

مُعَانَاتُ التَّنْقِيحِ

فِي شَرْحِ

مِنْشَاةِ الْمُصَنِّحِ

لِلْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (ت: ١٧٤١هـ)

تأليف
العلامة المحدث عبد الحق الدهلوي
عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحلي
المتولد بهاء في شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٠هـ، والتميز في سنة ١٢٠٠هـ،
رحمته الله تعالى

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور محمد باقر الصدر

طبع على نفقة سمو الشيخ

ميرزا محمد باقر الصدر

ممثل صاحب الشؤون في دولة الإمارات العربية المتحدة

المجلد الأول

دار الشؤون



مَعَالِيقُ التَّنْقِيحِ

فِي شَرْحِ

مَشْكَاةِ الْمَصَالِحِ

(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤلف: والحمد لله

فَوَالَّذِي طَالَبُ

مؤسسة ثقافية عربية تعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية
تأسست في دمشق سنة 1422هـ - 2002م
تأسست سنة 1426هـ - 2006م

سوريه = دمشق = الخيلون :

34306: - -

00963112227001

00963112227011

00963933093783

T 00963933093784

00963933093785

dar. einander

 [t.darabawader.com](https://twitter.com/darabawader)

f f.dalalnowader.com

www.daralnowar.com

 data.nowater.com

in 1. dartsnewwater.com

E-mail: info@daralnwader.com

Website: www.daralnawader.com

مشاركات شقيقة

هاتف: 4462/14 - فاكس: 652526 - 652529 (00961)

در التلويح الكونية : الكونية : ص 108 : هاتف : 22453232 - فاكس : 22453323 (00965)

في العدد ١٠٦ (١٠٦) - ٧٠٧٢٥٥٤٦ - ٧٠٧٢٥٥٤٦ : ٧٠٧٢٥٥٤٦ (١٠٦)

SHEIKH ABUL HASAN ALI Nadwi Center

For Research & Inquiry Studies

MURZAFER PIR, SÜNNÜ KILIÇ, ÇİNGİZ

کتابخانه عمومی

2000

عدد ١٠٠

OC98 24522710786 52

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

البريد: 94623T04 21-91

02/01 04541975-009 4/20/01

المقدمات

- تقديم الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي
(الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي).
- تقديم الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي
(رئيس دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ الهند).
- تقديم الأستاذ الدكتور موفق بن عبدالله بن عبد القادر
(جامعة أم القرى - مكة المكرمة).
- تقديم المحدث الفقيه الشيخ محمد تقي العثماني
(شيخ الحديث بجامعة دار العلوم كراتشي في باكستان).
- مقدمة المحقق :
- ترجمة الإمام المحدث عبد الحق البخاري الدهلوي .
- ترجمة صاحب المشكاة .
- صور المخطوطات .
- مقدمة اللغات .
- مقدمة في بيان بعض مصطلحات علم الحديث .
- مقدمة المشكاة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيمٌ

بِقَلَمِ: أَد. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الشَّرِيفِ
(الْأَمِينِ الْعَامِّ لِإِصْلَاحِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا المصطفى محمد،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فإن الصلة بين الأقطار الإسلامية المتباعدة، لم تكن في الأزمنة الغابرة بشيء
من الأسباب أشد قوة، ولا أمتن، منها بحبل العلم وأهله؛ فقد كانت الأبصار ترصد
في المسالك إلى الأمصار، ورثة الأنبياء يتجشمون وعناء الأسفار، مستعنيها في سبيل
ما يطلبون من فنون علوم الشريعة الشريفة، وما يرجون من مشامة الشيوخ ولقي الأكابر
للاخذ عنهم، ووصل إستاذ العلم بهم:

تَهَوُّنُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَقُوسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلَهَا الْمَهْرُ

وبعضهم رحل بعد ما تضلع مما في بلده وتشيع، فكانت رحلته للاطلاع
والاستزادة وإفادة غيره بما عنده، كما حصل بين القاضي أبي الوليد الباجي والخطيب
البغدادي في بغداد، إذ تدبجا برواية كل منهما عن صاحبه ما ليس عنده.

وكانت الكتب ترحل من بلدان مصنفها إلى أقطار بعيدة في مدد زمنية قصيرة،
مما يدل على شدة الحرص عليها، والتلطف لاقتنائها، وما أكثر ما نجد في تراجم

الأعلام، أن فلاناً أول من أدخل كتاب فلان إلى البلد الفلاني. وإن الحرمين الشريفين بما خصهما الله تعالى به من عبادة الحج والعمرة، وتضاعف الصلاة وفضل السكنى والمجاورة، صاروا مجمعا للعلم تجبى إليه الكتب والمصنفات من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ويلتقي فيه وعاء العلم ورواته من كل مشرق ومغرب، فيحصل بذلك من النفع والفوائد العلمية ما يتجافى عن الحصر، مما صورته كتب أثبات الأسانيد العلمية، والرحلات، والتواريخ، وتراجم أعلام الحرمين الشريفين من أهلها والطارئين عليهما.

وبهذا الحبل المكي والمدني، للواصل بين أعلام العالم الإسلامي، اتصل بعض علماء شبه القارة الهندية، فاستفادوا من علماء الحرمين الشريفين ثم عادوا إلى بلادهم فأفادوا. ومن أبرزهم نجمان ساطعان دهلويان، بزغ أحدهما في القرن الحادي عشر، وهو عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي (ت: ١٠٥٢هـ)، وبزغ الآخر في القرن الذي بعده، وهو أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، المشهور بشاه ولي الله (ت: ١١٧٦هـ).

وقد كان لهذين الرجلين رحمهما الله فضل كبير على أهل الهند، في تجديد علوم الشريعة ولا سيما في علوم الحديث التي كان الناس قد عزفوا عن الاشتغال بها، دهرأ طويلاً، وأولعوا بالعلوم العقلية والوضعية.

ولئن كان للشيخ عبد الحق فضل السبق بحكم التقدم الزمني، حيث كان أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفاً وتدریساً، كما وصفه صاحب نزهة الخواطر في ترجمته، فإن للعلامة شاه ولي الله شهرة لا تدانيها شهرة أحد من أهل تلك الديار، قبله ولا بعده إلى عهدنا هذا، تفررت له من جهة سعة علمه وتبحره في الكثير من الفنون، وتميزه بإعمال آلة الاجتهاد التي أظهرت إبداعاً واضحاً في مصنفاته، وفي آثاره التي تمثلت في كثرة كتبه ونجاعة تلاميذه؛ فإن عدداً كبيراً من أعلام الهند من

بعده من رجال العلم والدعوة والإصلاح، يرتبطون بولي الله وأمرته التي كانت منارة علم وصلاح إلى عهد قريب.

والذي يلفت النظر في السيرة العلمية لهذين العالمين، ذلك الجزء الذي يتصل منها برحلتها إلى الحرمين الشريفين، لأداء الحج والمجاورة حيناً من الدهر في طلب العلم. فقد كان لتلك الرحلة وذلك التلمذ أثر بارز في صقل الموهبة العلمية لديهما، والتضلع من العلوم النقية الأثرية، وفي مقدمتها علوم السنة والحديث التي كان الاهتمام بها بين أهل الهند، ضيقاً إلى ذلك العهد، فقد كاد الناس يقتصرون منها على الكتاب الجامع للسنة في الترغيب والترهيب والأحكام، الذي انتخبه من دواوين السنة المشهورة، محيي السنة الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) وسماه (مصاييح السنن) ثم جاء ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الشهير بالخطيب التبريزي (ت: ٧٤١هـ) فأتم ما أغفله البغوي من عزو كل حديث لمخرجه وتسمية الصحابي الذي رواه، وسمى كتابه (مشكاة المصابيح).

وقد اتخذ الناس المشكاة إماماً في الحديث، يحفظه الطلاب، ويقرر عليهم في المدارس، ويشرح للناس في حلل الدروس.

ولما كانت كتب السنة بحاجة إلى شروح تستخرج كنوزها، وتفسر غريب ألفاظها، وتجلي إشكالاتها المختلفة، وتكشف عن وجه دلالتها على السنن والأحكام التي استنبطها منها الفقهاء، فقد انتدب لشرح هذا الكتاب الجليل جماعة من الأفاضل، فشرحوه شروحاً تنوعت بين الإيجاز والإسهاب، بعضها باللغة العربية وبعضها بالفارسية التي كانت سائدة في بعض الأقطار الهندية وما يتاخمها، على عهد الدولة المغولية.

ومن أشهر تلك الشروح، الشرح الذي ألفه شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت: ٧٤٣هـ) شيخ التبريزي صاحب المشكاة، فقد بلغ من الأهمية بحيث اعتمد

عليه كثير من شراح كتب السنن الذين جاءوا من بعده، سواء في شرح هذا الكتاب كالشيخ ملا علي القاري الهروي ثم المعكي (ت: ١٠١٤هـ) أو غيره من دواوين السنة، كصاحب (عون المعبود)، وصاحب (تحفة الأحوذى)، بل أفادته الحافظ ابن حجر في شرح البخاري، وهو الذي وصف مؤلفه في ترجمته من الدرر الكامنة، بأنه كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة، كريماً متواضعاً حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائلهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حيثئذ.

ومن شروح المشكاة هذا الذي بين أيدينا، للشيخ عبد الحق الدهلوي السالف الذكر، سماه لمعات التنقيح، وكان قبل ذلك في أثناء اشتغاله بكتاب المشكاة وضع عليه تعاليق باللغة الفارسية، حتى تم له منها شرح كامل في أربعة أسفار سماه (أشعة اللمعات)، انتخب منه الشيخ محمد قلي الدهلوي (ت: ١٠٧٣هـ) زينة فوائده ونوادره، وأودعها في كتابه (سراج المشكاة)، ولخصه الشيخ أمين الدين بن غياث الدين محمود العمري الحنفي الجونيوري، في كتابه (المقتنيات).

ثم سنحت له سانحة أن يصنع صنيعاً شبيهاً بسالفه، يكون بانعريسة، قبله الله مأموله، وفتح له فيه من التحقيقات والتدقيقات العلمية، فوق ما فتح له في صنوه الفارسي، وهو أكبر كتبه وأحظاها عنده؛ قال عنه في دفتر مصنفاته المسمى (تأليف القلب الأليف بكتابة فهرست التواليف): وقد جاء - بتوفيق الله وتأييده - كتاباً حافلاً شاملاً مفيداً نافعاً، في شرح الأحاديث النبوية، على مصادرها الصلاة والتحية، مشتملة على تحقيقات مفيدة، وتدقيقات بديعة، وفوائد شريفة، ونكات لطيفة.

وقد اعتنى أهل الهند بالشرح الفارسي أيما اعتناء، لكونه أخصر وأسهل عبارة وأقرب تناولاً، ولما ظهرت الطباعة طبعوه مراراً. وأما الشرح العربي فلم يبلغ في الانتشار مبلغ صنوه، بل بقي تداوله مقتصرأ على ذوي الهمم في البحث والولوع باقتناء

الكتب، ولهذا لسبب ظل بعيداً عن القراء العرب، إلا سمح بعدد بدأ تمتد إلى طاعته في العام العربي وشبه بينهم، حتى سببه لذلك رئيس ندوة العلماء لحالي، سماحة الشيخ محمد الرابع الندوي - حفظه الله - فأشار على أخيها القاصد العدم المحقق الدكتور تقي الدين النسوي، أن يصطلع بهذه المهمة، فأحابه - وهو ابنُ تَحْلِيَّتِهَا وأبو عُذْرَتِهَا - وعكف على خدمة نكتب بصنع سبع، حتى أخرجه في عشرة أسفار، مضبوطاً في مصه، موسى في حواشيه توثيقات وتعليقات رافدة، كدأبه فيما سلف له من الكتب التي خدمها، وسم له بمفصلة حافية عن المؤلف وأصل الكتاب وشرحه، وختمه بفهارس متنوعة تكون مفاتيح لما انطوى عليه من معلومات فالتحق هذا الكتاب بسؤاله المطبوعة فديماً كشرح القاري المسمى (مرقاة لمفاتيح)، أو حديثاً كشرح الطيبي المسمى (الكاشف عن حقائق السنن)، وشرح أبي الحسن المباركفوري (ب: ١٤١٤هـ) المسمى (مرعاة لمفاتيح).

رحم الله البغوي في تأليف كتابه (المصابيح)، والتبريزي في تكميله، والشيخ عبد الحق الدهلوي في شرحه، وغيره من شراحه، وبارك في عمر الدكتور الندوي وأجر له المثوبة فيما بذل من جهد في إحراج هذا الكتاب بهذه الصورة المنقنة. والحمد لله رب العالمين.

أدب عبد الله بن عبد الحسَن التركي

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة في ٢٧ / ٩ / ١٤٣٥هـ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رئيس ندوة العلماء بالهند

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
وبعد ،

فلا شك أن منارة الحديث الشريف ارتفعت بجهود الإمام ولي الله الدهلوي
وأولاده وتلاميذه في العالم الإسلامي ، ونفت سوقه في بلاد الهند أيضاً ، وقد صدرت
بأقلام علماء الهند مؤلفات وشروح في كتب الحديث لا يحصى لها نظيراً في مكتبة
الإسلامية العالمية ، وكفى عرس الإيمان لمحدث عبد الحق ندهوي جدور حديث
الشريف قبله في القرون العاشر لهجري ، وهو نذّي تعصّي للمدرس والإفادة في دار
الملك دهلي وقصر همته على دين ، وصنّف وحرّح وشرّح لعلم الشريف على سابق
الحد ، فسمع الله به ويعلمه كثير أمن عباده مؤمنين ، ثم إن خلاص الشيخ المحدث
عبد الحق الدهلوي وصدقه وجهوده المساركة صرفته إلى العافية بالحديث الشريف ،
فأثار رغبة قوية وحركة جديدة إلى مطالعته ودراسته وتعليمه وشرحه وتحسينه ، واحتار
لمؤلفاته اللغة العارسية السائدة في ذلك الزمان وقد جاءت تفاصيله في تقديم هذا الكتاب
الذي كتبه أحباب الأستاذ الدكتور تقي الدين ندهوي .

ومن حملة مؤلفاته في شرح الحديث (المعاني لتفريح شرح مشكاة المصابيح) .

ذكر الشيخ المحدث سبب تأليفه في تقديمه على شرحه (أشعة النعمات) لما اشتغلت
 شأله هذا اشرح ألقى الله في روعي معاني وأسراراً أكد وأعظم من أن يستوعبها شرح
 المدرسي، والله سبحانه وتعالى وفقنا بشرحها بتلغه العربية باسمه (المعاني السفيح شرح
 مشكاة لمصابيح)، أما شرح المشكاة بالنفارسية قطع مرراً عديدة، وصار مرجعاً
 للمدرس والباحثين في شبه انقرة اهديه، وأما شرح المشكاة باللغة العربية فكان
 بحاجة إلى تحقيق وتعقيق وصيغته بوضوح مع التفهيم ليخدم إلى العالم العربي والإسلامي،
 وكان من أعظم أمانتي كثير من المحدثين والعلماء أن نشر هذا الكتاب وبطبع وقد
 طلبت من أخي الأستاذ الدكتور يحيى الدين سدوي أداء هذا الواجب وتحقيق هذا الأمل،
 فأدى هذه الرسالة على خير الوجه. وقد صدرت بتحقيقه عدة كتب في الحديث الشريف
 وعمومه، كما حقق عدة شروح قيمة لأهم كتب السنة النبوية مثل تعليقات الإمام
 المحدث أحمد على التفسير في (ت. ١٢٩٧هـ) على (الجامع الصحيح) سحاري،
 (سند لمجهود شرح سر أبي داود) لنسج المحدث خليل أحمد التفسير في (ت. ١٣٤٦هـ)
 (أرجو لمسالك شرح موطأ مالك) لشيخ المحدث محمد زكريا بن
 محمد يحيى الكندهلوي (ت. ١٤٠٢هـ).

ب. فصيحة المذكور حفظه الله تعالى حرم هذا الشرح بجهد يستحقه والإبصار
 بجد عملاً ماركاً ذقمة عالية، يستحق التقدير والثناء، من خدمة الحديث الشريف
 تعدّ توفيقاً من الله تعالى، وتكريماً للذي يشغل به، نحققاً لوعده تعالى بحفظ الكتاب
 وببنيامين وهو السنة النبوية المظهرة، فبني يوفيه الله تعالى بحفظ القرآن والحديث
 فكانه يجعله أداة لتحقيق وعده وهو شرف حمل هذا، يستحق الثناء والتقدير والثناء
 وانتهته، وبني أعد عمل تشييع الدكتور يحيى الدين السدي هذا، معث كرامه له من الله
 تعالى، تقبله الله تعالى منه وجزاء جزاء كبيراً.

أدعو الله تعالى - يجعل هذا العمل مباركاً له ويتسع به سائر الطلائع

حَکْمُهُ

محمد الرابع الحسني الندوي

رئيس ندوة العلماء، لكناؤ (لهند)

١٩ / ٦ / ١٤٣٥ هـ = ٢٠ / ٤ / ٢٠١٤ م

يوم الأحد

□ □ □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيمٌ

يَقْلَمُ أ.د. مَوْقِفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ
مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ - جَمِيعَةُ أُمِّ الْقُرَى

أحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد أولين ، وآخرين نبينا
مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد .

لقد عنتى المُخَدِّثُونَ عبارة فائقة بشرح لُثَّةِ السُّوَّةِ لمطهرة ، ونحو هي ذلك
مباحح عسوة تدل على عُنُوْهُنَّ كِبَرُ ، واساع لأبي ، فمنهم من صَفَّ في عريب الحديث ،
ومنهم من ألف في التَّسْبِيحِ ولمسوح ، ومنهم من ألف في مُشْكَلِ الْأَثَرِ ، ومنهم من
ألف في السُّنَّةِ ، ويريد بها خلاف لبذعة ، ومنهم من ألف في جزء من الأجزاء للحديث ،
والتي يُريد بها جمع لأحاديث التي تشتت على مُعَيَّنٍ مِنْ مَطْلَبٍ ، ومنهم من صَفَّ
في لجوامع والمُصَنَّفَاتِ ، وهي مرتبة على أبواب الفقهية ، مشتملة على نسق
وما هو في حبرها ، وله تعنى بها ، بعضها يُسمى مُصَنَّفًا ، وبعضها جامعًا ، ومنهم
من صَفَّ كُتُبًا تعرف (لِس) ، وهي في اصطلاحهم : لكتب المرتبة على الأبواب
لعمية ، من الإيمان ، والمطهرة ، والصلاة ، والبركة ، إلى حرها ، وليس فيها شيء من
الموقوف ، لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سُنَّةً ، ويسمى حديثًا ، وغير ذلك
من المؤلفات التي يطول ذكرها . .

وكثير من المُصَنَّفَاتِ اتعت عناوين الكُتُبِ ، والأبواب ، أو الفصول ، التي تدلُّ

على المراد من الشرح والبيان

وصف الإمام الحسين بن مسعود الغراء بنعوي (ت ٥١٦هـ) كتاب (مصابيح الشئ) ^(١)، جمع فيها أحاديث الشئ تحت أبواب عقده والعقيدة والأخلاق دون ذكر الصحابي ولا سيد ولا الكتاب الذي خرج حديث

ولم يذكر الإمام النعوي في مقدمة كتابه اسماً صريحاً للكتاب، بل قال: «... هُنَّ مصابيحٌ نُذِخُها»، وهذا قد اختتمت لأقوال في سميتها، فمهم من سماء (مصابيح)، ومنه من سماء (مصابيح في الضحاح والنحس)، ومهم من أطلق عليه (مصابيح الممتنسة)، و(مصابيح شئ)، وكل هذه التسميات تدور حول المصنوعون اعلمي للكتاب

وقد شرح (مصابيح شئ) كثير من الشراح، ذكر حاجي خليفة وبروكلمان أكثر من اثنين وأربعين شرحاً ومختصراً وتحريجاً لهذا الكتاب ^(٢)

وحده الإمام ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب النعمري الشيرازي، المتوفى سنة (٥٧٤١هـ)، فتمه كونه بأد ذكر اسم الصحابي والكتاب الذي خرج وأضف عليه بعض الأحاديث وسماها (مشكاة لمصابيح) ^(٣)

(١) سير اعلام النبلاء (١٩ / ٤٤١)، والمعجمه المعمرين لا بر حمر، برفه (١٧٢٧)، وطبع بتحقيق يوسف المرعشي، ومحمد سليم سمرة، وحسن الذهبي، دار المعرفة، بيروت، (٤ مج)، ٢٢٣٢ ص)، وحققه أيضاً صحن الخطيب، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، (٢ مج)

(٢) نظر اكتشاف بطون (ص ١٠٩٨)، وتوزيع الأدب العربي (٦ / ٢٤٥)

(٣) مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب الشيرازي، صبح تحقيق شيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م)، المكتبة الإسلامية، بيروت، وقد بلغ عدد أحاديث مشكاة لمصابيح (٦٢٨٥) حديثاً

و عتني بشأن (مشكاة المصابيح) العلماء قدموا شرحه والتعليق عليه . . .

ونقد لفي كتاب (مشكاة المصابيح) كل عاية وإكرام من قبلي علماء القارة الهنديّة،
فقاموا بشرحه في أكثر من شرح رائق عذب متلالي، جملوا فيه فكر المتقدمين،
ومحاسن المتأخرين . . .

إن علماء هذه القارة احتضوا بالثبته النبوة أيما حفاية، فنالت منهم صدق الرعاية،
فقاموا بحديثها عبر السنين الطوال، ولا عجب في ذلك، فروح الكرم فيهم نزاعة، وروح
المبرة فيهم مستمرة، وحبهم للثبته مُحيم لا ينقطع، وهذا من تمام الدين . .

ومن هؤلاء الشراح الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدغلوي (٩٥٨ - ١٠٥٢هـ)،
رحمه الله تعالى مؤلف كتاب (لمعات التفتيح في شرح مشكاة المصابيح) كان مُحدث
الهند في عصره، جاور في الحرمين الشريفين أربع سنوات، فقال حريل الأحر، وأخذ
عن علمائها، قصده الناس والتموا به، كان واسع النّص، ذو باع طويل، كتب بالعربية،
والفارسيّة، وقيل: بلغت مُصنّفاته مئة مُجلّد، كان بارعاً بالحديث وعلومه، عارفاً
بالمسائل واختلاف العلماء والفتاوى، قدمه علماء بلده، وزارة لأمرائه والأشراف،
وأثنى عليه غيرهم من علماء الديار الإسلاميّة . .

بلغ التسعين من عمره، وكان يتمتع بالصّحة وروح الشّباب، وهو في حلقه
أسرار . . .

وكتابه (لمعات التفتيح في شرح مشكاة المصابيح)، هو واحد من الشروح التي
أثني عليها عدد من أهل العلم . . . شرح عذب لباغي الحديث وطالب الثبته، تشرق
منه الفوائد، وتعيب فيه الغوامض، وتُرثشف من ثيابه الثرر، فيكرع طلاب العلم من
زالاله العذب، فتخصب العقول، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْكَرَّانُ هَذَا عَذْبٌ قَرَأَتْ سَالِجٌ شَرَابُهُ وَهَذَا يَنْحُ

لَسَجٍّ وَمِنْ كُلِّ ثَلَاثَةٍ لَحْمًا صَرَبَتْ وَتَسْتَحْرِجُونَ حَيَّةً تَلْبَسُوهَا وَفَرَى الْعَدُوُّ بِهِ مَوْخِرًا يَسْتَوِي مِنْ ضَبْوٍ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢] .

إِنَّ هَذَا لَشَرْحٌ كَثِيرٌ مِنْ كُنُوزِ الدَّهْرِ، ثِقَلَةٌ مُؤَنِّسَةٌ، خَفِيفَةٌ حَمُولَةٌ، وَسَطٌ بَيْنَ الشُّرُوحِ، وَ«الْبَرَكَةُ تَنْزِيلٌ وَسَطُ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَامَتَيْهِ» . .

وَأَنْتَ مُحَقِّقٌ لِكُتُبِ، هُوَ الشَّيْخُ لِأَسَادِ الدُّكُورِ، تَقِيُّ الدِّينِ لِنُدُوِي، سَمِعْتُ بِهِ وَعَرَفْتُهُ مِنْ حِلَالِ كُتُبِهِ النَّافِعَةِ، فَدِمَ لِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ مُعْتَمِرًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، فَاتَّصَلَ بِي رَاعِيًا مُحَاطًا . . فطَرْتُ كَأَنِّي قَنْصٌ طَيْرٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَعَ فِي قَلْبِي «طُورِي لِمَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ» . . . وَاسْتَضَمَّتُهُ فِي دَارِيَا فَجَلَسَا وَحَدَّثْنَا، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مُتَفَدِّعًا بِالسُّرِّ وَالْفَضْلِ، وَصِنَاعَةِ الْحَدِيثِ، عَنَّا مِنْ عِبَادِ الْهَيْدِ، تَارِيخُهُ تَرِيحُ الْعِدْمَاءِ وَرَوَاةُ لَأَثَرٍ . . . فَهَبْتُ الدَّسَّ سَابِقُ أَوْ مَسْبُوقٌ، وَأَنَا أَرْقُبُ الْمَرْصَةَ لِأَلِجَ بِهِنَّ، فَطَبْتُ مِنْهُ الْإِجَاةَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ شَبِوْخِهِ، فَدِمَ بِحُلِّ سَجْوِهِ، وَمَدُّ يَدِهِ الْكَرِيمَةِ فَأَحَدًا الْقَلَمَ وَجَمَعَ الْكَلِمَ، وَمَا حَفَّ الْمَدَادُ حَتَّى بَلَغَ أَمْرَادَ الْبَعِيدِ . .

نَعَمْ سُرُورٌ، فَهَذَا أَجَازُنِي بِمُرُويَاتِهِ قَبْلَهُ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ أَبُو الْحَسَنِ النُّدُوِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَكَانَ الْمَهْدُ لِمَعْقُودٍ بِالْإِجَازَةِ وَالسَّمَاعِ لِلْأَسَانِيدِ الْهَيْدِيَّةِ، سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَعْنَى نَسْتَحِقُّ أَنْ نُسَدَّ إِلَيْنَا بِاللُّقَاءِ وَالْإِجَازَةِ .

إِنَّ تَحْقِيقَ وَشَرْحَ كُتُبِ الثَّرَاثِ عَلَى مَشَقَّتِهِ قَدْ عَلَتْ عَلَى سَبَبِ الشَّيْخِ السُّدُوِي، وَرَجَزَ عَقْلُهُ، فَهُوَ يَنْقَلِبُ فِيهِ، وَيَمْشِي مَعَهُ، وَلَا عَجَبُ فِي ذَلِكَ فَقَدْ نَشَأَ الشَّيْخُ وَتَرَعَرَ وَهُوَ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَيَسْمَعِي فِيهِ «أَوْ مَسْئَلًا فِي الرَّجُلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخَيْصَرِ غَيْرُ مُبِيرٍ» [الحرث: ١٨] . . .

لَقَدْ اعْتَنَى الشَّيْخُ بِحِفْظِهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَحْقِيقِ كُتُبِ (لِمَعْدَتِ التَّنْقِيحِ فِي شَرْحِ

مشكاة المصابيح)، وفقر لأصول لخطبة به، وسار على نهج الصر مُحْتَار، وعارض بين لُشَحِجِ المتعَدِّد، وأعادَ سَطَرَ أكثر من مرَّةٍ. لُحْنَتِ الحَطِّ والحَلَاوِبِ والتَّعَاوُبِ نَبِي تَقَعُ أحيَايَا بين لُشَحِجٍ . وسَعَدَ بفرِيقِ يَعبُيَّة، ومنَحَ طَبعُنه هذه مَحبَراتٍ من تَعلِيقٍ نافعٍ، وتَحْرِيجٍ مَوْجِبٍ، وتَعرِيفٍ للأَعْلَامِ، مَفْرُوسَةٍ مَقْدَمَةٍ مَانِعَةٍ عَنِ الكِتَابِ وَمُؤَلَّفَةٍ . .

فَحَرَبَ اللهُ الشَّيْخَ نَقِي الدِّينِ حَرَّ الحِرَاءِ، وَدَرَكَ فِي عَمَلِهِ وَجْهَهُ
وَلَشُكْرٍ مَوْصُولٍ لِمَنْ أَعَادَ الشُّجْعَ وَسَعَى فِي طَدْعَةِ الكُتُبِ وَبَشَرَهُ، وَقَدْ هَارَ
عُزْرَةُ بْنُ الرُّبَيْرِ: «الشُّكْرُ وَإِنْ قَلَّ، ثُمَّ لَكِنْ بَرَالٌ وَإِنْ خَلَّ»
وَأَحْتَمَ هَذِهِ الْعَقْدَةُ حَدِيثَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْعَبَثَ قَالَ:
«اللَّهُمَّ صَيِّئًا هَيِّئْنَا»
وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَوْفِقُ وَالْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الشَّيْئِينَ . .

كَتَبَهُ

أ.د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر

مكة المكرمة - جامعة أم القرى - قسم الكتب والسنة

حرر في: ١٤٣٥ / ٨ / ٩ هـ

□□□

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيمٌ
بِقَدْرِ قَضِيَّةِ الْأُسْتَاذِ الْمُحَدِّثِ الْفَقِيهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ تَيْيِبِ الْقُسَيْنِيِّ
شَيْخِ الْحَدِيثِ بِحَامَةِ دَلِيلِ الْعُلُومِ كَرَاتِي فِي بَلَدِ كِسْتَانِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه
أجمعين، وعلى كل من تبعهم بإحسان، إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن علماء شبه القارة الهندية لهم خدمات جسيمة في جميع العلوم الإسلامية
ولعربية، دراسة وتدريباً وتأليماً، وإسهامهم بعلوم القرآن والسنة أشأ من المؤلفات
في علم التفسير والتحديث ما يملأ المكتبات، ولكن معظم هذه المؤلفات لم تزل
مقتصرة على البلاد الهندية، ومحفية عن أنظار أهل لعلم خدجه، ولم يسغ إليهم إلا
عدد قليل وذلك أولاً لقلة وسائل الانتصار في الماضي، وثانياً لأن مستوى الطباعة
والنشر في بلاد شبه القارة كان ضعيفاً - ولا يزال - بالنسبة إلى البلاد العربية

وجرى الله سبحانه وعاني فضيله العلامة الشيخ تقي الدين البديوي حفظه الله
تعالى أنه أولى اهتمامه البالغ لإخراج هذه الكتور المخبوءة إلى حيز النشر مرعياً في
ذلك المذاق المعاصر لإخراجها في حلة شبيهة من الطبعه بعد تحقيق واف لضبط
نصوصها. فقد وفقه الله تعالى لنشر (بذل المجهود) و(أوحز المالك) و(إزالة الخفاء
عن خلافة الحفهاء) وعلّة كتب أخرى.

وهو الآن في سبيل كتاب قيم آخر من ثمرات الثمين، ألا وهو (لمعات التقيح،

شرح مشكاة المصابيح) للعلامة المحدث الكبير الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى من علماء القرن لعاشر والمتوفى في بداية القرن الحادي عشر وهو الذي حصل على علم الحديث من مشايخه في مكة المكرمة، ثم جاء به إلى الهند، واشتهر بأنه أول من أتى بعلم الحديث إلى هذه البلاد. واحتق أن علم الحديث كان متداولاً في الهند بفضل علماء السند والنجرات منذ قديم، ولكن لشيخ رحمه الله تعالى جاء به في المطلق الشمالية من لهند، وهي عاصمتها دلهي، فانظروا أنه أول من شرع بتدريس الحديث فيها، بعد ما كان للناس فيها مكثين على العلوم لمقلية فقط، ولم تكن لهم بضاعة في علم الحديث فوق الله تعالى الشيخ رحمه الله تعالى لعل هذه التدبير بالنسبة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

وإن كتاب (مشكاة المصابيح) بخطيب التبريري رحمه الله تعالى كما يعرفه أهل العلم من أحسن مجموعات الحديث فإن دراسته تؤمد طلبة العلم بمعرفة مضمون معظم الأحاديث النبوية التي تنعش بحياة الإنسان النعمية. ولذا تصدى جمع كبير من العلماء لشرحه، ومنهم معاصر مؤلف المشكاة للعلامة لطيفي، والعلامة الشيخ المتلا علي القاري وغيرهما.

وإن (مشكاة لمصاييح) لم تزل من المقررات الدراسية في المدارس العلمية في شبه القارة الهندية.

وإن الشيخ عبد الحق لمحدث الدهلوي رحمه الله تعالى ألف شرحه أولاً باللغة الفارسية باسم (أشعة للمعات) ثم ألف شرحاً عربياً باسم (نعمات التنقيح) وذكر بنفسه أنه أتى في شرحه العربي بمضامين لم يستطع أن يأتي بها في الشرح الفارسي، لكونه فوق إدراك العامة. وكنت أثناء تدريسي لـ (مشكاة المصابيح) أمتنع بشرحه جميعاً،

فوجدتهما نافعين للغاية، وشارحين لسبب الحديث بعبارة موجزة دون إطتاب ممل. فجزاه الله سبحانه خيراً.

وإن فضيلة العلامة الشيخ تقي الدين الندوي حفظه الله تعالى قام بإخراج هذا الكتاب على طراز ما أخرجه من قبل، وأضاف في بدايته مقدمة ضافية في تعريف (مشكاة المصابيح) ومؤلفه، ثم بالشيخ عبد الحق رحمه الله تعالى وبمؤلفاته، وبشرحه لـ (مشكاة لمصابيح)، كما أنه ذكر خلاصة تاريخ روية علم الحديث في البلاد الهندية وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المشكور وأن ينفع به العباد والبلاد. وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد تقي الحشني

٢٢ / ٠٨ / ١٤٣٥ هـ = ٢٠ / ٠٦ / ٢٠١٤ م

يوم الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدِمَةُ الْمُحَقِّقِ

أحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله
وأنبائه أجمعين
وجده

فإن كتاب (مشكاة المصابيح) هو أجمع كتاب للأحاديث النبوية، لما عني بشرحه
والتعليق والحريج عبه من ظهور هذا الكتاب في عصرنا هذا كثير من المحدثين
والعلماء، وكره عمل على حسب حثه، وأولى شرح هذا الكتاب هو تعليله عني من
سلطان المعروف بالقاري المتوفي سنة ١٠١٤هـ، وكذلك من مؤلفات الشيخ عبد الحق
المحدث الدهلوي البخاري كدبه (معاد المتقبح في شرح مشكاة المصابيح) هو شرح
ليس قد أورد فيه بعض التحقيقات وسكت والفرد والتقوئد ربما لا توجد في كتاب
آخر، فقد اعتنى فيه بتحقيق سموات من الأنفاطعة وبحواؤها، وأدى حق شرح
الحديث والجمع بين حديثين متعارضين مع الإيضاح، ولم يحرج عن دائرة الاعتدال،
وهذا الكتاب دليل على أن الشرح المحدث له رسوخ في الحديث الشريف

ولا شك أن لشرح علي القاري ترحيماً على هذا الكتاب، ولكن الشرح اختار
في هذا الكتاب حسن الاختيار والامتنان من شروح الحديث، والظاهر أنه شرح
بـ (مشكاة المصابيح) يغني عن جملة من شروح الكتب الستة، فهو الشرح المحدث
وهو أجل وأعظم وأحرز وأكبر تصديقه، وقد جاء توفيق الله وتأييده كتاباً حافلاً شاملاً

مبدأً نافعاً في شرح الأحاديث النبوية، على صاحبها الصلاة والسلام، مشتملة على تحقيقات مفيدة، ونذريات بدعية، وفوائد شريفة، وبكاتب لطيفة. (تأليف القلب لأليف) (ص ٣٠٠).

ولذا فقد عُيِّى علماء الحديث في الهد بهذا الكتاب منهم الإمام المحدث الشيخ أحمد علي السهارهوري (ت ١٢٩٧هـ) أخذ منه في حاشية (مشكاة المصابيح) وفي هوامش (جامع الترمذي) و(الحامع الصحيح) للبخاري، وكذلك استفاد منه الإمام المحدث، لفقهِ الشيخ خليل أحمد السهارهوري (ت ١٣٤٦هـ) في (بدل المجهود) وصاحب (عون المعبود) وصاحب (تحفة الأحمدي) وغيرهم في شروحهم

فكان من أمانتي كثير من لعلماء بحقيق هذا الكتاب وإخراجه إلى العالم الإسلامي، فلما تمت طباعة كتاب (إزالة الحفاء) ألقي الله في روعي تحقيق هذا الكتاب وإخراجه إلى لنور وأصر على ذلك أيضاً ولدي لعزير الدكتور ولي سيد الندوي فلنأب هذا الأمر مند ستين مسعدة لنأحير الدس شتعلون معي في مركز الشيخ أبي الحسن الندوي، أحص منهم بالذكر الأخ الكريم شمس الرحمن اعظمهري واعمر محمد حسان اختر الندوي وكان لهما سهم بارز في هذا العمل، وساعدهم الأرة: عید لله القاسمي ومحمد هاشم القاسمي وأنو ثافت الندوي ومحمد حمزة وغيرهم من اباحين ولطب عيس من مركز الشيخ أبي لعسن لنندوي.

ويحثنا عن مخطوطات هذا الكتاب وبدل جهوداً جيرة في تحصيلها، وكذلك حصصا على النسخة المخطوطة لكتاب (الإكمال في أسماء لرجاء) للشيخ المحدث عبد الحق مسعدة نائب الرئيس الهندي السيد حامد الأنصاري، حزام الله خير الحزاء في الدنيا والآرة

وفي الأخير عرضاً هذا لمشروع على حضرة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان - حفظه الله - ممثل صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، موافق سموه على طبعة ثلاثة آلاف نسخة على نفقته وتوزيعها في العالم الإسلامي، ولسموه مكارم كثيرة وخدمات جليلة عديدة لعبرات النبوة، فقد أذن بطباعة عدد من كتب الحديث والفقه شحقت والله يطول حياته ويبارك في أموره وأولاده، آمين.



عملي في هذا الكتاب

- ١ - قد جعلنا نسخة المحدث أحمد علي السهارنفوري لمشكاة المصابيح أصلاً وأما بالتحقيق، ثم قارنا بين النسخ لمطبوعة، وبيننا ما بينهما من اختلاف.
- ٢ - صححت لكتاب بقدر الإمكان، وإذا وجدت فيه تحريفاً أو تعبيراً انتهت عليه.
- ٣ - مسخت هذا الشرح من أول الكتاب إلى آخره، وقارنت بين نسخ المخطوطة التي ذكرناها في المقدمة، ورجحت بعد المقارنة بين النسخ، مما كان صواباً فمن الله سبحانه وتعالى، وما كان خطأ فمن الشيطان، والله يغفر لنا.
- ٤ - علفت على مواضع كثيرة من الكتاب بما يسكن من مفسده ويزيد فائدة وفائدة.
- ٥ - قد استعملنا في هذا شرح من شروح (المشكاة) وغيرها من الشروح، أحسن منها بالذكر (مروقة المصنف) للعلامة علي القاري، وحاشية علي (المشكاة) لشخص لإمام محمد زكريا الكاندهلوي، مما كان فيها من جديد. أشرنا إليه به (التقرير).
- ٦ - إذا ترددت في كلمة من الشرح رجعنا إلى المصدر التي نقل منها الشرح، وتأكدت من صحتها.
- ٧ - كان لبعض المحدث بعض الرموز التي يستعملونها في الشرح وقد أشرنا إليها في مقدمة الكتاب فاكتملنا بذكرها.

٨ - تحرير الأحاديث من الكتب الستة ومن غيرها تحريراً موجزاً.

٩ - وضعت فهرساً عاماً للكتاب.

وأخيراً ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل، ويتجاوز عما وقع منا من لخطأ والزلل، ويضع الله بهذا الكتاب الباحثين والدارسين، آمين يا رب العالمين

كُتِبَ
أ.د. يحيى الدين الندوي

يوم الثلاثاء بعد العصر ١٠ / جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ

لموقع ١١ / مارس ٢٠١٤ م

في مدينة العين الإمارات العربية المتحدة



تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الْحَقِّ الْبُخَارِيِّ الدَّهْلَوِيِّ

• كيف دخل الإسلام الهند:

فقد دخل الإسلام في الهند بطريق لير و لبحر، كان طريق البر هو ممر حيدر، فقد دخل الإسلام من هذا لطريق إلى الهند في أوخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس، ولكن قد دخل تجار العرب المسلمون إلى السند ومليبار حتى شواطئ گجرات، وانتشروا في هذه المناطق، وقد جاؤوا بدينهم والقرآن الكريم والعسوم الإسلامية، واستوطنوا هذه البلاد، وأسسوا المآجد فكانت حافلة بالدروس المنتزعة بِقَالَ الله وقار الرسول، وأيضاً قد دخل الجيش الإسلامي في عصر سيدنا عمر بن الخطاب إلى سواحل الهند.

فدخل علم الحديث في أوئل المنع الإسلامي في بلاد الهند، وكان من جملة من وفد إليها من المحاهدين في سبيل الله الربيع بن صبيح السعدي الذي قال عنه حاجي خليفة في (كشف الطون): هو أول من صنف في الإسلام^(١)، ولا شك أنه كان من أوائل المصنفين في علم الحديث إذ لم يكن أولهم بإطلاق، وهو من أتباع التابعين، ومات ودفن في الهند سنة ١٦٠هـ^(٢).

وقد رافق علم الحديث العرب الذين فتحوا هذه البلاد فامتزج بلحمهم ودمهم،

(١) «كشف لظنون» (١/ ٣٤)

(٢) انظر «سحة المرجان» (ص: ٢٦٠)، و«تذكرة علماء الهند» (ص: ٣)

بحميتوا معهم هذا العلم لشريف، وكان يرقيهم في كل عزوة علماء ومحدثون، وكان فيهم من سكن الهند ومات فيها. ونشر علم الحديث في دولة العرب وحكمهم^(١)

فما انقضت دولة العرب من بلاد السند، صارت صناعة أهل الهند حكمه اليونان والإضراب عن علوم السنة والقرآن إلا ما يذكر من الفقه على ثقله، وكان نصارى نظروهم في الحديث في (مشارق الأنوار) للصعالي، فإن برقع أحد إلى (مصاييح السنة) للدهموي أو إلى (مشكاة المصابيح) طن أنه وصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث^(٢)



• علم الحديث في القرن العاشر الهجري :

ذكر العلامة عبد الحي الحسني^(٣) أن الله من على الهند بإذنه هذا العلم، فورد به بعض العلماء في القرن العاشر، كالشيخ عبد المعطي بن الحسن بن عبد الله باكثير المكي المتوفى بأحمد آباد سنة ٩٨٩هـ، والشهاب أحمد بن بدر الدين لمصري المتوفى بأحمد آباد سنة ٩٩٢هـ، والشيخ محمد بن أحمد بن علي الفاكهاني الحسلي المتوفى بأحمد آباد سنة ٩٩٢هـ، والشيخ محمد بن محمد عبد الرحمن الماكي المصري المتوفى بأحمد آباد سنة ٩٩٩هـ، والشيخ رفيع الدين الجشتي الشيرازي المتوفى بأكبر آباد سنة ٩٥٤هـ، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن الحسن البغدادي، والشيخ صبياء الدين

(١) راجع لمعرفة أسماء من قصد الهند من المحدثين وأتباع تابعين «الثغفة الإسلامية في الهند»

للعلامة السيد عبد الحي الحسني (ص ١٣٥)

(٢) انظر «مقدمة أوجز المسالك» (١/ ٢٩)

(٣) «الثغفة الإسلامية في الهند» (ص ١٣٦ - ١٣٧).

اسمدي، مندوفون بكاتوري، * الشيخ بهلول البندحشي، والحواجه مير كلان الهروي
حموي بأكبر آباد سنة ٩٨١هـ، وخلق آخرون

ثم وفق الله سبحانه بعض العلماء من أهل الهند أن رحلوا إلى الحرم الشريف،
وأحدوا تحديث وجاهوا به إلى الهند، وانفع به خلق كثير، كالشيخ عبدالله بن سعد الله
سندي، والشيخ رحمة الله بن عبدالله بن إبراهيم لسندي، المهاجرين إلى الحجاز،
فإنهما قدما إلى الهند ودرسا بگجرات مدة طويلة ثم رحلوا إلى الحجاز، والشيخ يعقوب
بن الحسن الكشميري المتوفى سنة ١٠٠٣هـ، والشيخ حوهر الكشميري المتوفى سنة
١٠٢٦هـ، والشيخ عدا سي بن أحمد الكنگوهي، والشيخ عبدالله بن شمس نسبي
لسطان پوري، والشيخ قطب الدين العياشي گجراتي، والشيخ أحمد بن سماعيل
لمندوي، والشيخ رجح بن داود گجراتي، والشيخ عليم الدين امندوي، والشيخ
لمعشر إبراهيم بن داود المنكوي لمندوفون بأكبر آباد، والشيخ محمد بن طاهر بن
علي تقني صاحب (مجمع اسرار)، والسيد عبد الأول بن عبي بن العلاء لحسيني
وغيرهم

لا سيما الشيخ محمد بن طاهر المذكور المتوفى سنة ٩٨٦هـ فإنه درس وخرج
وصنف كتباً عديدة في ذلك العلم الشريف، (مجمع البحار) في غريب الحديث،
(المغني) في أسماء الرجال، و(التذكرة) في الموضوعات، وكانت له يد جارية وبمضى
عامدة في الحديث، ما نهض من الهند مثله في سعة المعلومات وبلوغ النظر غير شيخه
حسام الدين علي المنقي لگجراتي، ولكنه انقطع إلى حجاز، وعمت ميوه لأهل
لحرمين الشريفين، والشيخ محمد بن طاهر أقام بالهند

وأما الشيخ عبد الأول بن عبي بن العلاء الحسيني المتوفى سنة ٩٦٨هـ، فأخذ عن

جده علاء الدين عن حسين لفتحي عن الشيخ محمد بن محمد بن محمد الشافعي الحري ياساده إلى مصفى الصحاح و لخواص وغيرها، وأخذ عنه جمع كثير، أحلقه الشيخ صدر بن يوسف السدي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، فقد درس وأودع عليه برهانهور مدة طويلة، وتخرج عليه خلق كثير من العلماء.

وفي هذا العصر كان الإمام أحمد السرهدي^١ مجدد الألف الثاني المتوفى سنة ١٠٣٤هـ، وكان له عادة خاصة بعدم الحديث، قال العلامة لسيد عبد الحلي الحسنى: وكذلك تصدى له الشيخ أحمد بن عبد لأحد السرهدي إمام الطريقة نسجديه، وولده محمد سعيد شارح (لمشكاة) وأساؤه لا سيما فرخ شاه، يقول: به يحفظ سبعين ألف حديث متأولاً و مستداً و حرجاً و معللاً، وبال مرلة الاجتهاد في الأحكام المفهية، ويذكر عنه مع ذلك أنه كتب رسالة في الجمع عن الإشارة بالسنة عند التشهد، وهذا بقضي

(١) ولد الإمام السرهدي ليلة الجمعة ١٤ شوال عام ٩٧١هـ، المتوفى ٥٦٣ م. بمدينه سرهند، أحد أكثر العلوم والطريقة الجشتية عن أبيه، واستمد بعض العلوم لعقبة عن الشيخ كمال الدين الكشميري، وأمد الحديث عن الشيخ يعقوب بن الحسن الصفوي الكشميري (٩٨١ - ١٠٠٣هـ) الذي أحد عن الشيخ شهاب بن علي بن حجر الهبسي النكي، وترك في مؤلفاته شرحاً مستفيضاً صحيح البخاري. وقد كان الشيخ يعقوب يحمل (جزء من كبار المحدثين والمؤلفين في الحديث و التفسير، وناول الحديث المسلس بالأوليه عن القاضي بهلول البخاري عن الشيخ عبد الرحمن فهد عن أبيه شيخ عبد لقادر وعمه الشيخ حار الله عن أبيهما الحافظ عن الدين عبد العزيز عن حمده الحافظ الرحمة ثقي الدين محمد بن فهد علوي الهشمي والحافظ الحاج شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، والشيخ أحمد إجازة و رواية كتب الحديثية وغيرها عن القاضي المذكور توفي لبنتين بقب من صغر سنه أربع وثلاثين وألف بمدينة سرهند، فصى عليه ابنه محمد سعيد ودفن به، وبرز هناك مشهور بظرف الإعلام عن في تاريخ الهند من الأعلام (٥/ ٤٧٩)، وأورد المكر والذروة (٣/ ١٤٥)

منه المحجب

ومن أولاده الشيخ سراج أحمد اسرهندي ثم الزموي، له شرح على جامع

بترمذي

ومنه الشيخ محمد أعظم بن سيف الدين المعصومي السرهندي، له شرح على

صحيح البخاري.

ثم جاء الله سبحانه بالشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهوي المتوفى

سنة ١٠٥٢هـ، وهو أول من أدخله على سكان الهند، وبصدي للدرس والإفادة بدار

لملك دهلي، وقصر همته على ذلك وصنف وخرّج وبشر هذا العلم على سبيل الجد،

جمع الله له وعلومه كثيراً من عباده المؤمنين، حتى قيل: به أول من جاء بالحديث

بالهند، وذلك غلط كما علمت.

يقول العلامة السيد سليمان الندوي إن كان في هذا الكلام نظر، ولكن الحق

أن الشيخ عبد الحق المحدث الدهوي هو الذي نشر علم الحديث في دهلي وأطرافها

بل في الهند كلها في عصره، وقد فاز بتألفاته عند العلماء الربانيين بمكانة رفيعة كلهم

يعترفون بقصده.

وقد أصاب البروفيسور خليف أحمد نظامي في قوله وعسى كل قرن العهد الذي

بدأ به الشيخ عبد الحق المحدث الدهوي دروسه في الحديث الشريف، كان قد طوي

- إذ ذاك - بساط هذا العلم الشريف في شمالي الهند، وإنه قد أشعل في هذا الوسط

لمعظم لضيق شمعته جذبت إليه الناس من أنحاء مائة بعيدة، فالتفوا حولها وتهافتوا

عليها تهافتاً اعراض على النور، وبدأ نشاط جديد لدروس الحديث الشريف في شمالي

الهند، وانتقل بذئذ مركز العلوم الدينية لا سيما الحديث الشريف من كجرات إلى دلهي^(١)



• اسمه ولقبه وأسرته ومولده ونشأته:

- اسمه هو الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث الفقيه شيخ لإسلام، وأعلم لعلماء الأعلام، وحامل راية العلم والعمل، الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي المحدث المشهور^(٢).

- لقبه: عرف الشيخ بلقبين: المحدث، لقب به بسبب كثرة اشتغاله بالحديث الشريف تدريساً وتأليفاً ونشأه، هي كلمة فارسية معناها الملك والسلطان والمحترم والمعرز^(٣).

- أسرته: أول من هاجر إلى الهند من أجداد لشيخ عبد الحق آغا محمد ترك، هو من سكان بخاري^(٤)، وقد هاجر هو في جماعه كثيرة من الأثر ك إلى الهند لظروف سيئة في آسيا الوسطى في القرن السابع الهجري، وكان هذا في عهد السلطان علاء الدين الخلجي^(٥) (ت: ٦٠٩هـ). وحبيب قدم أعمام محمد ساعد السلطان أسرته وأكرمهم بالوظائف الرفيعة

(١) حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ص. ١٣٧)، ورجال المكر والدهوة (٣/ ٥٤٤)

(٢) الإلهام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٥/ ٥٥٤)

(٣) نظر الفيروز البقات (ص. ٥٤٧)

(٤) نظر دائرة المعارف الإسلامية (ص ٥٧٦ - ٥٨٣).

(٥) نظر ترجمته هي. الإلهام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١/ ١١٠)

وكان من أشهر أفراد الأسرة الشيخ سيب الدين بدهوي والد الشيخ محمد، المتوفي سنة ٩٩٠هـ، كان متصفاً بالصلاح والزهادة، وكان معروفاً بالشعر ولادب أيضاً، وله عديّة حاصه بالعلوم الشرعيه لا سيتم بالحديث البوي كما يدلّ على ذلك بعض تعليقاته على كتب أسماء الرجال مثل «الكشاف» لحافظ ادهي^(١)

• مولده وشأنه. ولد في شهر المحرم سنة ثمان وخمسين وتسع مئة بمدينه دهلې، وشأن نشأته رعاية والده اهلين، بقول لشع المحدث: نشأت ليلاً ونهاراً في حصن رحمته وجوار عديته^(٢) ويعرف من سخل الشيخ من حوادث طفولته عن حديثه أنه كان مطوعاً على الصلاح ويتقوى من صغره، ولا يصعب وقته في الألعاب مثل عامة الأطفال، كما أنه ورث النور والضيافة عن أبيه. ولعل جهداً عظيماً في طلب العلم كما ذكر في كتبه (أخبار الأحيار) أنه تلقى دروسه من والده الجليل، وكان أبوه من غاية أمانه أن يكون ولده عالماً جليلاً ربانياً. لهذا رثاه تربية ربانية من بداية الحال، وعلمه الأعمال والأشغال الربانية

فقد تعلم من والده قراءة القرآن الكريم، ثم اتجه إلى تعلم الكتابة والإنشاء حتى يمكن منهما في شهر واحد، وقرأ أجزاء من گستان وبوسان وديوان احافظ ودراسه النحو والصرف والمنطق والعقائد، وله اثنا عشر علماً، ثم قرأ غيرها من الكتب الدراسية، وأخذ كل ذلك في سبع سنوات أو ثلثي عن الأستاذ محمد مقيم تلميذ الأمير محمد مرصی الشريفي وعن غيره من العلماء بمدرسه دهلي وكنت على مسافة ميلين من منزله، بروح ويعتدق إليها كل يوم في حرّ وبرد، وكان دائم الاشتغال مكتباً على المطائفة في

(١) انظر: «حياة الشيخ عبد الحق» (ص: ٥٦)

(٢) «أخبار الأحيار» (ص: ٣٠٠)

دياجير انبالي حتى به قد احترقت عمادته غير مره بانسراح النبي كان يجلس أمامه
لمصاحفة، فما كان يشه له حتى تنصل لما لمعش شعره
وسافر أمانحة لقرع حفظ لقرع في سنة واحدة، وبيع شيخ موسى بن حامد
لحسني لأجي سنة خمس وثمانين وتسع مئة وله اثنا وعشرون سنة

• تدريسه قبل سفره إلى الحجاز •

ثم فرغ الشيخ من دراسته، وكان سنة عشرين سنة، اشتغل بالتدريس مدة بعد
ما استعاد من والده وعلماء الهند وعلماء ما وراء النهر، وحصول الرئاسة من الشيخ
موسى، كما ذكره في (أخبار الأحبار)

• ارتحاله لطلب العلم •

ثم قطع حائل محبة عن الأهل والوالد، وسافر للبحر وزيدرة سنة خمس وتسعين
وتسع مئة، وما وصل إلى نجيب أوم بها رمداً، وهياً به مراداً عزيز الدين بن شمس الدين
بدهموي أمير تلك الدحية المزد وراحيه، فسافر إلى أحمد آباد وأقام بها مائاً، وأدرك
شيخ وجيه الدين بن نصر الله العلوي الكجزي^(١) وأحد عنه بعض أذكار لطريقه

(١) هو الشيخ وجيه الدين بن نصر الله بن عماد الدين العلوي الكجزي (٩١٠ - ٩٩٨ هـ) أحد
أكبر العلماء في عصره، ومن المؤرخين المحضين فيه. وكتب «جواباً» في «مرد كجزي»،
واشتغل بالعلم على أسس عصره، ويرجع في العديد من العلوم. وله مؤلفات كثيرة في مختلف
العلوم والفنون، ومنها في أصول الحديث شرحه علم «نحة» «مكرر» للمحقق بن حجر =

القادرية وأضعافها، وأكرمه مرزا نظام الدين بن محمد مفيم الهروي الأكبر آبادي وأضاهه.



• لونهاله إلى الحرمين الشريفين:

ثم سافر إلى مكة المباركة سنة ست وتسعين وتسع مئة، فحج وأقام بمكة عشرة أشهر، وسافر إلى المدينة المنورة لسبع ليال بقي من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وتسع مئة، وأقام بها إلى آخر شهر رجب سنة ثمان وتسعين وتسع مئة، ثم رجع إلى مكة وأقام بها زمناً وحج مرة ثانية، ثم رحل إلى الطائف في آخر شعبان سنة سبع وتسعين وتسع مئة، ثم رجع إلى مكة وأقام بها زماناً قليلاً، ورجع إلى الهند في ذلك العام.



• عودة الشيخ المحدث من الحجاز إلى الهند

أقام الشيخ المحدث في الحرمين الشريفين أربع سنوات تقريباً مسجداً من علماته ومشايخها في الحديث الشريف وغيره من العلوم الأخرى، فأمر الإمام عبد الوهاب لمشي^١ تلميذه الشيخ عبد الحق بالعودة إلى الهند وأصر على ذلك وجرى الحوار

= انظر « لإعلام من هي تاريخ الهند من الأعلام » (٤ / ٤٤٢).

(١) هو الشيخ العثم الكبير المحدث تقيه الراشد عبد الوهاب بن علي الله بندوي الرهاهوري المهاجر إلى مكة المشرفة والمنفرد بها، كـ من العلماء الربانيين، ولد وشأ بمدينة برهانپور بعد ما انتقل والده من مندر إليهم، وصار يتبعاً، فرمى لاعترا ب إلى كجرات وإلى ناحية الدكن وجراف السيلان وإلى سرانديب حتى وصل إلى مكة المباركة سنة ثلاث وستين وتسع مئة، وأدرك بها الشيخ علي بن حسام الدين المتقي الكجراتي، وكانت سنة وس أسه مرده، فأقام بمكة المشرفة، ولازمه اثني عشرة سنة، وأخذ عنه العلم والمعرفة، وأسد الحديث عنه وعن =

بينهما، ولما رأى الشيخ هذا الإلحاح المتواصل من شيوخه قرر الرجوع إلى الهند. لما ودعه الشيخ عبد الوهاب أكرم تلميذه، ورجع الشيخ المحدث إلى الهند سنة ١٠٠٠هـ، وهذا المعهد الذي اتخذت فيه أفكار الملك أكبر صورة الدين الإلهي، وكانت بيئة لبلاد كلها قد فسدت، وعمّ الإغراض عن الشريعة والسنة، وتشتت في اللطام الملكي بالشعائر الدينية ويستهرأ بها، فقد أثر ضلال الملك أكبر في حياة عامة الناس. ورجع الشيخ في هذه الظروف المؤلمة. وكس الشيخ متألماً بهذا الوضع لمؤتم في انبلاء، فقرر أن يجلس لتدريس الحديث في زاوية بهلي، وكانت هي المدرسة الأولى في شمالي الهند في ذلك العهد لتدريس الحديث الشريف، وكان الكتب والسنة في هذه المدرسة قطب الرحي، وذكر الشيخ في كتابه (أخبار الأحبار) اشتغاله بالتعليم والتدريس بتواضع كبير، يقول: أبذل كل جهد في هذا السبيل، وأقوم بأشد رياضة في ذلك، وأقضي أيامي مشغلاً بالتعليم والإفادة - معاذ الله - بل بالتعلم والاستفادة. لا يهمني أمر صالح أو فاسق، معرضاً عن صحبة هذا وذا، وواصل الشيخ اشتغاله بالتدريس

عمره من المشايخ، وتصدر لتدريس والإفادة بعده بمكة المباركة، ونروح بها حين بلغ حسين سنة من عمره. وكان على قدم شيوخه في الترهل والتنوع والاستقامة على الطريقة، أحد هم الشيخ عبد الحق بن سيف الدين سحري الدهلوي وخلق كثير من العلماء والمشايخ، وكان مشايخ الحرم الشريف يعتقدون فيه خيراً وصلاً ويقولون: انه على قدم الشيخ أبي العباس رحمه الله، [هو أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري لمسي المسمى ٦٨٦هـ]

قال عبد الحق بن سيف الدين المذكور في أخبار الأحبار: به لقبني شيخ من شيوخ العرب وقال بي سهرت إلى اليمن وأدركت المشايخ والتدريش وجدتهم كهم متفقين على الثناء عليه والإخبار بأنه قطب مكة في وقته، وقال: إن عبد الوهاب استقام على المشيخة ستاً وثلاثين سنة بمكة وما فاتته حجة في أيام إقامته، انتهى توفي سنة إحدى وألف، هذا هو الصحيح انظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) (٥/ ٥٨٤).

في آخر نخصات حياته، من ذبث موت عرف شيخ بلغب بمحدث الذي أصبح بعده
حرء من سمه حتى إذ قبر. لمحدث الذهوي، لا يُعنى به إلا هو، وصارت مدرسته
معروفة بخصائصها في الهند، جتمع فيها عند كبير من الطلاب لتحصيل العلم.
وصارت لـمدرسة أكثر حصن بلشريعة لإسلامية وسنة السنوية في ذلك لعهد النملي.
«لقتن، وظل الشيخ جلاً ثناً أمام موحد لفضالات والأقوال المعادنة للإسلام

فان الأستاذ حبيب أحمد بضمي^١ عاد لشيخ المحدث، بي بهد لإنجاح من
الشيخ عبد الوهاب المضي، لكن كـ في قلته حنن وشوق للرجوع إلى الحجاز، وكتب
في وصيته بكل حسره. اللهم ارزقني شهادة في سينك، وجعل مومي في بلد رسرتك



* منهج الشيخ المحدث في الدعوة في هذه الظروف:

إن الشيخ المحدث حاول بعد وفاة لملك أكبر شأثير على نور الدين جهنـگير
لذي صار ملكاً بعد أكبر عن طريق الشيخ فريد^٢، وكنت شحصيته باردة في البلاط
ملكـي، وألف رساله بافتش فيها فواعـد سلسـطة وأركانـه بالنعصـيـن. وكـدنت جمع
ملك شـهـجـهـاد رعنـ حـيـثـاً سـمـها ترجمـة لأحداث الأرمـعـين في نصـيـحة المـمـوك
والسلـاطـين

وكان لـلـشـخ عـلاـقة وطيـدة مع لأمـين عبد الرحيم محمد خانك المتوفي سنة ١٠٣٦هـ،
الـي كانـت له شـحـصـية معـروـفة في لعهد المغولي بعلمه وفصله، وكنا غيرهما من أعبان

(١) ويدرس فيها شيوخ وأساتذة كثيرون

(٢) «حياة الشيخ عبد الحق» (ص ١٢١)

(٣) هو لأمير مرغضى خان الشـخ فـره - كـ من كـار أعبان مدونة في لعهد المغولي

البلاد، وكان بينهم وبين الشيخ علاقة روحية دينية، والشيخ يرسل إليهم رسائل ويوجههم إلى التمسك بالصراط المستقيم، ولكن حديث الشيخ كان في السر والكتمان لا يرى لجهر به وإشاعته.



* شيوخه:

إن الشيخ المحدث ذكر أسماء الشيوخ الذين استفاد منهم في مؤلفاته: (زاد المتقنين)، و(إجازات الحديث في القديم والحديث)، و(أسماء الأستادين)، وقد قدمت هذه الرسائل، لذا صعب علينا معرفة أسمائهم وأحوالهم، وعرفنا منهم بعد البحث والتحقيق التالية أسماءهم:

١ - الشيخ سيف الدين والده، قد ذكرت ترجمته سابقاً.

٢ - وبعد ما تعلم من والده دخل بمدرسة في دهملي وكمل دراسته، ولكن لا يعرف أسماء شيوخه بها إلا اسماً واحداً، وهو الشيخ محمد مستقيم وهو تلميذ الأمير محمد مرتضى الشرفي^(١).

وقد ذكر الشيخ في كتابه (أخبار الأحيار): أنه استفاد من علماء ما وراء النهر لكن لا نعرف أسمائهم أيضاً ولما سافر إلى الحرمين الشريفين استفاد من علمائهما، منهم للشيخ الإمام عبد الوهاب المصفي وهو تلميذ للشيخ علي المصفي وخليفته، وقد استفاد منه في علم الظاهر والباطن استفادة تامة، ويقول الشيخ عبد الحق: إني في خدمته منذ ستين سنة، وفي هذه المدة أخذ منه إجازة الحديث، وذكر أنه ألبسه خرقة الخلافة، ويقول: قد أجازني سيدي الشيخ عبد الوهاب بكتب النجوم وطرفهم وسلاسلهم وأجازني

(١) «الإعلام من في تاريخ الهند من لأعلام» (٥ / ٥٥٤)

من أربع سلاسل القادرية والناذية واسمديه والجشنيه^(١)

٣ - القاضي علي بن حر الله بن ظهيرة لقرشي اخرومي المكي ذكر الشيخ المحدث في ثبته أنه أعلم العلماء وأعظم أئمة في وقته .

٤ - الشيخ أحمد بن محمد بن محمد أبي الحزم لمدي ذكر الشيخ المحدث أنه أكبر فقهاء مدينة رسول ﷺ علماً ومسا وبرة، وشيخ شيوخه، وأخذ منه إجازة الحديث، وتوفي غرة شعبان سنة ٩٩٨هـ .

٥ - الشيخ حميد الدين بن عبد الله السندي المهاجر . ذكر الشيخ المحدث في مقدمة (المعاني التنقيح) : أنني أخذت رواية (مشكاة المصابيح) عن الشيخ حميد الدين السندي، ويقول في ثبته . به الشيخ العالم العامل بذكره اسلف المنورعين وبقية المشايخ المحدثين مولانا حميد الدين بن الفاضي عبد الله السندي المدني .

وقال مرتضى الريدي^(٢) وقد إني اخبرين ، فأحد عن الشهاب أحمد بن خنبر امكي ، وطبقته ، كالشيخ عبد الوهاب المنقي ، وملا عني قاري ، وغيرهما .
وقال لكتاني^(٣) ذكر الحافظ مرتضى في (أئمة السند) له أن المترجم يروي عن لمثني مباشرة ، وكذا عن ابن حجر الهيتمي وعن علي لقاري ، وباهيك بهؤلاء الثلاثة .

وما ذكر من رواية الشيخ المحدث عن الشيخ عني امثني والحافظ ابن حجر امكي بدون واسطة فيه نصره ، لأن الشيخ عني لمثني توفي سنة ٩٧٥هـ ، والشيخ ابن حجر توفي سنة ٩٧٤هـ ، وقد ورد لشيخ المحدث إلى مكة لمكرمة سنة ٩٩٦هـ ، فلا

(١) انظر رسالة ذكر الأخوان والأقوال منبه على رعايه خربس الاستقامة والاعتدال (ص ٣٧١)

(٢) فتاح العروم (٥١٤ / ٢٨)

(٣) مذهب من المهاجرين (٧٢٥ / ٢)

يمكن لقوة بهما

أما روايته عن الشيخ علي الفاري فلم أقف عليها.



• اختيار الشيخ المحدث إسناداً خاصاً لرواية الحديث .

كان للشح المحدث عدة شيوخ لكنه اختار للرواية إسناد الشيخ عبد الوهاب المتقي كما ذكر السيد عبد الحي الكتاني^(١) . قال الشيخ عبد الحق الدهلي مترجم أوصاني سيدي عبد الوهاب المتقي بأنه ينبغي للمحدث أن يختار لنفسه من الأساتيد التي حصلت له من مشايحه سداً واحداً يحفظه ليتصل به إلى سيد لمرسلين ، ونعود بركته على حامله في الدنيا والآخرة ، فاختصرت لوصية شيعي سداً من طريق البخاري وآخر لمسلم واكتفيت بهما فعيهم البركة ، فقلت : قال لعبد الصميم : حدثنا شيخنا الولي المفتدي عبد الوهاب سحني قال : حدثنا شيخنا علي بن حسام الدين المتقي قال : حدثنا أبو الحسن البكري قال : حدثنا المزين زكرياء لأنصاري عن ابن حجر . (ج) وحدثنا الشيخ عبد الوهاب المتقي قال . ث المسد علي بن أحمد الجذمي الأرمري الشافعي ، حدثنا شيخ لإسلام الحلال السيوطي ، حدثنا الشهاب ابن حجر

• نبيه : إن الحافظ جلال الدين السيوطي لم يأخذ عن شيخ الإسلام ابن حجر انصافاً بل يروي عنه بالإجازة العامة^(٢)



(١) فهرس المهارس (٢ / ٧٢٧)

(٢) نظر : دليل طغيات الحفاظ للسيوطي (ص : ٢٥١)

• اعتراف شيوخه بروسوخه في العلم:

قد اعترف علماء الحرمين الشريفين للإمام المحدث عبد الحق بروسوخ قدمه في العلم، قال القاضي: إنه الفرد، العلم في القطر الهندي، وقال: إنه ممن أعلى الله همته في الطلب، ووقفه للسعي فيما يوصل إلى بدوع الأرب، وخدم لعلم الشريف وضرب فيه بالسهم الأعلى والقدح المعلق، وقد شرفني بالحضور عندي برهة من الزمان في المسجد الحرام بقراءة قطعة من (صحيح الإمام البخاري) وقطعه من (المية الحديث) ليعرفني البحر الهمام، فاستفدت منه أكثر مما استفاد، وأبدي من الأحداث ما أحسن فيه وأجاد، قراة ظهر بها أنه بالإفادة أحق منه بالاستفادة، وأن له رسوخ قدم في الاشتغال على جعل الوجوه المعتادة، انتهى^(١).

• الترق بين مهج المحدث عبد الحق الدهلوي وبين مهج الإمام ولي الله الدهلوي:

- ١ - الشيخ المحدث لا يتكلم بمصطلحات الصوفية في مؤلفاتهم، والإمام ولي الله يتكلم لكة لا يخرج عن الكتب والسنة.
- ٢ - الشيخ عبد الحق لا يخرج عن مله الجمهور فيد شير، والإمام ولي الله قد يفرد ببعض آرائه.

- ٣ - الشيخ عبد الحق يحيط بالموضوع من جميع جوانبه إحاطة تامة مع البحث والتحقيق تشهد على ذلك مؤلفاته، لما ألف كتابه (شرح سفر السعادة) كان بين يديه مكتبة ضخمة لكتب الحديث والرحال والتاريخ والسير، واستفد منها استفادة كاملة. وقال: لم أرض قط بالتقصير في تصحيح النقول والإحالة على الأصول لا سهواً ولا نسياناً، ولم يخرج من طريق الحيلة، ويتجلى هذا المنهج في جميع مؤلفاته. وأما

(١) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من لأعلام» (٥ / ٥٥٤)

لإمام ولي الله الدهلوي لا شك مع سعة أفكاره وعمق نظره في الكتاب والسنة فله
 يداع وابتكار قيم يتناوله من موضوعات لا توجد عند غيره، ندل على ذلك مؤلفاته منها
 (حجة الله السالفة) و(زالة الخفاء) وغيرهما



* وصايا الشيخ عبد الوهاب للشيخ المحدث:

كان من وصايا الشيخ عبد الوهاب المتقي للشيخ المحدث أن يحتنب الأمور
 وأهل الدنيا مثلاً يشغل بوظيفة من وظائف الحكومة، بدلو حدث هذا بحرم من خير
 كثير، وأوصاه أن يتعاون مع الناس في أمور الخير، وأن يحتنب أمور البشر، ويختار
 لخدمة مقدر ما يمكن، وقد قال الشيخ المحدث: قال: سبحانه الله، ما أحسن هذا لو كسر
 أحد قدميه وجلس في زاوية العزلة والخمول فهو على مرتبة في الوصول والقبول، ثم
 قال ولكن هذا أمر صعب شديد، ثبت تقدم فيه بعيد، والأصل في هذا أن يشارك
 المرأة الناس ويخالطهم في خبرهم ويحتنب شرهم، فلذلك لم يحاطط الملوك، ولم
 يذهب حين لوجوع من اسحق - كما هو عادة بعض الحجاج من أهل الحرص والأمل
 والدجاج - إلى ديار دكن ويحافور ويرهان فور ونواحيها مما يحب على الفقراء وأهل
 هذه لطريقة من الهرب والفرار، فحاء بحمد الله سالماً عن الآفات عاصماً بما شاء الله من
 لبركات في وطنه المألوف، أعني: حصرة الدهلي الذي هو مكان لفقراء والمساكين
 ومسكن العاشقين المحبين، والترم باب الفقر متوكلاً على الله راجياً فضله وكرمه في
 دنياه وآخراته.. أن لشيخ قد أمرني بالحلوة والعزلة والافتراء، ولكنه قد تساهل في
 ذلك ملاحظة ونظراً للاعتناء، ولم تترك جانب الرخصة، رأساً مخافة أن لا يرى في ذلك
 شدة وبأساً، فكان هذا العبد الضعيف يمضي أوقته بما شاء الله من الأعمال والأشغال،

ولكنه كان يهرح إلى بعض المواضع في بعض الأوقات والأحوال، ويحده ويرور بعض لأحاب والأصحاب من أهل الحيرة، وينترك مصحتهم، ويتشرف بخدمتهم مأموناً عن وصمة العير ولحوق الصير^(١).

وكن من وصايه أيضاً أن يستفيد الطالب من كل مفيد، وقال: شأن طائب الحق أن يستفيد من كل مفيد، ويفيد كل مستفيد، ولا يعلق باب الطالب، ولا يسد صريق الاستفادة على نفسه^(٢).



• وصايا الشيخ أبي المعالي للشيخ المحدث

إن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون الشيخ محدثاً مباشراً لمحدث الشريفة سريساً وتليفاً، وهذا عمل التحليل يبحر في هوى وعرله، ولهذا أوصاه لعالم الرائي لشيخ أبو المعالي لقادري نلاهورى (ت ١٠٢٤هـ) بأن يجنب لاحتلاطه، وأكد عليه اختيار العرلة، سأل الشيخ المحدث عن سر ذلك فلم يحب الشيخ أبو المعالي عن هذا، والشيخ المحدث يذكر وصيته هكذا.

ثم سلم الله على سيدى رجلاً من أهل سلسلت من عشاق الحضرة الجبلانية، ومجدوباً سكراناً شرب المحبة اعرفدية، فجزمى وفهرنى وألومي الحلوة والعرلة والانفراد، ومضى من المدخول على الناس والتردد إلى سوتهم وصحتهم، ولو كان مع لعقرء وأصحابين من العباد، وجد في ذلك ويانع وله يستامح قصعاً، وقال: هذا لا يطلب منك عمل غير هذا، وقال: ولا أقول، إنه ذلك من عند نفسي، وإنما هو أمر

(١) الفوائد جمعاً للشيخ محمد عبد الحليم الجشتي (ص ١٩)، و«اخيار الأخبار» (ص ٣٧٠).

(٢) موند نامة (ص ٢٢).

مؤكد من مكان آخر فعلبك به، فألححت بالسؤال عن الاطلاع على حقيقة هذا الأمر وانكشاف حلية الحال، فقال: تدعو الله أن لا يطلعكم على حقيقة الأمر، ولا يكشفه عليكم حتى يبلغ الكتاب أجله، ويظهر عند ذلك ما هو المرجع والمآل، وسرني بأن فيه الخير كل الخير إن شاء الله تعالى^(١).

ولهذا ترك الشيخ المحدث مع لعبادة والرياضة مئة مؤلف أو أكثر.



• استكمال لتربية والسلوك من الشيخ الكبير عبد الباقي النخعي المعروف بخواجه باقي بالله:

ذكر الشيخ المحدث في رسالة توصية: لما دخل الشيخ لخواجه عبد الباقي النخعي سنة ١٠٠٨ هـ صَحِيحُهُ وباعته وأكملت منه أذكار النخعي.

من درس التاريخ الإسلامي في القرن الحادي عشر دراسة عميقة تبين له أن الشيخ الخوجة باقي بالله كان مصدراً لجميع حركات أهل السنة وإمطة الدع والمحدثات في الهند، ويقول الشيخ في رسالة: هو من مشايخنا في هذا الطريق، جزاء الله خيراً^(٢).

استفاد منه الشيخ استفادة كبيرة، توجد في كتاب (المكاتب والرسائل) سبع رسائل من الشيخ عبد الحق الدهلوي إلى شيخه عبد الباقي النخعي، تلقى هذه الرسائل

(١) فوائد جامعته للشيخ محمد عبد الحليم الجشي (ص ٢١)، «أخبار الأجيال» (ص ٣٧٠)

(٢) ولد في حدود سنة إحدى أو اثنين وسبعين ونسب منه بكابل، توفي يوم الأربعاء رابع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الألف بمدينة دهلي، وله أربعون سنة وأربعة أشهر. «الإعلام» (ص ١٠٥ / ٥٥١).

(٣) حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ص ١٢٨)

انضموا عن حب لشيخ المحدث لشيخه المرشد. وكذلك كان لشيخ خواجه باقي بالله محبة شديدة للشيخ المحدث، ولا شك أن الشيخ لمحدث له إجازة في حمص من صرق التصوف لكن علاقته بعليه كست مع اسلسلة بقادرية، فلذلك كتب في بيان نسبه عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي «صناً، البخاري أصلاً، التركي نسباً، الحنفي مذهباً، الصوفي مشرباً، القادري صريفة»^(١)



• الشيخ المحدث وعلاقته بالربابة:

١ - إن الشيخ لمحدث شأ وعاش في بركة والده وهو علم راني في المسئلة القادرية، وتضمن منه اطريقة القادرية.

٢ - كذلك استمد من السيد موسى الكيلاني، وقد أخذ لشيخ المحدث منه الأذكار والأعمال ولم يجاور من عمره السنه التسعه والعشرين، وكان هو من أسرة الشيخ عبد القادر الجيلاني.

٣ - كذلك تابع الشيخ المحدث في مكة المكرمة شيخه عبد الوهاب المنعمي، ونال منه الخلافة في انطرق الحشنة والقادرية والشاذلية والمدنية، ودعاء حرب لحر له أهمية كبيرة في الطريقة الشاذلية، فأجازه الشيخ المنعمي إجازة خاصة.

٤ - إن الشيخ لمحدث قد تابع لشيخ خواجه عبد الدقي النقشبدي واستمد منه «سعادة كبيرة»^(٢)



(١) «حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي» (ص. ١٣٠).

(٢) «حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي» (ص. ١٢٢ - ١٢٨).

• البركة في أعمال الشيخ المحدث :

لقد بلغ الشيخ المحدث في سنة ١٠٤٧ هـ تسعين عاماً من عمره ومع ذلك فهو لا يزال يتمتع بسلامة الحواس الظاهرة والباطنة، ويقوم بأعمال التصنيف والتأليف والتصحيح والعبادة وتعليم أبنائه وتلامذته ويعتني بتربيتهم^(١).



• الشيخ المحدث بين التصنيف والتأليف :

إلى جانب عكوفه على تدريس الحديث الشريف كان له اعتناء كبير جداً بالتأليف والتصنيف في شتى المجالات الدينية، وكانت عنده مكتبة ضخمة، تستغرب حينما نطلع على قائمة مصادر كتاب (شرح سفر السعادة) التي بلغت أربعاً ومسين مصدراً، ثم يقول الشيخ: إلى جانب هذه المصادر أيضاً كانت بعض الكتب والرسائل في المطالعة تحت الدراسة^(٢).



• الشيخ المحدث ومآثره :

١ - إنه قد جدد علم الحديث بجهوده المضنية المخلصة في عهد كان قد تقلص فيه هذا العلم في شمالي الهند، وهو أول من جعل كتب الحديث جزءاً لازماً من مناهج التعليم في عصره مع عنايته بالتفسير والفقه والعلوم الدينية.

(١) نظر البحث المنشور في مجلة «ثقافة الهند» للشيخ نسيم أحمد قريدي.

(٢) «حياة الشيخ عبد الحق المحدث المهلوي» (ص ١٦٢)، وهذه المكتبة ضاعت، كما ذكره

الشيخ نور الحق في آخر المجلد الثاني من شرح البخاري إنا لله وإنا إليه راجعون

٢- كان الشيخ قد فعل كتب الحديث واسيره إلى اللغة فارسية، وهي اللغة السائدة في ذلك العهد بين العلماء والباحثين من المسلمين

٣- إن الشيخ اختار لوساطة الاعتدال لإصلاح الفرد والمجتمع، وهذا لأسلوب واضح من رسائله.

٤- إن منهج الشيخ لمحدث والإمام السرهندي واحد ولكن يختلفان في الأسلوب والبيان، حيث يتميز منهج الإمام السرهندي بالعمق والصرامة يؤثر في القلوب والفكر، أما الشيخ لمحدث فأسلوبه يحلّي بالرفق واللين والسرور



• علاقة الشيخ المحدث مع الإمام السرهندي.

كان كل من الشيخ لمحدث والإمام السرهندي المعروف بمجدد الألفين ثاني أشهر العلماء الربيعين في عصرهما، وذلك من مستفيدين من الإمام الرباني شيخ عبد القادر، وقد حدث بينهما سوء تفاهة في بعض الآراء، وما هجر الإمام السرهندي آراءه ردت الشبهات وتغير رأي الشيخ المحدث وصارت بينهم مودة ومحبة كما يظهر ذلك من رسائله^(١).

ويقول سماحة الشيخ أبو الحسن علي المدوني: ساء بينهما سوء التفاهة أو الخلاف بسبب رواية مدمومة في بعض المكاتبات التي عرضت على الشيخ المحدث، كما يقول ولده شيخ نور الحق إن والدي اعتذر عما كتب في هذا الموضع، وقّع عليه، والشيخ نور الحق أيضاً كان من حلقه الشيخ محمد سعيد السرهندي ومن حلقه

(١) انظر: حياة شيخ عبد الحق المحدث الدملوجي، (ص ٢٠٣ - ٢٠٤)

لشيخ محمد معصوم مين السرهدي أيضاً^(١).



• ثناء العلماء عليه :

قال اسد عبد الحي الكتاني في شأنه^(٢) : محدث الهند العلامة المسند صاحب المؤلفات العدة .

قال اسد غلام عبي آر و الملكر مي ' المنضع من الكمال الصوري والمعنوي ، والحنق الصادق من عشق اجمال لنهوي ، رزق من الشهرة مسطاً جريلاً ، وأثبت المؤرخون ذلك إجمالاً وتفصيلاً^(٣) .

وذكر السيد مرتضى لزيدي : ومن المتأخرين الإمام المحدث أبو محمد عبد الحق ابن سبب نذير البخاري الدهلوي ، من كبار أئمة الحديث^(٤) .

و الإمام الشيخ عبد تعير المحدث الدهلوي يعدُّ الشيخ المحدث في أئمة الحديث مثل فصل الله الثوريشتي وانفاصي عباس^(٥) .

يقول لعلامة المؤرخ عبد الحي : هو أول من شر علم الحديث بأرض الهند تصبياً وتديساً ويقول أيضاً : وشر لعلوم لا سيما الحديث الشريف بحيث لم يتيسر

(١) انظر : «تاريخ دعوت وعظمت» (٤ / ٣٣٦) ، و«تاريخ علماء الهند» للشيخ محمد مس . (٣٦٦ / ١)

(٢) «مهرس انمهرس» (٢ ، ٦٢٥)

(٣) «سبحه المرجان في آثار هندوستان» ، ص ٥٢ .

(٤) «ذبح العروس» (٢٨ / ٥١٤)

(٥) «فوائد جامعة بر عماله باقعة» (ص : ٣٧)

لأحد مثله من العلماء السابقين في ديار الهند. وأما مصنعاته فكلها مقبولة عند العلماء محبوبة إليهم، تشافسون في تحصيلها وهي حقيقة ذلك، وفي عباراته قوة وفصاحة وسلاسة، بعشقها لأسماع وتندبها الملوب^(١).

قال الأمير صديق حسن القوجي^(٢) 'تولفه في بلاد الهند مقبولة ومشهورة، كلها مائعة ومفيدة'. وقال أيضاً 'واحق أن شيع عبد الحق يبرر بالترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية لا نظير له في هذه الأمة، ولا مثل له في عصره، والله يختص برحمته من يشاء^(٣)'. وقال أيضاً: كل ما يرى الناس في شأني من الفوائد الظاهرة والباطنة من علوم ولعمارف حصنت أكثرها بدراسة تأيقت أشيع المحدث، ومصنعات أساء ولي الله الدهنوي وأولاده^(٤).



• تلاميذه:

الشيخ المحدث عمر أربعاً وسعين سنة، وقضى أكثر أوقات حياته في التدريس، وقد استفاد منه ألوف من الناس من العرب والعجم، أذكر بعض أشهر تلاميذه:

١ - الشيخ نور الحق المشرفي سجل الأكبر للشيخ لمحدث، المسمى سنة ١٠٩٣ هـ، له مؤلفات كثيرة^(٥).

(١) 'الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام' (٥/ ٥٥٤ - ٥٥٧).

(٢) 'اتحاد النبلاء' (ص: ٣٠٤).

(٣) 'انقصار حيود، لأحرار' (ص: ٦١٢).

(٤) 'مصدر السابق' (ص: ١٥٠).

(٥) 'الإعلام بمن في تاريخ هند من الأعلام' (٥/ ٦٥٨).

٢ - الشيخ علي محمد بن الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، وهو تلميذ لوالده وعالم جليل، وكان من فضلاء زمانه، رافق والده وأخذ عنه الكتب الدراسية، له مؤلفات.

٣ - الشيخ محمد هاشم بن الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، وكان أيضاً أخذ عن والده. كتب الشيخ المحدث عن والده محمد هاشم: يمتاز جوهر طبعه بالجودة والسلامة، وقوة العلم لا سبب في علم الحديث الشريف^(١)

٤ - الشيخ أبو رضا بن إسماعيل الدهلوي المتوفى سنة ١٠٦٣هـ، هو حفيد لشيخ المحدث.

٥ - الشيخ أبو أحمد سيمان الكردي الكجري.

٦ - الشيخ شاکر محمد بن وجیه الذین الحنفی الدهلوی المتوفى سنة ١٠٦٣هـ.

٧ - عنابة لله بن إله داد الصديقي النكرامي

٨ - الشيخ حيدر بن فيروز الكشميري المتوفى سنة ١٠٥٧هـ. وغيرهم.



● حلفه.

حلف الشيخ المحدث ثلاثة أولاد من الذكور وكان أكبرهم الشيخ نور الحق الدهلوي، له مؤلفات، توفي عن تسعين من عمره، ودفن بجانب والده عند الحوض الشمسي. وكذلك دفن الاثنان الآخران من أولاد الشيخ المحدث بجانب والدهما عند الحوض الشمسي.

(١) انظر: حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ص. ٢٣٠)

وسمع من دريته علماء أجلاء خدموا الحديث اسوي تدريساً وتأليفاً، وظلت أسرته
تخرج رجال الأفلام من الكتاب والمؤلفين لى أحاء عهد الإنكليز، ومر رجال هذه
لأسرة إلى كسب العلوم المعصرية كعامة الناس^(١).



• وفاته:

توفي الشيخ المحدث عن أربع وتسعين، في لحدي والعشرين من شهر ربيع
لأول سنة ١٠٥٢هـ، بمدينة دهلي، وصلى عليه تجله شيخ نور الحق، كتب انشيخ
المحدث في وصيته: «يدعو هذا الفقير وتسمى نلهم ارق في شهادة في سيلك،
واجعل مومي ببلد رسولك إا استجاب الله دعوتي هذه فلا حاجة لي وصية، وإن
وافاس الأجل في هذا البلد فيدفوني في عوالي الحوض اشمسي الذي هو مدفن
الصالحين المعفور لهم» فدفن في ناحية من الحوض شمسي.

وأوصى عن قبره: «أا يوسعوا القبر، ولا تحوزو حد الاعتدال، ولا يحضصو
دخل القبر، ولا يرفعوا جداره إلا بالآجر». وأوصى كذلك: «بأا من المصححة
أدمو نوحاً يكتنون عليه تاريخ الولادة ولوعة، ولدة من اخبار طيب العلم، والرحلات
فيه» فتصماً نوصته نصب لوحة على صريحه، وكتب ما أوصى به رحمه الله تعالى^(٢)
تاريخ وفاته: (فخر العلماء)، و(فخر النعم)، و(علماء أمتى كآنياء بني إسرائيل)^(٣).



(١) المحصر السابق (ص. ٢٣٧)

(٢) انظر احبة الشيخ عند الحق سمحدث لدهلوي، (ص. ١٣٦)

(٣) افواله نافعة (ص. ٢٩)

• وصول إسناده إلى لخرمين الشرفين:

قد انتشر مسلسل إسناده شيخ المحدث بهريق الشيخ محمد حسين الحافي إلى لخرمين شرفين. يقول السيد عبد الحي نكاشي ' والحافي هذا هو تلميذ الشيخ عبد بحر الدهلوي وراوي عنه عمه، وقد وقعت على جنازه الشيخ عبد حق له بخطه شريف، وأدركه الشيخ حسن المعيني وأخذ عنه، ومن طريق المعيني عنه نروي مؤلفاته ومؤلفات الشيخ عبد الحق ومروياته، ولولا هذا الشيخ الحافي وروايته عن الدهلوي عامة لما كنا نحصي ما شيخ عبي المتقي لروية (كثر عمل) وغيره، وهذه قائمة بعينة قل من يعلمها'.

• مؤلفاته:

عاش لشيخ المحدث أربعاً وتسعين سنة، وفضي معظم حياته من عهد الشباب إلى آخر الحياة في التصنيف والتأليف، وقد ذكر بعض المؤلفين قائمة مؤلفاته بجمع عددها مئة أو أكثر، وأحصى بالذكر ما كتب التي لها صفة بحديث شريف

١ - أشعة المعاد في شرح المشكاة (مطبوع) وأقوم بعريفه بمساعدة لمعات

لتنقيح

٢ - لمعات التمهيد في شرح المشكاة. وهو كتاب هذ، مبني لحديث عنه

٣ - جامع الركائز في منتخب شرح المشكاة (محفوظ)

٤ - كما أن أسماء رجال مشكاة لمصالح (محفوظ).

- ٥ - مقدمة في صوب الحديث (بالعربية) مطبوع .
 - ٦ - طريق لإفادة في شرح سفر السعادة (مطبوع)
 - ٧ - تحقيق لإشارة إلى تعميم الإشارة (مخطوط).
 - ٨ - ترجمة مکتوب السيّد في معرفة ولد معد بن جبل (بفارسية) مخطوط .
 - ٩ - رسالة أقسام الحديث (بفارسية) مخطوط .
 - ١٠ - جمع الأحاديث الأربعين في أبواب الدين (مخطوط).
 - ١١ - ترجمة الأحاديث الأربعين في نصيحة الملوك والسلاطين (بفارسية) مخطوط .
 - ١٢ - رسالة في ليلة البراءة (بفارسية) مخطوط .
 - ١٣ - جواهر الحديث في القديم والحديث (مخطوط).
 - ١٤ - مائتة بالثنية في أيام لثنية (مطبوع).
 - ١٥ - مطلع لأنوار لبهية في الحية انبوية (مخطوط)
- أشعة اللامعات في شرح المشكاة:

شرح فارسي في أربع مجلدات، قال في (تأليف الألف). إنه تلو لأخته (لمعات استقيح في شرح المشكاة) وأرجح منها في التقيح والتهدب والضبط والربط وأكبر منها في الحجم والصخامة^(١).

يقول الشيخ المحدث: لتمس مني بعض أجنة الأصحاب وصفة الأحباب أن أكتب لهم بالفارسية شرحاً على ذلك الكتاب المستطاب، ليعم نفعها الحواص والمعوام،

(١) الإعلام عن في تاريخ الهند من الأعلام (٥/ ٥٥٥)

ويتيسر فهمها بالكمال والتمام، فأحثُّ سؤلهم، وأسعفتُ مرافهم ومأموهم، مع كون هذا لأمر الخطير محلُّ الاعتدال والتقصير

يذكر لشيخ المحدث في تقديمه: لما وفقني الله سبحانه وتعالى لخدمة الحديث الشريف، وأدسي في مقام الاستقامة، ألقى في قلبي أن أشرح شرح مشكاة المصابيح، وهو كتاب معروف متداول، فلإني قد جمعت الفوائد التي استفدت من شيوخنا أو ألقى الله في حاضري من العلوم والمعارف، فحاولت أن أجمعها إلى طلاب الحديث. وقد أكد علي بعض المحققين اربابيين - كاشيخ أبي المعالي اللاهوري - أن أولف شرح هذا الكتاب بالدرسية، يقول في نهايه: «تم نسويد هذا الكتاب عشية يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ وعلى آله وأصحابه وأئاعه أجمعين» وبدأ تأليفه في الثالث عشر من ذي الحجة سنة تسع عشرة وألف، وسخلتها أعمال أخرى من التأليف في ثلاث سوت وكسر، وتم في الزاوية القدرية في دهلي، وهذا الفقير يخدمها ويكسها ويوقد سراجها، كأنما تم في مجلس واحد، والغرض هو بيان لشكر لعمة الله على هذا العبد الضعيف. والله الحمد على التوفيق، وأستغفر الله على التقصير، وأنا الفقير الحقير عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي وطأ والبحري أصلاً واسركي سباً ولحمي مذهباً والصوفي مشرباً والقدرى إرادة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»^(١).

• لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح:

هو شرح لـ (مشكاة المصابيح) باللغة العربية، وهو أجلى وأعظم وأطول وأكثر تصنيفاته، فإن في (تأليف القند لألف) في حق ذلك الكتاب: وقد جاء توجي الله

وتأييده كتاباً حافظاً شاملاً مفيداً نافعاً في شرح الأحاديث النبوية، على مصدرها الصلاة والسلام، مشتملة على تحقيقات مفيدة، وتدقيقات بدیعة، وفوائد شريفة، ومكات لطيفة^(١).

أما سبب تأليف الشيخ المحدث هذا الشرح فهو أنه لما كان عاكفاً على تأليف «أشعة اللمعات» عرّضت له بعض الفوائد لم يستحسن بيها بالفارسية لكونها لغة الشعب وفتتد في الهند، فلم يكن من المصلحة إشراك عامة الناس في بعض لبحوث العلمية السخنة التي تلنوي عليهم، فذلك ما تعاضى عنه في شرحه الفارسي سجله في الشرح العربي، كما يقول. «حلال المطالعة ظهرت أمور لا يستحسن شرحها باللغة الفارسية، ولم يسعني إغنائها، فشرعت في شرحها باللغة العربية، فتم تسويد الشرحين معاً، ولكن الشرح العربي سبقه كالحصن العربي، ونتم، ولما أعدت النظر فيه وببصه مر عليه زمن طويل وصدرت مسودة الشرح الفارسي سبياً مسياً، ثم أمرت فأتممت الشرح الفارسي كذلك»^(٢). وقد بن سبب تأليفه في مقدمة هذا الشرح بالتفصيل

لقد فرع الشيخ المحدث من تأليف هذا الشرح في (٢٤) من شهر رجب سنة ١٠٢٥هـ، واهتم فيه بحل المشكلات اللغوية والنحوية وتوضيح المسائل الفقهية في أسلوب سهل، كما سعى فيه إلى إتوفيق بين الفقه الحنفي والحديث النبوي الشريف وبص على أن دوسة هذا الشرح ستؤكد أن الإمام الشافعي من أصحاب الرأي، وأن الإمام أباء حنفية من أصحاب الظاهر وكتب مقدمة نفيسة في بيان بعض مصطلحات الحديث ما يكفي في شرح الكتاب، الذي طبع في الهند على من (المشكاة) كما طبع مفرداً.

(١) «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٥/ ٥٥٥)

(٢) «أشعة اللمعات» (١/ ٢)

• مصابيح السنة .

هو كتاب مبارك، قال الخطيب لثبري كان كتاب المصابيح - الذي صنعه الإمام محيي سنة، قمع ابتدعه، أبو محمد الحسين بن مسعود بنراء البعوي، رفع الله درجته - أجمع كتاب صف في بانه، وأصط لشوارد لأحاديث وأويدها^(١) اهتم العلماء بهذا الكتاب الجليل واعسوه، اعتماداً قائم بأشروح وتعليقات وشحريجات عليه، وكان من بينها:

- (الميسر في شرح مصابيح السنة) شهاب لدين فضل الله الثوري شيتي (ت ١٦٦١هـ) ط

- (تحفة الأبرار شرح مصابيح سنة) نكصي البيصوي (ت ١٦٨٥هـ، ط.

- (المفاتيح في شرح المصابيح) للحسين بن محمود الرندي المظهري (ت ١٧٢٧هـ) ط.

- (التحاريج في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح) للمبرور آبادي (ت ١٨١٧هـ)

- (شرح مصابيح السنة) لمحدث، عقيد ابن الملك الرومي الكرمانلي الحنفي (ت ١٨٥٤هـ) ط

- (شرح المصابيح) لاس كمال باشا (ت ١٩٤٠هـ).

- (كشف المناهج والتقايع في تحريج أحاديث المصابيح) لئماوي (ت ١٨٠٣هـ)

- (هدية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة) لمعافظ ابن حجر (ت ١٨٥٢هـ)

ط

(١) مشكاة المصابيح، (١/٣).

إلى غير ذلك من الشروح والتعليق القيمة . راجع للبسط والتعصيل (كشف الظنون)
(١٦٩٨ / ٢).



تَرْجَمَةُ صَاحِبِ الْمَشْكَاةِ

هو الإمام ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بحطيب العمرى التبريري - بكسر التاء نسبة إلى تبريز من أكبر مدن أذربيجان كذا ذكره السمعاني وغيره بالكسر بناءً والمشهور فتحها - قال فيه شيخه حسين بن محمد الطيبي نقيب الأولياء وقطب لصلحاء، شرف لزهده وعباده وقد جمع المشكاة بمشورته، وكتب بهذا الكلام من شيخ عارف بتلميذه مجرب له

وقال عنه الملا علي نقاري صاحب (مرقاة المفاتيح) مولانا الحبر العلامة والسحر بفهمه، مظهر حقائق وموضح اندفئق، الشيخ نقي النقي، وإن فيما ألغى لئلاً واضحاً على سعة علمه ووفرة قصده، ولا يعرف تاريخ وفاته على الصبغة كما لا نعرف تاريخ ولادته، عبر أن نستطيع لحرم بأنه توفي بعد سنة (١٢٣٧)، وهي السنة التي أكمل فيها كتابه (المشكاة) (١)

وه أيضاً (لإكمال في أسماء الرجال)، وقد طبع مع (المشكاة) ومعهراً فخرج من نصفه يوم الجمعة عشرين رجب سنة ١٢٤١هـ، جمعه بمعدونة شحه العلامة الطيبي، وقد عرض الكتابين عليه فاستحسنهما واستجادهما (٢)



(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٢/١)، وامرعة المفاتيح (١/٢١)

(٢) امرعة المفاتيح (١/٣١)

• مشكاة المصابيح :

إن المشكاة تكملة للمصباح، وتنبيل لأبوابه، جمعه مؤلفه بإشارة شجعه الحسين بن عبدالله بن محمد نطبي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، قال^١ : «كنت قبل قد سئرت الأحاديث في الدين، المساهم في القيس، بقية الأولياء، قطب الصلحاء، شرف الزهاد والعباد في كندس، محمد بن عبدالله الخطيب بجمع أصل من الأحاديث المصطفوية، فاتفق رأينا على تكملة (المصباح) وتهذيبه وتثمينه ورويته وسنة الأحاديث بسلسلة الأئمة لمتقنين، فما قصر فيما أشرب إليه من جمعه، فبدل وسعه واستفرغ طاقته فيما رمت منه^٢، وقد بين وجه تصحيحه في مقدمته في أول الكتاب».

ولقد رزق هذا الكتاب من القول والعبارة، وكان له من النفع ما كان لأصله (المصباح)، وعني علماء به بالقراءة والتدريس والشرح ولتحشية عليه، فظهرت له شروح وحواشي عديدة وكان من بينها

- (الكشف عن حقائق السنن) أول من شرحه هو شيخه الطوسي، سماه (الكشف عن حقائق السنن)، وشرحه أنفس الشروح وأحسنها. قال في مقدمة شرحه : «ولما فرغ من تمامه شمرت عن سابق الجد في شرح معضله وحل مشكله وتلخيص عويصه وإيراد نكاته ولطائفه على ما يستدعيه غرائب اللغة والنحو ويقتضيه علم المعاني والبيان، بعد تنيع لكسب المسورة بسلسلة الأئمة، معلما لكل مصنف علامة مخصصة به^٣»

- (مهاج المشكاة) للشيخ عبد العزيز الأنهري المتوفى في حدود سنة ٨٩٥هـ.

- (فتح الإله في شرح المشكاة) لأحمد بن حجر المكي الهيثمي المتوفى سنة

(١) اشرح الطوسي (٢/ ٣٦٨)

(٢) الكشف عن حقائق السنن (٢/ ٣٦٨)

٩٧٥هـ. مع لأسف فقد شرح نحو النصف ومات ولم يثمه

- (مرقاة المفاتيح) للعلامة عبي من سلطان المعروف بالفارسي المتوفى سنة

١١١٤هـ، شرح عظيم مروح على (مشكاة)، جمع فيه جميع الشروح ونحو شي واستقصاها

- (المعات لتفقيح)، و(أشعة اللمعات)، الأول بالعربية وهو شرح لطيف بين

الإحراز والإطاب، وهو كتاب هدا، سيأتي البحث فيه، والثاني بالفارسية، كلاهما للعلامة بشير عبد الحق دهبوي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ

- (التعليق الصحيح) للشع لمحدث محمد درسي بكاسهبوي المتوفى سنة

١٣٩٨هـ

- (مرعاة المصاييح) للشع عبيد الله الرحمانى الماركهوردي، ولم يكمله بلغ

شرحه إلى كتاب المسك

- (الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة) لسيد نور

حسن بن صديق حسن قنوجي المتوفى سنة ١٣٣٦هـ، جمع فيه لفصل الرابع في كل باب من أبواب (المشكاة)، وزد فيه (١٥٠٠) حديثاً (مطبوع)

والى عبر ذلك من الشروح والتعليقات والنحاشي، راجع لليسط والتفصيل (كشف

الظنون) (٢/ ١٦٩٨) و(شفاة الإسلامية) (ص: ١٥٤).

• • •

• عدد أحاديثه:

فأ في (كشف الظنون) (١). قيل، عدد أحاديث (المصاييح) أربعة آلاف وسبع مئة

(١) كشف الظنون (٢/ ١٦٩٨)

وتسعة عشر حديثاً، وقال ابن الميثاق^١، ب عدد الأحاديث المذكورة فيه أربعة آلاف وأربع مئة وأربعة وثمانون حديثاً

قد القاري في (المعرفة^٢) في: "أحاديث (المصابيح) أربعة آلاف وأربع مئة وأربعة وثمانون حديثاً، وراى صاحب (المشكاة) ألفاً وحمس مئة وأحد عشر حديثاً، فصر المجموع حمس ألف وتسع مئة وحمس وأربعين، ويصبط ستة آلاف إلا كسر خمسين وخمسين، انتهى.

قلت^٣: ما نقل القاري من قول بعض في عدد أحاديث (المصابيح) هو مخالف لما ذكره حاجي خليفة جني في (كشف الغنون)، وابن الميثاق في (شرح المصابيح)، والله أعلم.

• وصف النسخ المخطوطة:

اعتمدا في تحقيق هذا لسر الجنيل (لمعات الشفيح شرح مشكاة المصابيح) للإمام المحدث الفقه الشيع عبد الحق لذهبي البخاري على ستة نسخ خطية، حصل على صور منها من يته ورامهور وعليجراه وديوبند ونوت وكولكانا، منها ما هو كامل لا نقص فيه، ومنها ما وقع فيه بعض النقص، أو كان قطعة من شرح، وهذا وصف هذه النسخ.

• النسخة الأولى:

نسخه مكسه خلد بحش الشرفية العامة (نشه)، تقع في مجلد بر تحت رقم

(١) شرح مصابيح السنة (١٤ / ١)

(٢) مرآة المفاتيح (١١ / ١).

(٣) مرآة المفاتيح (٣١ / ١)

(٥٨٩ / ٣٦١) و (٥٩٠ / ٣٦٢)، وقد رمزنا إليها بالرمز (ب).

المجلد الأول وعدد ورقته (٥٩٢)، يتدّى بأول لكتاب وينتهي إلى كتاب الصاسك، كامل لطرفين

المجلد الثاني. وعدد ورقته (٥٢٠)، يتدّى بكتاب البيوع، وبه نقص في بدء شرح حديثين من كتاب البيوع، وينتهي إلى آخر الشرح كاملاً.

هذه النسخة متقنة، يتدر وقوع الخطأ فيها، سخط بخط درسي، وقد كتب في القرن الحادي عشر.

• النسخة الثامنة.

نسخة مكتبة رصارامفور، تقع أيضاً في مجلدين تحت رقم: (١٠٦٢ / ٤٥٩٩) و (١٠٦٣ / ٤٦٠٦)، وقد رمزنا إليها بالرمز (و).

المجلد الأول: وعدد ورقته (٤٩٣)، يتدّى بـ «أقن العباداة قوله: فإن أولى ما يعني أريد أنهم العلية». إلخ، وينتهي إلى كتاب المدسك

المجلد الثاني. وعدد ورقته (٦٤٦)، يتدّى بـ «فمن حرّمه حمله على الأول ومن جوره على الثاني فتدبر... إلخ» وفيه نقص شرح أربعة أحاديث من البدء، ولكن الصفحتان اللتان تشتملان على شرح هذه الأحداث الأربعة نقعدن في الأخير. وينتهي إلى آخر الشرح كاملاً

هذه النسخة غير متقنة، تقع الخطأ فيها كثيرأ، سخط بخط فارسي غير جميل

• النسخة الثالثة.

نسخة مكتبة مولانا آزاد، جامعة عليجراه الإسلامية، تقع أيضاً في مجلدين، وقد رمزنا إليها بالرمز (ع).

المجلد الأول وعدد ورقاته (٥٢٢)، فيه نقص في بدء الكتاب، ينتهي إلى كتاب المحج كاملاً.

المجلد الثاني وعدد ورقاته (٥١٤)، وبه نقص في طرفه.
وهذه النسخة غير متقنة أيضاً، وفيها سقطات، نسخت بخط جميل.

• النسخة الرابعة:

نسخة مكتبة الجمعية الآسيوية (كولكاتا)، تقع أيضاً في مجلدين تحت رقم.
(١٠٥ / ٢٠٤) و(١٠٥ / ٢٠٥)، وقد رمز إليها بالرمز (ك).

المجلد الأول وعدد ورقاته (٤٧٦)، كامل الطرفين في الظاهر، لكن نقصت
عدة صفحات قبل نهاية كتاب المحج في البين. وينتهي إلى كتاب المنسك.

المجلد الثاني. وعدد ورقاته (٦٠٧)، يبتدئ بكتب البيوع إلى آخر الكتاب
كاملاً.

هذه لنسخة متقنة جيدة، نسحت بخط جميل واضح، نكد أن يقرها أصلاً
لكنها لم تسلم من بعض الأخطاء والسقطات لذا لم نجعلها أصلاً.
• النسخة الخامسة:

نسخة مكتبة دار العلوم ديوبند (سهارنفور)، تحتوي على مجلد فقط تحت رقم:
(١٧٢ / ٦٩)، وقد رمزنا إليها بالرمز (د).

المجلد الأول: وعدد صفحاته (٨٥١)، كامل الطرفين.

هذه النسخة متقنة، نسحت بخط جميل.

• النسخة السادسة:

نسخة مكتبة معهد لبحوث العربية والفارسية (تولك)، تقع أيضاً في مجلدين

تحت رقم: (٥٧٠ / ٤٥٥) و(٥٧١ / ٤٥٦)، وقد رمزنا إليها بالرمز (ت).

المجلد الأول: وعدد ورقاته (٧٣١)، كمل الطرفين من بداية الكتاب إلى كتاب الحج.

المجلد الثاني: وعدد ورقاته (٤٢٩)، يتدنى بـ (كتاب البيوع) إلى آخر الكتاب كاملاً.

هذه النسخة جيدة، سخت بحط جميل واضح. ولكن للأسف الشديد لم نحصل منها إلا على منتي صفحة من كتاب البيوع إلى كتاب اللباس فقط، ويرجع هذا إلى عدم مساعدة صاحب المكتبة.



صَوْنُ الْحَطَوَاتِ

بين وقد انضم منه في هذه المدة من الشيخ الفارسي
 شكوته وسع فتوح الويب في جزاء كبير ورسائل أخرى في نفس
 في الحداثة وقد ضم في الحداثة القادسية بتوجيه دهمي الذي صدر
 يثني ويثني ويثني في مكان أبدا في كانه في مجلس واليه المقصود
 من توثيق الله سبحانه والظاهر الألبق من وتخصيص هذه المسكين في الحداثة
 والسلامة فالله يدرك على تمام التوجيهات التي هي في نورها
 أحدهم يجمع محامده ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمها علمت منها وما لم أعلم
 وعدد جميع خلقها علمت منهم وما لم أعلم وعلى الله تعالى على سيد المرسلين
 وآلهم وأصحابهم الذين اصطفاهم الله على جميع خلقه - يرسلهم على الخيرة
 محمد وآله وأصحابهم وأتباعهم جميعين بآية طين الجنة وهي علمهم
 وأطروحاتهم انما هو ليدرس العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ام فتم نعمكم

س



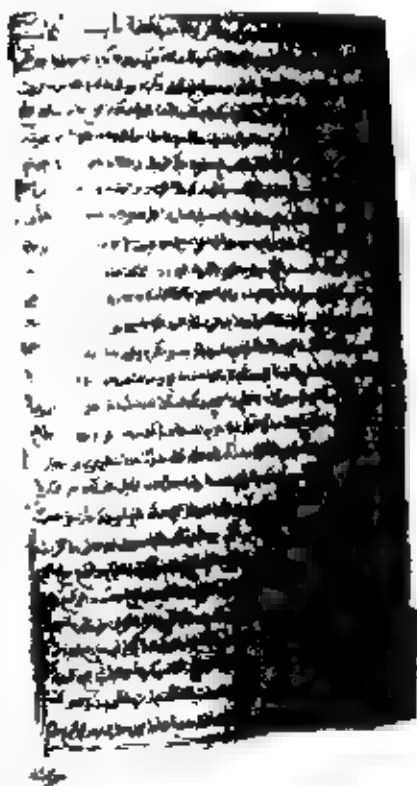
صورة النسخة الرابعة

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة الحمصة الآسوية (كولكاتنا)



صورة لنسخة السادسة

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة معهد البحوث العربية والعلمية (توتوك)



الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة معهد البحوث العربية والعراقية (تونس)

مَلْعَاتُ التَّنْقِيحِ

فِي شَرْحِ

مِنْشَاةِ الْمُصَنِّحِ

لِلْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (ت: ٧٤١هـ)

كَاتِبُ

لَعَلَّامَةُ الْمُحَدَّثِ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيِّ

عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ الْبُخَّارِيُّ الدَّهْلَوِيُّ الْحَنَفِيُّ

مَوْلَانَا فِي تَهْدِئَةِ سَاعَةِ الْمَوْتِ وَالتَّوَلَّى بِمُسْتَوْدَعِهِ

مَرْجُوهُ الْعَقْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمَعَاتِ

سُحْبَتِكَ لَا عِشْمَ لِمَا إِلَّا مَا عَلَّمْنَا بِكَ بِنِعْلِيمِ الْحَكِيمِ، رَسَا نِيْمَ مَا يُورَبُ
وَأَعْبَرْنَا بِكَ بِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

الحمد لله الذي خلق الحق، وكرم سبهم نوع لإسناد، وحملهم الأمانة، ورس
سلاً مُشْرِينَ وَمُنْدِرِينَ، وداعين لِيُلْخَقَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْبَقِيَّةِ، وَمُسَبِّحِينَ لِمَاسِ
مَا يَحْتَاجُونَ لِيَهْ مِنْ أُمُورٍ لِلدِّينِ وَالْدِينِ، وَأَيَّدَهُم بِالْمَعْمَرَاتِ الْفَاهِرَةِ، وَالْأَبَابِ الْفَاهِرَةِ،
فَصَا أَمْرُهُمْ فِي لَصِقِ كَالْعَبْدِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى الرِّهَالِ، ثُمَّ نَعَتْ لِفَضْلِهِمْ وَأَكْمَلَهُمْ،
وَأَحْلَلَهُمْ وَأَحْمَلَهُمْ، وَأَيَّدَهُمْ وَأَنُورَهُمْ، مُحَمَّدٌ ﷺ، وَجَعَلَهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَحَانِمِ
النَّبِيِّ، وَجَعَلَ شَرِيعَتَهُ أَكْمَلَ الشَّائِعِ، وَدِينَهُ نَاصِحَ جَمِيعِ الْآدَمِ، حَسْبَ اللَّهُ وَخَلِيبُهُ
وَصَفِيهِ وَبَجِيهِ الْمَجْئِي، وَالشَّعْبِ الْمَرْبُوعِ، سَيِّدِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَيِّدِ أَهْلِ السَّمَاءِ،
السَّيِّدِ الْأَمِيِّ نَعْرَبِي الْخُرَشِيِّ بِهَاشِمِي نَمَكِي لِمَدَنِي أَتْهَامِي، سَيِّدِ الْمَدِينَةِ، إِسْدَاعِي
إِلَى اللَّهِ يَدِي، إِسْرَاحَ الْمَسِيرِ، نَعْتَهُ لِيَتَمَّ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ، وَمَخَاسِنُ الْأَعْمَالِ، وَيُوضَحَ
طَرِيقُ الْحَقِّ فِي جَمِيعِ الْأَفْئِقِ، فَهُوَ الْعَالِمُ سَوْدَهُ، وَظَهَرَ الْحَقُّ بِظُهُورِهِ، وَأَتَمَّ الْحَقُّقَةُ،
وَأَوْصَحَ الْمَحَقَّةُ، فِي سَعَادَةِ مَنْ تَمَّ بِهِ، وَأَتْبَعَ سَبِيلَهُ، وَفَتَدَى يَهْدِيهِ، وَقَوْمَ دَلِيلَهُ،
فَذَلِكَ سَيِّدِي شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ نُورَ الْهَدْيِ وَالْإِيقَانِ، وَبِهَا حَمْدُهُ مَنْ لَمْ يَزْمِ بِسُكِّهِ،
وَلَمْ يَقْرَ مِنْ السَّعَادَةِ نَمَا هَالِكٌ، فَمَنْعُهُ كَمَثَلِ نَدِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
حَيْرَانٌ، اَللّهُمَّ فَصِّلْ وَسَلِّمْ، وَرَدَّ وَتَارَكَ وَكَرَّمَ عَلَى هَذَا السَّيِّدِ الْكَرِيمِ الْمُخْتَصُّ

بالشرف لبادح^(١)، وانعص العظم، وعلى آله وأصحابه وأنبأه أجمعين، هدية طريق الحق، ومحبي علوم الدين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادة بها صلحت شمس الهداية من أفق العبدية، وأسفر صبح السعادة من أفق سماء العبادة.

أتمم

فإن أولى ما يعتني به أرباب الهمم العالية في طلب الكمالات والسعادات، وأهم ما يصرف في حصيلة نفود الأعمار والأوقات، علم الدين الذي يرفع الله الذين أتوه مراتب ودرجات، ويكشف به عنهم الغمى، ويحفظهم عن الرذى، ويهديهم إلى الهدى، ويعصمهم عن الضلالة، ويخرجهم من الظلمات، وأفضل العلوم وأشرفها وأعلاها وأسماها علم التفسير والحديث، فكلاهما الأصل لمقصود بالذات، وما سواهما من العلوم وسائل إليهما وآلات، أو نروح لهما وسائل وثمرات، وعلم الحديث هو المرجع والمآل، وهو ما وتفسير تكتب الله المتعان، إذ أحكام الكتاب كلها كليات، ومحملات ومهمات، والسنة تبنى جزئياتها، وتقتض مجملاتها، وتغير كلياتها وكمياتها، وهباتها وسماتها، وسائر لأوصاف والأحوال لتجرب وحالات. وأعلى العلماء قدراً ورئسة، وأعظمهم شرفاً ومنزلة، وأياهم شأنًا ومكانًا، وأقربهم حجة وبرهانًا، علم هذا العلم لشراف، وحذاء هذا النجاة الميسر، فأقدمهم وأسبقهم وأفضلهم أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم من بعدهم من التابعين، وتبع التابعين، والثقات والحفاظ، وتبع المحدثين، حنبو السنة، ورؤاه حديث، وخمارة الدين، رحمة الله عليهم أجمعين.

ثم العلماء الذين شرحوا ألقاها ومعانيها، وبيّنوا مُشكلاتها ومُجملاتها، وكشفوا حقائقها ودقائقها، ثم الذين حوّا من بعدهم، وصنّفوا كتباً، ورثوا صُحفاً، وهذّبوا وحرّروها، رزقهم الله، وشكر الله سيّهم، وجزّأهم خيراً عن المسمين.

وإنّ هذا العبدُ الضعيفُ الفقيرُ إلى الله القويّ العليّ الناريّ عبدَ الحقِّ بن سيف الدين^(١) بن سعد الله^(٢) الدهلويّ البحاريّ، أصبحَ الله شأنه، وعصمه عما شابه، لما تشرف بحجّ بيت الله الحرام، وزيّارة قبر نبيّه وحبّيه عليه الصلاة والسلام، أقام بالحرّمين شريطين - زدّهما الله تشريعاً وعظيماً - برّه من الرمان، واستسعد بخدمة هذا معلم الشرف، وأدرك عدّة من عُدّاء هذا الشأن، وحصل له منهم الإحازات والبركات، بوقوع وهب العصباء، ومقيص الخيرت، من أجنتهم وأفضيهم، وأعظمهم وأكبرهم، قدوة العارفين، وزيّدة المتقين، لشيخ العالم العامل، لعارف لكامل، الولي المتبع لمقتدى، صود "العلم ونور الهدى، مشيد قواعد لطريقة، ولجامع بين أحكام

(١) الشيخ الفاضل سيف الدين بن سعد الله بن برور البحاريّ الدهلويّ، أحد رجالات العلم والطريقة، ولد وشأ بهلويّ في ست علم وصلاح، وأخذ عن الشيخ عبد الملك بن عبد العفّور البابيّ وعن غيره من العُلماء والمشايخ وصحبهم وسفّص منهم، وله رسالة تسمى بـ "لمكشافات في الحقائق والوحيده"، وبـ "سلسلة نوص" منظومة بالفارسية، وكان شاعراً مجيد الشعر صاحب ذواق وموحيّد، مات ثلاث بقبين من شعبان سنة ٩٩٠هـ. برّه الخواطر (٤/٣٤٦).

(٢) الشيخ الدّاصل سعد الله بن فيروز بن موسى بن معز الدين البحاريّ الدهلويّ، ولد وشأ بهلويّ، وقرأ العلم ثم أحد الطريقة من الشيخ محمد بن مكن الصليحيّ الملاويّ، وكان اهدأعصباً متين الديانة فاعاً على اليسير. مات يوم الجمعة لثمان بقبين من ربيع الأرب سنة ٩٢٨هـ بهلويّ "نزّهة الخواطر" (٤/٣٤٣).

(٣) الطّود: لجبل.

شريعته وأسرار لحقيقته، صاحب الاستقامة التي هي فوق الكرامة، والكرامة التي تحصل بعد الاستقامة، قُطِّعَ وقته وأُزِيَ، فَرُدَّ عصره ورماته، «شبح المكبر الأيمن، والولي التقي النقي، سيدي شيخ عبد نوح»^(١) الحكيم الحنفي القادري الشاذلي لمتقي، قدس الله روحه، وأوصل إلى البركات وفروحه، وقد حصل لهذا الفقير بركة صحبته، والبرام خدمته، في نظاهر وأصا، ما لا يني بشكره الباد، ولا يستطيع بيبانه القلم واللسان.

رسو أن لي في كل مست شجرة
نسأ بسك الشكر منه بقصير
وكن في خدمته أكثر من ستين، فأفاض علي مقتضى استعدادي ما أرح به
بحير في مبدئي ومعادي، وأتوقع بذلك سعادة لشائنين، ثم ودعي بشارتي وبشارب

(١) هو شبح العالم الكبير لمحدث بقيقه لأحمد عبد نوح من ولي الله المملوكي الهامغوري المهاجر إلى مكة المشرفة والمدهور بها، كان من العلماء فراسين، ود شأ بمعية بره هود بعد ما انتقل ولده من يدو بها وصار شيخاً، فرماه لأعرابي كجرات، وبني حبه أذكي، وحرار السيلان، وبني مرانديب، حتى وصل إلى مكة المباركة سنة ثلاث وستين وتسع مئة، وأدرك بها الشيخ علي بن حسام الدين سمعي الكجراتي، وكانت بيته وبين أبيه مودة، فأقام بمكة المشرفة، ولارمه اثني عشرة سنة، وأحد عنه لعدم واسمعة، وأسد الحديث عنه وعن غيره من المشايخ، وتصد للدرس والإفادة بعد حكمة مباركة، وتزوج به حير بلع خمسين سنة من عمره

فإن عبد حق من سيد الدين في «أخبار الأحياء»، به لقبني شيخ من شيوخ العرب ودني، بي سافرت إلى اليمن ودرست المشايخ وأدراوش، فوجدتهم كلهم متممين على إنشاء عليه والأخبار بأنه نصب بمكة في وقته، وقد أن عبد الوهاب سقده على المشحة سنة وثلاثين سنة بمكة وما فاتته حجة في أيام إقامته، وتوفي سنة ٨١٠٠هـ، انتهى معصاً. فرهة الحوض
(٥٨٣ - ٥٨٤)، وانظر: «أخبار الأحياء» (ص: ٢٧١)

ناشئة من مقام الصدق و ليقين، وأوصاني بالترام الحلوة والاشتغال بعلم الدين، فرجعت بأمره إلى الوطن الأليف، وانتزعت بتوفيق الله خدعة هذا العجم الشريف، وأرجو من الله ثبات لقدم على طريق الجهد والاستقامة، ثم أسأل الله العود إلى ذلك «مقام، مقام الفضل والكرامة، والعكوف على باب كرمه وقبوله، والإقامة ببلد رسوله، داعياً إلى الله لوهاب بدعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، اللهم ارزقني شهادته في سبيلك، واحمل موتي بيد رسولك، إنه على كل شيء قدير، وبإحابة دعاء الراجين جدير.

وقد يَسُرُّ الله سبحانه بهذا المسكين تواليف في أنواع علوم الدين، جعلها الله بمصله مقبولة، وبكرمه ورحمته ورصاء موصولة، وبكتاب (مشكاة لمصابيح) للشيخ اعلم العالم، ولسانك اسامك، والوارع الدرغ، المفاصل الكامل، وليي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله العمري الحطيط التبريري، طَلَبَ الله تراه، وجعل الجنة مثواه، كتاباً طيباً مباركاً، مصون عن الخلل والزلل، حافل شامل للأحاديث والآثار المتعلقة بالعلم والعمل، ولقد سعى - رحمه الله - في تربيته وتهذيبه، وتنقيحه وتصحيحه، بما لا يتصور المزيد على ذلك، ويكفي لطلب في حصول المطالب الدينية، ودراسة المقاصد الأخروية، ما يفوز من العوائد فيما هنالك، شكر الله سعيه وجراه خيراً

فانتمس مني بعضُ أجلة الأصحاب، وصفوة الأحباب، أن أكتب لهم بالفارسية شرحاً^(١) على ذلك الكتاب المستطاب، ليعمَّ نفعها الحواص والعوام، ويتيسر فهمها بالكمال والتمام، فأحسُّ سؤلهم، وأسعفتُ مراهم ومأمولهم، مع كون هذا الأمر الخطير محل الاعتدال والتقصير.

(١) هو «أشعة اللغات في شرح المشكاة»

ولما شرعت فيه كن يظهر لي في أثناء المطالعة والنظر في شروح الكتب معان
 ونكات لا يلق إدر احها في الشرح لفارسي، ولا يتسر فهمها لبعض الأصحاب، وقد
 كانت تلك المعاني مما لا ينبغي أن يصح ويهم، وكانت مما يعد من العنائم ويؤخذ
 ويحمل، وقع في الخاطر أن لو وُضِعَ شرحُ اللسان العربي أيضاً لكان أولى وأنبأ
 لحال، وأقضى للمآب لأهل الفصل والكمال، ولكن كتب منه مبروداً ومجرباً في
 ذلك لقله الضاعة، وقصر النسخ في هذه الصناعة، وضعف النية، وقصور الهمة،
 وتعرس السلوخ إلى تلك النهمة، وأنى لمثلي سلوك مثل هذا الطريق، والوصول إلى مقام
 التحقيق والتدقيق، ولكن لله إذا أراد بعبد خيراً سبيل له في طريقه، وأعانته بفصله،
 ويسر له لأمر تنوفقه، ومن خرج له توقع السعادة، جاءه المطلوب على حسب الإرادة.
 وقد سقت العناية إلى المتخلف العاجز، فأنجته من محصر الفصل بالواصل القدر، تلك
 قسمة أربية، وموهبة سعادية، ولمحة ربابية، ونحة صمدانية، لا مانع لما أعطى،
 ولا مُعطي لما منع، إنه حواد كريم، ملك برزؤف رحيم، فأنفسح القلب، وأشرح
 الصدر، ونصمم لعزم، وأنضح الأمر.

فشرعت فيه أيضاً مستعياً بالله، وسائلاً من فضله القديم، وكرمه العميم، أن
 يسهل لذلث أيضاً التكميل والتميم، فكانا بعشيان متحاربين متلاحقين، أو متسابقين،
 فتارة سبق الفارسي لكونه سابقاً في الشروع، وسحقه العربي لكونه حاداً على الأصول
 ونفروع، وأخرى يخله العربي لعلو درجته، ورفعه مرتبته، ولما كان في مطبع إليه من
 الميلان، مما سببته بأدهان كثير من الإخوان، سبق العربي كالفرس الجواد، وأدع
 بي في سير الفارسي كما شاء الله أو أراد، فتمّ العربي على الوحة المرجو والطريق
 المرجوب، والحمد لله معطي السؤال ومحصل المطلوب.

فجاء بحمد الله كتاباً خفلاً مشتملاً على فوائد شريفة، ونكات لطيفة، وتحقيقات

عجيبة، وتقديقات غريبة، منقطة من كتب العلماء والشارحين، وباشتة من فكري
الماتر ونظري القاصر أيها العبد المسكين، مبتأ لمعاني المفردات النغوية، ومعرباً
عن وجوه التركيبات النحوية، وحروباً على الموائد لحديثية، ومشتلاً على المسائل
الفقهية، وذاكراً طرق الرواية، ومشيراً إلى وجوه الدراية، وضبطاً بالألفاظ بالإعجام
والإهمال، ومصححاً لأسماء الرحا، ولكن من غير ذكر الأحوال، والسبب في
الإهمال في ذكر الأحوال، أنها إن ذكرت في موضع لم تحفظ في مواضع أخرى، وإن
ذكرت في كل موضع ففيه من التكرير والتكثير ما يوجب التطويل والإملال، فكتبت
في كتاب على حدة جعلته كالتكملة للشرح، مشتمل على التوثيق والتوهمين، والتعديل
والجرح، إلا الضعفاء من الرواة الذين حكم المؤلف بصحهم، فإني ذكرت أحوالهم
في الشرح ولم أخالطهم في الأقوياء والفقهاء.

وكتبت مقدمة في بيان بعض مصطلحات الحديث ما يكفي في شرح الكتاب،
ولم أَرْض في هذا الباب بالتطويل والإطناب، اكتفاء بما سبق مني من مقدمة فارسية
في شرح كتاب (سفر السعادة)^(١)، من الله لإبداء والإعادة.

ثم أوردت مما ذكر الشارح الأول " - رحمه الله - سوى بعض ما نقل من الشرح
إلا قليلاً، والذي ذكرت منه شيئاً فما طوله اختصرته، وما فضله أجملته، وما اختصره
طوئته، وما أجمله فضلته بمصيلاً، ولا يحلو الأحذ والترك من كلامه عن تضمن رعاية
معنى واعتبار، كما لا يخفى على من طالع بعين عبارة واستبصار.

وفد نقلت إلى بعض المواضع من شرح شيخ شيوخنا في الحديث شهاب الدين

(١) هو العلامة الملقب بمجد الدين الفيروبادي، شرحه الشيخ عبد الحق الدهلوي وأحسن
وأجاد.

(٢) لعل المراد به العلامة الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي المتوفى ٧٤٣هـ.

أحمد بن حجر الهيتمي المكي الصغير^(١)، وذكرت فيه كذا في شرح الشيخ، وشرح آخر للأبهري^(٢)، وقلت فيه كذا في بعض الشروح، ومجموعة أخرى لمشيخ محمد ابن طاهر القسي حجراتي^(٣)، مسقًى بمجمع حجار، وأوردت فوائد من شرح شيخ ابن حجر الكبير^(٤) على (صحيح البخاري)، وأكثر ما أقول فيه: قال لمشيخ، أو أقول.

(١) هو شهاب الدين أبو نعيم أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، ولد في رجب سنة ٩٠٩ هـ في محلة أبي الهيثم من إقليم العربية بمصر المنسوب إليها. وتوفي سنة ٩٧٥ هـ بمكة - ردها لله شرفاً وتعظيماً - وكان مقبلاً بها، وله بالبيانات مفصلة منها «شرح المشكاة» انظر ترجمته في «مذرات الذهب» (٨ / ٣٧٠)، و«الدر المنثور» (١ / ١٠٩)، و«إعلام النبلاء» (٥ / ١٤٦)، و«معجم المؤلفين» (١ / ٢٩٣).

(٢) الشيخ العالم المحدث عبد العزيز الأبهري الشيخ عماد الدين الكاهن السدي، كان من العلماء المبرزين في الحديث والفقه، وصف شرحاً على «مشكاة المصابيح» سماه «مفتاح لمشكاة»، وتعليقات شتى على الكتب الدراسية.

وذكره العاصم الحسبي في «كشف الظنون» وقال إنه مات سنة ٩٢٨ هـ، ولا يصح فأنه خرج من هرات في تلك السنة وبكاهل كنه في «الذخائر»، وأنه ألق على سنة وفاته، انتهى ملخصاً. انظره الخواطر (٤ / ٣٧٠).

(٣) هو شيخ العالم الكبير المحدث المعوي العلامة محمد الدين محمد بن طاهر بن علي الحسبي القسي الحجراتي، ولد سنة ٩١٣ هـ فتن من بلاد كجرات وله مصنفات جليلة ممتعة أشهرها وأحسنها كتاب «مجمع حجار» لأنور في غرب شرق، والمصنف الأحاديث في خمس مجلدات، طبع بإشراف المحدث الكبير حسب برحمن الأعظمي، وتوفي مفتولاً مظلوماً سنة ٩٨٦ هـ ببلده أخس، وقلوب حسنة في فن ودعوة، جعيره أسلافه انظر ترجمته في «الخواطر» (٤ / ١٠٩).

(٤) هو شيخ الإسلام حمد بن علي بن محمد الكندي عسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم وفنايحه. أصله من عسقلان (فلسطين)، ومولدته وفاته بالقاهرة، ولد =

كذا في (فتح الباري)، وقلب في مواضع عديدة كذا في بعض أسحواشي، من غير ذكر اسم قائلها على لتعيين، وهي للسيد الفاضل النبيل الأصل ميركا ش.^(١) بن الأمير المحدث السيد جمال الدين^(٢).

ولقد ذكرت فوائد شريفة، وفوائد نفيسة، هي كالغلادة في بحر البيان، وكالحواهر في فلاتد التنين، من (مشارق الأنوار)^(٣) للعاصي عياض المالكي^(٤) البحصي لم يُر

في شعبان سنة ٧٧٣هـ، رتوي في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ. وله مؤلفات كثيرة مشهورة، منها «فتح الباري» و«تهذيب التهذيب» و«سان الميراث» و«الدرر الكامنة» و«المخلص الحير» و«نبوغ المرم» من أدلة الأحكام» وغيرها، انظر ترجمته في «الجواهر والدرر» (١/ ٦٥)، و«بناء الغمر» (١/ ١٠٢)، و«الضوء بالجمع» (٢/ ٣٦)، و«الدرر الطالع» (١/ ٩١-٩٢).

(١) هو سيم لدين محمد بن عطاء الله المنقب بعيرك شه، كان من أعيان علماء عصره، تصدر على مسند التدريس والإفادة بعد أبيه، لم يذكر عنه تأليف ولم يعثر على سبه وقائه، كذا في هلمش «إتحاف البية» (ص ٧٨)، و«روضة الصفا» (٧/ ٨٣)، و«ريحانة الأدب» (٢/ ٤٦٧).

(٢) هو لد الأمير عطاء الله بن الأمير فضل الله الحسبي الهروي الشيرازي اليسابوري المؤلف بجمال الدين، من أفاضل المحدثين في عصره، ومن المرورين في علم الحديث، توفي سنة ١٠٠٠هـ. له مؤلفات عديدة منها «روضة الأحياء في سيرة النبي وآل» و«أحباب» بالعربية انظر ترجمته في هامش «إتحاف البية» (ص ٧٨)، و«روضة الصفا» (٦/ ٨١)، و«إحباب الأدب» (٢/ ٤٢٦). «كشف الظنون» (١/ ٩٢٢).

(٣) «مشارق أنوار على صحاح الآثار» في تفسير غريب حديث المختص بالصحيح الثلاثة وهي «البروطا»، و«الحاري»، و«مسلم»، وهو كتاب مفيد جداً، وقال الكتاني في «الرسالة المستطرفة» (ص ١٥٥). هو كتاب لو وزن بالجواهر أو كسب بالذهب كان قليلاً فيه.

(٤) هو لإمام، العلامة، الحافظ الأرحم، شيخ الإسلام، القدسي، أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض بن عمرو البحصي السني المالكي، عالم المعروف وإمام المعاني في وقته، ولقد

مثلها في النفاسة في كتب لأعيان، وذكرت أشياء مبهمة من شرح كتاب الحرفي " في مذهب الإمام الحليل أحمد بن محمد بن حل الشباني، ومن الحاوي^(١) وشرحه في مذهب الإمام العظيم محمد بن إدريس الشافعي، ومن رسالة ابن أبي زيد^(٢) في مذهب الإمام الكبير مالك بن أنس الإمام الثاني.

وود تعرضت في مواضع الخلاف لتأييد مذهب الإمام الأعظم نعمان بن ثابت أبي حبيبة الكوفي^(٣) من غير تعصب واعتساف، وأكثر ذلك من شرح (الهداية)، للشيخ

= في سنة ست وسنتين وأربع مئة، وتوفي في سنة أربع وأربعين وخمسي مئة، وله مصنفات جليلة، منها مشارق الأنوار، والشهد بعريف حقوق المصطفى، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك، والإكمال في شرح صحيح مسلم، وغيرها انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢١٠/٢١٣)، وذكورة الحفاظ (٤/ ١٣١٤)، والنبياح المذهب (٢/ ٤٦)، واشهرات المذهب (٤/ ١٣٨)، ومهرس انمهاس (٢/ ٧٩٧)

(١) اسمه "مختصر الحرفي في فروع حبيبه" شيخ أبي القاسم عمر بن الحسين الحرفي الحنيلي الدمشقي المتوفى سنة ٥٣٤هـ، شرحه موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن فداية المقدسي الحنيلي المتوفى سنة ٥٦٢٠هـ، وسماه القمعي "كشف القلوب" (٢/ ١٦٢٦)

(٢) يعني "الحاوي الصغير في الفروع"، شيخ نجم الدين عبد العباس عبد الكريم العروسي الشافعي المتوفى سنة ٥٦٦٥هـ، وهو من الكتب الصغيرة بين الشافعية، وله شرح كثير ذكره في كشف الطول (١/ ٦٢٥).

(٣) رسالة ابن أبي زيد - في اللغة المالكية - للشيخ لإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد المالكي لغير وائي المتوفى سنة ٣٨٩هـ. كشف الطول (١/ ٨٤١)

(٤) هو الإمام الأعظم أبو حبيبة نعمان بن ثابت بن روهي الكوفي، أحد الأئمة الأربعة، وافق لمؤرخون - على وجه عموم - على أنه كان عجمي السن من أبناء فارس الأحرار، ولد سنة ثمانين، ومذهب ثابت بن أبي حنيفة، فدعاه بالبركة فيه وفي قومه، وتوفي سنة ثمة وخمسين عن سبعين سنة انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٥)، والوحي =

لمحقق والإمام المدقق كمال الدين بن الهمام^١، حافظ الرواية، وصاحب التريفة،
 وبه رحمه الله قد أثبت مذهب أبي حنيفة بالأحاديث والآثار الصحيحة الواهر، وبلغ
 في هذا الأمر إلى أن كاد يقال: إن الشافعي من أصحاب الرأي، وأبا حنيفة من أصحاب
 لطواهر، ومما سنح لي على الإجمال من الدليل على كون مذهب لإمام أبي حنيفة
 موافقاً للحديث والآثر، موافقته لمذهب الإمام أحمد، لا ما قلّ وبدر، ولا ريب أن
 مذهب الإمام مؤسس على الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة، وما ذكر في كتبنا
 من الدلائل العقلية والقياسات المقهية إنما هي لرجيح بعض الأحاديث على بعض
 بالخصوص، وليس كما رعم المخالفون من قبيل القياس في مقابلة لنصوص، وأيضاً
 ما يصحّقه الشافعية من بعض الأحاديث التي تمسك بها أبو حنيفة كما ذكر في الكتاب،
 فهو بضعف بعض الرواة الذين جاوزوا بعده، لا في لدين قبله، فهو عنده كان صحيحاً
 بلا شك وإرتياب، ومن مذهب أبي حنيفة وجوب تقليد الصحابي فيما قال، والشافعي
 يقول: نحن رجال وهم رجال^٢، وأبو حنيفة رحمه الله يقدم أقساماً من الحديث على
 لقياس من غير خلاف ونزع، فهو أكثر موافقاً للأحاديث، وأدخل وأنت قدماً في
 لأتبع

١ بالوحيات (٢٣ / ٦)، وتاريخ ابن خلدون (٢ / ٢٠١)، وأعلام المحققين للمحقق
 (ص: ٦٥ وما بعدها).

(١) الشيخ الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيوسي، المعروف بأبن الهمام، الحمفي،
 ولد تقريباً سنة تسعين وسبع مئة، وتوفي في رمضان سنة إحدى وستين وثمان مئة، وله تصانيف،
 منها «فتح القدير» في شرح «الهدية»، و«تحرير» في أصول الفقه. انظر: «كشف الظنون»
 (٢ / ٢٠٣٤)، و«حسن المحاضرة» في تاريخ مصر وقاهرة (١ / ٤٧٤)، و«العوائد البهية»
 (ص: ١٨٠).

(٢) انظر: «حجة الله البالغة» (١ / ١٤٧).

وب هذا اشرح قد وقع فيه من الإغتاب والطوبى ما ينقل حمله على أرباب الكسل، وتنعم مطالعته والحوضر فيه على بعض أصحاب التحصيل، وكنت أردت في بدء الأمر أن أكتب في هذا الشرح سبيل لاقتصار، ولا أكب إلا ما يحتاج إليه في مطالعته الأحاديث على وجه انضوارة والاضطرار، ولكن لما مر الله سبحانه على خاتم فصله وإحسانه، وفتح عيني حرائر جوده وامتنه على الإطلاق، ما أمسكت في رفاقها على المطالبين متحرراً بقوله تعالى: ﴿فَرَأَوْهُ مُتَكَبِّراً كَرِهَ رَأْيَهُ إِذْ لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ (الأنعام: ١١٠).

وما تركت حديثاً إلا شرحته وبكلمت فيه وإن قل، صلباً لأحاديث الكذب، وتشرافاً لها، بخلاف طريق الشرح الأول، وقد صط الشرح الأحاديث بالاول والثاني، وكتب اسم الراوي في كل فصل من الفصول، ورقمت أث لعدده روماً للاختصار، وكتبت اسم الصحابي في الهامش^(١) على طريقه (جامع لأصول)،^(٢) والتمت في شرح ترجم الأبواب ذكر معانيها وأحكامها، مما فيه تحقيق ذلك المقدم، فاندرجت في ذلك علوم جمة، وفوتد مهمه، بتوفيق الملك للعلم، وسميته بـ (لمعات السفيح في شرح مشكاة المصابيح)، وأرجو من الله أن يجعلني فيما عملت في هذا الشرح مأجوراً، ويحعل سعبي في سنوك طريق جمعه، وتأليفه مشكوراً، ولا يصيب ما كتبته في لهو آخر، وسهرت في الديجر في لأيم والديالي، إنه لا يضع أجر عمل عامل من لأدي والأعالي، وإني لا أسأل أحداً على ذلك أحراً، إن أجري إلا على الله، وهو تعالى حَسْبُ من توكل عليه وكفه، اللهم أعيا بعصلك عن سواك، وجمع ممن أعطيت

(١) تبييه: لكن تسهلاً للعدري، نحن كتبنا اسم صحابي في الشرح عند بدء الحديث.

(٢) هو بلامه أي السعداء مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الحنبل الشافعي المتوفى سنة.

إذا سأل، وأجبتَه إذا دعَكَ، واجعلنا من أفقر عبادك إيتك، وأعينا عن العلل اكتفاءً
بفضلِكَ وتوكلاً عليك .

ولما مول من الله سبحانه أن ينفع به الطالسين، ويجعله مقبلاً لديه، وأن يجعله
وسيلة لي في حصرة حبيبه، وسبباً لياص الوحه عنده شرح كلامه وإثبات مسته،
وتجديد أمر ديه وتأييد ملته ﷺ، وأن يوقني ثاباً لإتمام لشرح العارسي أيضاً، ويحفظ
أوقاتي عن الضيع والفرقة والفتور، به جواد كريم ملك برؤف عمود شكور .

ولما مول من لأصحاب أن تُسوا ذيل لعفو على خطيئتي، ويُغضوا الطرف
بالعفو واصمبح عن رلاتي، ويظفروا بعين المعزية والإحسان، ويعفروني فيما وقع من
الخطأ، فإن لإنسان يساق السهو والنسوان، وأن يردوا الفساد إلى اصلاح، والخطأ
إلى تصواب، وبالله التوفيق، ومنه إلهام الحق، وإليه المرجع والمآب، والصلوة
والسلام أولاً وأخراً، وظاهراً وباطناً، على السي لكريم، صاحب الحلق العظيم،
والفصل المبين، وعسى آله وأصحابه وأتبعه وأحرابه أجمعين، هُداة طربس الحق،
ومحيي علوم الدين، وأحر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثم اعدم أنه قد أجاري سيدي الشيخ عبد لوهاب وعيره من المشايخ أولي الأبواب
بجميع ما تحوز روايته منهم من الصحاح الست وغيرها من كتب الأحاديث وعلوم
الدين، من كتب المتقدمين والمتأخرين، ودخل في عمومها كتاب (المشكاة)، ولكنه
لم يتفق منهم إلا حاة مخصوصية الأئمة، وقال شيخني بعد إتمام قرائتي إياه عليه .
أجزاكم رواية هذا الكتاب كما أجارنا المشايخ من غير ذكر الإسناد، وما حصل لي
روايته مخصوصته بالإسناد، لا من قس اشع العالم انعام الفاضل الكامل، تذكرة
السلف، بقبه المحدثين، مولانا شيخ حميد ندين السدي مولداً، والمدني موطناً،

والمكي مدعي^(١)، وهو من الشيخ لإمام الهمام خطيب المسجد النبوي ﷺ بور اندين علي بن عزاق^(٢) رحمه الله عليه رحمة واسعة، قال: أخبرنا به شيخنا أفضى القضاة شرف الدين عبد الكريم الرضحي إذناً شفها، عن الإمام أبي الفتح المراعي المدني^(٣)، دناً.

(١) الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث حمد^(١) بن عبد الله بن إبراهيم الحنفي عمري السدي المهر جر إلى مكة مشرفة، ولد وثأ بتربيته من بلاد الهند، وقرأ علم ورحل إلى الحرمين المحترمين مع والده، وأحد الحديث به عن شيخ أبي تحسن شافعي البكري، وشيخ أحمد بن حجر المكي، والشيخ بور اندين علي بن عزاق خطيب بالمدينة المنورة، والشيخ نعم الدين محمد بن أحمد البجلي المصري، والشيخ محمد ساه الفضلاوي المصري، والشيخ محمد البغلي الشافعي المصري والشيخ عبد القادر الجمعي المصري وغيرهم من كبار المشايخ، وأخذ عنه الشيخ محمد بن أحمد بن النحل أبو يوفى السبي، والشيخ عبد الرحمن بن عيسى العمري المرشدي مهني الحرم الشريف بمكة المباركة، والشيخ عبد الحق بن سيف بنين الدهنوي وخبر أحرود وقاب محمد بن فضل الله المحببي في ملاحظته الأثر^(٢) (١٢٤/٢)، إنه كان صوفي الأخلاق، كثير الخوف، خشن العيش، حسن العشرة، ولم يزل بمكة إلى أن توفي، وكانت وافته سنة تسع بعد الألف، وعمره نحو تسعين سنة. ودفن بالمعلاة بحسب قبر أبيه، ومدة إقامته بمكة تسع سنين، انتهى ملخصاً، درة الخواطر^(٣) (٥٢٤/٥)

(٢) الفقيه هو صاحب فترته الشريعة المرموعة عن الأجبار بشيعة الموصوعة^(١) لشيخ علي بن محمد بن عري الكنتي خطيب مسجد النبي ﷺ، ولد سنة ٩٠٧هـ، وبوفي سنة ثلاث وستين وتسعين مئة، انظر: هدية العارفين^(٢) (١/٣٩٦)، وأبيجد المعلوم^(٣) (٣/١٦٢)، والمكواكب المندرة (ص ٣١٢)، ولامعجم مؤلفين^(٤) (٧/٢١٨)، والأعلام^(٥) (٥/١٢)

(٣) هو أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين شرف الدين، القرشي النعماني المراعي الفاهري لأصل، فقيه عارف بالحديث، ولد في أواخر سنة خمس وسبعين مئة ببلده، وبوفي بمكة ليلة لأحد سادس عشر محرم سنة تسع وخمسين وثمان مئة، من آثاره: المشرح الروي في شرح منهاج النووي، أربع مجلدات، وقلع حصن أبي الفتح لمقاصد الفتح، اختصر به =

وإن سم يكن سماحاً لبعضه، قال: أخبرني به والدي قاضي طيبة أبو بكر بن الحسين المراعي^(١)، أخبر به العلامة إمام لدين علي بن مبرك شاه الصديقي^(٢) قال: أخبر به مؤلفه الحطاب أبو عبدالله محمد بن عبدالله العمري الشيرازي قراءة لجميعه، وإحارة لما تجدد إلحاقه بعد اغترافه.



■ «فتح الباري» لابن حجر في نحو أربع مجلدات أيضاً، ج ١، ٧٧٥ هـ، وتوفي ٨٥٩ هـ، انظر «الدرر الناصع» (٢/ ٤٠)، و«النهضة الناصع» (٣/ ٤٦٤)، و«الأعلام» (٦/ ٢٨٣).

(١) هو أبو بكر بن الحسين بن أبي حفص عمر الفرشي العيشمي الأموي العثماني المراعي المصري الشافعي زيل المدينة المنورة، روى الحديث، وكتبه أبو محمد، ويقال اسمه عبدالله، والمشهور أن اسمه كنيته، ولد بالذاهرة سنة ٧٢٧ هـ، ومات بالمدينة سنة ٨١٦ هـ، له «تحقيق البصرة ببلخيس معالم دار بهجرة» في تاريخ المدينة، و«روائع الزهر» حصر به «الزهر البسم» في السيرة النبوية لمطهر، و«الوحي» كمر به شرح شيبه الأسوي للمهاجر، وغير ذلك. انظر «النهضة الناصع» (٥/ ٢٣٢)، و«الأعلام» (٦/ ٢٨٣).

(٢) شيرازي، ولد به ٦٠٩ هـ، وسمع من الحفاظ المزي وغيره، قال بن حجر في «الدرر الناصع» علامة جمع بين العلم والعمل، ورجع بن شيراز يعلم كثير رُشهر السنة به، ولم يؤرخ وكتبه «الدرر الناصع» في أعين المائة الثامنة» (٤/ ١١٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةٌ فِي بَيَانِ بَعْضِ مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ الْحَدِيثِ
مِمَّا يَكُونُ فِي شَرْحِ الْكِتَابِ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ وَاضْطِرَابٍ

• [تَعْرِيفُ الْحَدِيثِ]

اعلم أن الحديث في اصطلاح جمهور المحدثين يطلق على قول النبي ﷺ وفعله
وتقريره

ومعنى التقرير، أنه فعل أحد أو قال شيئاً في حضرته ﷺ، ولم يكره ولم ينه عن
ذلك بل سكوت وقر

وكذلك يطلق - الحديث - على قول الصحابي وفعله وتقريره، وعلى قول التابعي
وفعله وتقريره.

• [لَمَرُفْعٍ]:

وَمَا انْتَهَى إِلَى النَّسَبِ بِحَذِّ يُقَالُ لَهُ الْمَرْفُوعُ

• [الْمَوْثُوقُ]:

وَمَا انْتَهَى إِلَى الصَّحَابِيِّ يُقَالُ لَهُ الْمَوْثُوقُ، كَمَا يُقَالُ: قَالَا، أَوْ فَعَلَا، أَوْ فَعَلَا
أَنْ عَبَّاسٌ، أَوْ عَنْ عَبَّاسٍ مَوْثُوقًا، أَوْ مَوْثُوقٌ عَلَى نَبِيِّ عَبَّاسٍ

• [الْمَقْطُوعُ]:

وَمَا انْتَهَى إِلَى النَّسَبِ يُقَالُ لَهُ الْمَقْطُوعُ

• [الحديث والأثر]:

وقد خصص بعضهم الحديث بالمرفوع والموقوف، إذ المقطوع يقال له: الأثر، وقد يطلق الأثر على المرفوع أيضاً كما يقال: الأذعية الماثورة، لما جاء من الأذعية عن النبي ﷺ.

والطحاوي^(١) سمي كتابه المشتمل على بيان الأحاديث النبوية وآثار الصحابة بـ (شرح معاني الآثار)، وقال السخاوي^(٢): إن للطبري^(٣) كتاباً مسمى بـ (تهذيب

(١) هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأردني المصري الطحاوي الحنفي، من أئمة الحديث، المولود سنة ٢٢٩هـ، والمتوفى سنة ٣٢١هـ، برع في الفقه والحديث، وصف مؤلفات كثيرة منها «شرح معاني الآثار» و«مشكل الآثار» و«أحكام القرآن» وغيرها. انظر ترجمته في: «أعلام المحققين» للمحقق (ص: ٢٩١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥ / ٢٩)، و«المعبر» (٢ / ١١)، و«مطقات السيوطي» (ص: ٣٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٣ / ٨٠٩)، و«وفيات الأعيان» (١ / ٧٢).

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، مؤرخ وعالم بالحديث والتفسير والأدب، أصله من «سخا» قرية من قرى مصر، ولد في القاهرة سنة ٨٣١هـ، وتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢هـ، ١٤٩٧م، لادام الحفاظ ابن حجر ونحرج عليه، وصنف رهاً، مثنى كتاب أشهرها «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع» و«فتح المعين شرح ألفية الحديث» و«المعاهد الحسنة» و«الإعلام بالتاريخ لمن دم التاريخ» و«الجواهر والذرة» في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني وغير ذلك، انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤ / ٦٣)، و«مفهرس المفهرس والآثار» (٢ / ٩٨٩)، و«معجم المؤلفين» (١٠ / ١٥٠)، و«الأعلام» (١٠ / ١٩٤).

(٣) هو لإمام العالم المصري المؤرخ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ، وصنف تصانيف حسنة أبرزها «تاريخ الرسل والملوك» و«جامع البيان في تفسير القرآن» و«تهذيب الآثار» وغير ذلك. قال أبو بكر بن كامل البغدادى لحافظ: لم أر بعد أبي جعفر أجمع للمعجم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء وتمكنه في لعلم منه، انظر =

الآثار) مع أنه مخصوص بمرفوع، وما ذكر فيه من المعروف فيصريح بالنفع والفعل
 • [الخبر والحديث]:

والخبر والحديث في المشهور بمعنى واحد، وبعضهم خصوا الحديث بما
 جاء عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، والخبر بما جاء عن أخبار لملوك وسلاطين
 والأيام الماضية، ولهذا يقال لمن يشتغل بالسنة: محدث، ولمن يشتغل بالتواريخ:
 أخباري.

• [الرَّفْعُ قِسْمَانِ صَرِيحٌ وَحَكْمِيٌّ]:

والرفع قد يكون صريحاً وقد يكون حكماً.

• [القولِي الصَّرِيحُ]:

أما صريحاً ففي القولِي كقول الصحابي: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا، أو
 كقوله أو قول غيره. قال رسول الله ﷺ، أو. عن رسول الله ﷺ أنه قال كذا
 • [المَعْلِي الصَّرِيحُ]:

وفي المعلي كقول الصحابي: رأيت رسول الله ﷺ فعل كذا، أو عن رسول الله ﷺ
 أنه فعل كذا، أو عن الصحابي أو غيره مرفوعاً أو رفعه أنه فعل كذا.
 • [التَقْرِيرِي الصَّرِيحُ]:

وفي التقريري أن يقول الصحابي أو غيره: فعل فلان أو أحد بحضرة النبي ﷺ
 كذا، ولا يذكر إنكاره.

• تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢)، وصير أعلام النبلاء (٤/ ١٦٧)، والعمدة (١/ ٤٦١)، وتذكرة

الحنابلة (٢/ ٧١٠)

• [القول الحكيم].

وأما حكماً فكوجار الصحابي - لذي لم يخبر عن الكتب المتقدمة - ما لا مجال فيه للاحتياط عن الأحوال حاضية كأخبار الأسياء وأممهم، والإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، أو الآتية كالملاحم والفتن وأهوال يوم القيامة، أو عن ترتب ثواب محصور أو عقاب محصور على فعل، فيه لا سبيل إليه إلا السماع عن النبي ﷺ

• [المغلي الحكيم].

أو يفعل الصحابي ما لا مجال للاحتياط فيه.

• [التقري الحكيم].

أو يخبر الصحابي بأنهم كانوا يفعلون كذا في زمن النبي ﷺ، لأن الظاهر صلاعه ﷺ على ذلك ونزول الوحي به، أو يقولون: من السنة كذا، لأن الظاهر أن السنة سنة رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: إنه يحتمل سنة الصحابة وسنة الخلفاء الم شديين، من السنة تطلق عليه.

• • •

فصل

• [السند].

السند: طريق الحديث، وهو رجاله الذين روه

• [الإسناد].

والإسناد بمعنى، وقد يجيء بمعنى ذكر السند والحكاية عن طريق المتن.

• [المتن].

والمتن ما انتهى إليه الإسناد

• [المُتَّصِل]:

فإن لم يسقط راو من لرواة من السند فالحديث متصل، ويسمى عدم السقوط اتصالاً.

• [المُنْقَطِع]:

وإن سقط واحد أو أكثر فالحديث منقطع، وهذا السقوط انقطاع.

• [المُعَلَّن]:

والسقوط إما أن يكون من أول السند ويسمى معلناً، وهذا الإسقاط تعليقاً، والساقط قد يكون وحداً، وقد يكون أكثر، وقد يحدث تمام لسند، كما هو عادة المصنفين يقولون: قال رسول الله ﷺ.

• [تعليقات البحاري]:

والتعليقات كثيرة في تراجم (صحيح البخاري) ولها حكم الانصاف؛ لأنه الترم في هذا الكتاب أن لا يأتي إلا بالصحيح، ولكنها ليست في مرتبة مسانيد، إلا ما ذكر منها مسنداً في موضع آخر من كتبه.

• [حكم التَّغْلِيلِ بِصِيغَةِ الْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ].

وقد يفرق فيها بأن ما ذكر بصيغة الحزم والمعلوم كقوله «قال فلان» أو «ذكر فلان» على ثبوت إسناده عنه فهو صحيح قطعاً، وما ذكره بصيغة التمهيد والمجهول كـ «قيل، ويقال، وذكر» ففي صحته عنده كلام، ولكنه لما أورده في هذا الكتاب كان له أصل ثابت، ونهَذَا قالوا: تعليقات البحاري متصله صحيحه^١.

(١) انظر: «هدى الساري» (ص ١٩).

* [المُرسل]:

وإن كان السقوط من آخر السند فإن كان بعد التابعي فالحديث مرسل، وهذا الفعل إرسال، كقول التابعي: قال رسول الله ﷺ، وقد سجيء عند المحدثين المرسل والمنقطع بمعنى، والاصطلاح الأول أشهر.

* [حكم المرسل]:

وحكم المرسل التوقف عند جمهور العلماء، لأنه لا يُدرى أن الساقط ثقة أو لا؛ لأن التابعي قد يروي عن التابعي، وفي التسعين ثقات وغير ثقات.

وعند أبي حنيفة ومالك، المرسل مقبول مطلقاً، وهم يقولون: إنما أرسله لكمال الوثوق والاعتماد؛ لأن الكلام في الثقة، ولو لم يكن عنده صحيحاً لم يرسله، ولم يقل: قال رسول الله ﷺ.

وعند الشافعي إن اعتضد بوجه آخر مرسل أو مسند وإن كان صحيحاً قُبِلَ، وعن أحمد قولان.

وهذا كله إذا علم أن عادة ذلك التابعي أن لا يرسل إلا من الثقات، وإن كانت عادته أن يرسل عن الثقات وعن غير الثقات، فحكمه التوقف بالانفاق، كذا قيل، وفيه تفصيل أزيد من ذلك ذكره السخاوي في شرح (الألمية)^(١).

* [المعصل]:

وإن كان السقوط من أثناء الإسناد، فإن كان الساقط اثنين متواليين يسمّى مُعَصَّلاً .. يفتح الصاد ..

(١) «فتح المبحث بشرح ألفية الحديث» (١/ ١٢٩ وما بعدها)، وانظر «ظفر الأمانى» (ص ٣٤٩ وما بعدها)

* [الْمُنْقَطِعُ]:

وَن كَن وَ حَدْ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِ مَوْضِعٍ رَاحِدٍ يَسْمَى مُنْقَطِعًا، وَعَنِ هَذَا يَكُونُ
لِلْمُنْقَطِعِ قِسْمَانِ مِنَ غَيْرِ الْمُنْقَطِعِ، فَقَدْ يَطْلُقُ الْمُنْقَطِعُ بِمَعْنَى غَيْرِ الْمُنْتَصِلِ مَعْدَمًا شَامِلًا
لِجَمِيعِ الْأَقْسَامِ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى يَجْعَلُ مُقْسَمًا

* [طَرِيقُ مَعْرِفَةِ الْإِنْقِطَاعِ]:

وَيُعْرَفُ الْإِنْقِطَاعُ وَسُقُوطُ الرَّايِ بِمَعْرِفَةِ عَدَمِ الْمَلَاقَةِ بَيْنَ رَاوِيٍّ وَرَاوِيٍّ عَنْهُ،
مَا لِعَدَمِ الْمَعاصرةِ أَوْ لِعَدَمِ الْأَجْتِمَاعِ وَ لِإِجْزَاءِ عَنْهُ، بِحَكْمِ عِلْمِ تَارِيخِ سَبِيلِ لِمَوَالِيدِ
الرَّوْفَةِ وَوَفَايَتِهِمْ وَتَعْيِيرِ أَوْقَاتِ طَلِبِهِمْ وَرَحْلَتِهِمْ، وَبِهَذَا صَارَ عِلْمُ التَّارِيخِ أَصْلًا وَعَمْدَةً
عِنْدَ الْمُعَدِّثِينَ.

* [الْمُدْلَسُ]:

وَمِنْ أَسْمَاءِ الْمُنْقَطِعِ الْمُدْلَسُ - بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ الْمَشْدُودَةِ -، وَيُقَالُ نَهْدُ
لِفَعْلٍ - «الْمُدْلَسُ» وَبِفَاعِلِهِ - «مُدْلَسٌ» بِكسْرِ اللَّامِ

* [تَعْرِيفُ التَّذْلِيلِ مُصْلِحًا]:

وَصُورَتُهُ أَنْ لَا يُسَمَّى رَاوِيٌّ شَخْصًا الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ، بَلْ يَرَوِي عَنْ فَرْقَةٍ بِلَفْظِ
يَوْهَمِ السَّمَاعِ وَلَا يَقَعُ كَذِبًا، كَمَا يَقُولُ: عَنْ فُلَانٍ، وَقَالَ فُلَانٌ
* [تَعْرِيفُ التَّذْلِيلِ لُغَةً]:

وَيَتَدَيَسُّ فِي اللَّعَةِ كَمَا لَا عَيْبَ السَّلْعَةِ فِي الْبَيْعِ، وَقَدْ يَقْرَأُ: إِنَّهُ مُشْتَرٍ مِنْ
لِلدَّلَسِ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ الصَّلَامِ وَاسْتِدَادُهُ

* [وَجْهُ التَّسْمِيَةِ بِهِ]:

سَمِيَ بِهِ لِأَشْتِرَاكِهِمَا فِي الْخُفَاءِ.

* [حكم المدلس]:

قال الشيخ^(١): وحكم من ثبت عنه الدليس أن لا يقبل منه إلا إذا صرح بالتحديث.

* [حكم التذليس]:

قال الشُّمْنِي^(٢): التذليس حرام عند الأئمة، رُوِيَ عن وكيع أنه قال: لا يعمل بتذليس الثوب فكيف بتذليس الحديث، وبالنسبة في دمه.

* [حكم رواية المدلس]:

وقد اختلف العلماء في قبول رواية المدلس، فذهب فريق من أهل الحديث وافقه إلى أن التذليس جرح، وأن من عُرف به لا يُقبل حديثه مطلقاً، وفلس يقول: وذهب الجمهور إلى قبول تذليس من عُرف أنه لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينه، وإلى رد من كان يدلس عن الضعفاء وغيرهم حتى ينصر على سماعه بقوله: سمعت أو حدثنا أو أخبرنا.

(١) أي الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٢) هو الإمام المحدث تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الحنفي الشُّمْنِي - بضم الميم - والميم وتشديد النون -، ولد في عشر الأخيرة من رمضان سنة: ٨٠١هـ، وتوفي في سابع عشر ذي الحجة سنة: ٨٧٢هـ.

قال السيوطي في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر ولقاهه» (١/ ٤٧٤): «درة عين الرمان وإنسانها، وواحد عصره في العلوم بحيث حصص له رجالها وقرساتها، وشجرة لمعرفة بني حباب أصناف فركت فروعها وأعصاها، ورياض «آداب الشئ» وضعت يتبعها، وودحت زهورها، وتتوالت أمالها، وصنف حاشية على «مغني اللبيب»، وحاشية على «الشفا» و«شرح النقا» في الفقه، وغير ذلك. انظر: «الفتاوى البهية» (ص ٣٧)، و«المدرسة» (١/ ١١٣)، و«المنهاج» (١/ ٣٧٢).

• [أسباب التدليس]:

ولباعت على لتدليس قد يكون لبعض الناس عرض فاسد، مثل إجماع السماع من الشيخ لصغر سنه، أو عدم شهرته وجاهه عند الناس .

• [تدليس الأكابر]:

والذي وقع من بعض الأكابر ليس لمثل هذا بل من جهة وثوقهم بصحة الحديث واستغنائهم بشهرة الحال .

قال الشُّمِّيُّ: يحتمل أن يكون قد سمع الحديث من جماعة من الثقات وعن ذلك لرجل، فاستغنى بذكره عن ذكر أحدهم أو ذكر جميعهم لتحققه بصحة الحديث فيه كما يفعل المرسل .

• [المضطرب]:

وإن وقع في إسناده أو متن اختلاف من انرواة بتقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان، أو إبدال راو مكن راو آخر، أو متن مكان متن، أو تصحيف في أسماء السند أو أجزاء المتن، أو باختصار أو حذف، أو مثل ذلك، فالحديث مضطرب

• [حكم المضطرب من الروايات]:

من أمكن الجمع فيها وإلا فالتوقف

• [المدرج]:

وإن أدرج الراوي كلامه أو كلام غيره من صحابي أو تابعي مثلاً لفرض من الأغراض كبيان اللغة، أو تفسير للمعنى، أو تفيد للمطلق، أو نحو ذلك، فالحديث مدرج .

• تنبيه

• [الرواية بالمعنى]:

وهذا المبحث يسجر إلى رواية الحديث ونقله بالمعنى، وفيه اختلاف، فلا يكثر من على أنه جائز ممن هو عالم بالعربية، وما هو في أساليب الكلام، وعارف بحوارص التراكيب ومفاهيم الخطب، مثلا يخطئ بزيادة ونقصان. وقيل: جائز في معرقات ألفاظ دون تركيبات. وقيل: جائز لمن استحضر اللفظ حتى يتمكن من التصرف فيه. وقيل: جائز لمن يحفظ معاني الحديث ونسي ألفاظها للضرورة في تحصيل الأحكام، وأما من استحضر الألفاظ فلا يجوز له عدم الضرورة، وهذا الخلاف في لجواز وعدمه.

• [رواية اللفظ أولى]:

أما أولوية رواية اللفظ من غير تصرف فيه فمتفق عليه، لقوله ﷺ: «انصر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداه كما سمع»^(١) الحديث، والنقل بالمعنى واقع في الكتب الستة وغيرها.

• [المنعنة]:

وانعنته رواية الحديث بلفظ: عن فلان عن فلان.

• [المنعّن]:

والمنعّن حديث روي بطريق المنعنة.

• [شروط المنعنة]:

ويشترط في المنعنة المعاصرة عد مسلم، واللّقي عند المخاري، والأخذ عند قوم

(١) أخرجه نحوه أبو داود (٣٦٦٢)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٦)

آخرين، ومسلم^(١) رد على الفريقين أشد الرد وبالع فيه، وعنينة المدلس غير مقبول.

• [المسند].

وكل حديث مرفوع سنله متصل فهو مسند، هذا هو المشهور المعتمد عنه، وبعضهم يسمي كل متصل مسنداً وإن كان موقوفاً أو مقصوعاً، وبعضهم يسمي المرفوع مسنداً وإن كان مرسلأ أو معضلاً أو منقطعاً.

فصل

ومن أقسام الحديث: الشاذ والمنكر والمعلل.

• [الشاذ لغة]:

ولشاذ في اللغة: من تفرد من الجماعة وخرج منها.

• [الشاذ اصطلاحاً]:

وفي الاصطلاح: ما روي مخالفاً لما روه الثقات^(٢)، فإن لم يكن راويه ثقة فهو مردود، وإن كان ثقة فسيبه الترحيح بعريد حفيظ وضبط أو كثرة عدد ووجوه أخر من لترجيحات، فالراجع يسمي محفوظاً، ولمرجوح شذأ.

• [المنكر]:

ولمنكر: حديث رواه ضعيف مخدع بمن هو أضعف منه^(٣)

(١) انظر "مقدمة صحيح مسلم" (٢٩/١)

(٢) وفي توجيه النظر (٥١٥/١) والمُعْتَمَدُ فِي حَدِّ الشَّاذِّ بِحَسَبِ الْإِصْطِلَاحِ. أَنَّهُ مَا يَرَوِيهِ الثَّقَّةُ مُخَالَفاً لِمَنْ هُوَ أَرْجَحُ بِهِ

(٣) وفي توجيه النظر (٥١٥/١): وَالْمُعْتَمَدُ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِصْطِلَاحِ: أَنَّهُ مَا يَرَوِيهِ عَيْرِ الثَّقَّةِ ■

* [المُعْرُوف]:

ومعنيته المعروف

* [حكم المعروف والمُنْكَر والشاذ والمَحْفُوظ]:

فالمُنْكَر والمعروف راويهما ضعف واحد، أما الضعف من الآخر، وفي الشاذ والمَحْفُوظ قوي، أحدهما أقوى من الآخر، والشاذ ومُنْكَر مرجوحان، والمعروف راجحان

* [تعريف آخر للشاذ]:

وبعضهم لم يشترطوا في الشاذ والمُنْكَر قيد المخالفة لروايتهم قوياً كان أو ضعيفاً، وقالوا: الشاذ من رواه الثقة وتعمد به، ولا يوجد له أصل موافق ومعاضد له، وهذا صادق على فرد ثقة صحيح

* [تعريف ثالث للشاذ]:

وبعضهم لم يعتبروا الثقة ولا المجدعة، وكذلك المُنْكَر لم يخصصوه بالصورة المذكورة، وسَمَوْا حديث المَطْعُون بفسق أو فساد أو غلط عقلية، كثرة غلط منكره، وهذه مصطلحات لا مشاحة فيها

* [المُعَلَّل]:

والمُعَلَّل -فتح اللام- يسد فيه علل وسبب عميقة حصة فادحة في الصحة منه بما أُجِدَّ في أحده من أهل هذا الشأن، كإسناد في الموصول ووقف في المرفوع وبحديث، وقد تقتصر عبارة المعلل -بفتح اللام- عن إقامة الحجج على دعواه كالتصريح في نقل الدينار، والذرة

= محالاً ليس هو أرجح منه

• [المتابع]:

وإذا روى رٍ حديثاً، وروى راوٍ آخر حديثاً موافقاً له، يسمى هذا الحديث متابعاً - بصيغة اسم الفاعل -.

وهذا معنى ما يقول المحدثون: تابعه فلان، وكثيراً ما يقول البخاري في «صحيحه»، ويقولون: وله متابعات.

• [دَائِمَةُ الْمُتَابَعَةِ]:

والمتابعة توجب التقوية والتأييد.

ولا يلزم أن يكون المتابع مساوياً في المرتبة للأصل، وإن كان دونه يصلح أيضاً للمتابعة.

• [دَرَجَاتُ الْمُتَابَعَةِ]:

والمتابعة قد تكون في نفس الراوي، وقد تكون في شيخ فقيه، ولأول أتم وأكمل من الثاني؛ لأن الرهن في أول الإسناد أكثر وأغلب.

• [مَنْ يَسْتَعْمِلُ مِثْلَهُ وَنَحْوَهُ].

والمتابع إن وافق الأصل في اللفظ والمعنى يقال: مثله، وإن وافق في المعنى دون اللفظ يقال: نحوه.

• [شَرْطُ الْمُتَابَعَةِ]:

ويشترط في المتابعة أن يكون الحديثان من صحابي واحد.

• [الشَّاهِدُ]:

ورن كذا من صحبيين يقال له: شاهد، كما يقال: له شاهد من حديث أبي هريرة، ومقال: له شواهد، ويشهد به حديث فلان.

• [تَعْرِيفٌ آخَرٌ لِلْمَتَابِعِ وَالشَّاهِدِ]:

وبعضهم يخصون المتابعة بالموافقة في اللفظ، والشاهد في المعنى، سواء كان من صحابي واحد أو من صحبيين

وقد يطلق الشاهد والمتابع بمعنى واحد والأمر في ذلك بين.

• [الِإِغْتِبَارُ].

وتتبع طرق الحديث وأسانيدها لقصد معرفة المتابع والشاهد يسمى الاعتبار



فَصْلٌ

وأصل أقسام الحديث ثلاثة. صحيح وحسن وضعيف، والصحيح أعلى مرتبة، والضعيف أدنى، والحسن متوسط، وسائر الأقسام انبثقت من هذه الثلاثة.

• [الصَّحِيحُ]:

فالصحيح ما ثبت بنقلٍ عدلٍ تامٍّ الضغط غير معطلٍّ ولا شاذٍّ

• [الصَّحِيحُ لِدَاثِهِ].

فإن كانت هذه الصفات على وجه الكمال والتمام فهو الصحيح لذاته

• [الصَّحِيحُ لغيرِهِ]:

وإن كان فيه نوع قصور، ووجد ما يجبر ذلك القصور من كثرة الطرق، فهو الصحيح لغيره.

• [الْحَسَنُ لِدَاثِهِ]:

وإن لم يوجد فهو الحسن لذاته.

● [الضعيف]:

وما فقدت فيه لشرائط المعبرة في الصحيح كلاً أو بعضاً فهو الضعيف

● [الحسن لغيره]:

و لضعيف إن تعدد طرقه، وانحيز ضعفه، يسمى حناً لغيره

● [النقصان المُختبر في الحسن]:

وظاهر كلامهم أنه يجوز أن يكون جميع الصفات المذكورة في الصحيح ناقصة في الحسن، لكن التحقيق أن لنقصان الذي اعتبر في الحسن بما هو بخلة الضبط وباقي الصفات بحالها.

● [العدالة]:

والعدالة ملكة في الشخص تحمله على ملازمة التقوى و مروءة

● [التقوى]:

والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من الشرك والفسق والبدعة، وفي الاحتتاب عن الصغيرة خلاف، والمختار عدم اشتراطه؛ بخروجه عن لطافة، إلا الإصرار عليها لكونه كبيرة.

● [المروءة]:

ولمراد بالمروءة التنزه عن بعض الخسائس والنقائص التي هي خلاف مقتضى الهممة و لمروءة، مثل بعض المباحات لدبته كالأكس واشرب في السوق، والبول في الطريق، وأمثال ذلك.

● [عدل الرواية أعم من عدل الشهادة]:

وينبغي أن يعلم أن عدل الرواية أهم من عدل الشهادة، فإن عدل الشهادة

محصوص بالحر، وعدل الرواية يشتمل الحر والعبد.

• [الضبط].

والمراد بالضبط حفظ المسموع وتبينه من الغوات ولاختلال بحيث يتمكن من
استحصاره وهو قسمان: ضبط بصدر وضبط الكتاب، وضبط الصدر بحفظ القلب
وروعه وضبط الكتاب بصيائنه عنده إلى وقت الأداء.

فصل

• [وُجُوه الطعن الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْعَمَالَةِ]:

أما العدالة فوجوه لظعن المتعلقة بها خمس. الأول بالكذب، ولثاني بانهامه
بالكذب، ولثالث بالغش، والرابع بالجهالة، والخامس بالدعة.

[١ - الكذب]:

والمراد بكذب الراوي أنه ثبت كذبه في الحديث السوي ﷺ إما بقرار الواضع
أو بعبر ذلك من إفرائن

• [المَوْضُوع]:

وحديث المطعون بالكذب يسمى موضوعاً.

• [حكم متعمد الكذب]:

ومن ثبت عنه نعهد الكذب في الحديث وإن كان وقوعه في العمر مرة، وإن
تاب من ذلك لم يقبل حديثه أبداً، بخلاف شاهد الزور، إذا تاب.

• [المُرَاد بالموضوع]:

فالمراد بالحديث الموضوع في اصطلاح المحدثين هذا، لا أنه ثبت كذبه وعلم

ذلك في هذا الحديث بخصوصه.

• [مسألة الحكم بالوضع ظنية]:

والمسألة ظنية، والحكم بالوضع والافتراء بحكم الظن الغالب، وليس إلى القطع واليقين بذلك سبيل، فإن الكذب قد يصدق.

وبهذا يدفع ما قيل في معرفة الوضع بإقرار الواضع: أنه يجوز أن يكون كاذباً في هذا الإقرار، فإنه يعرف صدقه بعلمه الضم، ولولا ذلك لما ساع قتل المُقَرَّر بالقتل، ولا رَجُمُ المَعْتَرَفُ بالزنا، فاعلم.

[٢ - اتهام الراوي بالكذب]:

وأما اتهام الراوي بالكذب، فبأن يكون مشهوراً بالكذب ومعروفاً به في كلام الناس، ولم يثبت كذبه في الحديث النبوي.

• [المُتْرُوك]:

وفي حكمه رواية ما يخالف قواعد معلومة ضرورية في الشرع كذا قيل، ويسمى هذا القسم متروكاً، كما يقال 'حديثه متروك، وفلان متروك الحديث'.

• [حكم المُتَّهِم بالكذب]:

وهذا الرجل إن تاب وصحت توبته وظهرت أمارات الصدق منه جاز سماع الحديث منه.

• [حكم من يكذب نادراً]:

والذي يقع منه الكذب أحياناً نادراً في كلامه غير الحديث النبوي فذلك غير مؤثر في تسمية حديثه بالموضوع أو المتروك وإن كانت معصية.

[٣ - الفسق]

وَمَا يَصِفُ الْمُرْدِيهِ الْفَسْقُ فِي أَعْمَلِ دُونِ الْإِعْتِقَادِ، فَإِنْ ذَلِكَ دَخَلَ فِي الدُّعَا، وَأَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ دُعَا فِي الْإِعْتِقَادِ، وَالْكَذِبِ وَبِإِنْ كَانَ دَخَلَ فِي نَفْسِ لَكُنْهُمْ عَدُوَّهُ أَصْلًا عَلَى حَدِّهِ كُتُوبُ الطُّعْنِ بِهِ أَشَدَّ رَأْعًا.

[٤ - جَهَائَةُ الرَّأْيِ]:

وَمَا جَهَائَةُ الرَّأْيِ فَإِنَّهُ أَيْضًا سَبَبٌ لِنُطْعِنَ فِي لِحَدِيثٍ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَعْرِفْ اسْمَهُ وَدَانَهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُ وَأَنَّهُ ثِقَّةٌ أَوْ عَرِ ثِقَّةٌ، كَمَا يَقُولُ 'حَدَّثَنِي رَحِمَ، أَوْ أَحْبَبَنِي شَيْخٌ، وَيُسَمَّى هَذَا مَبْهَمًا.

• [حُكْمُ الْمُبْهَمِ]

وَحَدِيثُ الْمُبْهَمِ عَرِ مَقْبُولٌ، لِأَنَّهُ يَكُونُ صَحِيحًا لِأَنَّهُمْ عَدُولٌ. وَإِنْ جَاءَ الْمُبْهَمُ بِصَدَقِ التَّعْدِيلِ كَمَا يَقُولُ 'أَحْبَبَنِي عَدْلٌ، أَوْ حَدَّثَنِي ثِقَّةٌ، فَفِيهِ اخْتِلَافٌ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يَصِلُ، لِأَنَّهُ يَحْوِرُ أَنْ يَكُونَ عَدْلًا فِي اعْتِقَادِهِ لَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَإِنْ قَدْ دَلَّكَ بِإِمَامٍ حَافِظٍ قَبْلَ.

[٥ - الْبِدْعَةُ]:

وَأَمَّا الدُّعَا فَالْمُرَادُ بِهِ اعْتِقَادُ أَمْرٍ مُخْتَلَفٍ عَلَى خِلَافِ مَا عُرِفَ فِي الدِّينِ وَمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ بِوَجْهِ شَهَةِ وَأَوْرَاقٍ، لَا طَرِيقَ جَعْدٍ وَإِنْكَرٍ، فَإِنْ ذَلِكَ كُفِّرَ.

• [حُكْمُ حَدِيثِ الْمُبْتَدِعِ].

وَحَدِيثُ الْمُبْتَدِعِ مُرَدُّودٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَعِنْدَ الْعَصَرِ^(١) إِنْ كَانَ مُتَصِفًا بِصَدَقِ

(١) وَهَذَا الْقَوْلُ حِكَاةٌ عَنْ طَبَقِ فِي الْكَلْبَةِ (ص ١٩٤ - ٢٠٢) عَنْ شَيْخِي دِينِ أَبِي لَيْسَى =

بلهجة وصيغته بنفس قبل، وقد بعضهم. إن كان مسكراً لأمر متواتر في الشريعة،
وقد عُلِمَ بالضرورة كونه من غير، فهو مردود. وإن لم يكن بهذه الصفة قبل. وإن
كفره المتحالفون. مع وجود صسط ووزع ونوى وأحياء وصيغته

والمختار أنه إن كان داعياً إلى بدعته ومردجاً عنها، وإن لم يكن كذلك قبل.
لأن بروي شيئاً بقوِّه به بدعته فهو مردود قطعاً

وبالجملة لأنهم مختلفون في أخذ الحديث من أهل البدع والأهواء وأرباب
نعمد هب أثر نعه

وقد صاحب (جامع الأصول) أخذ جماعة من أئمة الحديث من فرقة الخوارج
والمنسبين إلى الفسق والتشيع ورفضوا سائر أصحاب البدع والأهواء، وقد احتاط جماعة
حرون وبنورعوا من حد حديث من هذه الفرق، وبكل منه يثبت، انتهى.

ولاشك أن أخذ الحديث من هذه الفرق يكون بعد التحري والاستصواب، ومع
ذلك الاحتياط في عدم الأخذ؛ لأنه قد ثبت أن هؤلاء ألقوا كانوا يصنعون الأحاديث
ترويحاً لمذاهبهم، وكذا يقرعون به بعد التوبة والرجوع، والله أعلم.

فصل

* [وَحْوَه الصُّغْنُ لِمُتَعَلِّقَةٍ بِالصُّط:]

وما رجوه انصاعاً لمتعلقة بالصط فهي أيضاً حمسة. أحدها: فرط لعمرة،

= ومما يشبهه في أبي حنيفة والقاضي بن يوسف، ونسبه الحكيم بن كثير أئمة الحديث.
انظر، (المستدرج) (ص ٢٩)، (مختار الأماني) (ص ٢٧٣) و(مختار الزاوي) (٢/ ٥٤١)

(١) مع 'الأصول' (١٥ /)

وثانها. كثرة الخط، وثالثها: مخالفة الثقات، ورابعها: التوهم، وخامسها: سوء الحفظ.

[١ - ٢ - فرط الغفلة وكثرة العَلَط]:

أما فرط الغفلة وكثرة العَلَط فمتميزان، والعملية هي السماع ونحن الحديث، والعَلَط في الإسماع والأداء.

[٣ - مُخَالَفَةُ الثَّقَاتِ]:

ومخالفة الثقات في الإسناد والمثنى يكون على أنحاء متعددة تكون موجبة بشدود، وجَعْلُهُ من وجوه الطعن المتعلقة بالضبط من جهة أن الباعث على مخالفة الثقات إنما هو عدم الضبط والحفظ، وعدم التصديقه عن التعبير والتبديل.

[٤ - التَّوْهَم]:

والطعن من جهة توهم والسيان اسذين أخطأ بهما وروى على سبيل التوهم، إن حصل الاطلاع على ذلك بفرائض دلالة على وجوه علي وأسباب قد حو كان الحديث معللاً.

• [غموض علم العلة ودقته]:

وهذا غمض علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزق بهما وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة بمراتب الرواة وأحوال الأسانيد ولحنون كالمتمقدمين من أرباب هذا الفن إلى أن انتهى إلى الدررقي، ويقال: سم يأت بعده مثله في هذا الأمر، والله أعلم.

[٥ - سوء الحفظ]:

وأما سوء الحفظ فقالوا: إن المراد به أن لا يكون صاحبه أعذب على خطئه، وحفظه وإتقانه أكثر من سهوه ونسيانه، يعني إن كان خطأه ونسيانه أغلب أو مساوياً

صوابه وإتقانه كان دخلاً في سوء الحفظ، فالمعتمد عليه صوابه وإتقانه وكثرتهم.

• [حكم سيء الحفظ]:

وسوء الحفظ بـ كـ لا يتم حاله في جمع الأوقات ومدة عمره لا يعتبر محدثه، وعند بعض المحدثين هذا أيضاً داخل في شاذ

• [المُختلط]:

وإن طرأ سوء الحفظ لعرض مثل الاختلاف في الحفظه بسبب كبر سنه أو دهاب بصره أو فوات كنهه فهذا يسمى مختلطاً.

• [حكم المُختلط]:

كما روى عن الاحتياط والاحتلال مسمى عما رآه بعد هذه الحقائق، وإن سم يتيمر توقّف، وإن اشتهه فكديث، وإن وُحِدَتْ لهذا لقسم متابعات وشوهد تزوّج من مرساة الرد إلى القلوب والرحاحاد، وهذا حكم أحاديث المسور والمدّس والمرسل

فضل

• [الغريب]:

الحديث الصحيح إن كان رويّه واحداً يسمى عربياً

• [العزیز]:

وإن كان اثنين يسمى عزيزاً.

• [المشهور]

وإن كان أكثر يسمى مشهوراً ومستفيضاً^١

• [المتواتر]:

وإن بلغت زواده في أكثره إلى أن يُحسب العادة بواطنهم على الكذب يسمى متواتراً.

• [الفرد]:

ويسمى الفرس فرداً أيضاً.

• [الفرد النسبي]:

ولمرد يكون أبوه واحداً كونه كذلك ولو في موضع واحد من الإسناد، لكنه يسمى فرداً نسبياً.

• [الفرد المطلق]:

وإن كان في كل موضع مت يسمى فرداً مطلقاً

• [بمفراد يكون تراوي ثبتي أو أكثر]

ولمرد يكونهما اثنين أن يكونا في كل موضع كذلك^٢، فإن كان في موضع واحد مثلاً لم يكن الحديث عريفاً بل عريباً، وعلى هذا التقاس معنى اعتبار الكثرة في المشهور أن يكون في كل موضع أكثر من اثنين، وهذا معنى قولهم: إن الأقل حاكم على الأكثر في هذا الفن، فافهم.

(١) انظر «توجيه النظر» (ص ٧١)، فيه بحث لطيف عن المستفيض

(٢) وفي «توجيه النظر» (ص ١١٣) العريز يروي جماعة عن جماعة غير أن عددها في

بعض الطبقات يكون اثنين فقط

• [لَا تَدْفِي بَيْنَ الْعَرَبَةِ وَالصَّحَّةِ]:

وعلم مما ذكر أن الغربة لا تنافي بالصحة، ويجزى أن يكون الحديث صحيحاً غريباً، بأن يكون كل واحد من رجاله ثقة.

و غريب قد يقع بمعنى الشاذ؛ أي، شذوذاً هو من أقسام الطعن في الحديث، وهذا هو المراد من قول صاحب (المصاييح) من قوله: هذا حديث غريب، لم قال بطريق الطعن.

وبعض الناس يصرون لشاذ بعفد لراوي من غير اعتبار مخالفته للثقات كما سبق، ويقولون: صحيح شاذ، وصحيح غير شاذ، فالشذوذ بهذا المعنى أيضاً لا ينافي بالصحة كالغربة، والذي يذكر في مقام الطعن هو محال للثقات.

فصل

• [الضَّعِيفُ]:

الحديث الضعيف هو الذي فقدت فيه الشرائط للمعتبرة في الصحة والحسن كلاً أو بعضاً، ويُسمَّى راويه بشذوذ أو نكارة أو علة، وبهذا الاعتبار يتعدد أقسام الضعيف، ويكثر أفراداً وتركيباً.

• [مَرَاتِبُ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ]:

ومراتب الصحيح والحسن لذهاب ولغيرهما أيضاً متفارت بتفاوت لمرب والدرجات في كمال الصفات المعتبرة المأخوذة في مفهوميهما مع وجود لاشتراك في أصل لصحة والحسن، ولقوم ضغطوا مراتب الصحة وعيَّوها وذكرها أمثلتها من الأسيد، وقلوا: سم العدالة والضبط يشمل رجالها كلها، ولكن بعضها فوق بعض.

• [أصح الأسانيد]:

وأما إطلاق «أصح الأسانيد» على سند مخصوص على إطلاق فقه اختلاف.

فقال بعضهم: «أصح الأسانيد: زين ثعالبين عن أبيه عن جده

وقيل: مالك عن نافع عن ابن عمر.

وقيل: الزهري عن سالم عن ابن عمر.

والحق أن الحكم على إسناده مخصوص بالأصحة على الإطلاق غير حائز، إلا

أن في الصحة مراتب عليا، وعدة من الأسانيد تدحل فيها، ولو قُبِدَ بقيد بأن يقال

أصح أسانيد البلد الفلاني، أو في الباب الفلاني، أو في المسألة الفلانية، يصح، والله

أعلم^(١)



فصل

• [أصح الأحاد الترمذي]:

من عادة الترمذي أن يقول في (جامعه): «حدث حسن صحيح، حديث غريب

حسن، حديث غريب صحيح، ولا شبهة في جواز اجتماع الحسن والصحة بأن يكون

حسناً لذاته وصحيحاً لغيره، وكذلك في اجتماع الغرابة والصحة كما أسلفنا.

• [إشكال اجتماع الغرابة والحسن]:

وأما اجتماع الغرابة والحسن فيستشكلونه بأن الترمذي اعتبر في الحسن تعدد

لطرف، فكيف يكون غريباً؟.

(١) انظر: «علم الأماني» (ص: ١٣٥)

• [جواب الإشكال]

ويجيبون بأن اعتبار تعدد الصرق في حسن ليس على لإصلاح بل في قسم منه ،
وحيث حكم باجتماع الحسن والغرامة فالمراد به قسم آخر .

وقال بعضهم ، إنه أشد بدك ، في اختلاف الصرق بأن جاء في بعض الصرق
عربياً ، وهي بعضها حسناً

وقيل ، الوو بمعنى «أوه» بأنه يشت ويتردد في أنه عريب أو حسن لعدم معرفته
جزئاً .

وقيل المراد بالحسن ههنا ليس معناه الاصطلاحي بل اللغوي بمعنى ما يميل
إليه لطع ، وهذا القول بعد حداً

• • •

فصل

• [الإحتجاج بالصحيح والحسن]

الاحتجاج في الأحكام بالمر الصحيح مجمع عنه ، وكذلك بالحسن لذاته عند
عامة العلماء ، وهو ملحق بالصحيح في باب الاحتجاج ، وإن كان دونه في المرتبة ،
والحدث الضعيف الذي بلغ تعدد الصرق مرتبة الحسن أعبره أيضاً محتج

• [الإحتجاج بالضعيف]

وما اشتهر أن احدث الضعيف معتبر في فضائل الأعمال لا في عمره ، المراد
مفرداته لا مجموعها ، لأنه داخل في حسن لا في الضعيف ، صرح به لأئمة ، وقال

بعضهم^١ إن كان الضعيف من جهة سوء حفظ أو احتلاط أو تدليس مع وجود الصدق ولديانة يتجبر بتعدد الطرق، وإن كان من جهة اتهام الكذب أو الشذوذ أو فُحْشِ الخطأ لا يتجبر بتعدد الطرق، والحديث محكوم عليه بالضعف، ومعمول به في فضائل الأعمال، وعلى مثل هذا ينبغي أن يحمل ما قيل: «إن لحوق الضعيف بالضعيف لا يعيد قوة» وإلا مهد القول ظاهر الفساد، فتدبر.



فصل

• [صحيح البخاري أعلى الصّحاح]:

لما تفاوتت مراتب الصحيح، واصبح بعضها أصح من بعض، فعلم أن الذي تفرر عند جمهور المحدثين أن (صحيح البخاري) مقدم على سائر الكتب المصنفة، حتى قالوا: أصح لكتب بعد كتاب الله (صحيح البخاري)

• [وجه ترجيح صحيح مسلم عند بعض المعارية]:

وبعض المعارية رجحوا (صحيح مسلم) على (صحيح البخاري)، والجمهور يقولون: إن هذا فيما يرجع إلى حسن السان وجودة الوضع والترتيب ورعاية دقائق الإشارات ومحاسن الكتب في الأسانيد، وهذا خارج عن المبحث، والكلام في الصحة وانقوة وما يتعلق بهما، وليس كتاب يساوي (صحيح البخاري) في هذا باب دليل كماله لصفات التي عثرت في الصحة في حاله، وبعضهم توقف في ترجيح أحدهما على الآخر، والحق هو الأول.

• [المُتَّفَقُ عَلَيْهِ]:

والحديث الذي اتفق البخاري ومسلم على تخريجه يسمى متفقاً عليه، وقال

تُشَيِّحُ" بشرط أن يكون عن صحابي واحد.

• [عدد الأحاديث المُتَّفَقُ عَلَيْهَا].

وقالوا : مجموع الأحاديث لمتفق عليها ألفان وثلاث مئة وستة وعشرون

• [درجات الصحاح].

وبالجملة

١ - ما اتفق عليه الشيخان مقدم على غيره .

٢ - ثم ما انفرد به البخاري

٣ - ثم ما انفرد به مسلم .

٤ - ثم ما كان على شرط البخاري ومسلم .

٥ - ثم ما هو على شرط البخاري

٦ - ثم ما هو على شرط مسلم

٧ - ثم ما روه غيرهم من الأئمة الذين التزموا لصحة وصحوة ، فالأقسام

سبعة .

• [معنى شرط البخاري ومسلم] :

والمراد بشرط البخاري ومسلم أن يكون الرجال متصمين بالصفات التي يتصف

بها رجال البخاري ومسلم من الصسط والعدالة وعدم اشدود و لكررة و لعفلة .

وقيل : المراد بشرط البخاري ومسلم رجالهما أنفسهم .

وانكلام في هذا طويل ذكره في مقدمه (شرح سفر السعادة).

فصل

* [البُخَارِيُّ وَتُسَمَّى لَمْ يَسْتَوْعِدِ الصُّحَّاحُ]

الأحداث لصحيحة لم تنحصر في صحيح البخاري ومسلم، ولم يستوعب
صحيح كلهما بل هما محصوران في الصحاح، والصحاح التي عددهما وعلى شرطهما
أيضاً لم يوردها في كتبيهما فضلاً عما عند غيرهما. قال البخاري^(١) ما أوردت في
كتابي هذا إلا ما صح، ولقد تركت كثيراً من الصحاح، وقال مسلم^(٢) انني أوردت
في هذا الكتاب من الأحاديث صحيح، ولا أقول إن ما تركت ضعيف، ولأن أن
يكون في هذا الترك والإتيان وجه تخصيص الإيراد والترك، إما من جهة النسخة أو من
جهة مقاصد آخر.

* [مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ]:

والحاكم^(٣) أبو عبد الله لسببوري صنف كتاباً سمه (المستدرک) بمعنى أن

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ٩)، وتدريب الراوي (١/ ٥٥)، وهدي الساري (ص ٥)، وتوضيح الأفكار (١/ ٥٤).

(٢) انظر: صحيح مسلم (رقم ٩٣٢).

(٣) هو لإمام الحنفية الناقد لعامة شيوخ المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن
حمدي بن نعيم الصبي الطهماني بسببوري، الشهير بالحاكم، المعروف بابن سبيح ولد سنة
٣٢١هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ. انظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١١٢)، وحيات
الحفاظ (ص ٤٠٩)، وتدريب بغداد (٥/ ٤٧٣)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣٩)، =

ما تركه البخاري ومسلم من لصحاح أورده في هذا الكتاب، وتلافى واستدرث بعضها على شرط الشيخين، وبعضها على شرط أحدهما، وبعضها على غير شرطهما، وقال إن لبخاري ومسلماً لم يحكما بأنه ليس أحاديث صحيحة غير ما خرجاه في هذين الكتب، وقال: قد حدث في عصرنا هذه فرقة من المبتدعة أطالوا ألسنتهم بقطع على أئمة الدين بأن مجموع ما صح عندكم من الأحاديث لم يبلغ رهاء عشرة آلاف، ونقل عن البخاري أنه قال: حفظت من الصحيح مئة ألف حديث، ومن غير الصحيح مئتي ألف.

ولقد مر - والله أعلم - أنه يريد الصحيح على شرطه، وملغ ما أورد في هذا الكتاب مع التكرار مئة ألف ومئتان وخمسين وسبعون حديثاً، وبعد حذف التكرار أربعة آلاف.

● [صحيح ابن خزيمة]

ولقد صف الآخرون من الأئمة صحاحاً مثل (صحيح ابن خزيمة)^(١) انذري يقار له: إمام الأئمة، وهو شيخ ابن حبان، وقد ابن حبان في مدحه ما رأيت على وجه الأرض أحداً أحسن في صده السن وأحفظ للأعطاء الصحيحة منه، كأن نسن والأحاديث كلها نصب عنه.

■ ودعاء رجال الحديث (ص: ٢٨٧)

(١) هو الإمام الحافظ: لحة الفقه إمام الأئمة شيخ الإسلام محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي نيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٢٢٢ هـ وتوفي سنة ٣١١ هـ انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٦٥)، وصيقات الحديث (ص: ٢١٠)، وصيقات الشافعية (٢ / ١٠٩)، وأعلام رجال الحديث (ص: ٢٨٠).

* [صحيح ابن حبان]:

ومثل (صحيح ابن حبان)^(١) تلميذ ابن خزيمة، ثقة ثبت فاضل إمام فقههم، وقال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم واللغة والحديث والوعظ، وكان من عقلاء الرجال

* [صحيح الحاكم (المستدرک)]:

ومثل صحيح الحاكم أبي عبدالله النيسابوري الحافظ الفقه المسمى بـ (المستدرک)، وقد تطرق في كتابه هذا لتساهل وأخذوا عليه، وقالوا: ابن خزيمة وابن حبان أمكر وأقوى من الحاكم، وأحسن وألطف في الأسانيد والمتون

* [المختارة للمقدسي]:

ومثل (المختارة) للحافظ صياء الدين المقدسي^(٢)، وهو أيضاً خرج صحاحاً ليست في الصحيحين وقالوا: كتابه أحسن من (المستدرک)

(١) هو إمام الحافظ علامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان من معاذ بن معد التميمي البستي، صاحب الكتب المشهورة، وقد سعة يصنع وسعيين ومتين، وتوفي سنة ٣٥٤هـ، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٩٢)، و«طبقات الحفاظ» (ص ٣٧٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٣ / ٩٢٠)، و«الحجرات الزاهرة» (٣ / ٣٤٢)، و«عمد رجال الحديث» (ص: ٢٨٢)

(٢) هو إمام الحافظ الحجة أبو عبدالله صياء الدين محمد بن عبد الوحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الأصل، لصالح الحسني، صاحب تصنيفات نافعة والرحمة الواسعة، ولد سنة ٥٦٩هـ، وتوفي سنة ٦٤٣هـ، من تصنيفه المشهورة «فصائل الأعمال» والأحاديث المختارة و«مناقب المحدثين» و«فصائل شام» وغير ذلك. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ١٢٦)، و«فيل التقييد في روائع السند والأسانيد» (١ / ١٧٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ١٤٠٥)، و«المنجم للزاهرة» (٦ / ٣٥٤)

* [صحيح أخرى]:

ومثل صحيح أبي عوانه^١ وابن السكن^٢ و(المستقى) لابن جرود^٣
وهذه الكتب كلها مختصة بالصحيح، ولكن جماعة استفادوا عنها بعضاً أو
إنصافاً، وفوق كل ذي علم عليم، والله أعلم



نض

* [الكتب الستة]:

الكتب الستة المشهورة محفزة في الإسلام التي يقال لها (لصحيح الست) هي .

(١) هو الإمام الحافظ بكبر أبو عوانه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم البسابري بن الإسعري، صاحب «المسند الصحيح» الذي حرجه علي «صحيح مسلم» مؤيداً بعد اثنتين ومئتين، وتوفي سنة ٣١٦هـ، قال حموي: «جد حفاظ الدنيا» وسافر في طلب الحديث إلى بلاد الشام سنة ٢٧٠هـ، نظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ١٧)، و«طبقات الحفاظ» (ص ٣٢٧)، و«تذكرة الحفاظ» (ص ٧٨٠ / ٣)، و«شذرات الذهب» (٢ / ٢٧٤)، و«معجم البلدان» (١ / ١١٧).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، ولد سنة ٢٩٤هـ، وتوفي سنة ٣٥٣هـ، وصنف «لصحيح المستقر» نظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ١١٦)، و«طبقات الحفاظ» (ص ٣٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٣ / ٩٣٧)، و«شذرات الذهب» (٣ / ١٢).

(٣) هو الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن علي بن جرود، أبو محمد البغدادي، المعجور بمكة، ولد في حدود الثلاثين ومئتين، وتوفي سنة سبع وثلاث مئة، نظر «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٢٣٩).

١ - صحيح البخاري، ٢ - صحيح مسلم، ٣ - وانجام للترمذي، ٤ - والسنن لأبي
 داود، ٥ - والنسائي، ٦ - وسنن ابن ماجه، وعند بعض (الموطأ) بدل ابن ماجه،
 وصاحب (جامع الأصول) احتار (الموطأ)
 • [أَحَادِيثُ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ]:

وهي هذه الكتب الأربعة ' أقسام من الأحاديث من الصحيح والحاك والضعيف،
 وتسميتها بـ (لصحيح الست) بطريق الغلب.
 • [اصطلاح البَقْوِيَّاتِ]:

وسمى صاحب (المصابيح) أحاديث غير لشيوخ بالحسان، وهو قريب من هذا
 الوجه، قريب من لمعنى اللغوي، أو هو اصطلاح جديد منه.
 • [كتاب الدَّارِمِيِّ]:

وقال بعضهم - كتاب الدارمي أخرى والتي يجعله سادس الكتب، لأن حاله
 أقلّ صعماً، ووجود الأحاديث المسكوة والشاذة فيه نادر، وله أسانيد عالية، وثلاثياته
 أكثر من ثلاثيات البخاري.

وهذه المذكورات من الكتب أشهر الكتب، وغيرها من الكتب كثيرة شهيرة.

• [مَصَادِرُ السُّوْطِيِّ فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ]:

ولقد أورد لسوطيني^(١) في كتاب (جمع الجوامع) من كتب كثيرة تتجاوز خمسين،

(١) أي: مس أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه

(٢) هو إمام الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحصري السبوطي الشافعي،
 صاحب تصانيف كثيرة، ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١هـ - ١٥١٥م، انظر: البدر
 لطلوع (١ / ٣١١)، والصورة اللاحقة (٢ / ٢٣١)، والأعلام (٣ / ٣٠١)

مشملة على الصحاح والحسان والضعف، وقال ما أوردت فيها حديثاً موسوماً بوضع
اتفق المحدثون على تركه ورده، والله أعلم.

✽ [جماعة من الأئمة المتقنين]:

وذكر صاحب (المشكاة) في ديبحة كتابه جماعة من لأئمة المتقنين وهم
نخاري، ومسلم، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل،
والترمذي، وأبو داود، وأئسنائي، وابن ماجه، وندارمي، وندارقطي، وأبيهي،
وررين، وأجمل في ذكر غيرهم، ركننا حولهم في كتاب مفرد مسمى بـ (الإكمام
مذكر أسماء الرجال)، ومن الله التوفيق وهو المستعان في المبدأ والمآل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمَشْكَاةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،

قوله: (الحمد لله) أتى بالحمد بعد التسمية اقتداء بكتب الله، بل نقول امتثالاً لأمره سبحانه بناءً على ما قيل: إن فائدة الكتاب تعليم من الله تعالى للعباد بأن يحمده على صفات كماله، ويشكروه على عظيم نواله، ويتدبروا به في عزائم أمورهم في كل حال وفي كل حين، وهو الموجب لورود الحديث بالابتداء به والوعيد على تركه، والتزام السلف تصدير كتبهم به، ولذا أتى بلفظ (الحمد لله)، ثم الظاهر أنه محمول ههنا على حقيقة الإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد، واختصاصه به، وإنشائه إنما هو بقوله: (نحمده) وإلا يلزم التكرار، يعني أنه تعالى لما كان مستحقاً للحمد بالذات، وكان ثابتاً له دائماً، سواء كان من العباد أو منه على ذاته المقدسة في الكلام القديم، أو بيت الآيات^(١) وإظهار الكمالات وإفاضة الآلاء وإصباغ النعماء، وقد أمرنا به، فلا بد أن نحمده، ويجوز أن يحمل على الإنشاء، وينجد فائدة قوله: (نحمده) بعطف (نستعينه ونستغفره) عليه.

ولفظ لجمع في نحمده وما عطف عليه لنفسه ولجميع أفراد النوع الإنساني معه، من لجميع الخلق الجسماني ولروحاني الحامدين لربهم بلسان انقال والحال، ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُمْسِكُهُ بِحَبْوَةٍ﴾ [الإسراء ٤٤] إشارة إلى أن هذا الأمر العظيم لا يتيسر من واحد

(١) كلامي (ب)، وفي (ر) «ورثات الآيات».

وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ مَبْئِثَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ

من أفراد السوء الإنساني حتى يحتملوا بل ومن عداهم من المخلائق أجمعين، ومع ذلك نحتاج إلى عايشة تعالى وتأخذه وتسيره، وسراً من حول وفيت واستغفر من تقصيرنا في أداء ذلك كما هو حقه من الصدق والإخلاص، وكما يليق بحبيب مدسه وكبيرائه، وباسب كمال عظمته ونوابه الآله

ثم أكد به قوله. (تعوذ بالله من شرور أنفس ومن مبيثات أعمالنا) بأن يرد بها إثبات الحول والقوة وشوب الرياء والسمعة في حمد ذاته عظيمة وشكر نعمائه بحسنة، أو لاشغال بعير حمده وشكره مع تور الآلاء ودوم النعماء وانعماله عن ذكره ومراقبته تعالى مع كونه حاضراً ناظراً دائماً

ويجوز أن يراد به التصدي والتصنيف في سبب حديث مع قصور في تحريره الإخلاص ونصحنا لربه، أو تفصيل في أداء حق شكر على هذه سعة الجبريل، أو التكلم بباطل وما لا يعني؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفُطُ بِهِ قَوْلُ لَئِنَّ اللَّهَ فِيقُ عِنْدَ﴾ [١٨]، أو يكون المراد أعم من ذلك، من ارتكاب المحرمات والمكروهات والتهاب في أداء العبادات والطاعات مطلقاً.

ولما أضاف شر والسوء إلى نفسه باعتبار بعض ركيب أثاره في أن نكر بحلق لله، وأن لقد حيره وشده منه تعالى، ومنه نهضة والإصلاح فقل (من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له) وهذا الكلام وإن كان حراً عن

(١) قال القاري: إن النصيب أثار ثاب في يهده، وأن في يضلله مبرر موجود في أكثر النسخ، وهو حسن بالتحايز بين معرفة المعاصي (١/ ٨)

بيانه الواقع وإثبات توحده وتفرده سبحانه بالهداية والإضلال، لكنه في المعنى طلب سؤال لمهديه مه تعالى والحفظ والوفاية عن الإضلال كأنه من أنت الهادي وأنت المضل، لا به إلا أنت، فاهدنا ولا تفصلنا، فإنك قادر على ما تشاء.

ثم الهداية بها معنيين، أحدهما الدلالة وبيان الطريق الموصى وتعليم علاماتها وكيفية سلوكها، وهذا الذي يستند إلى القرآن والرسول كالضلالة إلى الأصنام والشيطان، وثانيهما الدلالة الموصلة والإبصار إلى المقصد، وهذا فعل الله تعالى دون غيره تعالى، وهو المراد ههنا.

ولما ورد في الحديث (كل حطة يس فيها تشهد فهي كاليد الحذماء)، رواه الترمذي^(١)، وقال: هذا حديث حسن، ورواه أبو دود وسكت عنه، أورد الشهادتين، ووصف الشهادة بكونها وسيلة للنجاة عن عذاب النار وسخط الله والبعاد عن حناب قريبه تعالى، وكيفية لرفع درجات الجنة وقرب الله تعالى ورضاه، وهي التي تكون بالصديق والإخلاص ومواطأة القلب باللسان مع الاستقامة عليها إلى وقت الموت، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا﴾ [الأحزاب: ١٣]

ويراد صيغة الجمع في الحمد والاستعانة والاستعاز، ولفظ الواحد في الشهادة لأن لأول مقام الفرق وملاحظة لكثرة برزخ الآلاء والتقصيرات والمذنوب، والثاني مقام لجمع ومشاهدة وحدة الذات فينسب لفظ الواحد، فتدبر، وليوفق كلمة الإسلام وموارعها في الأحاديث

اعلم أن هذا الكلام الذي ذكره في الخطبة أكثره من كلام البصرة كما روى

(١) سنن الترمذي (١١٠٦)، ومس أبي داود (٤٨٤٣)

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً تَكُونُ لِلنَّجَاةِ وَسِيلَةً،

مسلم^(١) عن ابن عباس: «أن صماداً قدم مكة وكان من أرد شعوة، وكان يرقى من هذه لريح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً محنونٌ، فقل: لو أنني رأيت هذا الرجل لعن الله يشفيه على يدي، قال: قل فيه فقال يا محمد إني أرقى من هذه الريح، [وإن الله يشفي على يدي من يشاء] فهل لك؟ فقل رسول الله ﷺ: إن الحمد لله نحمده و نستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، [أما بعد] قال [فقل أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مَوْلَى الْكُهْةِ وَقَوْلَ لَسِحْرَةٍ وَقَوْلَ الشَّعْرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَ دَعْوَى^(٢) الْبَحْرِ، هَاتِ بِذَلِكَ أَدْبَعَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَنَابَعَهُ].

وقوله: (أشهد أن لا إله إلا الله) المراد بالإله المعبود بالحق، والله الذات المقدسة الإلهية، فإن التحقيق أنه عَلِمَ للذات لا صفة، وخبراً (لا) محذوف، فقيل: بقدر في الإمكان ليعيد متناع وجود إله غيره تعالى، وقيل: في الوجود لأن (لا) التي لنفي الجنس إنما تكون قرينة على نفي الوجود، ولأن النزاع إنما وقع فيه، والأصوب أن لا يقدر الخبر على لغة بني تميم.

(١) «صحيح مسلم» (٢٠٤٥)

(٢) قال الثوري: ضبطه يوحيس أشهرهما «فناعوس» بالوون والعين، هذا هو الموجود في أكثر نسخ بلادنا، والثاني «فناوس» بالفاء والميم، وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير «صحيح مسلم»، وقال العاصي عياض: أكثر نسخ «صحيح مسلم» وقع فيها «فناعوس» بالفاء والعين، قال أبو عبيد: فاموس البحر وسطه، وقال صاحب كتاب «العين»: فعره الأقصى، انظر: «المنهاج» لثوري (٦/١٥٧)

وَلِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ كَفِيلَةً، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَعَثَهُ، ...

وبوله: (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) اعلم أن محمداً علّم منقول موضوع في الأصل لمن كثرت خصاله لحميدة، سمي به نبيا يالهام من الله لحده عبد المطلب بذلك، وقد سماه الله به قبل الحلق بالهي عام على ما ورد عند أبي نعيم^(١)، وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار^(٢) أن آدم عليه السلام رآه مكتوماً على ساق لعرش، وفي السموات، وعلى كل قصر وعرفة في جهة، وعلى الحور العير، وعلى ورق شجرة طوى، وسدرة المنتهى، وأطراف الحجب، وبين أعين الملائكة، وبم سم أحد قبله به، بكر لما هرب زمه ونشر أهل الكتاب نعتة ﷺ حتى قوم أولادهم به رجاء انبيوة لهم، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وعدّتهم خمسة عشر كما بيّنه بعض العلماء.

وبما قدم (عده) على (رسوله) لما ورد في الحديث الصحيح (ولكن قولوا: عبده ورسوله) ولأنه أحب أسمائه ﷺ إلى الله وأرفعها إليه، ومن ثم وصّاه الله تعالى به في أشرف المقامات، فذكره في إنزال القرآن عليه فقال: ﴿مِنَّا رُزِقْنَا عَلَى عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال: ﴿أَنزَلَ عَنْ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ٢١]، وقال: ﴿نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]، وفي مقام الدعوة إليه في قوله: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [البقرة: ١٩]، وفي مقام الإسرائء والوحي إليه في ﴿أُتِيَ بِمَكِّيَّةٍ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿وَنُوحِيَ إِلَيْهِ مَا أَوْحَى﴾ [البقرة: ١٩]، ومن ثم سما خبير ﷺ بين أن يكون نبي ملكاً أو نبياً عبداً أخيراً الثاني، وسليمان عليه السلام، فأنظر بعد ما بين لمرتين.

(١) انظر: حبيب الأولياء (٣/ ٢٧٣)، وذكر العمال (٤٣- ٣٣).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٨١).

وطرق الإيمان قد عفت أنارها، وخست أنوارها، وزهنت أركانها، وجهن مكانها، فشيد صلوات الله وسلامه عليه من معالمها ما عفا، وشفى من الغليل في تأييد كلمة التوحيد من كان على شفى،

وقوله (وطرق الإيمان قد عفت أنارها) إلى آخر الفقرات الأربع، يحتمل أن يكون المراد بطرق الإيمان: لآتياء الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومتابعيهم من العلماء الأعياء، والمراد بعدد الآثار وحبو الأنوار ووهن لأركان: ترك العمل بما شرعوه وأمروا به العباد وأوصحوا من الأحكام، إعرانصر وتوججات وسنن والآداب والأحلاق، وثروا نعمهم وتعلمهم، وعدم فهم ما قصدوا بها من العلوم والمعارف، والمراد بجهن مكانهم: جهن بمراتبهم ومنازلهم في الدين.

وحتمل أن يكون المراد بطرق الإيمان: الأشياء التي يوصل بها إلى كماله من لأعمال والآداب والأحلاق والرياضات، وبعماء أنارها وحبو أنوارها ووهن أركانها وجهن مكانها: عدم العلم والعمل بها وعدم الانتصاف بالأشياء المذكورة، كد قيل، فتدبر.

وقوله (فشيد) أي، رفع وأعلى، شد الحائط يشيده: طلاه بالشيد بالكسر، وهو ما ضلبي به حائط من جص وحمه، والمعاني: جمع معص، ومعص الشيء: عطته وما يسدل به كالعلامة، وفي (الصرح)^(١) معلوم بأنصح مشد كه برزاه نهيد.

وقوله، (وشفى من الغليل في تأييد كلمة التوحيد من كان على شفى) في (القدموس)^(٢) الشفاء الدواء، وفي (الصرح)^(٣)، شفاء بالكسر: أئما: تدرستي بافت.

(١) (ص ٤٨٤)

(٢) (القدموس المصحف ١/ ٣٨٤)

(٣) (ص ٥٦٨)

وتدرسي دأب، يقال: شفاء الله من مرضه؛ أي: أجاهده، ولعليل فعيل من بعلته وهي بالكسر المرض، علّ بعن وأعله لله فهو مُعلّ وعُعلّ، ولا تفس مغلول، وللمكلمون يسعملون هكذا، كذا في (قاموس)، وإمراد بكمه بتوحيد كلمه لإيمان وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وأشفا بالفتح وتخصر حرف كل شيء؛ أي صرفه وجديه، وأشفى على الشيء أشرف عنه وفي (مجمع البحار)^(١) يقال: هو عسى شفاً فتح نشين مقصور مؤن؛ أي: على شرف بهلاك، ومنه: مرضت مرضاً أشفبت منه على الموت، وحذف منه لتوئين في لفظ الكتاب للوقوف، ويقال لمرح عند موته، ولقمر عند مجده، وللشمس عند غروبها، ما بنى إلا شماً؛ أي: قليل.

والمعنى: شفى وأشفى من إهلاك والردى من كان على حائض من الطريق وحرف منه غير سائل، أو على طرف من بحر جهنم قريب الوقوع فيها، فيكون بلميحاً إلى قوله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ [الزمر: ١٦، ١٧]، أو كان عسى شرف الإهلاك بسبب الضلال، وإمراد المحسن؛ أي: المعلومين بعلته لجهن والكفر، و(من) بيانية، وهو بيان لمن قدم عليه فليسمع أي: شفى من كان على شفا من المعلومين، أو تبعيضية أي: شفى من جملة المعلومين من كان على شفا.

وقوله: (هي تأييد) بظاهر أنه متعلق بموته (شفى) حاب من صميده؛ أي: كائناً ثابتاً في ثابت كمة الحق، أو يكون (في) لتضمين، وقيل: يجوز أن يكون متعلقاً بعمله؛

(١) (القاموس المحيط: ١٣٧/٣).

(٢) (مجمع بحار الأنوار: ٢٤٠/٣).

وَأَوْضَحَ سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسُدَّهَا، وَأَظْهَرَ كُنُوزَ السَّعَادَةِ لِمَنْ قَصَدَ أَنْ يَمْلِكَهَا.

أي: العليل الضعيف في هذا الأمر، يظهر بما ذكرنا أن العليل بالعين لمهمة وهو لموجود في السج.

قد الأمير جمال الدين بمحدث رحمة الله عنه في توجيحه على درجته الكتاب. وهو الثابت في أصل سمع وأصمخ في سبع الحاصرة من (لمشكاة) قال^(١) ويجوز أن يكون بالغير المعجمة، إما من أجل الكسر بمعنى الحقد والصعر، أو من غل فتجنس بها المعنى، أو بمعنى حرقة العطش، أي من كبد صعر وحقد على هل للإيمان، أو كان بانه حنرا في تبه الضلال مشرقا على نهلك كالعصر، انتهى. ويكون وجه لإعراب كما ذكر آنفا، وأقول قد جاء العليل بمعنى المصدر، ومنه قول شاعر^(٢).

ب السدين نروهم نحوكم بشهي غلس صدورهم أن تُصرعو
وفي (قاموس): وكأثير: لعش أو شدته، أو حرارة الجوف^(٣)، وحيث يكون من الغلب متعقبا (شفي).

وبوله: (وأظهر كنوز السعادة لمن قصد أن يملكها) يمان: المراد بكور سعاده. الإسلام والإيمان والإحسان ولطاعات وعبادات والتوجهات التي هي من مقتضيات هذه المقامات، والعلوم والمعارف ولأنور ولأسرار أي هي مواهب هذه ثمكسب

(١) انظر: معرفة المصباح (١/ ١٠).

(٢) هو عمدة بن عطش، انظر: انتهى اعلم من أشعار العرب (ص ٨٤).

(٣) القاموس المحظ (٣/ ١٤٢).

أَمَّا بَعْدُ:

وتناجها، وفيه رمز خفي إلى قوله ﷺ. (لا حول ولا قوة إلا بالله كسر من كسور الجنة)^(١)، وهذه الجملة على وزن قوله تعالى: ﴿هُدًى يَشْفَعُونَ﴾ [الشورى: ٢٠] باعتبار انتفاعهم بها، وإلا فالإيضاح والإظهار عام شامل لكل من أراد أو لم يرد، وقصد أو لم يقصد.

وقوله: (أما بعد) قال لرحاج: مقام استعمال (أما بعد) هو أن يسوق المتكلم كلاماً على أسلوب فيريد أسلوباً آخر فيقول: أما بعد، ويدل بعضهم. تقدير الكلام أما انشاء على الله والصلاة على النبي ﷺ فهو ما ذكر، أما بعد انشاء والصلاة فهو كذا، فيكون في المعنى لتفصيل ما أجمل، والمشهور أنه في ابتداء الكلام يكون بلاستئناف، وذكر هذه الكلمة مسنون في الخطبة، وقد كان ﷺ يقول في الخطبة بعد انشاء على الله بما هو أهله: (أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد. (١)، الحديث

واختلما في أول من تكلم بها فقبل داود عليه السلام، وقال الشيخ في (فتح الباري)^(٢): أخرجه الطبراني مرفوعاً عن أبي موسى الأشعري، وقال. في إسناده ضعف، وأخرج موقوفاً عن الشعبي. أن فصل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام كما قال الله سبحانه. ﴿وَأَنبَتْنَا الْحَبْكَ وَفَصَّلَ الْخُطْبَ﴾ [مر: ٢٠] هو هذه الكلمة، وقيل: يعقوب عليه السلام، وقيل: أول من تكلم بها يعرب بن قحطان، وقيل: كعب بن لؤي، وقيل: قس بن ساعدة، وقيل: سبحان بن وائل، وقد أشار إلى ذلك فيما يسب إليه من البيت من قوله:

(١) نظر. «صحيح البخاري» (٤٢٠٥)، و«صحيح مسلم» (٢٧٠٤)

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٦٧)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٧١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠)

(٣) (٢/ ٤٠٤).

فَإِنَّ التَّمَسُّكَ بِهِدْيِهِ لَا يَسْتَتِيبُ إِلَّا بِالْإِقْتِفَاءِ لِمَا صَدَرَ مِنْ مَشْكَاةِهِ . .

لقد علم الحي اليمانون أنني إذا قلت أما بعد أنني خطيئهم
ودل لشيخ لقول الأول شبه وأثبت، وقد يجمع بين لأقوال بأن الأولية في
الأول حقيقة وفي البواقي إضافية، والله أعلم.

ودله . (فإن التمسك بهديه^(١)) الهدى بفتح الهاء وسكون الدال: الطريقة
والسيرة، وكذا لهذية بكسر الهاء وفتحها، يقال: هدى هدي فلان؛ أي: سار
سيرته.

وقوله: (لا يستتب) أي: لا يستقيم ولا ستمر، وفي (الصحيح)^(٢): استتب له
الأمر؛ أي: نهياً واستقام واستمر، كذا في (النهاية)^(٣).

وقوله: (إلا بالاعتفاء لما صدر من مشكاته) مشكاة: كوة في الحائط غير نافذة
يوضع فيها المصباح، وفي (الصراح)^(٤): مشكاة. سوراخ ما كباره كه جراح دروي نهند،
شبه صدره ﷺ بالمشكاة التي فيها مصباح، وهو قسه لنور بنور الله، أو شبه قلبه
بالزحاجة التي كالذكوك السري، والمطبعة القدسية، صورة لقسه بالمصباح، حتى يوافق
بقوله سبحانه: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمَوْزَنِ الْعَظِيمِ﴾ الآية (النور: ٣٥)،
وفهم.

(١) أي: التثبت والتعق بطريقه عليه الصلاة والسلام، ويضمن أن يرجع تضيق في هديه؛ أي
أقرب تعالى، ونشأ بهديه توجيده «مرقاة سماتيج» (١/ ١٠)

(٢) (الصحيح) (١/ ٢٠٨).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٤٦٥).

(٤) (ص: ٥٦٨).

وَالْإِغْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بَيَّانَ كَشْفِهِ.....

وقوله: (والإغتنصام بحبل الله لا يتم إلا ببيان كشفه) اعتصم بعلان: تمسك به، والحبل معروف، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وفي (الصراح)^(١): بيان سخن بيد وكشاده گمش وفصححت، ويقال: فلان آيس من فلان؛ أي: أقصَح، وفي الحديث: (إن من البيان لسحرا)، وسحى: بيانه في (باب البيان والشعر) من لكتاب، والكشف الإظهار ورفع شيء عما يواريه ويغطيه، كذا في (القاموس)^(٢)، وفي (الصراح)^(٣): كشف: كشده وبرهته كرد

ورصاه البيان إلى كشفه بيانية، ولصمير للرسول ﷺ، والمراد بحبل الله: عهده الذي أخا من عباده بالإيمان ولوحيد والإقرار بربوبته والتزام طاعته وعبادته، المشار به بقوله تعالى ﴿وَذُكِّرْكَ مِنْ رَبِّكَ مَا دُمَ مِنْ طُهُورِهِ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف ١٧٢] وهذا العهد قد نسوه بسبب تعلق الأرواح بالأبدان، وطريان انكدورات ونحجب الحاصلة له من هذا التعلق، وراكم ظلمات الدوب والمعاصي، فأرس الله تعالى الرسل إليهم لتذكير هذا العهد خصوصاً سيد الرسل صلوات الله عليه وعليهم، أظهره وذكرهم به ببيان صحيح وكشف صريح حتى يوفوا به فتحصل لهم النجدة من عذاب جهنم، ولعور بعيم لجة، كما قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة ٤٠].

ويحتمل أن يكون المراد بحبل الله القرآن كما ورد في الحديث: (القرآن حبل

(١) (ص ٥٠٢)

(٢) القاموس المحيط، (ص: ٧٨٣)

(٣) (ص: ٣٦٢)

وَكَانَ «كِتَابُ الْمَصَابِيحِ» الَّذِي صَنَّفَهُ الْإِمَامُ مُخَيَّبِي السَّنَةِ، قَامِعُ
الْبِدْعَةِ،

لله) ' الممدد من السماء إلى الأرض ، فكما أن استعمال الحبل سبب الوصول إلى
ماء شرب لذي [هو] سبب الحياة البدنية وبقاء الأقسام ، كذلك العمل بالنظران سبب
لوصول معين الحياة لأبدية وحدة الأرواح . نمنعرف لإلهية والعلوم لدسة ولعوز
تعليم الحق ، ولأن الحبل سبب شحده من البري والوقوف في لبر عبد لاحتياج إلى
سواء ، كذلك الفرق سبب لتجدة عن اندر ووقوف فيها ، رجاء في حديث 'حر' (بقرار
حل لله لا تنقصي عبادته ، من اعتصمه به هدي لى صراط مستقيم) . هذا الطرف من
حديث يأتي ذكره في فصائل القرن . وف

لقد طهرت بحمل الله فاعتصم

وقوله (الذي صفه) يقال صفه تصيف جعله صديقاً ومن بعضه عن بعض ،
من لصف بالكسر وفتح ' اوع وانصرف . وجمعه ' أضاف

وقوله ' (محيي السنة) سنة في بلعة الطريقة ، وفي 'شريعة' الطريقة لمسلوكه
في لبر . وقد سبق معاه في صلاح المحدثين ، وهو قول النسي وفعله وقد يره بفتح
وقد يعم به سائر مصحابه وانتدعين . وعند الأصويين ما راصب عيه النسي بفتح
ولم يكن عليه دليل الوجوب ، وقد يعتبر مع المواطنة لترك أحيان

وبوله (قامع البدعة) قمعه كمنعه . فهو ودسه ، وقمع برؤايت زده
وأحرقه ، وابدعة . الحدث في الدين بعد لإكمال ، أو ما سئل في بعد النسي بفتح من

(١) أخرجه الدارمي (٣٣٧٨) ، وأخرج نحوه مسلم (٢٤٠٨) ، وأبو داود (٢٩٠٦)

(٢) أخرجه البيهقي (٨٣٦) ، وأبو داود (٢٩٠٦) نحوه

أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيُّ،

الأهواء والأعمال، كذا في (القاموس) ^(١)، وسنحیی أقسامه وم هو مذبذب منها وغير مذبذب في (باب الاعتصام بالكتاب والسنة) إن شاء الله تعالى.

وقوله: (الفراء) صانع الفرو وبائعه، وهذا نعمت لآسي الشيخ كان ذلك صنعته.

وقوله: (البغوي) منسوب إلى بعشور قرية بين هراة ومرو، والأغلب في النسبة إلى لمرگ الامتزازي النسبة إلى الجزء الثاني، وقد يسب إلى الجزء لأول أيضاً، نحو مغزي في معدي كرب، ونغزي في بعلبك، والبغوي من هذا لقبيل، وقد يقال لتلك القرية: بَغ، فعلى هذا لا حاجة إلى الاعتذار، ويقال في نوحه وجود الواو: إنه أجرى (بغ) مجرى (دم) محذوف العجز، فأعيدت الواو في حال السب مثل دموي، كذا قيل، ولربادة لواو قاعلة في نسبه نحو هلوي وغزنوي ذكرت في علم الصرف، فليرجع ثمة

وقد ذكر في وجه تلقيه بمحيي السنة أنه لما صنف كتابه (شرح السنة) رأى آسي رحمه الله في المندم فقال له: أحياك الله كما أحيت سني.

وقال في (جامع لأصول) ^(٢) الإمام أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي الفقيه الشافعي صاحب (كتاب المصابيح) و(شرح السنة) و(كتاب التهذيب) في الفقه، وله من التصنيف الحسن ما شهد له بعلو المنزلة، مات بعد المئة الخامسة سنة ست عشرة وخمسين مئة، رحمه الله.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٦٤٧ و ٦٩٧)

(٢) (٣١٢/١٢)

رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ أَجْمَعَ كِتَابَ صُنَّفٍ فِي بَابِهِ، وَأَضْبَطَ لِشَوَارِدِ الْأَحَادِيثِ
وَأَوَابِدِهَا، وَلَمَّا مَلَكَ ﷻ طَرِيقَ الْإِخْتِصَارِ،

وقوله: (أجمع كتاب صنف في بابه) المراد أنه من أجمع كتاب، أو هو مائعة
مترعيب في تصنيفه، وهي صادقة من وجه، ولمر دمن (ابه) جميع أحكام الإسلام
والإيمان من لعميات ولاعتقادات وما يتفق بها من الفصائل والآداب وأمثالها،
فيكون الصمير في (بابه) لكتابه

وقوله (وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها) ضبطه ضبطاً حقيقياً، ورجل
ضابط، وجمل ضابط. قوي شديد، وشو د جمع شردة، وشرد البعير شروداً
وشرداً بكسر الشاء، ولأحاديث جمع حديث صدقهم، وقد عرفت معناه
لاصطلاحه، ونقل عن لفرأ أنه قال: الأحاديث جمع أحادثة في الأصل، ثم جمع
جمع حديث، ودل في (لقاموس) "الحديث" لتجدد الخبر، وجمعه أحاديث
شاذاً، وقال الأحادثة ما تَنَحَّضَتْ به، والأوابد جمع أبدة البهيمة المتوحشة، وفي
(لقاموس) "الأوابد" الوحوش، وأبدة البهيمة وتأبدت وحشت وتوحشت

والمراد بالشوارد: لأحدث المخرجة في الأصول، ومواضع إيرادها هي قد
حيث على المطالعين. فكأنها تقرّب منهم، ولأوبد الأحاديث التي دلالتها على معانيها
تبي فصدت منها خفيها، فكأنها توحشت من طلاب، ويبراد محيي أسسه إياها في
لأوبد لماسة والمواضع الثلاث التي تظهر منها معانيها ويتضح المراد منها ارتفاع
شروء ومعنى الوحوش منها، وصارت مضبوطة منبوسة، كما هو الأمر جمال تدوين

(١) (ص ١٦٦)

(٢) (ص ٢٥٤)

وَحَدَفَ الْأَسَانِيدَ؛ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ النَّقَّادِ، وَإِنْ كَانَ نَقْلُهُ - وَإِنَّهُ مِنَ الثَّقَاتِ - كَالْإِسْنَادِ، لَكِنْ لَيْسَ مَا فِيهِ أَعْلَامٌ كَالْأَعْقَالِ، فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى،
لمحدث رحمة الله عليه.

وفوله. (وحذف الأسانيد) عطف على (سبك) على طريقة عطف لتفسير، والإسناد قد عرف معناه في المقدمة، وهو عبارة عن رجال الحديث، والمراد هنا ترك ذكر المخرج؛ لأن المصنف إنما راد على صاحب (المصباح) ذكر الصحابي وذكر مخرج الحديث، فالظاهر أن مقصوده بيان ما أهمسه لشيخ مما ذكره، ويشعر بهذا لاحتمال قوله الآتي. (ليس ما فيه أعلام كالأعقال)، ويحتمل أن يريد بالإسناد المعنى لمصطلح، أعني ذكر لرجال كلهم، لكن لمصنف اكتفى بذكر المخرج لما سيأتي من قوله (وإني إذا نسيت الحديث إليهم كأني أسدت بي النبي ﷺ)، ويزيد هذا الاحتمال ظاهر قوله. (وإن كان نقله - وبه من الثقات - كالإسناد)، وعلى هذا الوجه يكون ذكر الصحابي غير محتاج إليه بل يكون للتبرك والتأكيد، فاعلمهم

وفوله (وإنه من الثقات) صحيح (إنه) بالكسر على أنه حال من المضاف إليه، أعني الصمير المجرور في (تقده)، وبالفتح عطف على اسم كان بأوّل المصدر؛ أي. وإن كان نقله وكونه من الثقات، والأظهر عندي هو المعنى الأول، والثقات جمع ثقة، وهو مصدر في الأصل من وثق بثق ثقة كوعد بعد عدة، سمي به الرجل لذي يوثق به ويعتمد عليه.

وفوله (لكن ليس ما فيه أعلام كالأعقال) الأعلام بالفتح جمع علم كنلم وأعلام، وهو أثر دال على شيء، والأعقال جمع عقل بضم الفين لمعجمة وسكون الفاء كقفل وأفعال، والغفل الأرض التي ليس فيها أثر عمارة وليست فيها علامة؛ أي.

وَاسْتَوْفَقْتُ مِنْهُ، فَأَعْلَمْتُ مَا أَغْفَلَهُ، فَأَوْدَعْتُ كُلَّ حَدِيثٍ مِنْهُ فِي مَقَرِّهِ كَمَا
رَوَاهُ الْأَيْمَةُ الْمُتَّفِقُونَ،

ليست الأراضي التي فيها أعلام كالأراضي التي لا علامة فيها، ويجوز أن تكون الأعلام والأغفل بكسر الهمزة على لفظ المصدر، ولا يذهب عليك أن مقتضى السياق أن يقول: ليس الأغفال كالتي فيها الأعلام^(١)، فافهم

وقوله: (استوفقت) بتقديم الفاء على القاف من التوفيق. وهو الموجود في النسخ المصححة، وفي بعضها: (استوفقت) بتقديم القاف من القول، وفي بعضها (استوفقت) بالمثلثة مكان الفاء من الوثوق

وقوله: (فأعلمت ما أغفله) يعني أن صاحب (المصابيح) ترك ذكر لصحابي في الأحاديث كثيراً، وأنا انتزعت ذكره في كل حديث، وترك ذكر مخرج الأحاديث بحيث يعلم في كل حديث مخصومه، وأنا أوردت ذكره في كل حديث بمخصومه، وإن كان الاصطلاح قرره في قوله: (من الصحيح) و(من الحسن) أن يذكر في الأول أحاديث الشيخين جميعاً أو فردى وفي الثاني أحاديث غيرهما يعلم لمخرج مجمل، فافهم.

والتخريج: إيراد الحديث بإسناده، كما يقال: أخرجه الشيخان، أو أخرجه لترمذي، أو أخرجه أبو داود مثلاً، ويراد أنهم أوردوا الحديث في كتبهم بإسناده،

(١) قال لقاري: وَلَعَلَّهُ غَلَبَ الْكَلَامُ تَوَاصُلاً مَعَ الْإِسْمِ، وَهَضُمًا لِتَقْيِيدِهِ عَنِ بُلْغِ ذِكْرِ الْأَسْرَامِ، وَالْعَاجِلُ أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّ فِي صَبِيحٍ لِنُفُوزِ قُصُودٍ فِي الْجُمْلَةِ، وَهُوَ عَدَمُ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ أَوَّلًا، وَحَدَثُ ذِكْرِ الْمُخْرِجِ فِي كُلِّ حَدِيثٍ آخَرًا، فَإِنَّ ذِكْرَهُمَا مُشْتَمِلٌ عَلَى قَوَائِدِ إِمْرَاقَةِ الْمَعَانِيحِ، (١/ ١٣).

وَالثَّقَاتُ الرَّاسِخُونَ؛ مِثْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ^(١)،
وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقَشِيرِيِّ^(٢)،

والمصنف ذكر (رواه) مكن أخرج

(١) هو أمير المؤمنين في حديث سدّ امر سلس، إمام الأئمة المحققين، سلطان المحدثين، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المعبرة بن لأخيف بردره الجعفي مولاهم، ولأه، سلام، سجدي، سمى بن بخاري طلبة عظمه من بلاد ما وراء النهر حوله فيها، وحار بمنزله العلم له ولكبه، ولد يوم الجمعة بعد لصلاة ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر سنة ١٩٤هـ، وتوفي يوم الاثنين ليلة السبت ليلة الثمصر سنة ٢٥٦هـ، ودفن يوم العيد بعد صلاة الظهر بحرينك حتى فرسخين من سمرقند، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً، ولم يحفظ ولداً، قال لسد جمال الدين لمحدث بقار له أسر المؤسس في الحديث، وبهر الأحاديث النبوية، ونشر المورث المحدث، قل: لم ير في زمانه مثله من جهة حفظ الحديث، وإتقانه وعظم معاني كتاب الله وسنة رسوله، ومن حبيبة حله دعه، ودقة نظره، ووفور فقهه، وكفاة دعه، وعالية ورعه، وكثرة أصلاعه على طرق الحديث وعلمه، وفوة جهاده واستباضه، وكنة أمه مستجابة لدعوه، توفي أبوه وهو صغير، فشا في حجر والدته ثم عمي، وقد عجز الأطباء عن معالجته، فمات إبراهيم بن حليل بن عيسى بن عبد الصلوة والسلام فائلاً لها، قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك له، فأصبح وقد رد الله عليه بصره، كان مُسْنَمُ بْنُ الْحَجَّاجِ يَقُولُ لهُ دُعِيَ أَقْسَمُ رَحْلَتِكَ يَا أَسْنَادَ الْأَسْنَادِينَ، وَبَشِيرَ الْمُحَدِّثِينَ، وَبَاطِلَ لِحَدِيثٍ فِي عِلْمِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: لَمْ أَرِ أَحَدًا بِالْعُرَاقِيِّ وَالْأَخْبَاسَانِ لِي دَيْتُ أَغْنَمُ مِنْهُ، وانظر ترجمته في «الترغفة» (١/ ١٤)، ومقدمة «الفتح» (ص ٥٦٣ - ٥٨٣)، «تهذيب تهذيب» (٩/ ٤٧ - ٥٥)، ومقدمه «إرشاد الساري» (١/ ٣١ - ٤٦)، «تهذيب الأسماء والمعاني» (٦٦ / ٧٦)، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢ - ١٩)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٤ - ٣٤)، و«علام المحدثين» للمحقق (ص: ١٣٥)

(٢) هو لإمام الحفاظ حجة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري السابوري صاحب الصحيح، لطف بعاكر بدير، ولو أنه عجمي ثم ولد للمسكن بكنه في السلالة ولأرومة، =

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيُّ^(١)،

= إدراج نسبه يتصل بقلعة بني قشير من أشهر قبائل العرب وذلك يقال فشير - بالتصغير - ولا عام وفاة الشافعي سنة أربع ومئتين، وقيل سنة ٢١٦هـ ووجهه بن الأثير في مقدمه جامع الأصول (١/ ١٨٧)، وبه فإن بن خلكان وبوهي في رجب سنة إحدى وستين ومئتين، سمع من مشايخ البحري وغيرهم كـ محمد بن حبيب وإسحاق بن راهويه وميمه بن سعيد والنعماني، وروى عنه جماعة من كبار أئمة عصره وحفاظ دهره، كأبي حاتم الرازي وابن خزيمة وحلاق وله المصنفات الجليلة غير جامع الصحيح

انظر ترجمته في: «المعرفة» (١/ ١٦ - ١٧)، «التاريخ بعداده» (١٣/ ١٠٠ - ١٠٤)، و«جامع الأصول» (١/ ١٨٧)، «مومات لأعداء» (٥/ ١٩٤ - ١٩٦)، و«تهذيب الكمال» (٥٩٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨٨)، و«العبر» (٢/ ٢٣)، و«درريح ابن كثير» (١/ ٣٣ - ٣٥)، و«المستظم» (٥/ ٣٢)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٢٦ - ١٢٨)، و«المحرم أثره» (٣/ ٣٣)، و«صينيات الحفاظ» (ص ٢٦٠)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٤٤)، و«أنشعه الممعدت» (١/ ١٣ - ١٤)، و«الإكمال» لمصنف، و«بستان المحدثين» (ص ١١٦ - ١١٧)، و«أعلام المحدثين» للمحقق (ص ١٧٥)

(١) هو أحد الأئمة الأعلام - ركن من أركان الإسلام، فقيه الأئمة، من ذر الهجرة - صاحب المذهب - أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الجعفي لأصحب المديني - كان من أسرة عربية عريقة من أشرف النائل جهنية وإسلاماً، وأول من مر من أبنائه بحذية النبي ﷺ هو حده لأعي أبو عامر - وهو من ذي أصبح بطن من يمن من ملوك اليمن بني أبرهة بن الصباح - ولد سنة ثلاث وتسعين على الأشهر، وكذا قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٢٢)، وتوفي سنة تسع وسبعين ومئة، ودفن بالبيع - نظر ترجمته في مقدمة «أرجر المسائل» (١/ ٧٥)، ومقدمة «التعليق الممحل» (١/ ٧٣)، و«معرفة» (١/ ١٩)، و«سير أعلام السلاء» (٨/ ٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٢١٧ - ٢١٣)، و«العبر» لذهبي (١/ ٢٧٢)، و«أعلام المحدثين» للمحقق (ص ٨٥)

وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ^(١)، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ^(٢)،

(١) هو الإمام، عالمُ العصر، ماهرُ الحديث، فقيهُ الحنابلة، صاحبُ المذهب أبو عبدالله مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَنَسِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَامٍ مِنَ الشَّافِعِيِّ بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هِشَامَ بْنِ ابْنِ مُطَلِّبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيِّ، الْمُطَّيِّبِيِّ، الشَّافِعِيُّ مَسَبَّحُ بَنِي حَذْفٍ الْأَكْبَرِ شَامٍ، قِيلَ شَامِعٌ كَانَ صَاحِبَ رَايَةٍ بِبَنِي هَاشِمٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَصْرَ وَقَدْ رَفَعَهُ دَسْلَمٌ، وَقِيلَ "بَقِيَ شَامِعُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَصِّلٌ"، وَلَدَ بِغَزَّةَ سَنَةَ ١٥٠ هـ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَهُوَ سِتَّةُ وَفَاتَهُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَتَوَفَّى آخِرَ يَوْمٍ مِنْ حَبِّ لَيْلَةِ الْحُمْسِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَفُتِيَ بَعْدَ لَعَصْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِشَرَاةٍ مِصْرَ، وَعَاشَرَ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً أَنْظَرَ تَرْجَمَهُ فِي «الْمَرْقَاة» (٢٠ / ١)، وَ«تَهْدِيبُ التَّهْدِيبِ» (٩ / ٢٥)، وَ«سِيرُ أَعْلَامِ السَّلَاةِ» (١٠ / ٥)، وَتَذَكُّرُ الْحَفَاظَةِ (١ / ٣٦١)، وَ«تَارِيخُ بَعْدَادَةِ» (٢ / ٥٦ - ٧٣)، وَ«سُلَايَةُ وَالْمَهَابَةِ» (١٠ / ٢٥١)، وَ«أَعْلَامُ الْمُحَدِّثِينَ» لِلْمُحَقِّقِ (ص ١٠٨).

(٢) هو الإمام الحافظ صاحبُ المذهب أبو عبدالله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَسَدٍ شَيْبَانِي الْمُرُورِيِّ الْجَعْفَرِيِّ، كَانَ عَرَبِيًّا حَالِيًّا مِنْ قَبْلِهِ شَيْبَانِي، قَدَّمَ لَهُ أَبُوهُ مِنْ مَرَّةٍ وَهُوَ حَسَنٌ، فَوَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ رَمَتْهُ، وَمَاتَ بِهَا لَأَنَّهُ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ مَعَ وَسْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ الشَّافِعِيُّ خَرَجَتْ مِنْ بَعْدَادَةِ رَمَتْ خَلَّتْ بِهَا أَحَدًا أَتَقَرَّبُ وَأَوْجَعُ وَلَا أَفْقَهُ وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ كَانَ أَحْمَدُ يَحْفَظُ أَلْفَ أَلْفِ حَدِيثٍ فَضَّلَ لَهُ مَا يَرْوِيهِ قَالَ ذَكَرَنَاهُ فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ لِأَبُوهُ، وَقَالَ أَيْضًا - خَرَجَتْ كَتَبَهُ اثْنِي عَشَرَ حِمْلًا أَوْ عَدْلًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَحْفَظُهُ عَنْ صَهِرٍ قَلْبِهِ وَهَذَا أَبُو دَاوُدَ النِّسَابِيُّ، كَانَ مَجَالِسَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ مَجَالِسَهُ الْآخِرَةُ لَا يَذْكُرُ فِيهَا شَيْءًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَنْظَرَ تَوَجَّهَتْ فِي: «تَهْدِيبُ التَّهْدِيبِ» (١ / ٥٧)، وَ«سِيرُ أَعْلَامِ السَّلَاةِ» (١١ / ١٧٧)، وَ«تَارِيخُ بَعْدَادَةِ» (٤ / ٤١٢ - ٤٣٦)، وَ«الْمَرْقَاة» (١ / ٢٢)، وَ«أَعْلَامُ الْمُحَدِّثِينَ» لِلْمُحَقِّقِ (ص ١١٩)

وَأَبِي عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التِّرْمِذِيُّ^(١)، وَأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ
السَّجِسْتَانِيِّ^(٢)،

(١) هو الإمام الحافظ المحجة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاح السلمي
الضريه البوخي الترمذي، سنة إلى ترمذ، واختلف في ضبطها كثيراً، والمعروف المشهور عى
الألسنة كسر التاء والميم وسنهما راء ساكنة بورل «إتمد» كما ضبطها صاحب «القاموس»، وهي
مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون، وتقع الآن جنوب أوزبكستان قرب
الحدود الأفغانية، ولد سنة ٢٠٩هـ، وتوفي بترمذ سنة تسع ومعين ومئتين - وله تصانيف كثيرة
في علم الحديث، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ٢٧٠)، و«تهذيب التهذيب»
(٥ / ٢٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢ / ٦٣٤)، و«المرفقة» (١ / ٢٣)، و«أعلام المحققين» للمحقق
(ص: ٢٢٤).

(٢) هو الإمام الحافظ المحجة أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني بكسر السين الأولى وتفتح
وبكسر الحيم وسكون السين التثنية بعده، تاه مشاة من فوقها وبعد لألف بون، نسبة إلى سجستان،
وهي بين هراة والسند قرب بلوچستان، وسجستان مغرب سينتان، ويد في سجستان سنة ٢١٢هـ،
لكن قضى جلّ أيام حياته في بغداد، وتوفي ببصرة يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٢٧٥هـ
عن ثلاث وسعين سنة.

قال الذهبي - تفقه أبو داود بأحمد بن حنبل ولازمه مدة، قال وكان يشبه به، كما كان أحمد
يشبه بشيخه وكيع، وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبه بشيخه منصور، وكان
منصور يشبه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبه بشيخه علقمة، وكان علقمة يشبه بشيخه عبدالله
ابن مسعود رضي الله عنه، وقال - كان يشبه عبدالله بن مسعود بالنبي ﷺ في هديه ودله، انظر ترجمته
في: «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ٢١١)، و«تهذيب التهذيب» (٢ / ٣٨٩)، و«تذكرة الحفاظ»
(٢ / ٥٩١)، و«وفيات الأعيان» (٢ / ٤٠٥)، و«صිقات الشافعية الكبرى» (٢ / ٢٩٦)، و«البدایة
والنهاية» (١١ / ٧٥)، و«المرفقة» (١ / ٢٣)، و«أعلام المحققين» للمحقق (ص: ٢٠١).

وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنَ شُعَيْبٍ النَّسَائِيَّ^(١)، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ
ابْنَ مَاجَةَ الْقُرَوَيْيَّ^(٢)، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيَّ^(٣)، . . .

(١) هو الإمام المعروف بأبي شريح للإسلام نافذ الحديث أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن محرز بن دينار العامري السلمي صاحب السنن، سئل في سألته مع النور وسين المهمة وهذه همرة - وهي مدينة بخراسان، وُلِدَ سنة ٢١٥ هـ، وبُوِيَ في شعب سنة ٣٠٢ هـ، وفي رواية أنه دُفِنَ في الرملة في فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة حلت من صفر، وعاش ثمان وثلاثين سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤٠/١٢٥)، والتهذيب للذهبي (٢٨/١)، وذكره الحفاظ (٢٠٢/٢٩٨)، والوفيات لأعيان (١/٧٧)، والمروءة (٢٤/٢٤)، وأعلام السعديين للمحقق (ص ٢٥٠)، وبيان السعديين (ص ١١١).

(٢) هو الخلفاء الكبير، الحجة، المصنف، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القرويني، الرمعي بالولاء، مُصَنَّفُ «السنن»، و«التاريخ»، و«التفسير»، و«الغريب» سنة في قرويين، وهي من أشهر عراز العمم أي يور . . . وُلِدَ سنة تسع ومئتين ومات في رمضان سنة ثلاث وتسعين ومئتين، وقيل سنة خمس والأول أصح. وعاش أربعاً وثمانين سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٧)، والتهذيب للذهبي (٥/٣٣٩)، والتهذيب والنهية (١١/٧)، والوفيات لأعيان (٤/٢٧٩)، والمروءة (١/٢٥)، وأعلام السعديين للمحقق (ص ٢٧٨)، وبيان السعديين (ص ١١٢)، والتهذيب للذهبي (ص ٢٨).

(٣) هو الإمام المعروف بأحد الأعلام عند الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن مهدي بن عبد الله أبو محمد الثوري، ثم العامري، السمرقندي، وداره في مدينته بن خنقلة بن زيد سنة بن تميم وُلِدَ سنة خمس وثمانين ومئة، عام توفي بن المدينت، وبُوِيَ سنة خمس وخمسين ومئتين، يوم الثلاثاء بعد العصر، ودُفِنَ يوم غرة يوم الجمعة، وهو ابن خمس وسبعين سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٢/٢٢٤)، والتهذيب للذهبي (٥/٢٩٤)، وذكره الحفاظ (٢/٥٢٤)، وطبقات الحفاظ (ص ٢٣٥)، والاشترار الذهب (٢/١٣٠)، والمروءة (١/٢٥).

وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الدَّارَقُطَنِيِّ^(١)، وَأَبِي تَكْرِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْبَيْهَقِيِّ^(٢)، وَأَبِي الْحَسَنِ رَزِينَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَبْدَرِيِّ^(٣) وَغَيْرِهِمْ وَقَلِيلٌ
مَّا هُوَ.

وقوله: (العبدري) منسوب إلى عبد الدار من قصي، بطن مشهور من قريش،

(١) هو الإمام، الحافظ، المنجود، شَيْخُ الْإِسْلَام، عَلَمُ الْجِهَادِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ مُسْنُودٍ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ دِيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَيْقَدِيٍّ، مِنْ أَهْلِ مَحَلَّةِ ذَكَرَ الْقَطْرُ
بِسُكُونِهَا، أَوَّلَ مَنْ صَنَعَ الْقِرَامِطَ وَحَفَدَ لَهَا أَبُوهُمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَخَاكُمُ فِي كِتَابِ الْمُرُكِّي
الْأَحْيَاءِ أَبُو حَسَنِ صَارَ وَاحِدَ عَصَرٍ فِي الْحِفْظِ وَالْفَهْمِ وَالنُّزْجِ، وَمَا فِي الْقُرْآنِ وَالشُّعْرِ
وَلَدَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثٍ مِائَةٍ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَمَانِ خَلُوفٍ مِنْ دِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ حَسَنٍ
وَتَمَّيْنٍ وَثَلَاثٍ مِائَةٍ.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٤٩)، و«التهذيب والنهاية» (١١/ ٣١٧)، و«وفيات
الأعيان» (٣/ ٢٩٧)، و«المعرفة» (١/ ٢٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٩١)، و«المعجم» (٣/ ٢٨)،
و«طبقات الحفاظ» (ص: ٣٩٣)

(٢) هو الإمام الحافظ، الثَّابِتُ، النُّعْمَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَام، أَبُو تَكْرِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
الْبَيْهَقِيِّ، نَسَبُهُ لِبَيْهَقٍ عَلَى وَرْدٍ صَبَقِلَ بِلَدٍ قَرِيبَ نِيسَابُورٍ، وَفَاتَ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ، مَا مِنْ شَافِعِي
إِلَّا لِلشَّافِعِي فِي عَقْدِهِ مِائَةٌ، لَا لِبَيْهَقٍ فَإِنَّهُ عَلَى الشَّافِعِي مِائَةٌ لِتَصَانِيهِ فِي بَصَرَتِهِ لِمَذْهَبِهِ
وَأَقْوَمِلِهِ، صَفَ سِتُّونَ كِتَابًا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ، وَلَدَ فِي سِتِّينَ سَنَةٍ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ
وِثَلَاثَ مِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء»
(١٨/ ١٦٣)، و«وفيات الأعيان» (١/ ٧٥)، و«المعرفة» (١/ ٢٧)، و«تذكرة الحفاظ»
(٢/ ١١٣٢)، و«المعجم» (٣/ ٢٤٢)، و«طبقات الحفاظ» (ص: ٤٣٣)

(٣) هو الإمام، الْمُتَعَدِّثُ الشَّهِيرُ، أَبُو الْحَسَنِ رَزِينَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَدَارٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَبْدَرِيُّ
الْأَنْدَلُسِيُّ، الشَّرَفُطِيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ «تَجْرِيدِ الصَّغَاحِ»، تَوَفَّى بِمَكَّةَ فِي الْمَعْرُومِ سَنَةَ حَسَنٍ
وِثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةٍ. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٠٤).

وَأَنِّي إِذَا نَسَبْتُ الْحَدِيثَ إِلَيْهِمْ كَأَنِّي أَشَدْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، لِأَنَّهُمْ
قَدْ فَرَّغُوا مِنْهُ، وَأَغْنَوْنَا عَنْهُ. وَسَرَدْتُ الْكُتُبَ وَالْأَبْوَابَ كَمَا سَرَدَهَا، وَاقْتَفَيْتُ
أَثَرَهُ فِيهَا، وَقَسَمْتُ كُلَّ بَابٍ غَالِباً عَلَى فُصُولٍ ثَلَاثَةً:

ولدار صنم، وبه سمي عبد الدار.

وقوله: (وسردت الكتب والأبواب^(١)) السرد: الخرز في الأديم، ونسج الدرع،
ولتتابع في الكلام، وفي لصوم كما في حديث: (لم يكن ﷺ يسرد الحديث سرداً)
أي: يتتابعه ويستعجل فيه، وحديث: (يسرد الصوم) أي: يواليه وتتابعه، ويحيي
بمعنى جودة سياق الحديث أيضاً، يقال: فلان يسرد الحديث، إذا كان جيد السياق له،
ولمناسب للمقام، رادة هذا المعنى، يعني: لما رأيت الشيخ سرد الكتب^(٢) والأبواب
واتخذ لها التراجم والعنوانات على الوجه اللائق المناسب اتبعته في ذلك من غير
تعديل وتأخير وتغيير وتبديل.

واعلم أن من عادة المصنفين أن يتحدوا مبحثاً عاماً شاملاً لمبحث كثيرة تحته
كالجس بالنسبة إلى الأنواع التي تحتها الأصناف ويعنونه بالكتاب، والمباحث التي
تحتها الأبواب، والأصناف التي تحت الأنواع بالفصول، ككتاب الطهارة وأبواب الغسل
والوصوء والتيمم وفصل غسل الجنابة وغسل الجمعة مثلاً، لكن المصنف حمل الأبواب
محصورة في الفصول ولم يذكر فيها شيئاً سوى ما في الفصول، مندرج

وقوله: (واقفيت أثره فيها) الانقضاء: الاتبع، والأثر بكسر الهمزة وسكون
الضمة وبفتحهما: العلامة، وفي (لصراح) الأثر: شأنه.

(١) أي: أوزدتها، ووزعها متتابعةً ثلثاً. «مرقاة المعاني» (١/ ٢٢)

(٢) في المطبوعة: «لما رتب الشيخ الكتب».

أَرَلُّهَا: مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا، وَكَتَفَيْتُ بِهِمَا وَإِنْ اشْتَرَكَ فِيهِ الْغَيْرُ؛ لَعَلُّو تَرَجَّيْهُمَا فِي الرَّوَايَةِ.

وقوله: (أولها ما أخرجه الشيخان) (إلخ) هذا على زعم الشيخ، مع كونه كثير غائباً، وكوّن خلافاً كما فعل المؤلف نادراً قليلاً.

وقوله (لعلو دوحتهما في الرواية) أي فلا بُحْتَاح في أصل الصحة إلى نسبة الحديث مع وجودهما إلى غيرهما، مع ما فيه من الاختصار والانتصار على مقصود، فلا يرد ما قيل: بو ذكر المصنف غير الشبهين أيضاً لكان أولى وأحرى؛ لأنه وإن لم يكن محتاجاً إليه في أصل الصحة ولكن جدح في الترجيح؛ لأن كثرة الروايات من وجوه الترجيحات.

و علم أن ما أخرجه الشيخان معاً سمي حديثاً متفقاً عليه في اصطلاح المحدثين لكن بشرط أن يروياه من صحابي واحد، ولو روى أحدهما من صحابي وآخر من صحابي آخر لا يسمى متفقاً عليه في الاصطلاح، صرح به الشيخ ابن حجر في (شرح

(١) والمراد بالشيخين المحدثين البخاري ومسلم، وعدّ فقهاء الخجعة أمو حصة وأبو يوسف، وعدّ الشافعية: الزبيدي والنسائي، وما الإخراج والحريج فهو إيرد المحدث الحديث بسنده في كتابه، وهذا هو الرواية أيضاً، فلا يقال في حق أحد من جمع الأحاديث في مؤلفهم ونقلوها من كتب الأصون كاليعوي في «العصيح» والخطيب في «المشكاة» وابن الأثير في «جامع الأصون» وأمثالهم، دس انجرائري في «توجيه النظر» (١/ ٢٤٩) «ما انتخبيج فيطلق من معين أحدهم إيرد الحديث بإساده في كتاب أو ملأه، وأكثر ما تقع هذه عبارة للمعاوية، والأولى أن يقولوا: (أخرج كما نقله غيرهم، لثاني عرو الأحاديث من من أخرجهما من لأئمة، ومنه قل: (أخرج فلان أحاديث كتاب كذا)، و«فلان له كتاب في تخرج أحاديث لإحياء»، وبحو ذلك، انتهى النظر في «مراجعة المعانيج» (١/ ٣٣). و«مراجعة المعانيج» (١/ ٢٣).

وثانيها: ما أوردته غيرهما من الأئمة المذكورين.

وثالثها: ما اشتمل على معنى الباب من ملخصات مناسبة مع المحافظة على الشريعة، وإن كان مأثوراً عن السلف والخلف. ثم إنك إن فقدت حديثاً في باب؛ فذلك عن تكرير أسقطه.....

نحوه لفكر

وقوله: (مع المحافظة على الشريعة) وهي التزام ذكر الصحابي والمخرج في كل حديث، وهذا الفصل ثالث ريبه من لمصنف وليس مذكوراً في (المصباح)، وإنما المذكور فيه هو القسم الأول والثاني، وذلك أيضاً ليس معنوياً معوان الفصل من عنوان القسم الأول بقوله: من الصحاح، وإثباتي بقوله: من الحسان، وتسميته بالحسان اصطلاح حديث من محيي السنن وإلا ففيه من صحاح الحديث أيضاً، أو هو تعليل

وعرله: (ثم إنك إن فقدت حديثاً - إلى قوله: - وإن عثرت) شرع في بيان بعض تصرفاته وأعماله في الكتاب، (ثم) وهنا يتراخي في الرتبة والتكلم أي: بعدما سمعت من المقدمات، اعلم أنه قد يوجد حديث في باب المذكور في (المصباح) ولم أذكره لكونه وقع مكرراً فيه فأسقطته لأجل النكرار، وقد يكون حديث اختصره شيعي فأتركه أو أيضاً على اختصاره، وقد أصم إليه في بعض المواضع بقية الحديث، وذلك لشيء يدعوني إما إلى تركه على اختصاره أو إلى صم بقية إليه، أما اداعي إلى الاختصار فكما يكون جزء من حديث مناسباً للباب دون باقي أجزائه أو يكون جزءاً مناسباً لهذا الباب وجزءاً آخر مناسباً لآخر فأختصر وأقتصر على جزء منه في هذا الباب، وذكر جزء آخر في ذلك الباب، وما لم يجمع من الحديث بين هذين لوصفين الحقت معه بقية.

وَأِنْ وَجَدْتَ أَحَرَ بَعْضُهُ مَتْرُوكًا عَلَى اخْتِصَارِهِ، أَوْ مَضْمُومًا إِلَيْهِ تَمَامُهُ،
فَعَنْ دَاعِي اهْتِمَامِ أَتْرُكُهُ وَالْحَقُّهُ، وَإِنْ عَثَرْتَ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي لَفْظَيْنِ مِنْ
ذِكْرِ غَيْرِ الشَّيْخَيْنِ فِي الْأَوَّلِ، وَذَكَرَهُمَا فِي الثَّانِي، فَأَعْلَمْ أَنِّي بَعْدَ تَتَبُّعِي
كِتَابِي «الْجَمْع بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» لِلْحَمِيدِيِّ، وَ«جَامِعِ الْأَصُولِ»

وقوله (بعضه) مدس من قوله* (آخر)، والضمير في (اختصاره) للحديث، وهو
الأظهر، وقد جعل لمحيي السنة وفيه من تفكيك الضمير ما لا يخفى

وقوله. (وإن عثرت على اختلاف في الفصلين - إلى قوله: - وإن رأيت)، شرح
هذ الكلام استدعي سطرًا في الكلام، فاعلم أن المصنف يقول: قد تقرر أن ما أورده
لشيخ محيي السنة - رحمه الله - من الأحاديث في القسم الأول فهو من الشيخين، مهما
أو من أحدهما، وما أورد في القسم الثاني فهو من غيرهما من الأئمة المذكورين

وقد يذكر الشيخ حديثاً في الأول وسببه نا إلى غير الشيخين، ودث مذكور
في مواضع كما في اعصر الأول من (باب سنن الوصوه)، ومن (باب فصائل القرآن)
وغیرهما، وسنت بعض أحداث القسم الثاني إلى الشيخين كما في الفصل الثاني من
(باب ما يقرأ بعد الكبير) و(باب لموقف) وغيرهما، فاعلم أن عذري في ذلك ودليلي
عليه أني تشعت كتابين جُمع فيهما أحداث الشيخين، أحدهما كتاب (الجمع بين
الصحيحين) للحميدِيِّ**، والثاني (جمع لأصول) لابن الأثير الجوري***، وسم أقتصر

(١) هو الإمام القدوة الحافظ أبو عبيدة محمد بن أبي نصر توفى من عبيد الله بن فوج بن حنبل
الأردني الحميدي، صاحب «الجمع بين صحيحين» ولد قبل سنة عشرين وأربع مئة،
وتوفي في سبع عشر دي الحجة، سنة ثمان وثمانين وربع مئة. سير أعلام النبلاء
(١٩/ ١٢٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١٨)، و«لكام في التاريخ» (١٠/ ٢٥٤)

(٢) هو الإمام محمد الدين أبو السعادت جمال بن محمد المشهور بابن الأثير الجوري، ولد =

هي معرفة أحاديث الشيخين على تتبع هذين الكتابين، بل اعتمدت على صحيحي الشيخين ومتنيهما؛ أي: أصلي كتابيهما ونفسيهما دون (الجمع بين الصحيحين) و(جامع الأصول) المشتملين عليهما المعيارين لهما كالشرح لهما، وما وجدت من الأحاديث للشيخين في الكتابين المذكورين وفي أصلي صحيحهما نسبتها إليهما، وما لم أجد لم أنسب إليهما وإن كان مخالفاً لما ذكره الشيخ محيي السنة، وهذا ادعاء منه كمال التتبع والتصفح لأحاديث الشيخين، يعني: أنني لو اقتصررت على تتبع الكتابين وقلت: ليس هذا الحديث للشيخين، لكأن لقاتل أن يقول: لعله يكون في متني صحيحهما، ولو اقتصررت على تتبع متني صحيحهما بقال: لعله يوجد في كتابي (الجمع بين الصحيحين) و(جامع الأصول)، فنتبعت الكل ليحصل الوثوق والاعتماد في هذه النسبة على وجه الكمال، ولم يبق لأحد مجال المقال.

هذا ولكن لا يخفى أن تتبع الصحيحين ومتنيهما و(الجمع بين الصحيحين) و(جامع الأصول) إنما يفيد معرفة أحاديث الشيخين وذكرهما في الفصل الثاني، وأما ذكر غير الشيخين في الفصل الأول فلا بد من تتبع كتب الآخرين من الأئمة ونصفي سنتهم لنعرف أحاديثهم، فبدكرونا في الفصل الأول، وغاية ما يعرف من تتبع الصحيحين واختيهما عدم كون الحديث المذكور في الفصل الأول منهما، وأما كونه من غيرهما من الأئمة فلا بد فيه من تتبع كتبهم كما لا يخفى، ولعل المصنف لم يتعرض لها لظهور المراد ووضوح المقصود، ولأن مطمح نظره إظهار المخالفة مع الشيخ في النسبة إلى

= سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦١٦هـ. انظر: سيرة أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٨)، والعبير، (٥/ ١٩)، ودكامل في التاريخ (١٢/ ١٢٠).

اِخْتَمَدْتُ عَلَى صَاحِبَيْ الشَّيْخَيْنِ وَمَتَّبِعْتُهُمَا، وَإِنْ رَأَيْتَ اخْتِلَافًا فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ؛ فَذَلِكَ مِنْ تَشَعُّبِ طُرُقِ الْأَحَادِيثِ، وَلَعَلِّي مَا أَطْلَعْتُ عَلَى تِلْكَ الرِّوَايَةِ الَّتِي سَلَكَهَا الشَّيْخُ عليه السلام، وَقَلِيلًا مَا تَجِدُ أَقُولُ. مَا وَجَدْتُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي كُتُبِ الْأَصُولِ أَوْ وَجَدْتُ خِلَافَهَا فِيهَا، فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ.

لشيوخين، فافهم وبالله التوفيق.

وقوله. (وإن رأيت اختلافاً في نفس الحديث... إلخ) أي. إن وجدت حديثاً أورده محيي السنة بلفظ، وأنا أوردته بلفظ آخر، (فذلك) لاختلاف ناشر (من تشعب طرق الأحاديث) وتعدد أسانيدها، فاللفظ الذي أورده الشيخ جاء بطريق، واللفظ الذي أوردته أُن جاء من طريق آخر، ولما كان ههنا محل أن يقال: فلم لم تورد بلفظ الشيخ ولم اخترت هذا اللفظ؟ قال في جوابه: (ولعلني ما اطلعت على تلك الرواية التي سلك طريقها الشيخ)، فلما لم أطلع كيف أوردها؟ وههنا احتمال آخر وهو أنه اطبع عليها، ولكن كان الطريق الذي أوردها المؤلف أسلم وأقوى، ولم يذكره اكتفاءً ونواضعاً مع الشيخ واعترافاً بعلمه وإطلاعه.

ثم الظاهر أن يقول: تشعب طرق الحديث؛ أي: هذا الحديث له طرق وروايات متعددة، وكأنه أراد بالأحاديث. لروايات لهذا الحديث أو لمعنى، فذلك من تشعب لطرق التي تكون للأحاديث، وما نحن فيه من هذا الباب، أو لأنه لم يحصر ذلك في حديث واحد بل في أحاديث متعددة فجمع لهذا الاعتذار، فافهم

وقوله (هي كتب الأصول) المراد بها كتب الأئمة ومؤلفاتهم التي هي أصول الروايات ومعادنها.

وقوله (فإذا وقفت عليه) أي: على قولي هذا لعنبي عن نسبة شيء من لخطأ

فَانْسِبِ الْقُصُورَ إِلَيَّ لِقِلَّةِ الدَّرَابَةِ، لَا إِلَى جَنَابِ الشَّيْخِ رَقَعَ اللَّهُ قُدْرَهُ فِي الدَّارَيْنِ، حَاشَا لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

ولا اشتباه ونحوهما إلى الشيخ وقلة تصفحه.

وقوله (لا إلى جناب الشيخ) في (الدموس) ^(١): انجباب. انقضاء، وفي (الصرح) ^(٢): جناب بالفتح درگاه، والعرب إذا أرادوا أن يذكروا اسم أحد من العظماء سالتعظيم والاحترام أضافوا الحجاب إليه، كأنه لا يمكن ذكر اسمه لعنوق قدره إلا اسم جنابه وعنته.

وقوله (حاشا لله من ذلك) في (القاموس) ^(٣) حاش لله؛ أي: تنزيهاً له، ولا يقال. حاش لك بن حاشاك وحاش لك.

اعلم أن للنحاة خلافاً في معنى هذه الكلمة وفي أنها اسم أو فعل أو حرف، فقال بعضهم: لصحيح أنه اسم مردف للتنزيه بدليل أن بعض لقراء قرأ في ﴿حَشَّ يَوْ﴾ [يوم ٣١، ٥١] الموافق في سورة يوسف: (حاشاً لله) بالتونين، وبعضهم قرأ بالإضافة: (حاش الله)، واللام في (له) للمبيد؛ أي: ليبس المنزه والمبرئ على صيغة اسم الفاعل، كأنه قال: براءة وتنزيه، ثم قال: لله؛ أي: هذه البراءة والتنزيه لله؛ أي: المنزه والمبرئ لله، وهذه اللام مثل اللام في سقياً لك وهنئاً لك.

فحاصل المعنى على هذا القول: الشيخ منزه ومبرأ عن أن ينسب بقصور وقلة الدربة إليه، وهذا التنزيه والتبرئة لله؛ أي: هو المنزه والمبرئ، وحيث إن كان الظاهر

(١) (ص ٧٨).

(٢) (ص ٢٢).

(٣) (ص ٥٤٧).

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ إِذَا وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ نَبَّهَا عَلَيْهِ، وَأَرْشَدَنَا طَرِيقَ

الصَّوَابِ.

أَن يَقُولَ: اللَّهُ بَلَا لَمْ لَكُنْ أَدْخَلَ اللَّامَ سَمْبَدَ مَعْنَى الْإِحْتِصَاصِ كَأَنَّهُ قَالَ: تَرْبِيهِ عَنِ ذَلِكَ
مَحْصُوصٍ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَهُ تَرْبِيهِ وَلَا يَبْعِي لِعَبِيرِهِ، وَفِيهِ تَعْصِيمٌ وَتَرْبِيَةٌ لِهَذَا السَّرِيهِ

وَسَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَاصِلُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: 'قَوْلٌ فِي حِفْهِ تَرْبِيهِ اللَّهِ
وَلَوْحِهِ خَالِصاً لَا لِأَمْرٍ آخَرَ، وَفِيهِ أَيْضاً مِنَ الْمَالَعَةِ مَا لَا يَحْمَى.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (حَاشَا) فَعِلٌ، وَفَسَّرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يَكُنْ﴾ أَيِ: حَانِبِ يَوْسُفَ
الْفَاحِشَةِ، وَجَعَلُوا اللَّامَ فِي ﴿يَلُو﴾ مَعْنَى الْأَجْلِ، أَيِ: حَانِبِ يَوْسُفَ الْفَاحِشَةِ لِأَجْلِ اللَّهِ
وَلَوْجِهِ وَرِصَاهُ لَا لِفَرْضٍ آخَرَ.

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ حَاصِلُ الْمَعْنَى فِي عِبَارَةِ (الْمَشْكُوكَةِ) بِرَجْعٍ إِلَى أَنَّهُ: جَاءَتْ الشَّيْخُ
مُحِبِّي اسْتِنَاةٍ ذَلِكَ الْفَقْصُورَ لِأَجْلِ اللَّهِ، وَعَنِ هَذَا التَّضْمِيرِ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُ أَبِي
يُنْمَا قُلْتُ: (حَاشَا) فِي شَأْنِهِ اللَّهُ لَا لِعَرْضٍ آخَرَ، وَقَدْ قَوْمٌ حَاشَا اسْمُ فَعْلٍ؛ أَيِ: تُرَى
أَوْ أَبْرَأَتْ.

وَأَمَّا مُقَاتِلُونَ بِكَوْنِهِ حَرْفًا فَإِنَّمَا يَقْبَلُونَ بِهِ فِي مَقَامِ الْإِسْتِثْنَاءِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ مَعْنَى
الْإِسْتِثْنَاءِ هُنَا، فَتَدْرِكُ، كَذَا ذَكَرَ الْأَمِيرُ حَمَالُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١).

وَقَوْلُهُ (وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ) أَيِ: عَنِ مَا ذَكَرَ الشَّيْخُ مِنْ بَرَاوِيهِ وَسَمِ أَجَدِهِ.

وَقَوْلُهُ: (نَبَّهَا عَلَيْهِ) التَّشْبِيهُ إِنَّ حَمَلٌ عَلَى حَقِيقَتِهِ حَتَّى يَزْمَانَ حَيَاةَ الْمُصَنِّفِ وَلَا
فَالْمُرَادُ بِهِ إِصْلَاحُ الْكِتَابِ عَلَى سَبِيلِ الْمَحْوِ وَالْإِثْبَاتِ وَالْبَدِيلِ وَالتَّحْوِيلِ وَتَعْلِيقِ الْحَوَاشِي
عَلَيْهِ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ.

(١) انظر: 'مرقاة المفاتيح'، (١/٣٦).

وَلَمْ آلْ جُهْدًا فِي التَّنْقِيرِ وَالتَّفْيِشِ بِقَدْرِ الوُسْعِ وَالطَّاقَةِ، وَنَقَلْتُ ذَلِكَ
الِإِخْتِلَافَ كَمَا وَجَدْتُ، وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ﷺ مِنْ غَرِيبٍ أَوْ ضَعِيفٍ أَوْ غَيْرِ هَذَا
بَيَّنْتُ وَجْهَهُ غَالِبًا،

وقوله. (وَم آل جهداً) أي: لم أقصر، و(جهداً) إما سبيل أو حال بمعنى
مجتهداً، أو ظرف، أي: في الاجتهاد، وفي هذه العبارة كلام وتحقيق ذكر في شرح
(للخيص) وحواشيه في دياحة متن (التلخيص^(١)) فليرجع ثمة، والجهد بضم الجيم
وفتحها. لطفة ومشقة ولجهد ولاجتهاد كلا في (القاموس)^(٢)، وفي (الصراح)^(٣).
جهد بالفتح والقسم توبائي وكوشش، وقال الفراء رحمة الله عسه بالضم لطفة،
وبالفتح المشقة

وقوله: (في التنقيش والتفتيش) هما بمعنى، وحاصله لتفحص والتصفح؛ أي:
بي لم أقصر في طلب الأحاديث ولروايات المختلفة من كتب الأصول، ونقلت ذلك
لاختلاف كتب وجدت بلا زيادة ونقصان وبغير تبديل.

وقوله: (بست وجهه غالباً) وذلك ما يقن المؤلف عن الأئمة كلاماً يحكم فيه
بضعف الحديث أو عر بته مثلاً خصوصاً عن الترمذي، فإنه المتكلم بذلك في أغلب
كما ستعرف في مواضعه إن شاء الله تعالى، وإما قل: غالباً؛ لأن في بعض المواضع
سم يبين، إما لعدم الاطلاع على وجهه أو لأمر آخر، والله أعلم

(١) هو التلخيص لمفتاح في المعاني والبيان، ينشبع الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن
القرطبي الشافعي، المتوفى سنة سبع وثلاثين وسبع مئة. وهو من مشهور، وله شروح كثيرة.
انظر: كشف لظنون، (١/ ٤٧٣)

(٢) (القاموس المحيط) (ص: ٢٦٣)

(٣) (ص: ١٢٦)

وَمَا لَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ مِمَّا فِي الْأُصُولِ فَقَدْ قَبَّيْنَاهُ فِي تَرْكِهِ، إِلَّا فِي مَوَاضِعٍ
لِلْعَرَضِ،^(١)

وقوله (لقد قممته) هكذا في جميع النسخ لحاضرة المعتمدة (قفينه) بتشديد
لفاء من التفتية، وهو يستعمل معدياً بنفسه وبالباء، في (القاموس)^(٢)، قفينه زيداً
وبه أتبعته يده، وقد استعمل بالباء في قوله تعالى: ﴿وَقَمِينَا عَلَىٰ مَا أَثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾
[البقرة: ١٤٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ تَلَاوُدِهِ بِالرُّسُلِ﴾
[البقرة: ١٨٧]، فيكون معنى قوله: (قفينه) جعلته ناعماً، ولا معنى له، لأن المعنى ههنا
لاتناع والافتناء، فالظاهر قوته بتخفيف الماء من القمو، وفي (القاموس)^(٣)، قفوته
قفوا، تبعته كقففته واقتفينه.

وقوله: (إلا في مواضع لغيره) بين الطيبي "العرض بأن بعض الطاعنين على
(المصابيح) أفرزوا أحاديث منها وحكموا بوضعها، وقد فار المؤلف من جانب بعض
لائمة كسرمدي وغيره تصحيحها وتحسينها، بيّن ذلك دفعاً بطعنهم، كحديث أبي
هريرة رضي الله عنه: (المرء على دين حليبه) صرح الطاعنون بأنه موضوع، وقد قال الترمذي
في (جامعه)^(٤)، به حسر، وذكر لنووي أنه صحيح الإسناد.

ومن جملة الأعراس أنه قد قال محيي السنة في حطة (المصابيح): إني أعرضت
عن إيراد الحديث المنكر، مع أن فيه أحاديث منكراً متعددة، وقد أقر بإنكار بعضها،
ولم يبين في بعضها، فيه المؤلف على ذلك، هذا حاصل كلام الطيبي

(١) (ص: ١٢١٧)

(٢) (ص: ١٢١٧)

(٣) شرح الطيبي، (١/ ٨٧).

(٤) لمحيي الترمذي، (٢٣٧٨)

وَرُبَّمَا تَجِدَ مَوَاضِعَ مُهْمَلَةً، وَذَلِكَ حَيْثُ لَمْ أَطْلُعْ عَلَى رَاوِيهِ فَتَرَكْتُ
الْبَيَاضَ، فَإِنْ عَثَرْتُ عَلَيْهِ فَأَلْحَقَهُ بِهِ، أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ.
وَسَمَّيْتُ الْكِتَابَ بِـ:

مِنْشَكَاةُ الْمَصْبَاحِ

وقد يقال في جوابه: إن مراد صاحب (المصباح) من المنكر: المتفق على
إنكاره، وأما بيانه لإنكاره في بعضها مثلاً بحمل على ذموله وغفوله، وأما عدم البيان
في بعض آخر فبإثباته على أن الحكم بإنكاره غير معتبر عنده
وقوله (وربما تجد مواضع) قالوا: أصل وضع (رب) للتخيل وقد شاع استعمالها
في التثنية بحيث صار استعماله في التثنية كالمجمل محتاجاً إلى القرينة، والظاهر ههنا
الحمل على التثنية؛ لأن تلك لمواضع قليلة معدودة، ولو نظر إلى كثرتها وتعددتها في
الجملة حاز حملها على التثنية حملاً على ما هو انشاع في بعض الاستعمال
وقوله (مهملة) أي: متروكة فيها ذكر المخرج.
وقوله (وذلك) أي: لإهمال.

وقوله: (فألحقه) أي: ذكر الراوي (به) أي: بالكتب، واكتبه في موضع البيان،
وقد يئس بعض العلماء المواضع المهملة، وكتب في هامش الكتاب، وترك البياض
الذي تركه المصنف على حاله ليعلم أنه ليس البيان من المصنف، وقد يكتب في بعض
النسخ في موضع البيان في الهامش ' أنه كان في لأصل بياض والكتابة عارض، كما يظهر
بالنظر في نسخ المشكاة، وأكثرها وقع من الشيخ محمد الجري أحسن الله جزاءه.

وقوله (وسميت الكتاب بمشكاة المصباح) قد عرفت أن المشكاة هي الكوة
الغير المأدبة في الجدار التي يوضع فيها المصباح، فوجه التسمية أنه كما يوضع لمصباح

وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ وَالْهِدَايَةَ وَالصِّيَانَةَ، وَتَبْسِيرَ مَا أَقْصِدُهُ، . .

في الكوة كذلك وضع كتب (المصاحح) فيها، وتشتمل عنه اشتمال لمشكاة على مصباح، أو لأن الأحاديث التي ذكرت في هذا الكتاب كل منها كالمصباح، فهذا لكتاب كالكوة التي وضع فيها المصاحح لمتعددة، فافهم

وقوله: (وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ) بإيجاد الأسباب والإعانة بترب لمسيئات عبها، والهداية لسلوك طريق الصواب في ذلك، والصيانة عن الخطأ والزلل فيه، وتبسر ما أقصده من ذلك، ولا يخفى أن الظاهر أن يراد سؤال التوفيق في تصيف الكتاب وتسميه على النمط المطلوب، فتكون هذه النخصة سابقة على التصيف، فتحمل الألفاظ المذكورة قبل على القصد والنية، أو يكون المراد التوفيق والتبسر في سائر الأمور والأحوال.

ويجوز أن يكون قوله: (وَأَسْأَلُ) جملة حالية بتقدير امتداد

(١) قال الطبري: روعي التماساً بين الاسم والمعنى، من المشكاة يجتمع فيها الضوء فيكون أشد توهجاً بخلاف المكاب الواسع، ولأحاديث ذلكت عدلاً عن سبغ رواية أنشئت، وإد فحدث بالزاوي انصرفت، وشغرت في مكانها، اهـ وبسعة ابن حجر، وقال ميرزا الأعظم في وجه المصباح: رأيت كتابه نجيباً، وشغرت على ما في «المصباح» من الأحاديث كما أن لمشكاة نجيفة ومشتبة على المصباح، اهـ وشكر أن يقال: مؤلفه بالمصباح لأحدث لواردة في كتابه من المصباح وعثره مشهاً به لأنها آيات وروايات ودلائل مؤيدة صدرت من مشكاة صدر النبي ﷺ ليعتني بها، فثمة من العلماء والأولياء في ثلثه خلافة، وصحراء النجباء، وهذا معنى ورد «صاحب كالمصباح» بأنهم قد تبسروا هتكتبكم، وشبه كتابه من حيث إنه جامع لها، وفتح من تهررها بمشكاة، وفي الكوة الغير الباردة، وتضمن أن يقال: جيد معنى التزيين، وهي أن يؤس بكلمة لها مقابلة أحدهم قريب، ولا حرج بعيد، ويكون المقتراد الجيد. عمدة المعاني (١/ ٣٩).

وَأَنْ يَتَّقِيَ فِي الْحَيَاةِ وَيَعْدَ الْمَمَاتِ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.
 حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
 ١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ
 بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِإِمْرَأٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ
 إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوُّهَا
 فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١، م ١٩٠٧].

وقوله (أَنْ يَتَّقِيَ) ظاهر أن الصمير لمستتره تعالى، ويجوز أن يكون للكسب
 باعتبار التنسب.

وقوله (فِي الْحَيَاةِ) بالمطابقة والتنعيم والعمل بإيصائه إلى لباس وأداء حق
 نسخة لهم

وقوله (وَبَعْدَ الْمَمَاتِ) بالأجر والثواب وحصول رضاء تعالى
 وهذا أول شروع في شرح حديث الكتاب مستعيناً بالله، وأول حديث رأته
 المؤلف الكتاب:

١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ،
 وَإِنَّمَا لِإِمْرَأٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ،
 وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوُّهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»

وقد كثر كلام الشارحين في هذا الحديث، ولا عسا أن نقف بعضها بل نقل شيئاً
 منها مع تحرير وتفتيح ردة وتفصيل مما سح في أثناء المقال، ولا يحذف لإحصاء
 والإملال، ونذكره في أربعة أجزاء.

الأول في فصل هذا الحديث وشرفه، اعلم أنه قد توارى النقل عن الأئمة في مدح هذا الحديث بعظم موقعه وكثرة فوائده، وأنه أصل عظيم من أصول الدين، ومن ثم خطب به رسول الله ﷺ على المنبر كما في رواية البخاري^(١)، وخطب به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ كما أخرجه البخاري أيضاً، ولهذا قد أبو عبيد: ليس في لأحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث

وقال بعضهم إنه نصف العلم، ووجهه أن لأعمال قسمان أعمال القلب وأعمال الجوارح، والنية أجل أعمال القلب وأفضلها، فالعلم يستغرق بها يكون بصلاً بل أعظم الصفيين، لأن لية أصل لجميع لأعمال لقلية ولقانية، وعليها مدار جميع الطاعات والعبادات صحة وثوباً، والمعاملات والمباحث ثواباً كما يأتي تقريره، ويهده الاعتبارات إن أريدت المصلحة من أن يقال: كأنه علم كله، ولأكثر من منهم الشافعي - فيما نقله سويطي عنه - وأحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعلي بن المديني وأبو داود والدارقطني على أنه ثلث اعلم أو ثلث لإسلام.

وقال ليذهبي في توجيهه: إن كسب العبد إما بعبه أو بلسانه أو بأركانه، فالنية نتي هي عمل القلب أحدها وأرححها لأنهما تدعان لها صحة وفداً وثواباً وحرماناً، ولا يتطرق إليهما رياء، وقد تكون نية عمدة مستغنى، وغيرها يحتاج إليها.

وقال لشيوخ في (فتح الباري): "وكلام الإمام أحمد يدل على أنه أراد بكونه

(١) أم خطبه ﷺ بعد الحديث على المنبر فلم يجد صريحاً في «صحيح البخاري» نعم ذكره الزبير ابن بكار في «أخبار المدينة»، كما ذكره العلامة عابد السدي في «موسم خطبه»

ثلث العلم أنه أحد القواعد الثلاث التي ترفع إليها جميع الأحكام، أولها هذا الحديث، وثانيها (ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)، وثالثها (الحلال بين والمحرام بين)، ومنهم من قال: رابعه، وقد نقل الشافعي من الشعر ما يدل على ذلك قال:

عمدة الخير عندنا كلمات أربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعلمن بنية^(١)

ونقل عن الشافعي أنه قال: هذا الحديث يدخل في سبعين باباً، فقبل: إنه يريد به المبالغة في معنى الكثرة؛ لأن هذا العدد قد تعارف ذكره في هذا المعنى، والتحقيق أنه على حقيقته، وأقول: إنما حمل من حملة على المبالغة؛ لأنه يدخل في أكثر من سبعين باباً وليس منحصراً فيه؛ إذ يدخل في قسم العبادات من الواجبات والمستحبات وفي المباحات وفي العادات وفي أكثر المعاملات ثوباً مما يعسر ضبطه وحصره، وقد عُدَّوه في كتبهم مفصلاً فعليك بها.

ثم إن هذا الحديث مما اتفقوا على صحته أخرج الأئمة المشهورون، وقال الشيخ: إلا الموطأ، وهم من ظن أنه في الموطأ معترفاً بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك^(٢)؛ ولكنه ليس بمتواتر كما توهم البعض؛ لأنه فرد في الأصل، رواه

(١) وفي «فيض الباري» (٤/١) ونسبهما علي القاري (٤٣/١) إلى الإمام الشافعي، وهو سهو منه، بل هما لشاعر آخر. وفي «جامع العلوم والحكم» (٦٣/١) مما لحاظ أبي الحسن طاهر بن معز المعافري، الأندلسي. وقال أبو داود: يكفي للإنسان لدينه أربعة أحاديث، هذه الأحاديث الثلاثة والرابع: حديث أن يحب المرء أخيه ما يحب لنفسه يدل حديث ازهد. انظر: «التوضيح» لابن الملقن (١٩٦/٢)، و«أعلام المحدثين» (ص: ٢١٥).

(٢) قلت: بل هو في الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني (ج ٩٨٢)، انظر: «التعليق» =

عمر بن الخطاب ولم يصح منه إلا برواية علقمه، ولا عن علقمه إلا برواية محمد بن إبراهيم، ولا عن محمد بن إبراهيم إلا برواية يحيى بن سعيد، ولا خلاف بين أهل الحديث أنه سمى برواً صحيحاً بهذا لفظه إلا بهذا الإسناد، ثم اشتهر عن يحيى بن سعيد وبلغ حد الثوثر، فقبل. روى عن يحيى مثنان وخمسون نفساً، وسرد أسماءهم أبو نعيم بن مده يجوز ثلاث منه، وبلغ سبع منه من أصحاب يحيى، من الشيخ. وثنا أسبعه صحة هذا، فقد تنعت طرقه من الروايات المشهورة [والأخرى المشهورة] منذ طلعت الحديث إلى وقتي هذا فما قدرت على تكميل ثمنه، انتهى.

والحملة وهو حديث شريف عظيم الشأن كثير المنفعة، وقد حُرث عادة المحدثين كثرهم على اقتداء بصانعيهم به وإيراده في وثائقها إشارة إلى حسن بيتهم وتمحصي إخلاصهم فيها، وأنه ليست مشونة بعرض من الأعراس والأعواض.

والأولى أن يقال إن الإسناد به تنبيه لبطالين والمصنفين بتخليص بيتهم وتحسينه، ويشعر بأن الاشتغال بعلم الحديث والتصدي للتأليف فيه في حكمة الهجرة، فيسعى أن يكون به ورسوله حتى يصير مقبولاً، وصماه بعضهم صبيحة كتب الحديث.

وقال أبو سليمان الخطابي إن المتقدمين من مشايخنا كانوا يستحسنون تقديم حديث (إنما الأعمال بنية) قل كل أمر من أمور ندين كنوا يندون به، وكان عبد الرحمن بن مهدي يقول من أراد أن يصف كتاباً فهذا الحديث.

■ المسجدة (٥١٣/٣)

(١) انظر «فتح بازي» (١/١١).

(٢) انظر «أعلام الحديث» (١/١٠٦)، وفيه «يستحسن» بدل «يستحسنون».

الـثاني - في قوله: (إنما الأعمال بالنيات) هذا أشهر الروايات وأظهرها لإفادته الاستعراق صريحاً؛ لأن (إنما) مفيد للحصر بمنطوقه لكونه بمعنى (ما) و(إلا) كما يدل عليه موارد استعمال آيات والأحاديث وكلام العرب، وذلك بحكم الوضع، وما ذكروا من وجوه إيداعه الحصر فلمناسبته ذكرها في وضع (إنما) بمعنى (ما) و(إلا) كما هو عادة النحاة، ولو قيل بعدم إفادة (إنما) الحصر كما ذهب إليه بعض، وستدل بما لا يتم الاستدلال به كما ذكر في موضعه، إفادة اللام للاستعراق في الأعمال كافية في ذلك، إذ معناه: كل عمل بالنية، ويلزم منه أنه لا أعمال إلا بالنية، وقد وقع في معظم الروايات بإفراد النية، والمراد بها الحسنة، وقيل في وجه إفراده: إن محل النية القلب وهو متحد فناسب إفراده، بخلاف الأعمال فيها متعلقة بالجوارح وهي متعددة فناسب جمعها، ولأن النية ترجع إلى الإخلاص المراد به الواحد الأحد الذي لا شريك له، وقد جاء في (صحيح ابن حبان) (الأعمال بالنيات) بحذف (إنما)، وجمع الأعمال والنيات، وكذا وقع في (العتق) من (صحيح البخاري) من رواية الثوري، وفي (التهجيرة) من رواية حماد بن زيد، ووقع عنده في (لكنكاح) بلفظ (العمل بالنية) بإفراد كل منهما، كذا في (فتح الباري) (١).

ويجوز رادة الحصر في الجميع بحمل اللام على الاستعراق جمعاً أو مفرداً، وقالوا: المراد بالأعمال أعمال الجوارح، فلا يتوجه أن النية أيضاً من الأعمال، فيبغى أن يتوقف على النية ويتسلسل، والتحقيق أنها نعم أعمال الجوارح وأفعال القلوب؛ لأن الكل يتوقف على النية صحة أو ثواباً.

قال الخطابي^(١): مقتضى العموم فيها أن لا يصح عمل من الأعمال الدينية أقوالها وأفعالها، فرضيها ونفليها، قليلها وكثيرها، إلانية، ودخل فيها التوحيد الذي هو رأس الأعمال الدينية فلا يصح إلا بقصد إخلاص فيه، انتهى.

قلت: هذا الذي ذكره الخطابي من دخول أفعال القلوب صحيح بلا شبهة، فإن معنى الية هو قصد التقرب إلى الله، وذلك جائز وجوداً وعدمًا في الأفعال القلبية كحب أحد أو بغضه لا لقصد التقرب، ولذا ورد: (لحب الله والبغض لله)، لكن في دخول التوحيد والتصديق الذي هو من أعمال القلب شيء من الخفاء، والظاهر دخوله أيضاً؛ لأن التصديق القلبي الذي هو عبارة عن الإيمان يجب أن يكون على قصد التقرب والإخلاص وتحصيل اليقين الذي يتوزع به جوهر القلب حتى يصير سبباً للتقرب من الله ومعرفته وحصول رضاه، ويصير سبباً للفوز بنعيم الجنة والنجاة من العذاب الأليم، لا على بية أن يصغه الناس بالإيمان ويعُدُّوه في زمرة المؤمنين، وتظهر آثاره عندهم، وتجري عليه ظواهر أحكام الإسلام فيصير سبباً لحصول الغنائم والعزة عند الناس، كما هو حال المساقين في الإفراق، فلا يتجه ما قال الكرمانى^(٢): ليس دخول التوحيد فيها مسلماً، لأن التوحيد من الاعتقادات لا من العمليات، إلا أن يراد بالتوحيد قول كلمة الشهادة، وبالعامل ما يتناول عمل اللسان

أقول: ويردُّ عليه أن الاعتقادات من أعمال القلوب فتشتملها الأعمال، ولعله زعم أنه لو كانت الاعتقادات التي هي من أعمال القلوب داخلة لزم التسلسل؛ لأن من

(١) انظر: «أعلام الحديث» (١/ ١١٣).

(٢) «شرح الكرمانى» (١/ ٢٠).

جعلتها النية فاحتج إلى نية أخرى وهلم جرا، وترد عليه أيضاً: أن النية وإن كانت من أعمال القلوب لكنها تكون مستثناة من الأعمال ألينة، لأن المراد من نية قصد التقرب إلى الله، وتوقفه على قصد التقرب فيه مما لا يعقل، ولا يحتاج إليه، بل انقصد مطلقاً يُحتاج إليه في صدور الفعل، ثم لا يحتاج إلى قصد آخر في القصد، بخلاف الاعتقادات وسائر أعمال القلوب فإنها تحتاج في الصحة ولثواب إلى النية، ولا يلزم من توقفها على النية التسلسل، فافهم.

وتكلموا في المعرفة أيضاً بأنها داخله في الأعمال أم لا؟ فقال بعضهم: إنها غير دخلية لأن الية قصد الموي، وإنما يقصد المرء ما يعرف، فيلزم أن يكون عارفاً قبل المعرفة.

وتعقّب بمحصله: أنه إن كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فمسلم، وإن كان المراد بالمعرفة النظر في الدليل فلا؛ لأن كل عاقل يشعر مثلاً بأن له من يديره، فإذا أخذ بالنظر في الاستدلال عليه لتحقيقه لم يلزم محذور، كذا قال في (فتح الباري)^(١)

ثم الظاهر أن جميع الأعمال داخلية فيها من العبادات والعادات، ولكن وقع الاختلاف بين أبي حنيفة رحمه الله والشافعي رحمه الله في الوضوء وأمثالها، فما لا يكون مقصوداً بعبادته بل يكون وسيلة للشافعي رحمه الله يقول: لا يصح إلا بالنية، ولا تجوز الصلاة بوضوء من غير نية، وأبو حنيفة يقول: يصح ويصير مفتاحاً للصلاة، ولكن لا يحصل الثواب.

ومنى الاختلاف كما هو المشهور أن قوله ﷺ: (إنما لأعمال بالنيات) ليس

(١) فتح الباري، (١/ ١٣)

لمراد به حقيقته، فإن حقيقته عدم وجود ذات الفعل بدون انية وانتدائه بتدونها، وليس كذلك، لأنه قد يوجد ذات العمل بغير نية، وأيضاً لشرع بما بعث ليس الشرائع والأحكام، فالمراد نفي حكم الفعل، ولحكم نوعان. دنيوي كالصحة والفساد، وأخروي كالثواب والعقاب، والدينية مرادة بالاتفاق، فلا يصح إرادة الدنيوية لثلاث بمرم عموم المشترك، فالمراد: ثواب الأعمام بالسات، لكن الثواب هو المقصود في العبادات المقصودة لذاته، فإذا انتهى انتفى الصحة، وبما ليس مقصوداً بذاته ليس المقصود الثواب، فلا يلزم من انتفائه انتفاء الصحة، لا يقال: الحصر قائم بعموم المشترك فيلزمه، ولا محذور في ذلك عدمه، لآما نقول قال المحققون من الشافعية كالغزالي وغيره: أن لا عموم للمشارك، ولا يجوز ذلك في لغة العرب قطعاً، فتدبر

وفد يرجح تقدير الصحة بأنه أشبه بسمي شيء نفسه، ولأن اللفظ دل على نفي الذات بالصرح وعلى نفي الصفات مانع، فلما منع الدليل نفي الذات بقيت دلالاته على نفي الصفات مستمرة، كذا قالوا، ويمكن ترجيح تقدير ثواب بأنه لمقصود الأصلي من العمل، وورود هذا الحديث لترغيب في تحصيل النية حتى يقع العمل مقبولاً ويثبت عليه، وبذل على ذلك تفريع. (فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله... إلخ)، والله أعلم. لكن الوسائل من حيث هي وسائل ليس ثواب منظوراً فيها فيصح بدون النية

ثم اختلفوا في التروك هل هي داخلة أم لا؟ فقيل: لا ندخل، لأنها لا تسمى أعمالاً فلا تشترط النية فيها، ولنا لم تشترط النية في رالة النحاسة لأنها من باب التروك، وشدد بعضهم فأوجبها، وهذا عند الشافعية رحمهم الله.

أما عندما فلا تشترط لأنها من الوسائل كأوصوه، والحق أن التروك داخلة إذ كان فيها كلف نفس وهو عمل ولا بد فيها من النية حتى يحصل ثواب، ويكون امتثالاً للشارع، والتارك للربنا مثلاً إن فعل تركه لوجه الله وفصد لتقرب يثاب عليه ولا فلا.

وبالجملة عمل في لأصل عبارته عن الحركة، وهما يراد به معنى يشتمل الحركات والسكنات، فإن نية معتبرة في الكل

ثم اعلم أنه قد سئني من هذه الكلية بعض الأحكام مثل صريح الصلوات والإعتاق والبيع والشراء، فإنه لا تشترط فيها النية؛ لأن لشارع عيني هذه الألفاظ لهذه المعاني وجعلها كأنها عينيها، فالتلفظ بها بمسألة نية، هذا كلامهم، ويوهم أن المراد بالنية هي انقضاء انقاضي الذي هو انمعنى الدعوى للنية. وإنما المراد هي المعنى لشرعي الذي هو قصد التقرب إلى الله، وحصول الثواب بدون النية بهذا المعنى في هذه العقود ممنوع، فافهم.

وأما الهرل بالكفر فإنما يكون كفرًا وإن لم يكن هناك نية؛ لأن الهرل بالكفر نفسه كفر، لا من جهة قصد المعنى، وأما صحة الإيمان بالهرل ولاكراه فيكونه مقصوداً وحسباً لذاته فحقت صورته كمعناه، وفروع الإيمان من لعادات والمعاملات وجزئياتها واشترائط النية وعدمه مذكورة في كتب الفقه فليظفر ثمة

هنا، والظاهر أن هذا البحث خارج عما هو المقصود من هذا المحدث، فإن المقصود منه الترغيب والحث على رعاية التقرب إلى الله وإرادة وجهه ليصير لعمل مقبولاً عنده، وينظر هنا إلى رجحان ما قلناه الحنفية رحمهم الله

ولنبات جمع نية بكسر الهمزة وتشديد التانيين على المشهور من نوى بمعنى

فصد، فأصله بوزنة، ثم أعنت كسدا، وقد جاء في بعض النسخات بانتحذف أيضاً من وبى بمعنى أبداً؛ لأنه يُحتج في تصحيحه إلى نوع لإبطاء

ومعنى الآية في اللغة: لقصد إلى العمل، قال نحاسي معنى الآية قصدك شيء بقبك وتحري الصب ملك له^(١) وقال النووي الآية: القصد وهو عريجه ثقل وقال الكرماني^(٢): ليس بنية عزيمة ثقل لما قرب المتكلمون من القصد إلى فعل هو ما بعده من أمسا حال الإيجاد، وأمره قد يتقدم عليه وبفس أشدة والصعب بخلاف القصد فلا يصح تفسيره به، انتهى.

ويمكن أن يقال: إن مراد النووي بالعزيمة ههنا هو قصد أغلب المقارن للفعل، لا العزم الذي يكون قسه، وهو المعنى الذي عبر عنه التيمي بوجهة القلب، وقال: لنية ههنا وجهة القلب، أي: توجهه إليه بإيجاده وإحداثه.

وقال الطيبي عن انقاضي السباري^(٣): أن الآية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موقفاً تعرض من حسب نفع أو دفع ضرر حالاً أو مآلاً، والشرع خصصه بالإرادة متموجهة إلى المعنى تنفاه لوجه الله ومثلاً لحكمه، وانية في الحديث محمولة على معنى النعوي ليحسن تطبيقه لما بعده وتقسيمه إلى من كانت هجرته إلى كذا وكذا، ومنه تفصيل لما أجمله، انتهى. بمعنى أن قوله: (ومن كانت هجرته إلى ديار يصيبها أو امرأة متروكة) عطف على قوله: (من كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله) واشترطتين

(١) «أعلام الحديث» (١١٢/١)

(٢) «شرح الكرماني» (١٨/١)

(٣) انظر: «شرح الطيبي» (٨٩/١)، و«تحفة الأبرار» (١٩/١)

تفصيل الإحمال الذي في قوله . (إمّا الأعمال بالنيت) والنية بالمعنى الشرعي مفقودة في الشرطية لثانية، فلا يصلح تفصيلاً لذلك الإجمال بهذا المعنى، فيبني أن يحسن على النية بالمعنى اللغوي حتى يكون المعنى * فمن كان نيته وقصده إلى وحده الله فهو كذا، ومن كان قصده إلى ما سواه فهو كذا.

ونريدُ عليه أن الحمل على المعنى الشرعي أظهر وأنسب للكلام الشرعي، ولا نخش بالتفصيل المذكور، عن المعنى أن الأعمال محسوبة ومربوطة بالنية الشرعية، مما وجد فيه ذلك فهو مقبول، وما لم يوجد فهو مردود وغير معتد به، وبهذا المعنى صح كونه تفصيلاً لتلك الإحمال، وهذا ظاهر.

وقبل: إن قوله: (فمن كانت هجرته . . إلخ) تفصيل جملة (وإمّا لامرئ ما نوى) لا لقوله (إمّا لأعمال بالنيت)، وبه * أنه على القول بكون الحملات الثابتة تأكيداً للأولى لا ينفع هذا الكلام، وعلى القول بكونه تأسيساً لا تأكيداً أيضاً غير نافع بكونه مشتملاً على ذكر النية، فإن حمل على المعنى اللغوي فذاك، وإن كان محمولاً على معنى الشرعي فالمحذور لازم، والجواب هو لأول لا غير، وسيجيء بيان الفرق بين الجملتين فانظر ثمة.

وابناء في قوله (بنيات) يحتمل أن يكون للمصاحبة فيقيد وجوب استصحاب النية للعمل، لكنهم فضّلوا مواضع البية، فمنها ما تحت مقارنتها للعمل كنية الصلاة.

ومها، ما يجوز تقديمه عليه كالصيام، وقد تقع في بعض الأحوال على إبهام، ثم يقع التبيين فيما بعد، كمن عليه كفارتان من قتل وظهار، فأعتق رقعة ونوى بعده لأحدهما، فيسفي أن يكون الاستصحاب الذي هو ملول الباء ما هو عم من المقارنه.

وإن كان بمعنى المقارنة فيها، المراد الاستصحاب حقيقة أو حكماً، وفي صورة التضديع والتأخير كما ذكر مستصحب حكماً.

وقيل: الأولى أن يكون للاستعانة؛ لأن الحمل على الاستصحاب يشعر بوجود استصحاب النية، ووجودها إلى آخر العمل، ولم يقل به أحد، وجوابه ما ذكرنا من إرادة الاستصحاب أعم من أن يكون حقيقة أو حكماً بأن لا يطرأ عليه ما ينقضه، وهذا شرط اتفاقاً.

ويحتمل أن يكون لسببيه، لأن النية لما كانت مقومة للعمل ومحضلة له من جهة الاعتماد به، فكأنها سبب في إيجادها، ومتعلق الحار والمحذور هو الحصول والاستقرار كما هو المفترى في المنظر المستقر، لكن الاستقرار والحصول ههنا باعتبار الصحة والثواب، وما ذكره الشارحون من أن المحذوف مثل: نعتير أو تكمل أو تصح، فراجع إلى ما ذكرناه، فافهم.

ولألف واللام في (النيات) بدل عن الإضافة، والتقدير: أي الأعمال بنياتهما، بدل على اعتبار نية العمل بخصوصه من كونه صلاة أو غيرها، وكونه فرضاً أو نفل، وكونه ظهراً أو عصراً، وهل يحتاج في مثل هذا إلى تعيين العدد؟ ففيه نظر، والراجع الاكتفاء بتعيين العبادة التي لا تنفك عن العدد لمعين، نعم جوروا النفل بنية مطلقة، وتسامه في الفقه.

واعلم أن النية المعتبرة في جميع العبادات - بل وغيرها من مواضع النية - إنما هي بالقلب لأنها فعل القلب دون اللسان، فلو نلفظ بالألفاظ الدالة على النية مع غفلة القلب عنها لم تعتبر، ولو حصلت بالقلب من غير تلفظ فهي معتبرة بلا خلاف، بل لو

خالف اللسان نقب لم يصر في حصول النية وجودها

و اختلف العلماء في التلفظ بما يدل على نية في الصلاة مثلاً بعد الاتفاق على أن الجهر بدلت غير مشروع، ولا يسمى لأحد أن يجهر بالتلفاظ النية سواء كان مأمراً أو مأموماً أو منفرداً، فقليل التلفظ بالنية شرط لصحة الصلاة، وهذا لقول شاذل باطن، والأكثر على أن التلفظ بما يدل على النية مسح لحصول الموطأة بين القلب واللسان، وذلك أقصا، وأيضاً يسهر عند التلفظ بحرف معنى لنية واستحضارها في القلب.

وقيل لا يجوز التلصظ بالنية بمعنى أن ذلك خلاف السنة إذ لم ينقل ذلك من النبي ﷺ وأصحابه ومن بعدهم، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة قال الله أكبر، ولو كان يقول شيئاً قبل لرؤى ذلك، وقد صح أنه ﷺ لما أمر الرجل النبي ﷺ بحسن صلاته بالإعادة، قال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، والعاء تدل على تعقيب التكبير بالقيام من غير ترخ من غير أن يتخلل بينهما شيء حر، وقد أمر داود وسألت محمد بن إسماعيل أنك تقول قبل التكبير شيئاً؟ قال لا، ولا تتبع كما يكون في الفعل يكون في الترك، فمن وطب على ما لم يفعله الشارع فهو مبتدع، كذا قال لمحدثون

الثالث: في قوله: (إنما لا يرى ما يرى) وفي رواية (وإنما نكس امرئ ما يرى) (الامرئ الرجل، وفيه لغتان: امرئ على وزن زبرج، ومرت على وزن فأس، ولا جمع لهذه الكلمة من مظهر، وعينه تابع للامه في الحركات الثلاث: الرفع والنصب والجبر، وهو من الخرائب، وفي مؤنثه أيضاً لغتان امرأة وامرأة، وفي الحديث استعصمت على اللغة الأولى مذكراً ومؤنثاً، والظاهر أن هذه الجملة تأكيداً للجملة السابقة، وفيه تحقيق لاشتراط النية وإخلاص وتقدير له، وفي بعضهم: من تأسيس تعيد ما لا تعيده

الأولى. ووجهه بوجه لا يخلو أكثرها عن شيء.

أحدها: أن الجملة الأولى تفيد أن صحة العمل أو ثوابه منوط بالنية، وهذه الجملة ثالثة نس أن تعيين المنوي على وجه يتميز عن غيره شرط، كمن عليه صواب فائنة لا يكفيه أن يتوي الفائنة منها لا على لتعيين حتى يعينها ظهراً أو عَصراً مثلاً، نعم إن كانت فائنة واحدة بكفيه أن يتوي الفائنة من غير تعيين ظهر أو عصر، وهذا لتعيين يستمد من لفظ (ما بوي) بخلاف الجملة الأولى، ليس فيه ما يقيد، وقيل كأن هذا القائل استنبط هذا المعنى من (ما) لموصولة لأنها من المعارف المفيدة للتعيين، وفيه أن هذا المعنى بهم من لجملة الأولى أيضاً؛ لأن مقابله الجمع بالجمع يقتضي انقسام الأحاد على الأحاد، فالمعنى: أن كل فرد من أفراد العمل معتبر ومحسوب نية ذلك الفرد، وأيضاً قد ذكرنا أن اللام بدل عن مصاف إليه، أو تقول: اللام للعهد على ما هو الأصل فيها، بل ذكر صاحب (المفتاح): أن أصل وضع لام التعريف للعهد، فتدبر.

وثانيها: أن الجملة الأولى دلت على أن العمل يتبع النية ويصاحبها، فيرتب الحكم على ذلك، ولثلاثة أمادات أن العاص لا يحصل له إلا ما نواه.

وثالثها: أن الجملة الثانية تقتضي أن من بوي شيئاً يحصل له، يعني: إذا عمله بشر نية أو حال دونه ما يعذر به شرعاً، وكل ما لم يوه لم يحصل له، ولا يخفى أن هذين الوجهين يعيد لتعاير بين مفهومي لجملة بحسب الظاهر، ولكن بحسب الحال واحد، ولا بعد استعادة هذين المعنيين من الأولى أيضاً، وبهذا لا عثار حمل من جعل الثانية مؤكدة للأولى ومحقة لها.

وهنا فائدة ينبغي أن ينته عليها وهي أنه قد تكون نية عامة شاملة لمحصريات تندرج تحتها وتحصل في ضمنها من غير أن يكون للعامل نية فيها فهل يحصل له ثوابها؟ اختلف فيه أنظار العلماء، فبعضهم يقولون: يحصل، لاندارجها تحت النية العامة، وقال بعضهم: لا يحصل؛ لأنه لم يور في الخصوصيات، وظاهر هذا الحديث يدل عليه، ويؤيد لأول^(١) حديث (الخيال لثلاثة لرحل أحر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل رطبه في سبيل الله فأطال لها في مرح أو روضة، فما أصابت في طلبها ذلك من المرج و لروضة كانت له حسنة، ولو أنها قطعت طلبها فاستنت شرفاً أو شرفين كدت أروانها وثارها حسنة له، ولو أنها مرت بهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنة)^(٢)، الحديث.

وقد يحصل ثواب تحية المسجد وإن لم ينوها لأن المقصود بالتحية شغل البقعة، وقد حصل، وهذا بخلاف من اغتسل يوم الجمعة عن العنابة؛ فإنه لا يحصل له ثواب غسل الجمعة على الأرجح، لأن غسل الجمعة يظر فيه إلى التبعيد لا إلى محض التطييف فلا بد [فيه] من القصد إليه بخلاف تحية المسجد، كذا هي (فتح الباري)^(٣).

ورابعها: أن الجملة الثانية أفاد التعميم المستعاد من كلمة (م)؛ لأنها من صيغ العموم، ولما أشار في الجملة الأولى إلى أن صحة الأعمال الشرعية أو ثوابها يتوقف على النية عمم في الثانية على وجه أفاد أن الحاصل لكل شخص من كل عمل

(١) انظر: «مرقاة المفاتيح» (١/ ٤٥).

(٢) أخرجه «الحقاري» (٢٨٦)، و«مسند» (٩٨٧).

(٣) «فتح الباري» (١/ ١٤).

يحمته ما نواه، سواء كان حيراً أو شراً، محموداً أو مذموماً، فرضاً كان أو مندوباً، محرماً أو مكروهاً، أفعالاً كنت أو تروكاً، عبادات كانت أو عادات، في كل ذلك يحصل له الثواب إننا نرى لأن المباحات نصير في حكم المندوبات بإقرار نية القرب إلى الله، مثل الأكل والشرب سبب القوة في عبادة الله، وأمثال ذلك، وأنت خير بأن هذا المعنى يستفاد من الجملة الأولى أيضاً بحمل اللام على الاسعراو، اللهم لا أن يفرق بكونه مستمداً من الثانية صريحاً نصّاً، وفيه ما فيه، ومع ذلك لا يحرجه عن كونها تأكيداً للأولى.

وحامسها أنه أدت الثانية أن النية لا تصح في النية عنى ما أدته قوله ' (ما نوى)، والجملة الأولى عارية عن الدلالة عليه

وسادسها أن الجملة الأولى لبيان ما يعتبر من لأعمال، والثانية لبيان ما يترتب عليها.

وسابعها أن الثانية أدت أن العمل إذا كان مشتملاً على جهات متعددة من الخير يحصل للعمل ثواب ما نوى من تلك الجهات دون الأخرى، مثلاً إذا أعطى فقيراً قريباً له إب أعطاه من جهة فقره، ولم يحظر قرابه له ولم يوهبها، يحصل له ثواب الصدقة فقط، وإن أعطاه لأحد القرابة وصلة الرحم ولم نخطر حشية فقره، يحصل له ثواب الصلة فقط، وإن نواها يحصل ثوابهم معاً، والجملة الأولى لا تفيد هذا المعنى.

وهكذا قد يحصل لشخص بواسطة النية في عمل واحد أنواع من الثواب، ويحرر جميعها بالنية، كالحلوس في المسجد عمل واحد، ويمكن حصول حيرات كثيرة وحسنات متعددة بالنية:

الأول: أن المسجد بيت الله تعالى وتقدس، فالدخول فيه يكون في حكم الزائر لله تعالى، فيسوي زيارة مولاة الكريم رجاء في إيفاء وعنه، فقد ورد: (من فُعد في المسجد فقد زار الله، وحق على المزور إكرام ذاته)^(١).

الثاني: انتظار الصلاة بجماعة، وورد في الصحيح: (أن الرجل في الصلاة ما دام منتظراً لها)، وهو معنى المرباط المأمور بها بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] عند بعض المفسرين، وقد ورد في الصحيح: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله!) قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط^(٢)، وقد جاء من الكفارات المكث في المسجد.

الثالث: قصد حفظ السمع والبصر وسائر الأعضاء من المحظورات والمنهيات على ما هو شأن المؤمن المتقي، ومقتضى ذلك المكان الشريف، الذي لا يحصل غالباً في الأسواق والطرق وسائر المواضع، فقد ورد في الأخبار: (المسجد بيت كل نقي)^(٣).

الرابع: اطمئنان القلب، والحضور مع الله، وعدم تفرقة الخواطر وتشتت البال، الذي لا يحصل في غير هذا المكان، وربما ينشرف فيه بالتجلي الذاتي، وقد ورد:

(١) قال العراقي في «تحرير أحاديث الإجابة» (٤/ ١٦٨) أخرجه ابن حبان في «الصفحة» من حديث سلمان.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٨٤)، ومسلم (٢٥١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٠٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٥٤، رقم: ٦١٤٣).

(المؤمن في المسجد كالسمك في الماء^(١)).

الخامس: نية الاعتكاف، وقالوا: إنه ينبغي للرجل أن يتوي كلما دخل المسجد الاعتكاف، فإنه جائز على قول من يقول: أقله ساعة، ولا يشترط فيه الصوم، فيحصل له ثوبه، ويباح بعض ما لا يباح لغير المعتكف من الأعمال في المسجد، وهذا العمل مما يقض عنه أكثر الناس مع كونه بسيراً حاصلاً بلا تكلف.

السادس: يحصل ثواب الصلاة على النبي ﷺ، وهو مسنون في وقت الدخول في المسجد والخروج عنه، فقد صح أن له ثواباً عظيماً كثيراً، ويحصل أيضاً ثواب الأدعية المأثورة عند الدخول والخروج.

السابع: التجرد لذكر الله عز شأنه، أو استماع الذكر من غيره، أو تذكير الغير وترهيبه إليه بالقول وانعم، وجاء في الأحبار: (من غدا إلى المسجد يذكر الله ويذكر به كان كالمجاهد في سبيل الله^(٢)).

الثامن: ثواب الحج والعمرة فقد ورد: (من توضأ وراح إلى المسجد وصلّى فيه كان له ثواب الحج والعمرة) أو كما قال.

التاسع: قصد انتعيم والتعلم، أو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ لأنه قد حصل هذا في المسجد من جهة اجتماع أنواع الناس فيه.

العاشر: قصد زيارة آخ في الله تعالى والتبرك والانتفاع بصحبته.

(١) ذكره المجلوبي في كشف الغطاء، (٢٦٨٩)، وقال: سمعته حديثاً وإن اشتهر بذلك.

(٢) ذكره المعري في تخريج أحاديث الإحياء، (١٦٨/٤)، وقال: هو معروف من قول كعب الأحبار.

الحادي عشر: قصد السلام أو رده على من كان في لمسجد من المسلمين أو دخله.

الثاني عشر: قصد التفرغ للفكر في أحوال النفس وأمور الآخرة والاستغفار، والاحتراز عن اللهو واللفو وذكر الدنيا وما لا يعنيه.

ومثل هذا: التطيب سواء كان يوم الجمعة أو غيرها؛ فإن فيه اتباع سنة رسول الله ﷺ، وكن الطيب محبوباً له ﷺ، وقال: (حُبِّتَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: الطَّيِّبُ وَالتَّسْبِيحُ...) الحديث، وقصد تعظيم المسجد، ودفع الروائح الكريهة المؤذية من نفسه ومن غيره، وترويح جلسائه من الملائكة وبنِي آدم، وقصد سد باب الغيبة على من يعتاب له بالثرثرة الحبيثة حتى لا يقع في المعصية لغيبته، وقصد معالجة الدماغ وريادة الفطنة والدكاء ودرك العلوم الدينية والمعارف اليقينية، وإذا نوى في التطيب هذه الأمور حصل له الثواب وصارت العادة عادة، وإن تطيب بمجرد لذة حسائية وشهوة نفسانية حُرِمَ الثواب بل قد يستحق العقاب، وأمثال هذه الأعمال والنيات كثيرة لا يخفى استنباطها على المستنطين من أهل النية والذكاء.

وثانيتها: أن الجملة الثانية أفادت أن النية إنما تشترط في العبادة التي لا تتميز بنفسها، وأما ما يتميز بنفسه فإنه ينصرف بصورته إلى ما وضع به كالأذكار والأدعية والتلاوة؛ لأنها لا تتردد بين العبادة والعادة، ولا يخفى أن ذلك إنما هو بالنظر إلى أصل الوضع، ولمّا ما حدث فيه عرف - كالتسبيح للتعجب - فلا، ومن ثم قال الغزالي: حركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه يحصل الثواب؛ لأنه خير من حركة اللسان بالغيبة، بل هو

خير من لم يكدت مصغراً، أي المجرد عن التفكير، قال: وإنما هو ناقص بسببه إلى عمل القلب، ويؤيده قوله عليه السلام (في بضع أحدكم صدقة)، ثم قال في الجواب عن قولهم: (أي أحد شهوره ويؤجره): (أرأيت سر وضعها في حرام؟) وأورد على إطلاق لغزالي أنه يلزم منه أن المرء يثاب على فعل مباح لأنه خير من الفعل الحرام، كذا في (فتح الباري)^(١)

قال العبد لصعيف - صاته لله عما شأنه - إن لأذكرك ولأدعية والتلاوة، وإن كانت لا تتردد بين العباد والعبادة صورته، ولا يحتاج في ذلك إلى النية، ولكن لابد من كونها عبادة مقبولة مثلاً عليها من نية التقرب إلى الله والإخلاص فيها، بل لا عبادة حقيقة - أو تمحصت رياء وسمعة، فلا يكفي في حصول الثواب كونها في صورة العبادة دون العبادة.

وسمعها: قال الكرماني^(٢)، مهم من لأولى أن الأعمال لا تكون محسوبة ومسقطه للقضاء، لا إذا كانت مقرونة بالنيات، ومن لثاني أن النيات إنما كانت مقبولة إذا كانت مقرونة بالإخلاص، تنهى رعد مني عني أن لا يقدر ثواب لأعمال، وعنى لفرق بين النية والإخلاص، فاعلم.

الربيع في قوله - (ومن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته إلى ديب يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)، وفي بعض الروايات ترك (إلى) في قوله. (ورسوله) شرطاً وجزاً، وفي الشرط دون

(١) فتح الباري (١/ ١٤)

(٢) شرح الكرماني (١/ ٢٣)

لجرائم، وبالتالي الجارة مكان (إلى) هي الذي شرطاً، فما أن يكون للتعليل أو بمعنى
إلى.

والهجرة: «ترك والقطع»، وفي عرف الشرع: الخروج من أرض إلى أرض لوجه
لله تعالى وابتغاء لمرضاته

وقد وقعت الهجرة في الإسلام على وجهين:

الأول الانتقال عن دار لخوف إلى دار الأمن كما في هجرة الحبشة التي وقعت
في ابتداء لإسلام، هاجر إليها بعض الصحابة، وكذلك هجرة من مكة إلى المدينة من
بعض الصحابة قبل هجرة النبي ﷺ إليها واستقرار أمر الإسلام.

والثاني الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام، وذلك بعد استقراره ﷺ بالمدينة
وهجرة لمسلمين إليها من مكة وغيرها، وكانت الهجرة إذ ذاك شاعت وتخصصت
بالانتقال من مكة إلى المدينة، إلى أن فتحت مكة، فارتفع الاختصاص، وحديث:
(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد وبه) المراد به لا هجرة بعد فتح مكة منها؛ لأنها
صارت دار الإسلام، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه، وهو المراد من
قوله ﷺ (لا تقطع الهجرة حتى تقطع النبوة)، والمراد بها الانتقال من الوطن
إلى غيره، سواء كان من مكة أو غيرها إلى المدينة أو إلى غيرها، أعم من أن يكون
لرضاء الحق أو لا، ليستتم الهجرة إلى الدنيا والامراة

وسبب ورود الحديث وإن كان خاصاً لكن العمرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب، وهو ما نقنوا أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فصيلة الهجرة،
وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمى أم فيس، ولهذا خص في الحديث ذكر المرأة دون

ما يوسى كما سيأتي، على أن كلام شيخ^(١) وغيره يظن إلى الرد في صحة هذه القصة، والله أعلم

وهما نوع آخر من الهجرة المستحق لأن يكون هو حقيقة الهجره، وهي هجران ما نهى الله عنه وسجروح عن موضع الطيبة، ووقع في الحديث: (المهجر من هجر ما نهى الله عنه) أي: المهجر الكامل الحقيقي.

وهذه سؤل مشهور، وهو أن الشرط والحرمان يجب أن يكونا متغايرين، فلا يقال: من أطع أطاع، وبما يقال من أصحح يحى، وقد وقعنا مسجلين في الحديث، والجواب أنهما [قد] يكونان متغايرين لبعضاً، وقد يكون متغايرين معنى، وهذه وإن تحذف لفظاً فقد تغاير معنى، فالمراد من كانت هجرته إلى الله ورسوله قصداً وثبة بهجرته إلى الله ورسوله ثوباً وأجر، أو المراد من كانت هجرته إلى الله ورسوله بهجرته مقبولة، وذلك بوجهين: إما أن يجعل كون الهجره لله ورسوله الذي وقع في جانب لجراء كناية عن كونها مقبولة أو مجازاً مذكر السبب مقدم الحسب، أو بقدر (مقبولة) خبر عن المبدأ، وقد يقال: إذا اتحد بشرط وجر، بحسب الظاهر فإن مراد المبالغة والتعظيم كما في قول الشاعر

حلبسي خليلي دود ريب وريب الآن امرؤ فولا فظن حلبيا

أي: حلبسي خليل عظيم لا أشق في حبه قد بلغ الكمال في حلب وصدافي، وكقولهم: شعري شعري أي: شعر عظيم متصف بكمال الصراحة، فيكون معنى الحديث على ورائه من قصد الهجره إلى الله ورسوله كانت هجرته كمنة عظيمة يترتب

عليها ثواب عظيم كامل .

وقوله : (إلى الله) و(إلى دنيا) ، إما متعلق بالهجرة إن كان لمعظ كان تامة ، أو خبر لـ (كانت) إن كانت ناقصة ، والمراد به أصل الكون وانوجود من غير تفيد برماد من الأزمه الثلاثة فيشمل الأزمنة كلها ، فلا يحتاج إلى قياس أحد الزمانين على الآخر ، أو انقول بأنه قد علم بالإجماع على أن حكم لمكلفين على السواء إلا بعارض

و(دنيا) بضم الأول ، وحكي عن ابن قتيبة كسره مقصوفاً غير متون ؛ لأنه غير مصروف لألف التأنيث مثل حلى ، وقد وقع في كلام بعض المباحين أنه غير منصرف لاجتماع أمرين الوصفية ، والثاني لزوم حرف التأنيث ، ولعل الوصفية لأنه تأنيث (أدى) أفعل التفضيل من لنحو ، وهذا في الأصل ، وقد صارت سمّاً لما بين السماء والأرض من انجو ، أو كل المخلوقات من اجواهر والأعراص ، أو لما يصدّ عن الله من الأموال والأهل والأولاد ، أو لجمع ما سوى الله كالعالم لدنوها من الروا ، أو للانحطاط من العالم الأعلى ، أو لذئها وخساستها ، ولكن لا يخفى أنه لا حاجة إلى اعتبار الوصفية مع ألف التأنيث لقيامه مقدم العلتين ، فقد وقع هذا سهواً من قائلها

هذا وقد حكي نوبها ، وهو مشكّل لا يظهر وجهه ، وقال الشيخ ^١ وعزاه ابن دحية إلى رواية أبي الهيثم لكشميهي وضعفها ، وحكي عن ابن مغفور أن أبا دهر الهروي في آخر أمره كان يحذف كثيراً من رواية أبي الهيثم حيث ينفرد ؛ لأنه لم يكن من أهل العلم ، قال : وهذا ليس على إطلاقه ، فإن رواية أبي الهيثم في مواضع كثيرة أصوب من رواية غيره ، انتهى

(١) فتح الباري (١ / ١٧)

قلت: لعله حذف فيما يتعلق بعلم الإعراب كما يدل عليه سياق كلامه، وأما بحسب حفظ الحديث وألفاظه فعمله يكون أجود وأصوب، وبالجمله لا يظهر وجه تثوين دنیا، اللهم إلا أن يكون لتناسب قوله: (أو امرأة) مثل «سلاسل وأغلاال»، والله أعلم.

ثم يقال: كان الظاهر استعمالها بالألف واللام لكونه اسم تفضيل كالكبرى والحسنى، إلا أنها حلت عنها الوصفية رأساً وأجرت مجرى ما لم يكن وصفاً، فتدبر.

وقوله: (يصيبها) أي: يحصلها ويصل إليها، إما صفة لـ (دنیا) أو استئناف، قالوا: شبه تحصلها عند امتداد الألفاظ إليها بإصابة السهم بالغرض بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود، ووجه تخصيص ذكر المرأة بعد ذكر الدنيا مع كونها داخلة فيها لعمومها، إم لزيادة الاهتمام في التحذير، لأن لافتتن بها أشد، أو لأن سبب ورود الحديث قصة مهاجر أم قيس، وحكى ابن بطال^(١) عن ابن سراح: أن السبب في تخصيص المرأة بالذكر أن العرب كانوا لا يزوجون الموالى المرأة العربية ويراعون الكفاءة في النسب، فلما جاء الإسلام سوى بين المسلمين في منابحتهم، فهاجر كثير من الناس إلى المدينة طمعاً في تزوج النساء.

وقوله: (مهاجرة إلى ما هاجر إليه) بيان انتفاخ بين الشرط والجزاء فيه على قياس ما سبق في الوجوه، غير أنه أبهم ههنا ولم يذكر الدنيا ولا المرأة صريحاً، استهجاناً لتصریح ذكرهما وتعميماً للمطالب كلها، لأنها كثيرة، وصرح بذكر الله ورسوله استلزاماً

(١) شرح ابن بطال (١/٣٢)، وفتح ساري (١/١٧).

بذكرهما وتبركاً به، ثم لا يخفى أن المراد (ومن كانت هجرته إلى دنيا أو إلى امرأة) فقط، أي: من غير مدخلية قصد الهجرة إلى الله ورسوله، وإن كان أهم من ذلك بأن يكون في نيته مزج وشوب، فالثواب بحسب النية وعلى قدرها على القول المختار، وإن قبل بأنه لا ثواب في صورة الشركة على ما يقتضيه طواهر الأحاديث، اللهم إلا أن يكون قصد الثواب غالباً، ونمام تفصيله في بحث الرياء، وهذا أيضاً يصلح وجهاً للإيهام في قوله: (إلى ما هاجر إليه)، والله أعلم^(١).



(١) واختار القرطبي فيما يتعلق بالثواب أنه إن كان القصد المنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر، أو الدنيوي أجر مقدور، وإن تساوى تردد القصد بين الشين فلا أجر، وأما إذا نوى العبادة وخلطها شيء مما يعبر لإخلاص، فقد نقل أبو جعفر بن جرير الطبري عن جمهور السلف أن الاعتبار بالابتداء، فإن كان ابتداءه لله خالصاً لم يصره ما عرض له بعد ذلك من إصجاب وغيره. «فتح الباري» (١/ ١٨).

(١)

کتاب الاستدلال

كتاب الإيمان

١ - كتاب الإيمان

الإيمان في أصل اللغة (إفعال) من الأمر متعدّد بنفسه، يقال: آمنه آمناء، كقولهم: آمنوا من العاتبات لطيف بمسحها^(١)، وقد نقل إلى معنى التصديق متعدّياً ببناء باعتبار تصميم معنى الاعتراف، وبسلام باعتبار معنى الإدعاء، ثم نقل في الشرع إلى تصديق فيما أحرر، إما وحده وهو مذهب المحققين، أو مع الإقرار إن لم يمسح منه مانع، وهو قول الجمهور. أو مع الإقرار والعمل عند معتزله، وأما ما يحكى من المحسنين من أن الإيمان اعتقاد بالحيث وقرئ باللسان وعمل بالأركان، فالمراد الإيمان الكامل لا أصله كما اشتبه على أقوم من النظر في طواهر عباراتهم، وقد صرحوا بما ذكرنا

وشبهة لأحلاف في كون الإقرار جزءاً من حقيقة الإيمان أم لا، تظهر في أن من

(١) الكتاب إما مأخوذ من الكتب بمعنى الجمع، أو بكتابه، وبمعنى هذا مجموع ومكتوب في الأحاديث الواردة في الإيمان، وبما عيون به مع ذكره الإسلام أيضاً، لأنه بمعنى واحد في الشرع. (مرقاة المفاتيح) (١/ ١٠٧).

(٢) هو قول الشاعر النابغة، وتعدم ليت

والمؤمن العنداء اعتبر بمسحها رُبُّنا مَكَّة بئر البعل والسند

نظر: (مجمع الأمثلة) (١/ ٨٧)

.....

حصل له التصديق الفعلي ، ولم يعز مع قدرته عليه ، ولم يأت بما يدعي التصديق ، كما
 مؤمناً عند الله وإن لم تجر عليه أحكام الإيمان في الدنيا عند من لا يقول بحرئيته ،
 ولا يكون مؤمناً عند من يقول به .

وههنا قسم آخر : وهو من حصل له التصديق ولا يقرر والعمل ، ومع ذلك شدة
 الرثاء وسجد للصنم أو نحوهما مما جعله الشرع علامة التكذيب والإنكار ، فهو كفر
 في شرع إما في الظاهر أو عند الله ، فيه قولان ، والله أعلم .

ثم التصديق المعبر في الإيمان هو التصديق المطبق بعينه ، إلا أنه يجب أن يحصل
 بالاحتياط لأن الإيمان مكلف به ، وقد يقع التصديق المنطقي من غير احتياط ، كما إذا
 شاهد المعجزة فوقع في القلب صدق انبياء ، لأن لشهود المعجزة تأثيراً طبعياً في
 حصول التصديق ، وليس بمعبر في الإيمان ؛ لحصوله لكل أحد من تكبر حتى يلتزمه
 ويحتار به ويتثبت عليه ، ويجب أيضاً أن يحصل الإذعان ونحو بحيث يقع عليه اسم
 التسليم والطمأنينة على ما صرح به الإمام الغزالي ، حتى يرحل منه حال أهل لعداء
 والاستكبار ، فإن لتصديق المطبق حاصل به ، قال الله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ وَأَسْبَقَتْهَا
 أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخْلُوعُوا﴾ [نور ١٤] ، وقال تعالى ﴿وَأَنْ لَّيْسَ أَزْوَاجُنَا أَكْثَرُ عَلَىٰ الْكِتَابِ لَيَعْلَمُنَّ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّهِمْ﴾ [بقره ١٤٤] ، وليس احصاء به لمعرفة والعلم التصوري فقط كما توهم ؛
 لأن اليقين من أقسام التصديق ، وقوله : ﴿لَيَعْلَمُنَّ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ صريح في ذلك مع أنهم
 لا يوصفون بالإيمان ، فعدم أن التصديق الإيماني يعتبر معه شيء آخر المعبر عنه بالتسليم
 والإذعان ، وهو حادثة في نفس المصطلق تنافي الحجود والعداء وتبعه على الانقياد
 والاستسلام ، وترك التمرد والإباء ، وعدم رجود الحرج في النفس على ما يشعر به قوله
 سبحانه : ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَصَصَتْ وَيُسَلِّمُونَ أَسْلِيمًا﴾ [البقره ٦٥] ،

• الفصل الأول:

٢ - [١] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ :

وليس المعاند بهذه الصفة .

فإن قلت: إنهم يعتبرون الإذعان والقبول في التصديق المنطقي أيضاً، كما وقع في عبارات المنطقيين، فما الزائد عليه المعنوي في التصديق (إيماني)؟ .

قلت: الإذعان المعنوي في التصديق المنطقي وهو معنى رجحان حائب الإيقاع أو الاتزاع الذي يخرج به الذهن عن حالة التردد والتساوي، ولذا قلوا: أقل مراتب التصديق الظن والرجحان، والإذعان المعنوي في التصديق الإيماني بمعنى آخر يعبر عنه بالتسليم والاقبياد والتثبت الحاصل لغير المعاند، فالحاصل أن التصديق الإيماني هو التصديق المنطقي مع زيادة قيد الاختيار والتسليم، هذا هو الكلام المحرر المنقح عند أهل التحقيق^(١)، فافهم، وبالله الاستعانة، ومنه التوفيق

الفصل الأول

٢ - [١] قوله: (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، أعلم أن المؤلف كما بدأ الكتاب بحديث: (إنما الأعمال بالنيات) الذي منى جميع الطلعات وأصل الأعمال، بدأ كتاب الإيمان بحديث جبرئيل الذي يسمى أم السنة وأم الأحاديث وأم الجوامع؛ لكونه مصباً لجميع أحكام السنة وجميع العلوم الذي تنضج منه الأحاديث، كما تسمى فاتحة الكتاب بأم القرآن؛ لاشتماله على جميع مقاصده^(٢)، وانفق العلماء على صحة هذا الحديث،

(١) نظر. فتح الملهم، (١/ ٣٠١ - ٣٢٠) فيه بحث دقيق ولطيف حول هذا موضوع.

(٢) أي: عَلَى الْمَعْنَى الْقَرَأَنِيَّةِ وَالْحِكْمُ الْقَرَأَنِيَّةُ بِالذَّلَالَةِ الْإِجْمَالِيَّةِ، نَحْدِثُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» بِمُزِيلَةِ التَّسْمِيَةِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ بِمُزِيلَةِ الْقَائِمَةِ الْمُسَلَّطَةِ بِالْمُحْتَمَلَةِ، وَهَذَا وَجْهٌ وَجِيهٌ، =

بَيِّنَمَا نَحْنُ.....

وروه البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث بطرق مختلفة من الصحابة، وأورده المؤلف عن عمر بن الخطاب من رواية مسلم، وهو من أقرانه؛ لأن البخاري لم يخرجه عن عمر، وإنما أخرجه هو ومسلم عن أبي هريرة نحوه.

وقوله: (بينما) "اعلم أن (بين) لازم الإضافة، ولأصل فيها الإضافة إلى الممرد، لكنها مع (ما) الكافة، أو ألف الإشاع تكون مضافة إلي الجملة، فعلة كنت أو اسمية، والتحصين بالاسمية - كما قال الحياي^(١) - محل نظر، إلا أن يكون باعتبار أكثر، وفيهما معنى المعجزة، فلاند لها من جواب، والجواب قد يكون مع (إذ) و(إذا) لمفاجأة، وقد يكون مجرداً عنهما، فإن كان مجرداً عنهما؛ فهو العامل فيها؛ كقول الشاعر:

ويسا نحسن نرقه أنا

وإن لم يتجرد؛ فالعامل معنى المفاجأة المفهوم من (د) و(إذا) كما في الحديث، ولم يجعلوا الجواب عاملاً على هذا التقدير، لئلا يلزم تقدم ما في صلة المضاف إليه على المضاف؛ لأن (إذ) و(إذا) مضافان إلى الجملة بعدهما.

وقوله: (نحن) الظاهر بل المتعنى أن المراد به جماعة من الصحابة، وحمله على

= وَتَبَيَّنَ نَبِيَّةُ لِاخْتِيَارِهِمْ فِي صِلَةِ كُتُبِهِ، وَتَشَيُّحِ الْأَنْبِيَاءِ. امرقه المصنف: (١/٦٥)

(١) (بينما) من حروف الابتداء على قول الجمهور، فيقع بعدهما لمصدر إليه والمستند، وقد يقع بعد (بينما) الفعل، دل الشاعر، فيها بمشيان حث عمار، انظر: «خواص المشكاة» (١/٥) مخطوطة

(٢) هو أحمد بن موسى الحنابلي، شمس الدرس، متكلم فقيه أصولي، كان مدرساً بالمدرسة السلطانية في مرونة (تركيا) ثم في أربند، له كتب منها: «حاشية على العقائد السلفية»، توفي في حدود (٨٨٦هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٢/١٨٧)، و«الأعلام» (١/٢٦٢)

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ،

تعظيم المتكلم نفسه كما قيل على احتمال بعيد وأبعد.

وقوله: (عند) ظرف مكان غير متمكن، ولا يدخل عليها حروف الجر سوى (من)، وهو يعنى في الشيء المملوك الحاضر والمائب، بخلاف (لدى)؛ فإنه يختص بالحاضر، ثم اتسع في المملوك وغيره تشبيهاً له بذلك.

وقوله: (ذات^(١) يوم) صفة لموصوف مقدر مؤنث؛ كملة أو نحوها، والإضافة من قبيل إضافة المسمى إلى الاسم، أي. مدة ذات هذا الاسم؛ أي يوماً، ونحوه قولهم: ذات مرة، وأما ذات الصدور؛ فبمعنى الإخوان اتى فيها؛ أي مضمراتها، ونحوه: ذات بيتكم، والبيت اسم للحالة التي بين شخصين؛ أي إصلاح أحوال بيسكم حتى تكون أحوال ألفه ومحبه واتفاق، ولمراد بدات اليد ما يملكه الرجل من مال وأثاث، و(ذات) في هذه المواضع مؤنث.

وقوله: (إذ طلع^(٢)) فيه استعارة تعية تشبيهاً لظهوره بغتة في أبهة وجلالة بطلوع الشمس والكواكب.

(١) وفي التقرير: «ذات» زائدة، أو لدفع احتمال المجاز من البرم، وقيل بمعنى الساعة، والمرض كون الواقعة في النهار، انتهى

(٢) وفي التقرير: وجه الحديث تقرير الأحكام للنازلة مخرقة، وعدم استعدة سؤال الصحابة عنه لهيئته عليه الصلاة والسلام، والواقعة كانت سنة (١٠هـ)، كما في تاريخ الخميس: (٢/ ١٤٧)، ثم قال الفري (١/ ٦٥) عن ابن حجر: إِبْنُ الْحَارِثِيِّ ثُمَّ يُخْرِجُ حَدِيثَ عُمَرَ لَا خِلَافَ بَيْنَهُ عَلَى نَفْضِ رُؤَايَا

وقوله: «شديد سواد الثغرى» فيه إشارة إلى أَنَّ زَمَانَ طَلَبِ الْعِلْمِ أَوَانُهُ الثِّيَابُ؛ لِقَوْلِهِ عَلَى نَعْتِ أَقْبَالِهِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى تَعَلُّمِ أَدَابِهِ. «مرحة للمصنف» (١/ ٥١).

شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.....

وقوله (لا يرى) يضم الشحنة على صيغة المجهول في أكثر الروايات، وفي بعضها يمنع السواد بصيغته منكم مفعول، ولأور أبوع من الثاني، وفي رواية النسائي^(١) عن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما: (أحسن الناس وجهاً، وأهيب الناس رجلاً، كأن ثيابه لا يمسها دس)، وفيه: يدب تطيب الثياب وتحسين الهيئة يراله ما يؤخذ للفقرة، وتطيب لمرئحة عند دخول المسجد، ويدب ذلك للعلماء وللمتعلمين، ويدب الثياب ايضاً لدخول المسجد، بن لكل جماع ما عند العيد، ذاك عند رفع منته، لأنه يوم زينة ويظهر للنعمة، كما قال شيخ شوخنا في الحديث ابن حجر لمكي المهتمي في (شرح الأربعين)^(٢) للووي.

وقوله (ولا يعرفه منا أحد) فيه استغراب حاله بجمعه حالي الحضري والسفري، واستنط من الطبيعي أنهم ظنوه مذكاً أو جلياً؛ لأنه لو كان بشراً كان إما من لمدينة أو عربياً، ولو كان من لمدينة لعرفوه، أو عربياً لرئي عليه أثر السفر، ويعلم منه أن مجيء جبرئيل في صورة دحية الكلبي كان غريباً لا دائماً، وهما لم يكن في صورته إذ لو كان يعرفوه.

وقوله (حتى جلس إلى النبي ﷺ) قيل: (إلى) لانتهاء غايته، وهو بما يكون في فعل ممتد كالسير، والجلوس سر كذلك، فهي ههنا بمعنى (عد) أو (مع)، انتهى. ويمكن أن يضمن الجلوس معنى الميل والانتهاء؛ أي: مانئلاً أو متنبهاً إليه ﷺ كما يفهم

(١) حسن النسائي (٤٩٩١)

(٢) فتح المير شرح الأربعين (ص ٢٩)

فَأَسْتَدِرُّكُمْ إِلَيَّ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ...
من كلام البعض".

قوله: (فأستدر ركبتيه) صريح في أنه جنس بين يديه ذوق جديده، وهي جلوسه المتعمد، لكنه بالغ في اقرب حراً على ما كان بينهما من الأسر والود، وليحصل التمكيز من الاستماع والإصغاء، فليضمير لأول للرجل والثاني لثني عليه السلام، وأما الصميران في قوله. (ووضع كفيه على فخذه) فقد اختلفوا فيهما؛ أهني في الأولوية، وما في الجواز فلا كلام، فقال بعضهم الصميران معاً راحعان إلى جبرئيل عليه السلام، وهذا هو المناسب لمحيطه إليه عليه السلام وتقربه منه وجلوسه إليه على صورة المتعصبين تأدياً معه، وقال بعضهم: الصمير الثاني للرسول كما في قوله (أستدر ركبتيه) لأنه أدخل في التثنية والتمكين، وجبرئيل بس متعلماً إلا في الظاهر، وفي الحقيقة هو المعلم من جهة الله سبحانه، وقد جاء بساد تعدمه عليه السلام إليه في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم ٥] على لأرجح من التفسيرين، ولهذا قال في آخر الحديث. (أناكم يعلمكم دينكم) تزيلاً للتدكير مقام التعليم، فبممكن أن يكون في أول المجيء قد أظهر هيئة التعم والطلب، ولما جلس أظهر صورة التعليم والمشيحة، هذا وقد جاء صريحاً في روايه النسائي^(١): (حتى وضع يديه على ركبتي النبي عليه السلام)

وقوله: (وقال. يا محمد)^(٢)، قد يستشكل بحرمة بدائه باسمه عليه السلام، ويجاب بأنه دلل مصحاحه لا للملائكة، والقول بأن هذا قبل النهي عن ذلك لا يخلو عن بعد، فإن

(١) نظر «المرفقة» (١/ ٥٠).

(٢) «مسند النسائي» (١٩٩١).

(٣) هذا بعد السلام والاستئذان كما في رواية الإمام الأعظم، انظر «مسند أبي حمزة» (ج ٢).

أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ،

هذه القصيدة كان في آخر عهده عليه السلام

وقوله (أخبرني عن الإسلام)^(١) وفي رواية لترمذي تقديم السؤال عن الإحسان وإن كان المفسر ذكره بعد الإسلام؛ كونه بياناً لكيفية العبادة التي هي لإتقان بأركان الإسلام، والإسلام لغة الاستسلام والطاعة والانقياد عن طوع ورضية، وفي الشرع: الانقياد إلى لأعمال أظاهرة كما بينه عليه السلام بالأركان الخمسة، والإسلام يطلق على ما في الظاهر من التسليم والانقياد والطاعة، والإيمان على ما في الباطن من التصديق والاعتقاد والإذعان، فالإسلام ثمرة الإيمان وفرعه ونتيجته، ويشملهما اسم الدين، ولذلك قل في آخر الحديث: (أناكم يعلمكم دينكم)، والإحسان يكملهما، وقد جاء الدين بمعنى الإسلام منحصر فيه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، والمراد به ههنا الدين يشمل على الأصول وفروع، قال البيضاوي^(٢)، وهو التوحيد والشرع بالشرع الذي جاء به محمد عليه السلام، انتهى

ويمكن أن يكون حصر الدين فيه مبالغة واهتماماً بشأن العمل والشرع؛ كقولهم (الحج عرفة)، ثم تكلموا في اتحاد الإيمان والإسلام وتغايرهما، وللإمام العزالي في

(١) أعلم أنه قدم السؤال عن الإسلام في هذه الرواية، وفي حديث أبي هريرة عند البخاري قدم السؤال عن الإيمان، عن الحافظ (١ - ١٧)، لا شك أن القصيدة هذه، واحتلت الرواية في تأديتها، واسموي ذكر في (المصابيح) السؤال عن الإيمان وجوابه مقدماً على الإسلام، وهو خلاف ما وقع في حديث عمر عند مسلم وغيره، ففي إيراد الحديث بهذا اللفظ اعتراض فعلي من صاحب «المشكاة» على البيهقي في «مصابيح» انظر «معرفة المصابيح» (١/ ٥٢)، و«مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٩).

(٢) تفسير البيضاوي (١/ ٣٣١)

قَالَ: «الإسلام: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...»

(الإحياء) (١/ ١١٦) في دلت كلام طويل، وقد دل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ: آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِسُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الشعرات ١٤) على التعابير مبيهاً على ما ذكرنا من إطلافيهما على المعنيين المذكورين، وقد ذكر في العقد أن الإيمان والإسلام واحد، بمعنى أن كل مؤمن مسلم، وكل مسلم مؤمن، وبم يحز سلب أحدهما عن الآخر

واستدلوا بقوله سبحانه: ﴿وَأَعْرَبْنَا مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (فاوعدة) فيها خبريت من المؤمنين ﴿الذريات ٣٥- ٣٦﴾، ولم يكن هنالك إلا بيت واحد، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَوْمَ إِنْ كُنْتُمْ آمَنُمْ بِاللَّهِ فَاصْبِرْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (يوسف ٨٤).

والحق أنه إن كان لإسلام اسماً للأركان الخمسة فقط، فالإيمان يوجد بدون الإسلام على مذهب أهل السنة من عدم دخول الأعمال في حقيقة الإيمان، أما على قول من لم يجعل الإقرار جزءاً من حقيقته فظاهر، وأما على قول الجمهور لقائلين يكون لإقرار جزءاً من حقيقة الإيمان فكيذلك، لكون الإسلام عبارة عن مجموع الشهادة التي هي الإقرار والأعمال المذكورة، وكذا الإسلام يوجد بدون الإيمان كما في المنافقين، وإن كان اسماً ما يشتمل على لتسليم القلبي اندي بمعنى التصديق كما عرفت في تحقيق معنى الإيمان، فهما متصادقان من مترادفان، والإسلام المعتر في الدين هو بهذا المعنى، ولهذا حكموا بأن كل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم، فتدبر.

وقوله: (الإسلام أن تشهد) ظاهره أنه لا بد في الإسلام من لفظ (شهد)، ولو أسقطها أو قال بدلها (أعلم) لا يكون مسلماً، والشهادة أخص من العلم؛ لأنها خير وطبع، فكل شهادة تتضمن العلم دون العكس، وحمل الشهادة في الحديث على العلم غير صحيح؛ لأن المقصود بيان ماهية الإسلام، فلا بد أن يكون باللسان، وقد وقع

وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ،

حديث حر (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا)^(١) الحديث، والحق أن المراد نقوب والإخصار وإن لم يكن يلفظ (أشهد)؛ للإجماع على أن من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد أسلم، وقد ورد في الحديث: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)^(٢)، وقد صحت رواية (حتى يقولوا)، وقد شترط بعض الشافعية لفظ (أشهد) أو ما في معناه (أعلم)، والحق الإطلاق.

وقوله: (وتقيم الصلاة) الروايات الصحيحة المشهورة تنصب (تقيم)، وقد يرفع هذا وما بعده مستأنفة عما قبلها؛ لأنه يكفي في إحراء أحكام الإسلام الشهادتان، والأصوب نصب؛ لأن الانقياد في معنى الإسلام أهم وأكبر في المجموع، فكر الحمل عليه أولى وأنسب، وإن كان أصله حاصلًا في الشهادتين وحدهما، فصدر الإسلام مثل الإيمان في أن كمالهما بالأعمال ونقصانهما ببركها.

والمراد بإقامة الصلاة تعديلاً أركانها، ورعاية شروطها وأدائها، وظاهرها وباطنها، ومحافظة ما يقع فيها ريع وعو حاح في أفعالها، من أقام العود: إذا قومه، أو المواظمة والمداومة عليها، من أقمت لسوق: إذا جعلتها دفقة راحة، أو الجدة في أدائها من غير فتور ونوا، من أقام الأمر: إذا حذ فيه وتجلد.

وقال سيدي الشيخ أبو العباس المرسي - قدس الله روحه، وأوصل إلينا فيوضه وفضوحه -: كل موضع ذكرت فيه الصلاة في معرض المدح فإنه إنما جاء لمن أقام الصلاة، إم بلفظ الإقامة أو بمعنى يرجع إليها، قال الله سبحانه ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ بِآلَتِهِمْ

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٣٨)، وابن حبان (١٥١).

وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ» [القرة: ٣٠]، وقال الله تعالى: ﴿رَبِّ أَعْطِنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وقال ﷺ: ﴿رَأْفِعْ الصَّلَاةَ لِوَكْرِي﴾ [طه: ١٤]، وقال ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١١٢]، ولما ذكر المصلين قال: ﴿مَوْثِقٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» [الاعراف: ٤٥]، ولم يقل: للمقيمين الصلاة، والإقامة أنه إذا صلى المؤمن صلاة فتقبلت منه خلق الله تعالى من صلاته صورة في ملكوته رابعة ساجدة إلى يوم القيامة، وثواب ذلك لصاحب الصلاة

وإدانة الصلاة: حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله ﷻ، لا يحتلج بترك سواء والصلاة أصلها (صَلَاةٌ) - بفتح - مأخوذة من (الصَلَا)، وهو وسط الظهر مِنَّا ومن كل ذي أربع، أو ما سجد من الوركين، أو المرجة بين الجاعرة (٢) والدَنْبِ، أو ما عَنِ يمين الدنب وشماله، وهما صلوان، كذا في (القاموس) (٣).

وقال في (شرح الأربعين) (٤): «(الصَلَا): عرق متصل بالظهر يفترق من عند عجب الدنب، ويمتد منه عرقان، في كل ورك عرق، يقال لهما: الصلوان، فإذا ركع المصلي انحني صلاه وتحرك، ومنه سمي ثاني خيل السباق مصلياً؛ لأنه يأتي مع صوتي السابق، ثم نقل منه إلى الدعاء تشبيهاً للداعي في تحشعه بالمصلي، كذا قال صاحب (الكشاف) (٥)، هو يدل على كونه في معنى الصلاة متقدماً على معنى الدعاء وأصلاً له، وهو محل توقف، ويمكن أن يجعل في كل المصليين من (الصَلَا) من غير أن يقل من

(١) انجاعة: الاست، أو حيلة الدبر. «القاموس» (ص: ٢٢٢)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١١٩٨).

(٣) «فتح المصنف» (ص: ٦٣)

(٤) «الكشاف» (١/ ٢٢٣).

وَتَوَنَّى الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ،

أحدهما إلى الآخر، وقد ذكرناه في (حاشية البيهقي)، فدير.

وقوله (وتنوي لزكاة) لزكاة في اللغة: ساء والتطهر، وفي الشرع اسم للمخرج من ثياب إلى اعتق، سمي بها لأنه يؤخذ من مرام يبلوغيه لتصاب أي مضى عليه الحوب، أو لأنه ينمي الأموال بالزكاة وحساب مؤديها بالتكثير، أو لأنه يطهرها من الحش، ومن التركي من ردينة البجل، ويحسن استخدامه من تركية لشهود فهو يركه ويشهد له بصحة إيمانه أو دعوى محبة لحق تعالى

وقوله (وتصوم رمضان) مشتق من ارمض محركة شدة وقع الشمس على الرمس وغيره، رمض يومئذ كفتح اشتد حره، وقدمه: احترقت من الومضاء، للأرض لشدة الحرارة، ورمضان معروف، جمعه رمضات ورمضانون، سمي به لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، موافق هذا شهر رمض الحر والرمض، أو من رمض نصائم اشتد، كذا هي (القاموس)^١، أو راجع إلى مفتي لعابره^٢، يفتحوا بثوب ويحمها

ثم احتلوا في إطلاق رمضان من غير ضامة شهر إليه، فنزل بكرة مطلقاً، وقيل لا بكرة مطلقاً، وقيل إن ذلك قرينة على أن لمرد عبر الله سبحانه؛ لأنه من أسمائه، ويرد القول بالكرامة مطلقاً ما ورد في الأحاديث الصحيحة: (إذا جاء رمضان أو إذا دخل رمضان ففتح بواب الجنة)^٣، وزعم أنه من أسماء الله تعالى غير صحيح، ولم يرد فيه إلا أثر ضعيف، وأسماء الله تعالى توقيفية لا تطلق ولا تخر صحيح، ولو

(١) القاموس المحقق (ص ٥٩٤)

(٢) أخرجه مالك (٦٨٤)، والبخاري (١٨٩٨، ١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩)

وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ

صح أيضاً لم نلزمه الكراهة إلا بنهي صريح، ولم يرو، كذا في (شرح الأربعين)^(١).
وقوله (وتحج البيت) أي بمصده بالوجه لمخصوص، وهو صحيح عبداً،
وللعمره أيضاً عند الشافعية، إذ هي واجبة عندهم على الصحيح، والبيت اسم جنس
غلب على الكعبة، كالكتاب على القرآن المجيد عند الأصوليين، وعلى كتاب ميبويه
عند سحده.

وقوله: (إن استطعت إليه سبيلاً) بأن نحدد دأ و أحنة على الوجه المقرر في
لشرع، دل في (شرح الأربعين)^(٢) وصح عند الحاكم وغيره أنه يُحْتَجُّ فربهم السبل
في الآية، وعند مالك: سجب على من قدر على المشي وسدد عند غيره خروجاً من
خلاف، وإما صرح بشرائط الاستطاعة في الحج دون أخونها مع أن الاستطاعة^(٣)،
أي سلامه الأسباب وآلات شرو في سائر العبادات؛ لكون الاستطاعة ههنا أمراً رتداً
لا يسق الدهر إليه إلا بذكره، وهو الراد و لراحلة كما بينه، السنة، ويدل عليه قوله:
(سبيلاً)، فذكرها ههنا بشأنه وشفقة على العبد لئلا يرتكبوا المشاق، وأيضاً ذكرها
اتباعاً للنظم القرآني.

وقال في (شرح لأربعين)^(٤): عدم الاستطاعة في نحو الصلاة والصوم لا يسقط
عروضها مأكلية، وإما يسقط وحوب أدائها بحلافها في الحج، فإن عدمها يسقط وحويه

(١) افقح المبين لشرح الأربعين (ص ٦٤)

(٢) افقح المبين لشرح الأربعين (ص ٦٥)

(٣) سر د بالاستطاعة استطاعه الراد و راححة مع صحة البدن عند احتجبة، وقال الشافعي بالأول
فقط، ومالك بالثاني فقط. كذا في «التقريب» (١/ ٣٧)

(٤) افقح المبين لشرح الأربعين (ص ٦٥)

صَدَقْتُ. فَمَعْجِبَاتُهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»
بالحكمة، فتأمل.

وقوله (فمعجباته يسأله ويصدقّه) لأن مقصي السؤال عدم العلم، ومقصي التصديق العلم، فإن قيل . قد يصدق الطالب الشيخ إيماناً به وتسليماً له فلا يكون دليل العلم؟ قلنا: تصديقه كان على وجه التصويب، والتقريب لدلالة المقام، فافهم

وقوله (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ) لإيمان في اللغة التصديق مصفاً، وفي الشرع. التصديق بأمور خاصة، وهي المعبودة من الدين بالضرورة كما مر، فكأنه سأل عن أشياء يصدق بها حتى يحصل لإيمان الشرعي، فأجاب ببيان نيت لأشياء، فصر الإمان ببيان معتقده، وأصل معنى الإيمان معروف من اللغة، فلا يكون تعريفاً بنفسه كما يوهّمه فافهم .

وقوله: (وملائكته) جمع (ملك) على غير لقياس، وقيل: جمع (ملاك) على غير القياس معلوب (مألت)، (مفعول) من الألوكة، وهي ارسالة والسفارة، فحذف نقل الحركة والحذف مصدر ملئت، وقيل غير ذلك، وتوّه لتأنيث الجمع، وقيل: للمبالغة، وقد جاء بدون التأنيث.

وقوله: (وكتبه) قسواً هي منه وأربعة، أتول منها خمسون على شيت، وثلاثون على إدريس، وعشرة على آدم، وعشرة على إبراهيم، وثورة والرور والإنجيل والمرآن.

وقوله: (ورسله) أي أنبيائه، فهو مبي على ترادفهما

وقوله. (واليوم الآخر) وهو من الموت إلى دخول الجنة، والمراد لإيمان به وبما أحبر انشراح بوقوعه فيه، وإنما سمي اليوم الآخر لأنه لا ليل بعده، كد قيل .
و يظهر أن المراد الزمان، وهو آخر الأزمنة المحدودة.

وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْتَنِي هَنِ الْإِحْسَانِ، ..

وقوله: (بالقدر خيره وشره) وفي رواية لمسلم: (بالقدر كله) أي: بأن الله قدر الخير والشر قبل المخلوق، وجميع الكائنات بقضائه وقدرته وإرادته، وأن ما قدره الله لا بد من وقوعه، وما لم يقدره يستحيل وقوعه، قالوا: الإيمان بالقدر على قسمين أحدهما: الإيمان بأنه قد سبق في علمه ما يعمل به العباد من خير وشر، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه

وثانيهما: أنه تعالى خلق أفعان عباده كلها من خير وشر وكمر وإيمان وهذا القسم يكره القدرية كلهم، والأول لا يكرهه إلا غلاتهم، وكفرهم بذكره كثير من العلماء، وهو محل الخلاف حيث لم ينكروا العلم لتقديم، كما نص عليه الشافعي وأحمد وغيرهما، كذا ذكره شيخ شيوخنا ابن حجر لمكي في (شرح الأربعين)^(١)، رحمة الله عليه.

ويؤخذ من هذا الحديث تكفيرهم لحمل القدر من أحزاء المؤمنين به، ويشهد لذلك ثبوت ابن عمر منهم، وخبر: (القدرية مجوس هذه الأمة)^(٢)، والأشبه عدم التكفير، وثبوت ابن عمر تغليظ على الابتداع، والحديث غير ثابت، والمسألة أهلة إلى تكفير أهل لقبة من أهل البدعة وعدمه، والأشبه عدم التكفير فيما ليس معلوماً في الدين بالضرورة، وبما به مجال للشبه ولتأويل، وهو المختار الذي عبه جمهور المتكلمين والفقهاء، والله أعلم.

وقوله (فأخبرني عن الإحسان) لما بين معنى الإسلام والإيمان الذي هو أصل

(١) افصح المبين لشرح الأربعين (ص ٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٩١)، وحاكم في المستدرک (١/ ١٥٩، رقم: ٢٨٦).

قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ،»

الدين ومداره أراد أن يكشف عن معنى الإحسان الذي به كمال الدين، وتمامه يرجع إلى الصديق في الإخلاص الذي لا يصح ولا يتم الإيمان والعمل إلا به، وقد كثر في الآيات والأحاديث ذكره ١ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَىٰ ذُرِّيَّتَهُمْ أَزِيدٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَنْفَعَكَ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ بِرَبِّكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّقَوا رَبَّكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ رُفُقَاءُ لَهُ فَعَلْتُمْ أَصْغَرَهُمْ عِنْدَ رَبِّكُمُ الْيَوْمَ﴾ [النساء: ٩٣]، وأمثالها.

وهو إفعال من الحسن، ويستعمل على وجهين: أحدهما إحسان العمل وإتيانه على وجه الإكمال والإتقان ١ كقولهم: أحسنت كذا وفي كذا، ومنه (إن الله كتب لإحسان على كل شيء)، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ... لحديث^(١)، وثانيهما: بمعنى الإنعام على الغير ١ كقولهم: أحسنت إلى فلان. إذا فعلت معه ما يحسن فعله، والمراد هنا الأول؛ إذ حاصله راجع إلى إتقان العبادات وإتيانها على الوجه الأكمل.

وقال الطيبي^(٢): يجوز أن يحمل الإحسان ههنا أيضاً على الإنعام، وذلك أن العامل لمعرائي يبطل عمله ويحبط فيظلم على نفسه، فقبل له: أحسن إلى نفسك ولا تشرك بالله، واحمد الله كأنك تراه، وإلا فهلكت، انتهى. ولا يخلو هذا عن تكلف. وقوله: (أن تعبد الله) عبد: أطاع، والتعبد: الشك، والعبودية: الخضوع والذل. وقوله: (كأنك تراه) يبين رسول الله ﷺ الإحسان في العبادة على وجهين:

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٥)، وأبو داود (٢٨١٧)، والترمذي (١٤٠٩)، والنسائي (٤٤٠٥)، وابن ماجه (٣١٧٠).

(٢) شرح الطيبي (١/ ١٠٣).

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ:

أحدهما: لمن بلغ غاية مربته بحيث كان يرى معبوده ويعاينه سبحانه، وهو مقام المشاهدة، وتلزمه غابة الهيبة والتعظيم والإجلال، والخضوع والخشوع، والحياء والمحبة، والانجذاب والشوق والدوق، والاجتماع بظاهره وباطنه

وثانيهما: لمن لم ينته إلى تلك الحالة لكن يغلب عليه أن الحق سبحانه مطلع عليه ورقيب على أحواله، وقد نبه عليه بقوله: (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)؛ يعني: إن لم يكن في حضورك بحيث كأنك تراه فَلَا حِظَّ رؤيته سبحانه وإطلاعه عليك، وهذا حال المراقبة، وهو في اصطلاحهم 'ملاحظة العبد نظر الله سبحانه إليه وإطلاعه على أحواله الظاهرة والباطنة، وهذا أيضاً يورث الخوف والخشية، والاجتماع في الحركات والسكنات، وضبط الأفعال، ورعاية الأدب في جميع الحالات، وعدم الالتفات يميناً وشمالاً، كمن قام في حضرة سلطان جبار فهار يراقب أحواله ويشاهد أعماله، يضيق عليه مجال لفظة وسوء الأدب، لكن المقام الأول أهلى وأرفع، وهو مقام سيد المرسلين وأكمل العابدين، حيث أشار إليه بقوله: (و جعلت قرة عيني في الصلاة).

وبما قررنا الكلام سقط قول من قال: ينبغي أن يكون الجواب قد انتهى عند قوله: (تراه) الأول وبعبء مستأنف؛ لأن الأول مقدور للعبد؛ لجواز أن يوجد ولا يوجد، والثاني واقع لا محالة لا مدخول لاختيار العبد فيه، فإنه تعالى يرى الكائنات كلها دائماً، فلا نصيب للعبد في ذلك؛ لأن المطلوب استحضار العبد أنه بين يدي الحق وملاحظته ومراقبته له، وهذا مقدور للعبد ومكمل لعبادته، فهو من تمة الجواب.

ثم اعلم أنه قد لاح على باطن بعض العارفين من الصوفية أنه قد وقف على (تراه) الثابتة بإرادة معسى، أنك إذا فقيت عن نفسك فلم تكن شيئاً ولم تر نفسك؛ شاهدت ربك؛ لأنها المحجبات بينك وبين شهود الرب تعالى.

قال الشيخ بن حجر الهيتمي في (شرح الأربعين) ^(١) : إن المعنى وإن صح إلا أن لفظ الحديث لا ينطبق عليه، فننزله عليه جهل من قائله بقواعد العربية وآساليبها.

وقال الشيخ ابن حجر الكبير العسقلاني ^(٢) : وأقدم بعض علاة الصوفية على هذا التأويل بغير علم، وعمل قائله للجهل بالعربية، فإنه لو كان المراد ما زعم، لكان قوله (تراه) محذوف الألف، وإثباتها في الفعل المجزوم على خلاف القياس، فلا يصار إليه، وأيضاً لو كان ما ادعاه صحيحاً لصار قوله (منه يراك) ضائعاً؛ لأنه لا ارتباط له بما قبله.

قال: ومما يفسد تأويله رواية كهـمس فإن لقضها- (فإنك إن لا تراه فإنه يراك)، وكذلك في رواية سبعماء، فسقط النفي على الرؤية لا على الكون الذي حمـله على ارتكاب التأويل المذكور، وفي رواية أبي فروة- (فإن لم تره فإنه يراك)، وكذلك في حديث أنس وابن عباس، وكل هذا يعمل هذا التأويل، انتهى.

ويمكن أن يقال إن إثبات الألف في المصارع لمجروم لغة شائعة واردة في كلامهم، وعلى ذلك وردت رواية قبل عن ابن كثير في قوله تعالى: ﴿أرسله معاً علىٰ يرمي ويلعب﴾ [يوسف ١٢] على وجه، وفي قوله: ﴿من يقي ويصير﴾، وقال الشاعر ^(٣):

ألم يأتيك والأنباء تنمي

(١) فتح المبين لشرح الأربعين (ص ٨٠).

(٢) فتح الباري (١/ ١٢٠).

(٣) هو قيس بن زهير، وتتمام البيت.

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون سي رصاد

انظر: «مجمع الأمثال» (ص ٢٤٧)

فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا.....»

عنى أن الجزم في الجزاء فيما كان الشرط ماصياً غير واجب، والماضي أعم من أن يكون لفظاً أو معنى، كما ذكر في النحو

ويمكن أن يكون ارتباط قوله: (فإنه براك) ليبين إمكان الرؤية، كما استدل بعض لمكتمين على إمكان رؤيته سبحانه برؤيته أيضاً بغير جهة ومكان وخروج شعاع وغيرهما، وإن كان لا يتم الاستدلال، ويجوز أن تكون الروايات لأخر بالمعنى بناء على فهم لراوي من معنى الحديث، على أن فهم من فهم من رجال تصوفية ذلك ليس تأويلاً للحديث ويبدأ لمعناه المراد عند علماء العربية، وإنما ذلك شيء يلوح على بواطنهم غلبة ما فيها من حل المحو والفناء، وليس ذلك إلا من هذا اللفظ لو اورد في هذه الرواية، وذلك في الحقيقة من قبيل: ترى، والخير عشرة بدائق، والله أعلم.

ثم قيل: إن في الحديث دلالة على أن رؤيته تعالى في الدنيا ممكنة عقلاً، لأن (لم) لنفي الممكن؛ كزيد لم يقم، بخلاف الحجر لا يطير، وإمكان الرؤية في الدنيا هو الحق، وإن لم يكن واقعاً، انتهى. وفه: أن المعنى كما يقتضيه السياق: فإن لم تكن كأنت نراه، فالممكن ما في حكم الرؤية دون حقيقتها، وفهم.

وقوله (فأخبرني عن الساعة) لما بين الدين سأل عن القيام؛ لبعثهم على العمل والإخلاص، والمراد السؤال عن وقت قيامها، وإنما سميت ساعة أصباراً بأول أزمستها، أو لأنها تقوم بغتة في ساعة، أو لأنها عند الله على طولها كساعة عند الخلق.

وهي لغة: قطعة من زمان غير محدودة، وفي اصطلاح أهل الحساب: جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار.

وقوله: (ما المسئول عنها) أي ما الذي سئل عن الساعة، وهو النبي ﷺ، يقال:

بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَجُلَهَا».....

سألت الرجل عنه، أي: عن أحواله، والرجل مسؤول، وذلك لشيء مسؤول عنه، ولا يقال للرجل: مسؤول عنه، بل مسؤول أو مسؤول منه، فلا يتوهم ههنا أن الظاهر أن يقال: المسؤول عنه ليرجع الضمير إلى اللام، فتدبر

وقوله: (بأعلم من السائل) أي: هما سوء في عدم العلم بوقت قياسها، ويمكن أن يراد ما هو المتعارف من هذا التركيب من كون أسائل أعلم؛ أعني: لو قدر لعلم بها لكان جبريل أعلم؛ لكونه في الملكوت العُلَى نظراً في اللوح المحفوظ، موكولاً إليه إحياء العلوم إلى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

وقوله: (فأخبرني عن أماراتها) المراد علاماتها الصغرى لا الكبرى التي تظهر عند قربها، ويدل على ذلك الجواب.

وقوله: (أن تلد الأمة ربتها) الرب لغة: المالك والسيد، والمدير والعربي، والمتمم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله إلا نادراً، والمراد ههنا المولى والسيد أو المالك حكماً أو حقيقة، والتخصيص بالأنثى إما لشروع الجهل بيهن، أو لنزوم المحكم في الذكور بطريق الأولى، أو بتقدير موصوفها نفساً أو نسمة، أو للتعاشي عن إطلاق الرب على غيره تعالى، ويدفعه رواية (ربها) بنفط الذكور، وقد علم إطلاق الرب مضافاً على غير الرب تعالى، وجاء في رواية (يعنها) بمعنى ربها، والبعل قد جاء بمعنى الرب والسيد، منه قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥] على معناه المشهور على بعض المعاني المذكورة في توجيهه كما ستعرف عند بيانها.

واعلم أنهم ذكروا فيه وجوهاً، فقيل: إن المراد به كثرة السراري بكثرة النسبي، فيكون الولد سيداً ومولياً لأمه بنسبة الأب، إما لأن مال الإنسان صائر إلى ولده بعد

الموت، أو باعتبار تصرفه فيه بإذنه صريحاً أو دلالةً، أو عرفاً وعادةً، أو جعل الولد ربّاً لها لأنه سبب عتقها، فكان كرمها المنعم عليها، أو لأنه لما كثر السي يمكن أن يكون فيما بينهم من الأولاد من يسي أمه ويملكها، فإن لم يظهر أنها أمه فيستمر على ذلك، وإن ظهر عتقت عليه فعبار معتقها، والمعتق كالرب المنعم، وكونها علامة من جهة وجود الثروة والنعمة والخروج عن دائرة الاعتدال والاقتصاد في المعيشة وأسبابها وآلاتها المقصي إلى الخروج عن نظام الأحوال والدخول في الفساد والاختلال، أو من جهة أن كثرة الجهد والقتال موجب لاستيلاء المسلمين على بلاد الكفر، وفوة الإسلام وغلبة أهله وكماله، وإذا تقرر أن لكل كمال زوالاً يكون منذراً بنهاية دور الإسلام وانقطاع دولته، وهو علامة قيم القيمة، أو من جهة إساءة أدب الأولاد مع الأمهات وعقوقها^(١)، ومعاملتهم معهن معاملة الملاك والسادات، ويمكن أن يملك الولد بالسي أو بالشراء ممن سبي أمه فيطأها أو ينزوجه.

فإن قلت: كثرة الجهاد والاستيلاء على بلاد الكفر كان كثيراً في صدر الإسلام، والظاهر أن علامات القيامة تقع في آخر الزمان، وأن المقصود الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب الساعة؟ قلنا: صدر الإسلام أيضاً كان آخر الزمان بالنسبة إلى ما مضى منه، وقد كان نبينا ﷺ نبي آخر الزمان، فلو وقع بعض علامات القيامة في

(١) قال الحافظ (١/ ١٢٢): أن يكثر العمق في الأولاد فيعامل ابولده أنه معاملة السيئ أمته من الإهانة بالسبب والنسب والاستحدام، فأطلق عليه ربه مجازاً لذلك، أو المراد بالرب المربي فيكون حقيقة، وهذا أوجه الأوجه صدي لعمومه، ولأن انمقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستفزة، ومحصله الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربياً والسافر هالماً، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى: أن يصير الحفلة ملوك الأرض، انتهى.

وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ.....

ذلك الزمان أيضاً لم يبعد، ولعله يكون الجهاد واستيلاء المسلمين على بلاد الكفر في آخر الزمان أكثر وأكثر، والله أعلم.

وقيل: هذا إخبار بكثرة بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان؛ لفساد أحوال الناس في رعاية الأحكام، واختلاط الحلال والحرام، حتى يشتري الولد بتداول الأيدي أمه جاهلاً بأنها أمه، فالعلامه من جهة عبده الجهل النشأ عنه بيع أمهات الأولاد، وهو مصوص إجماعاً، ولا اعتبار بقول المخالف، ولو عُثر حملته على البيع في حال حملها، وهو حرام بلا ريب من أحد، كذا في (فتح الباري) (١).

وقيل: المراد أن لإماء يلبس المنوك والأمراء، فتكون أمهاتهم من جملة نرعيها، ويكونون ملاكاً وسادات بالسة إليهن، وهذا أيضاً في آخر الزمان، لا سيما في أثناء دولة بني العباس، والرؤساء في الصدر الأول كانوا يسكنون عالماً عن وطء الإماء ويتناسون في انحوائر، فتدبر.

وقوله: (أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء). الحفاة: جمع حاف بالمهمل، وهو من لا نعل برجله، والعراة: جمع عار، وهو من لا ثوب على جسده، والعالاة: تخفيف اللام جمع عائل، من عال الفتقر، و(رعاء) - بكسر أوله وباسم - جمع راع، ويجمع أيضاً على رعاء بضم أوله، والرعي: لحفظ، يقال: رعى الأمر ورعاه. حفظه، والراعي كل من ولي أمر قوم، والشاء: العنم جمع شاة، وهو من الجموع التي يرق بيها ويرى واحدها بالهاء، كتمر وتمره، وفي رواية مسلم (رعاء ابهم) بضم لباء وسكون بهاء وحركتها، جمع بهمة: صغار الضأن والمعر، وقد يحتص بالمعر،

يَنْظَاوُلُون فِي الْبَيَانِ.....

ولهذه كل ذات قوائمه أربع، والجمع بهائم، وهي رواية أبي حنيفة (رعاة الإبل لهم) جمع لهم، وهو لأسود، وهو إب صفة (رعاة)، لأن الأداة غالب ألوان لعرب، أو المراد مجهول لأسباب، وقيل الذي لا شيء لهم، كذا قال سيوطي، أو صفة الإبل، والسواد شر ألوان الإبل، وحيده لحمر لثني بصرب بها المثل، فقال (حبر من حمر النعم)، ورواية: (رعاة النشاء) تُنسب بالنسب من ربيعة (رعاة الإبل) وأبلغ؛ لأنهم أصحاب ثروة وجلاء، وليسوا عانة بالنسبة إلى رعاة النشاء، وإن كانوا بالنسبة إلى الملوك والأمراء فراء صعاء، والجمع بين الروايتين أنه يحتمل أنه جمع بينهما، فحفظ رأي أحدهما والآخر، والله أعلم.

وقوله (ينظاولون في البيان) أي: يسيرون الدور ولقصور لمرتفعة، ويتفاحرون ويتكبرون بها، وهو معصوب ثلث نقوله (تري) إن كانت الرؤية بمعنى العلم، أو حار إن كانت بصيرة، وقد يجعل المعصوب قوله (رعاة النشاء) بمعنى المبوكة، لأنه قد تجعل الكتابه عن ذلك، ويسأس بصحة هذا المعنى مما ذكر في ربيعة أبي هريرة رضي الله عنه، وحاصله: أن الفقراء والأدلاء يصرون أعصاب وأعزة وملوكاً، ويصير ذلك سبباً لاحتلال أمور الدنيا والدين وهذه أركانهم، فذلك من أمارات الساعة. وقد صحح (لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع) أي: لثيم بن لثيم، وصح أيضاً (من أشرط لساعة أن توصل لأحبار وترفع الأشرار) (١)، فنسب فيه دليل كراهة تصوير

(١) قال القاري (١/ ٦٤) هو معصوب ثلث إذ جعلت رؤية فضل النصيحة، أو حار إن جعلها فضل البصرة.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٩).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/ ٥٩٧، رقم ٨٦٦١)، والدا مي (٤٧٦).

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا هَمْرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قَدْتُ:
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَنْتَ كُمْ بِعَلْمِكُمْ دِينَكُمْ».....

البناء، وفي شرح الشيخ: في إطلاقه نظر، من الوجدان تقيد الكراهة إن سددت به
لا تدعو حاجة إليه، وعليه يحمل خبر. (ويؤجر ابن آدم على كل شيء إلا ما يصعبه
في هذا الثواب)، وغيره من الأخبار الواردة في هذا الباب.

وقوله: (قال) أي: عمر.

وقوله: (ثم انطلق) أي: ذلك الرجل.

وقوله: (فلبثت) على صيغة المتكلم، وقد يروى (لبثت) بلفظ الغائب، أي
انتهى ﷺ (ملياً) أي: زماناً طويلاً، ومنه الملوان: الليل والنهار، وأما المهمور فهو
من املاء بمعنى اليسار والعسر، وقد ثبت رواية الترمذي وأبي داود وغيرهما أنه
لبث ثلاثاً، وظاهره أنه ثلاث ليل، وفي (صحح أبي عوانة): (فلبثت ليلتي، فلقيني
رسول الله ﷺ بعد ثلاث)، ولابن حبان: (بعد ثلاثة)، ولابن مسعود: (بعد ثلاثة أيام)،
قال الشيخ ابن حجر: وسأله خبر أبي هريرة: (فأدرك الرجل) فقال ﷺ: «رُدُّوه»
فأخذوا يردونه، ثم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل، وأجيب بأنه يحمل أن عمر ﷺ
لم يحضر قوله هذا، بل كان قد ذهب فأخبر به بعد ثلاث، انتهى.

هذا وقد يفسر قوله: (ملياً) بساعة طويلة، ورواية (ثلاثاً) بثلاث ساعات،

ويستبعد غيبة عمر ﷺ عن محله ﷺ ثلاثة أيام، والله أعلم.

وقوله: (فإنه جبريل) أي: إذا كنتم غير عالمين فاعلموا أنه جبريل

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٨].

٣- [٢] وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ اخْتِلَافٍ، وَفِيهِ: وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْفَلَقَ﴾ [الآية [لقمان: ٣٤]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥١، م: ١٠].

وقوله. (رواه مسلم) فهو من أمروءه، ولم يخرج البخاري عن عمر فيه شيئاً، فلا يكون الحديث متفقاً عليه في الاصطلاح، لأنه بما يطلق على ما أخرجه الشيعة من صحابي واحد.

نعم قد أخرج هو ومسلم عن أبي هريرة نحوه، وهو متفق عليه.

٣- [٢] (ورواه أبو هريرة) ^(١) قوله (الصم البكم) فيه تحقير لشأنهم بكونهم جاهلين لا يستمعون لعلم والحق ولا ينطقون به؛ كما قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ كَلِمَاتٌ لَّا تَعْلَمُ بَلْ هُمْ أَصْلٌ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقوله. (في خمس) ^(٢) أي. علم وقت الساعة داخل في جملة خمس، وأخرج أحمد ^(٣) عن ابن مسعود: (أوتي نيكيم [مفاتيح] كل شيء سوى هذه الخمس)، والمراد لا يعلم بدون تعليم الله منه، وتحقيق معنى هذه الآية وبيان إفادتها الحصر ^(٤)، يطلب من كتب التفسير.

(١) اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الأشهر، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً يلع إلى أكثر من ثلاثين، انظر «فتح الساري» (١/ ٥١)، وإسعاد المسطاء (ص: ١٢٢).

(٢) فَإِنْ قَسَبَ قَدْ أَخْبَرَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْيَاءَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ فَكَيْفَ اخْتَصَرَ؟ قُسْتُ الْخَصَرُ بِاعْتِبَارِ كَلِمَاتِهَا دُونَ جُرَيَّاتِهَا معرفة المديح، (١/ ٦٦).

(٣) إسناده أحمد (١/ ٣٨٦).

(٤) قال الحافظ (١/ ٤٩): لم يذكر الجهاد لأنه فرض كفاية، ولا يتعين، لا في بعض الأحوال

٤ - [٣] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،»

٤ - [٣] (بني عمر) قوله ' (بني الإسلام على خمس) وفي رواية (خمس) البناء، فالمجرد عن بناء بتقدير دعائه أو فواعده أو حصن، ومعها على تأويل الأركان أو أشياء أو نحو ذلك، كما قال الطيبي^(١)، وقيل ' أن أسماء العدد إما تكون تذكيرها بالبناء، وتأنيثها بسقوط البناء من كسر الميم مذكوراً، وأما إذا لم يذكر فيجوز الأمر صرح به النجاشي، كذا في العنصرية نقلاً من خط الأمير جمال الدين المحدث، وأيده الشيخ في (شرح الأربعين)^(٢) بقوله ' (أربعة أشهر وعشر)، ويقول (من صدم رمصاص وأتبعه سنأمن شوال)، نعم في الرواية دليل على إرادة لأركان، وقد جاء في رواية (خمس دعائم)، انتهى

ثم اعلم أنه إن أريد لأركان أو الفواعل للبيت وهي داخلة في البيت يكون الإسلام محمولاً على العذر الذي دل عليه حديث حبرئيل من كون حقيقته عبارة عن الأركان الخمسة المذكورة، وإن أريد الدعائم أو أعمدة البناء وتحوها، وهي خارجة، حمل على معنى الدين، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي بَنَى اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ﴾ [آل عمران: ٩٦]، أو على معنى الإيمان بناء على القول باتحدهما، وعلى كل تقدير ففيه استعارة مكبة بنسبة الإسلام ببيت أو خباء، وإثبات البناء له تحيلية، ويحتمل أن تكون الاستعارة نوعية بتشبيه ثبات لإسلام واستقامته بناء بيت أو خباء، ثم اشتق منه الفعل، فتدبر وقوله. (شهادة) بانجر على لبديلة، ويجوز رفعه على أنه خبر أي. أحدهما،

(١) شرح الطيبي (١/ ١١١)

(٢) فتح المصن للشرح لأربعين (ص: ٩٠٠)

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ^١. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٨، م ٤٥].

٥ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَصْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً،
أو مبتدأ أي منها، وقد يصب بتقدير أعني، وكذا في أخوته الأربع، ولي لأخريين
محتمل اكتساء إعراب المضاف المحذوف، أعني أداء

٥ - [٤] (أبو هريرة) قوله. (الإيمان بصع وسبعون شعبة) في (شاموس)^١
لبضع كل منع القطع، وهو بالكسر وفتح ما بين الثلاث أي تسع أو أي الخمس،
أو ما بين الواحد أي لأربعة، أو من أربع أي سبع، أو هو سبع، وإذا جاوز لفظ
عشر؛ ذهب البصع، لا يقال. بصع وعشرون، أو يقرب [ذلك] الفراء لا يذكر مع
لعشرة^٢ [والعشرين] إلى تسعين، ولا يقال بصع ومئة [ولا ألف]، وفي (النهاية)^٣
هو بالكسر وقد يصح. ما بين الواحد إلى العشر، أو ثلاث أي التسع، وصحة الجوهري
مع العشرين، وقد جاء في الحديث: تفحص صلاة الجماعة على صلاة لواحد ببصع
(وعشرين)^٤

وقال سيوطي إنه ما بين اثلاث إلى السبع، وغير: إلى عشر، وفيه من ثين
إلى تسعة، وقبل من اثنس إلى عشرة، وعن الحلبي: بصع: سبع، وبسبعة: ستمع
وقد كسر: القطعة من اللحم، والجمع نضع بالفتح، وكعب وصحاب وتغريت، وفي

(١) «شاموس المحيط» (ص ٦٤٨)

(٢) وفي نسخة «الناج» بترديد «إلا مع عشرة»

(٣) «النهاية» (١/ ١٣٣)

(٤) أخرجه نحوه ابن عريسة في «صححه» (١٤٧٢)

الحديث: (فاطمة بضعة مني) أي: جزء مني، وروي (إمّا بنتي بضعة مني) بصم الميم بمعناه، والبصم بالنصم: الجمع، أو الفرح نفسه، والمهر والطلاق والنكاح، ضد.

ثم المذكور في بعض روايات البحاري. (بضع وستون)، وفي بعضها. (بعض وستون أو بضع وسبعون) على الشك، وفي بعضها: (بضع وسبعون) من غير شك، كما في رواية الكتاب، ولأبي عوانة في (صحيحه) من طريقه. (ست وسبعون أو سبع وسبعون)، ورجح قوم رواية (بضع وستون)، لأنها المتيقن وما عداها مشكوك فيه، ورجح الآخرون روايات الزيادة لكونها ريادة ثقة، وثعقب بأن الذي زادها لم يستمر على الجرم بها لا سيما مع اتحاد المخرج.

ثم اعلم أن شعب الإيمان أكثر من أن تحصي وتضبط، لأن أنواع الفقر نص والواجبات وإن انحصرت وانصطقت لكن أفراد السن والنوافل والآداب من الأعمام والأخلاق لا تنحصر في عدد، ولا تنضبط في حصر، ومع ذلك يرجع إلى أصل واحد، وهو تكميل النفس وتحصيل معادتها في المبدأ والمعاد بتحصيل الكمال العملي والعملية، وذلك باعتقاد الحق والاستقامة في العمل، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۖ فَالْوَارِثُ لِلَّهِ ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾ (نصب ٣٠)، وقوله ﷺ: (قل: آمنتم بالله ثم استقم)^(١)، لكنه ﷺ أحبر بالعدد المخصوص، فوما أن يقال: أنواع الفضائل والخصائل الإيمانية وأصولها منحصرة في هذا العدد وإن لم نعرفها، وترى عسا أقل بالإرجاع أو أكثر بالتفصيل، أو يقال: المراد به التكثير دون التحديد، واستعمال لفظ السبعين في هذا المعنى كثير متعارف، ويكون ذكر البضع للترقي والإشارة إلى أن شعب الإيمان

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٣)، وابن حبان (٩٧٢).

فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

أعداد مبهمّة لا نهاية لكثرتها، ولذا أبهم، ولو أريد التحديد لم يهم، كد قال الطيبي^(١)، وهو قول قريب إلى الصواب، لكنه قد ينافيه وقوع غير عدد السبعين في بعض الرويات كالستين، وتعيين البضع من ست أو سبع أو أربع، وقد تصدى العلماء لحصرها وضبطها، وذلك لا يخلو عن تكلف، والله أعلم.

قال في (فتح الباري)^(٢) نقلاً عن القاضي عياض: قد تكلف جماعة في عدد الشعب بطريق الاجتهاد، وفي الحكم يكون ذلك هو المراد صعوبة، وقال الشيخ: ولم يتفق من عدّ الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان؛ فإنه عدّ كل طاعة حذّها الله تعالى في كتابه أو النبي ﷺ في سنته، وقال: وقد لخصت مما أورده [ما أذكره] وهو أن [هذه] الشعب تنفر عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن، ثم ذكر في أعمال القلب أربعة وعشرين خصلة، وفي أعمال اللسان سبعة، وفي أعمال البدن ثمان وثلاثين، والمجموع تسع وستون مذكورة في كتابه، ومع ذلك الحصر محل بحث، فلعله ترك فيها بعض الأنواع، وأما الأفراد فأكثر كما يظهر بالنظر في ذلك، والله أعلم.

وقوله: (فأفضلها قول: لا إله إلا الله) أكثر ما يذكر في الأحاديث لا إله إلا الله، ويراد به مجموع هذا مع محمد رسول الله اكتفاء بالجزء الأعظم الأقدم كما ستعرف، ويمكن أن يكون المراد بهذا هو وحده؛ لأن المراد به أن أفضل شعب الإيمان، ولا شك أن هذا الحزب أفضل، ولا يلزم منه أن يكون كافياً في الإيمان، فافهم، وإنما قال: قول لا إله إلا الله؛ لأن التصديق نفس الإيمان، وأما القول فشعبة منه، فتأمل.

(١) شرح الطيبي، (١/ ١١٥).

(٢) فتح الباري، (١/ ٥٢)، وإكمال المعلم، (١/ ٢٧٢).

وَأَذْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

[خ' ٩٠، م: ٣٥].

وقوله: (إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ) وهي تنحية مثل الشوك والحجر والقدر وشجر المزدي للمرور، ونحو ذلك، وذلك على نوعين: أحدهما: أن ينحى عن طريق المسلمين ما يتأدون به، والثاني: أن لا يعرض لهم في طرقهم بما يؤذيهم، وترك ذلك في حكم الإمطة، كما قال الثوري، ولو أول بدفع كل ما يؤذيهم وتركه معلقاً، فكان شيئاً عظيماً شاملاً لأشياء كثيرة، ومع ذلك هو أدنى من قول: (لا إله إلا الله) وغيره، وذلك أمر نسبي، كذا قيل، وفي اعتار ترك ما يؤذي بهذا المعنى أخفى الشعب خفاءً مع ورود: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) إلا أن يقال: ليس المراد الأدنى حقيقة بل أمر نسبي، ودفع ما يؤذي متأخر رتبة عن حقيقة التوحيد والإقرار به بلا شبهة^(١)، فافهم.

وقوله: (الحياء شعبة من الإيمان)^(٢) الحياء بالمعنى: تعير وانكسار تعثري

(١) وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ أَفْضَلُهَا مِنْ وَجْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ يُوجِبُ عِصْمَةَ الدِّمِ وَالْعَالِي، لَا أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَإِلَّا فَلَوْ أَنَّ يَكُونَ أَفْضَلُ مِنْ لُصُومِ وَالصَّلَاةِ، وَبِمَنْ كَذَّبَتْ. «مرقة المفاتيح» (٧٠ / ١)

(٢) وقال ابن قتيبة: معناه أن الحياء يجمع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان من شي إيماناً كما يسمى لشيء باسم ما قام مقامه «فتح الباري» (٧٤ / ١)

وقال الحافظ الثوري، رحمه الله تعالى، فإن قيل الحياء يوجد أيضاً في الكافر، قلت: النبي ﷺ أشار إلى الحياء الصادق الذي وصفت له، لأن المؤمن إذا عامل الناس بالحياء فلا أن يعامل الله به أحق وأجدر، ومن لم يؤمن بالله ولم يترك المعاصي له فإنه لم يستح، ومن لم يستح من ربه فهو معزل من الحياء، والله أعلم، انظر: «التعليق الصحيح» (٧٤ / ١).

وقال الفاي (١ / ١٤٠). والمراد به الحياء الإباحي، وهو خلق يجمع الشخص من الفعل =

٦ - [٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،»

الإنسان بحكم الصبغة من خوف ما يعاب به، وفي لشرع^(١): خُلق يمت على احتساب لقيح، ويمنع من التصيير في حق ذي الحق، ولاختيار العد مدخل في تحصيل هذا كما هي سائر لأخلاق وتهديدها، وبهذا الاعتبار جعله من شعب الإيمان^(٢)، وإنما أفردته بالذكر لكونه شعبة عظيمة كالداعي إلى باقي الشعب؛ إذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة، فيأتمر ويرجر، فمن استحيا من الله حق لحبه، فقد أتى بالخيرات أجمعها ظاهراً وباطناً

وقيل: معنى أفراد لحبه بالذكر بعد دخوله في لشعب كأنه يقول: هذه شعبة واحدة من شعب الإيمان، فهل يحصى ويعد شعبها؟ فافهم.

٦ - [٥] (عبدالله بن عمرو) قوله (المسلم من سلم المسلمون) ^(٣) خرج مخرج تعالب، وإلا فالذمي كذلك، وفيه: تعيب، فإن المسلمات دخلات فيهم، وفي رواية

= «فتح نسب الإنسان كتحياء عن كشف العورة والجمع بين الناس، لا المسلم الذي خلقه الله في العوس، وهو غير متكسري عري المرأة من خوف ما يلام ويعاب عليه، هي

(١) ومثل الجيد من تحياء هذه روية لآلاء ورؤية التصيير، فيوجد من بينهما حاشه تسمى لحبه. «رسالة إفسيرية» (ص ٩٩)، و«نظر» «التعبيص الصحيح» (١/ ٧٥).

(٢) بشكل كون الحياء حراً للإيمان مع أن الإيمان اكتساب والحياء عريرة، فكيف تكون العريزة جزءاً لاكتسابي، إلا أن يقال إن العرب يسمون الشيء باسم سبه، وكذلك الآخرة فكذلك هم ترك سب للمدحى الكثيرة كد في تأويل محلف الحديث، (ص ٣٤٥).

(٣) التعريف في بسم والمهاجر سجنس: وقال ابن جني من عادة العرب أن يوقعوا على انشيء الذي يختصونه باسم اسم الجنس، ألا تراهم كيف سموا الكعبة ببيت، وكتاب سيوره بالكتاب، والله أعلم «حصة انقاري» (١/ ٧٥-٧٦)

وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ. هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ، وَلِمُسْلِمٍ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ. أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ:

ابن حبان^(١) (من سلم الناس) وهو أعم، كذا ذكر السيوطي، والمراد أن المسلم الكامل من هذه صفته، وهو مباعدة في الحث بالاتصاف بها، ولا يلزم من ذلك أن من اتصف [بها] وحدها كان كاملاً، فإن المراد مع مراعاة باقي الأركان، وحقيقة المراد من جمع إلى أدء حقوق الله تعالى حقوق المسلمين، ووجه تخصيص اللسان واليد^(٢) بالذكر؛ لأن أكثر أنواع الإيذاء يقع بهما، واللسان هو المعبر عما في الإنسان، وأكثر الأفعال باليد، ووجه تقديم اللسان لأن الإيذاء به أغلب وأشد، ولأنه يمكن القول به في المعاصي والموجودين والحادثين بخلاف اليد.

نعم يمكن أن تشارك اليد اللسان في ذلك بالكتمان، ويشمل اليد اليد لمعنوية كالامتناع على حق الغير من غير حق، وعلى كل تقدير يستثنى ما كان من الزجر والضرب وغيرهما لحق الشرع، وذلك ظاهر.

وقوله. (المهاجر) هو كالمسافر في التعبير عن الفاعل بالمفعول، ويحتمل أن يكون على معنى بيه؛ لأنه من لازم كونه هجراً وطنه، والهجرة شاملة للهجرة الظاهرة، وهي الفرار بالدين من الفتن، والباطنة، وهو ترك ما تدعو إليه النفس والشيطان، وكان المهاجرين حوطبوا بذلك ثلثا يتكلموا على مجرد الخروج من دارهم، أو تطييباً لقلوب من لم يدرك ذلك يحصل ثواب الهجرة لمن هجر ما نهى الله عنه.

وقوله. (أي المسلمين) وفي رواية.

(١) صحيح ابن حبان، (٣٦١).

(٢) قال المحافظ (١/ ٥٤) وفي التعبير باللسان دون القول نكتة، فبدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء، انتهى

«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ١٠، م: ٤٠].

٧- [٦] وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٥، م: ٤٤].

(أي الإسلام) ^(١) [أي]: أي حصل الإسلام، أم أي دوي لإسلام، وعلى الأول يحتاج في الجواب إلى تقدير: خصلة من سلم، بخلاف الثاني، وهو أوفق برواية الكتاب.

٧- [٦] (أنس) قوله: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) من المحبة ما يكون جبلًا لا اختيار للعبد فيه، وهو خارج عن الحث؛ لأن اكلام في الإيمان الذي يكلف العبد في تحصيله وتكميله، فالمراد بالمحبة^٢ ههنا ما يكون للاختيار فيه مدخل، وحاصله ترجيح جانبه ﷺ في أداء حقه بالتزام دينه واتساع سته ورعاية أدمه وإثارة رضاه على كل من سواه من النفس والولد والوالد والأهل والمال حتى يرضى بهلاك نفسه، وفقدان كل محبوب دون قنوت

(١) رواه البخاري بلفظ: «أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟» وَتَمَرَّقَ بَيْنَ (خَيْرٍ) وَ(أَفْضَلٍ) بِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ، بِذَلِكَ التَّقْيُّنِ فِي مُقَابَلَةِ الشَّرِّ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالتَّالِي مِنَ الْكَمِّيَّةِ، بِذَلِكَ كَثْرَةِ الثَّوَابِ فِي مُقَابَلَةِ الْفَعْلِ، انظر: «معرفة اسمائهم» (١/ ٧٧).

(٢) قال شح على هاشم «اللامع الدراري مع كنز المنثور» (٢/ ١٣٦) قال عامة الشراح: إن المحبة ههنا عطية، لكن والسي نور الله مرقده كان يقول: إن المحبة نعم العقلية والطبيعية كليهما، لكن المحبة الطبيعية تستمر العوارض أحياناً، ويظهر عند التراجع، مثال ذلك: رجل يكون له ولد يحبه حباً جماً، لكنه لو وضع هذا الطفل الحبيب قدمه على القرآن الكريم فماذا سيكون؟ إن الموائد مبرمي بابه بعيداً ويضطرب لما حدث، هكذا لو أساء حبيب أحد في ذات الرسول ﷺ، فلا يمكن لمسلم أن يتحمل ذلك مهما بلغت محبة الحبيب، انتهى. وهذا هو محبته عليه الصلاة والسلام، فالمراد حب الطبيعي، كذا في «التفريق»

٨ - [٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ

حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ:

حقه ﷺ، ولم يذكر النفس في هذا الحديث كما ذكر في الدعاء المأثور: (اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي ومالي وولدي)؛ لأن في محبة الوالد ولولده شيء من مدحلية الاختيار بخلاف النفس.

هذا وقد يفهم مما ورد: (ومن الماء البارد) إلى العطشان^(١) أنه قد تسري المحبة إلى الطيبة، ويضطر المحب في محبة الم محبوب بحيث لا يبقى له اختيار بحسب العذر، كما في محبة العطشان الماء البارد، ولعل حصول هذه التمرية بالاستدامة والاستقامة على رعاية حقوق المحبة الاختيارية حتى يصير عادة قريبة من الجسلة، وهذا أكمل مراتب الإيمان، والكلام في لإيمان الكامل، وللكمال مراتب، بعضها أعلى بالنسبة إلى بعض.

اعلم أن منشأ لمحبة وسببها إما الحس أو لإحسان، أم الإحسان فإن الإنسان محبوب على محبة من أحسن إليه، وأما لحسن فلائه قد يكون في رجل حس يحبه الناس، وإن لم يصل إحسان منه إليهم، كمن سمع رجلاً في أقصى ديار المقرب موصوفاً بالفضائل الصورية والمعنوية، يحبه السامع وتتحلب نفسه إليه، وإن لم يكن وصول أثرها إليه، وهذان الوصفان يحصران في النبي ﷺ، وفي الحقيقة هما مقصوران على الله تعالى، فإن الخير كله بيديه، وحاصلان فيه ﷺ منه جل وعلا، وبهذا الوجه يمكن أن تسند الأحبة إليه ﷺ أو إلى الله ﷻ أو إليهما، فافهم.

٨ - [٧] (هـ) وقوله: (ثلاث من كن فيه ... الخ)، (ثلاث) بتقدير: خصال

ثلاث، مبتدأ، والشرطية خبره. وقوله: (من كان) بتقدير: خصال من كان، بدل أو

مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ يُكْرِهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ.....

خبر مستأ محذوف، وهذا هو الأظهر.

وقوله. (من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) استشكل ههنا بأنه ﷺ ذم الخطيب الذي جمع بين ضمير الله ورسوله، كما أخرجه مسلم^(١) عن عدي بن حاتم أن رجلاً خطب عند رسول الله ﷺ فقال - من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد عوى، فقال ﷺ. (بئس الخطيب قل. ومن يعص الله ورسوله)، وأكثر اشراح على أن وجه كراهة النبي ﷺ على الخطيب هو الجمع بين ضمير الله ورسوله الذي يقتضي تنسوية، فأمره بتقديم اسم الله وعطف رسوله عليه لمشعر بالتنبيه والفرعية، فكيف جمع ههنا؟

وأجيب بأن لقول ما ن وجه الكراهة هو الجمع بين الصميرين غير مسلم؛ لأن اقتضاء التنسوية محل بحث؛ لوقوع هذا الجمع والتشريك في مثل هذه العبارة في خطبه ﷺ، كما أورده صاحب (سفر السعادة) من حديث أبي داود والترمذي والسنائي عن ابن مسعود، وقد وقع مثل التشريك لمذكور في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (أحزاب ٥٦)، بل السبب في الدم المذكور قنصاره على هاتين الكلمتين مع سلوك طريق لاختصار في الصميرين، بل الثلاث بشأن الخطيب في أمثال هذه المقاصد البسط والتعصين ولتطويل وعدم الملل من ذلك، كما وقعت في خطبته ﷺ التي وقع فيها هاتان الكلمتان

وقيل. سبب الدم أن ذلك الخطيب وقف على قوله. (ومن يعصهما) ووصله بقوله. (فقد رشد)، وذلك يومهم عطفه على من يطع الله ورسوله، ووقوع (فقد رشد)

كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، [ج: ٢١، م: ٤٣، ٦٨].

٩ - [٨] وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَا قَ طَعِمَ الْإِيمَانُ مِنْ رِضَى بِاللَّهِ رَبًّا،

جزاء لهما، وهذا القول ضعيف مخالف لسياق الحديث كما لا يحتمى

وقال الطيبي: "شي الغمير هنا إيماء إلى أن المعنى هو المجموع المركب من المحبش لا كل واحدة، فهي وحدها صائغة لا عيرة بها، وأمر بالإفراد في حديث علي إشعاراً بأن كل واحد من العصباتين مستقل باستنزام العوية من حيث إن العطف في تقدير التكرير، والأصل فيه استقلال كل من لمعطوف والمعطوف عليه في لحكم، فافهم

٩ - [٨] (العباس بن عبد المطلب) قوله (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً) قد الشرح ابن عطاء الله الإسكندراني الشاذلي في (كتاب التوير في إسقاط لتدبير) "في قوله" (ذاق طعم الإيمان) دلل على أن من سم يكن كذلك لا بحد حلاوة الإيمان ولا يدرث مذاقه، وربما يكون إيده صوره لا روح لها، وذهرواً لا بطن به، ومرئساً لا حقيقة تحته.

وبه إشارة إلى أن الصوب السيمة من أمر ص العفة والهوى تتعم ملذذات المعاني كما تتعم النفوس بمدودات الأصمعه، وربما ذق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، لأنه لم رضي بالله رباً استسلم له وانقد لحكمه، وألقى قياده إليه خارجاً عن تدبيره واختياره إلى حسن تدبير الله واحتيره، فوجد لذة عيش وراحة التويرص، ولما رضي بالله رباً كان له الرضا من الله كما قال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، وإذا كان له لرضاً من الله تعالى أوجده الله تعالى حلاوة ذلك لعله ما من به عليه، وليعرف

(١) شرح الطيبي، (١/ ١٢٠).

(٢) (ص ٨)

وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، [م. ٣٤].

حسن الله إليه، ولا يكون الرضا بالله تعالى إلا مع المهم، ولا يكون المهم إلا مع السور، ولا يكون السور إلا مع الدنو، ولا يكون الدنو إلا مع العباية، فمما سبقت لهذا بعد بعناية خرجت له لعطبا من خرائن المنى، فلم راضته أمداد الله تعالى وأنواره، عوفي فيه من الأمر ص والأسقاء، فكان سليم الإدراك، فأدرك لدادة الإيمان وحلاوته لصحة إدراكه وسلامة فوفه، ولو سقم قلبه بالعملة هي الله لم يدرك ذلك، لأن لمحموم ربما وجد طعم السكر مرًا، وليس هو في نفس الأمر كذلك، فإذا زلت أسقام القلوب أدركت لأشياء عسى ما هي عليه، فمدرك حلاوة الإيمان وندادة الصلوة ومررة التقطعة والمحنقة، فوجب إدراكها لحلاوة الإيمان اغتبطها به وشهود الامة من الله عبيها، وتطلب الأسباب لحافظة الإيمان والجلالة، ويوجب إدراك لذقة لطاعة المداومة عبيها وشهود لعنة من الله فيها، ويوجب إدراكها بمرارة الكفران والمخالفة بترك لهما واستفوز عنهما وعدم ميل إليهما، فيكمل الترك للذنب وعدم التطلع، وليس كل متطعم تاركًا، ولا كل تارك غير متطعم، وإنما كان كذلك لأن نور ابصيرة الله على أن المحالفة لله تعالى وعملة عنه سم يتلوه مهلك، ففوتت فبوت المؤمنين عن محالفة الله تعالى كفوتت عن الطعام لمسموم.

وقوله ﷺ: (وبالإسلام دينًا) لأنه دارصي بالإسلام دينًا فقد رصي بما رصي به المولى، واحشاه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبِرَّ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ٩٠] وإذا رصي بالإسلام دينًا فمن لازم ذلك مثل أوامره، ولانكشاف عن وجود رواجره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقوله ﷺ: (وبمحمد نبيًا) فلزم من رصي بمحمد نبيًا أن يكون له وليًا، وأن يتأدب بأدابه، وأن يتحقق بأخلاقه، رهد في لبيب وحروجًا عنها، وصفاً عن الجباية،

١٠ - [٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٥٣].

وعرفوا عن أساء إليه، إلى غير ذلك من تحقيق المبالغة قولاً وفعلاً، وأحد وتركاً، حباً وبغضاً، وظاهراً وباطناً، فمن رضى بالله رداً استسلم له، ومن رضى بالإسلام ديناً عمل له، ومن رضى بمحمد ﷺ نبياً تبعه، ولا يكون واحد منها إلا بكها، إذ محال أن يرضى بالله رداً ولا يرضى بالإسلام ديناً، ولا يرضى بمحمد نبياً، وتلازم ذلك نية لا حفاء له.

١٠ - [٩] (أبو هريرة) قوله: (والذي نفس محمد بيده) هذا لحذف كسر وقوعه منه ﷺ لدلالته على فداء إرادته وتصرفه في إرادة الله ﷻ وتصرفه، قال صاحب (سفر السعادة): وكان ﷺ يكثر الحلف بالله تعالى، والذي صح في الأحاديث أكثر من ثمانين موضعاً، وقد أمره الله سبحانه بالحلف في ثلاثة مواضع، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْكَ أَحَقُّ مَوْفَقًا إِلَى رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس ٥٣]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ مَنْ مَعِيَ رَبِّي لَا تَزِيدُكُمْ﴾ [سجدة ١٣]، وقال الله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَا يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النمل ٧].

وقوله: (لا يسمع بي أحد من هذه الأمة) يقال: سمع بفلان أي: بلغ خبره إليه، ويقال: سمع الناس بفلان أي: تسمعوا به، والباء زائدة أي: لا يسمعي، أو يضمن (سمع) معنى (أخبر)، والمعنى: أخبر برسائلي واحد، يتناول الكثير والقليل، والذكر والأنثى، و(من هذه الأمة) صفة (أحد)، و(يهودي) بدل من (أحد)، و(من) تنبيض، والمراد أمة الدعوة بدليل قوله: (لم يؤمن بي)، والأمة: جماعة أرسل

١١ - [١٠] وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ يَطُوعُهَا فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٩٧، م: ١٥٤].

إيهم رسول، والجيل: من كل حي، كذا في (القاموس)^(١)، و(ثم) هذه للاستبعاد كما في قوله: (ثم أعرض عنها)، والمراد [من] سمع بي وثبت له معجزتي ثم لم يؤمن، كان من أصحاب النار وإن كان من أهل الكتاب.

١١ - [١٠] (أبو موسى الأشعري) قوله: (رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد) دل على أن الكندي إن لم يؤمن بمحمد ﷺ كان إيمانه بنبيه وعمله على دينه ضائعاً لا يثاب عليه؛ لأنه قد سخط دينه، وأما إذا آمن به ﷺ يثاب على دينه والعمل به وإن كان مسوحاً؛ فضلاً عن الله تعالى وكرامة منه تعالى لهذا الدين العظيم، فلهذا السبب يثبت له أجران، كذا قالوا، فتدبر.

وقوله: (فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها) التأديب متعلق بالأحوال والأخلاق، والتعليم بالأحكام والمسائل، والإحسان فيهما أن يكونا على وجه ينهي ويكفي، أو يكونا باللفظ والتأني، وثبوت الآخرين للكاتب والعد المذكورين ظاهر، وأما درجل اندي كانت عده أمة يطأها... إلخ، فعلى الإعتاق والتروح.

وأما التأديب والتعليم ليعلمان الناس الأجانب والأولاد وغيرهم ولا يختصان بالإماء، أو هما نوطتان لاشتغالهما بالإعتاق والتزوج، ولهذا ذكرهما به (ثم) المميدة

١٢ - [١١] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ.....»

سعد درجتهما في إتمام الإحسان إليهما وإكمالهما، كما قيل، وفيه تأمل

وأما قد (بطؤها) فمظاهر أنه اتفاقي، وإشارة إلى أن أخطاء المذكور كان لا أجر له فيه، ثم بإبلاغه إلى ما بلغ حصل لأجر، ثم قيل: إن المراد ثبوت الأجرين المذكورين في كل عمل كالصلاة والصوم، وإلا فلا ضرورة في ثبوت لأجرين من عمل عمليين^(١)

١٢ - [١١] (ابن عمر) قوله: (حتى شهدوا) أو يأتوا بما في حكم شهادة، كقبول الجزية من أهل الكتاب، ولهدنة من عند الأوثان، والاستئمان في الكل، أو يكون ورود هذا لقول قبل هذه الأحكام^(٢).

وقوله (يقموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) القتال ينتهي بالشهادة، وهذا إشارة إلى تمامها وكمالها بإتيان الإسلام وأركانها إلا أن يعار بثبوت ثقتان على ترك الواجبات

(١) قال شيخنا في هامش «الكوكبة» (٢/ ٢٣٠) - وما أوردنا في المرحوم - نور الله مرقده - عهد تدريس مشيئة المصاييح أن مناط تكرار لأجر هو التزامهم، لكل فعل يوجد فيه التزام يشي عليه الآخر، انتهى وفي «المرقاة» (١/ ٧٩) وَتُخْبِرُ أَنْ يُقَالَ لَمَّا كَانَ نُزُولُهُ مِنْ سَحَابِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَعَدِّينَ لَا تَوَابَ لِأَصْحَابِهَا مُطْلَقًا دَهْنًا بِهَذَا الْقَوْلِ، وَكَذَا الْمَشْهُورُ عَنِ الْعَدُوِّ أَنَّ تَوَابَ عِبَادِهِ الْمَمْلُوكِ بِالْمَنَابِتِ، فَلِذَا حَصَّ بِالذِّكْرِ، وَرَبَّمَا كَانَ يُعَالٍ، إِنَّ عِتَاقَ الْأَنْجَارِيَّةِ وَرَبَّوْجَهَا يُعْرَضُ بِمِثْلِهِ، وَهُوَ طَبْعٌ، فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا آخَرٌ، فَرَضُهُ وَتَالَعُ فِيهِ وَقَدْ، لَهُ أَجْرَانِ

(٢) وقال السندي إمّا مخصوص بمشركي العرب، أو كان قبل شروع لجزية، فحاشية السندي على صحيح البخاري (١/ ١٥)

عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. إِلَّا أَنَّ مُسْلِمًا لَمْ يَذْكُرْ: «إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ». [خ. ٢٥، م. ٢٢].

والإصرار عليه بتأويل باطل، كما قاتل لصديق أمير المؤمنين عليه السلام مانعي الركاة، فيكون المراد بحق الإسلام قبل انقاس المعصومة والخيانة في أموال الناس وبرك لقرائص تأويل باطل، فافهم.

وتخصيص لصلاة والركاة بالذكر للإشارة إلى العبادات البدنية والمالية ولكوبهم أعي العبادات وكوبهم متقاربين ذكر آي القرآن، ويحتمل أنه عليه السلام قال هذا قل هرصية ما سواهما.

وقوله: «وحسابهم على الله» أي: فيما يسرون من الكفر والمعاصي، يعني نحكم بالإسلام وحقوقه بالظاهر، والله ينوئ حساب الباطن، وإطلاق هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة يدل على قبول توبة الرديق وغيره ممن أظهر الإسلام في الظاهر وإن أطن الكفر، والمراد بالرتديق كل ملحد في الدين لا دين له والمنكر للآخرة والروية والدين حملة، وقبل هو المبطن المظهر للإسلام في الظاهر كالمتفق.

وهي «المقاموس»^(١): وهو معرب زن دين أي دين المرأة، وهي لأصل سم لقوم من المجوس يقال لهم: الثوية، يقولون بالحالفين لنور مبدأ الحيرات، والظلمة مبدأ الشرور، وأحوذ من الزند وهو كتاب بالفهوية لرجل يقال له: رودشت.

وفي قول توبته أقوال ذكرها الطيبي^(٢)، أصحابها القول، والمراد بعدم القول بتحتم قتله، لكنه إن صدق في توبته تقعه في الآخرة، والأظهر أنه إن كان الحد أحياناً وتاب سريعاً قبل، وإن كان ممن أصر على ذلك نردأ وعرف أنه يتأفق في التوبة ويتوب

(١) المقاموس المحيط (ص. ٨٢٢).

(٢) شرح الطيبي (٢/ ٤٥٣).

١٣ - [١٢] وَهَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا؛ فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ». رَوَاهُ الشَّعْرَاءِيُّ. [ج: ٣٩١].

من خوف السيف ويدفعه للوفاء فلا، والله أعلم.

١٣ - [١٢] (أنس) قوله: (من صلى صلاتنا، واستقبل قيلتنا، وأكل ذبيحتنا)^(١) بما ذكر هذه ثلاثة ونم يذكر الإسلام وأركانها من شهادتين وعبرهما؛ لأنها علامات صحيحة دالة على الإسلام وتميز المسلم من غيره، لأن من صلى كما نصلي دل ذلك على إقراره بنبوة محمد ﷺ وبما جاء به من عند الله كلفه، وذكر استقبال القبلة، وإن كان شرط الصلاة لاشتهار أمرها واحتصاصها بصلوات بخلاف لقيم ولقراء وحوهم، وكذا أكل ذبيحتنا مخصوص بأهل الإسلام، والذمة والدمام بالكسر: العهد والصمان والحرمه والحق، وسمي أهل الذمة لدحوهم في عهد المسلمين وأمانهم

وقوله: (فلا تخفروا الله) بضم الهمزة وسكون الخاء وكسر الفاء على صيغة المضارع (إفعال) من الحذر، ولخفرة بمعنى العهد والأمان، كما في حديث: (من صلى الصبح فهو في حفرة الله)^(٢)، أي دعت، وفي حديث: (الدموع حمر العيون) جمع خفرة بمعنى لذمة أي: لدموع التي تجري خوفاً من الله تحفر العيون من لار، خفزه أجاره فهو حفيظ، وكذا خفزه من الحفيظ وأحمره أيضاً بمعنى جعلته خفياً، والحفارة بالكسر والكسر: اللذمة، وقد يجيء التهمة للسلب أخفرت به معنى عادرته ونقصت عهده، وهو

(١) وفي التفسير: «فه تنبه على أن لكل الذمة أيضاً دخلاً في الإسلام، فلا يقال: إننا مسلمو اللحم فقط، ذكره الشيخ التهانوي في وعظه، والشهادة دخلت في صلواتنا، ونخصص القصة لعنه لمزيد الاهتمام إليه لقرب التحول إليه، وقيل لكونه أعرف من الصلاة، انتهى

(٢) انظر ذكر العمال (١٤٢٩١)

١٤ - [١٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أتى أَعْرَابِي النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُرِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [بخ: ١٣٩٧، م: ١٤].

سرد في الحديث: (فلا تحمروا الله)، أي: لا تعذروه في عهده ولا تعاملوه معاملة الغادر في نقض عهده.

١٤ - [١٣] (أبو هريرة) قوه. (أتى أعرجي) العرب سكان الأمصار، أو عام، والأعراب منهم سكان البادية لا وحده، كذا في (القاموس)^١، وقد قبل. لأعراب أبدو وي وإن لم يكن من العرب.

وقوله (قال. تعبد الله ولا تشرك به شيئاً) لم يذكر الشهادة لشهرتها، أو لتصمن قوله (لا تشرك به) إيها، أو لأن سؤل عن عمل بعدها، والمراد بالإشراك إما عادة الأصنام أو الرياء.

وقوله (لا أزيد على هذا شيئاً ولا أنقص منه) يستشكل أنه لم يذكر في هذا الحديث جميع الواجبات والمهيات ولا السنن ولا الصدقات فكيف يصح قوله: (لا أزيد)^٢ وأجيب بأنه يحتمل أن العرائض لم تكن يومئذ إلا ما ذكر، والمراد عدم زيادة سنن ونقصان لم ينص، وصاحب هذه التحال دح بلا شئ، وإن كان يترك أسس مستثناً، وقيل لعمه كان هذا قبل شرعية المواصل والسنن، وقيل: المراد الرياء هني حد.

١٥ - [١٤] وَحَنَّ سُبَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، - وَفِي رِوَايَةٍ: غَيْرَكَ - قَالَ:

لمشروع والنقص عنه كزيادة ركعة أو نقصانها، وقد قيل: إنه قد جاءت الروايات مختلفة في ذكر الراحات في هذا الحديث زيادة ونقصاً، وذلك من تفاوت أحوال رواة حفظاً وصحفاً أو رواية لما هو المقصود بالاستشهاد، وزيادة الثقة مقبولة، وجاء في روايه البحاري في هذا الحديث زيادة، وهي: (فأحبه رسول الله ﷺ شرائع الإسلام، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئاً)، وعلى هذا لا يشكل أصلاً، ويؤيده أن في هذا الحديث أيضاً (قل: نعبد الله) فمعهم، ثم حصصه بقوله: (وتقيم الصلاة... إلخ)، فافهم.

أو هذا الكلام في تصديق والقبول، أي: لا أزيد عليه في أمور مما يتعلق بتحقيقه ذكرت، ولا أنقص منه في تصديق والقبول، أو كان الدال رسولاً فحلف أن لا أزيد ولا أنقص في الإبلاغ، هذا كله ما ذكره نطبي ("ملخصاً

وقيل: قول الرجل هذا كتابة عن شدة الضغط ومبالغة في الأخذ والاهتمام بما أمر الشارع، وليس المراد حقيقة الكلام، فلا يبغي الإتيان بالواضحات والواحات الأخرى، وكذا الكلام في حديث طلحة الأنبي.

١٥ - [١٤] (سُبَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ) قوله: (لا أسأل عنه) أي عن ذلك لقول: يكون جامعاً مصلحاً يبيّن لا إجمال فيه ولا إشكال، وفيه: التضمين بالإسلام، أي: لا أسأل عنه عن الإسلام، فافهم.

«قُلْ: آمَنْتُ بِاللّٰهِ ثُمَّ اسْتَوَيْتُمْ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [م: ٣٨] .

١٦ - [١٥] وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْ أَهْلِ تَبَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ،

وقوله . (قل آمنت بالله ثم استقم) أي : اشهد بوحدانية الله سبحانه وصدقه كما هو بأسمائه وصفاته وأفعاله فيما أحبر وأمر ونهى ، فدخل فيه جميع ما يؤمن به ، ثم اشترط القيام بحقيقة قولك ، واستقامة الإنسان ملازمة المهج المستقيم ، وهو لفظ جامع للإتيان بجميع الأوامر والنواهي على وجه الدوام والثبات من غير زيع وفتر ، وفي (الصموس) : استقم الأمر . اعتدل ، وفي (شرح لحكم العطائية) . الاستقامة . لا استواء في اتباع الحق على منهج السداد من غير إفراط ولا تفريط في أركانها ، وعمل بلا فترة ولا إحلال ، وتوبة بلا صبر ولا رجوع ، وإخلاص بلا نشوب ولا ملاحظة ، واستسلام بلا منازعة ولا معارضة ، وتقوى بلا تردد ولا تدبير ، وملازمها وأصل قطعاً ، ومفارقتها خائب في الحال ، فهي الكرامة على الحقيقة لا غيرها ، وقال في (قواعد الطريقة) : الاستقامة : حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة ، أي : ارتياضها واعتيادها بتحصيل الملكات الراسخة فيها من الفضائل .

١٦ - [١٥] (طلحة بن عبيد الله) قوله. (من أهل نجد) في (القاموس)^(١٢):
النجد: ما أشرف من الأرض وما حالف الغور، أعلاه بهامة واليمر، وأسفله العراق
والشأم، وأوله من [جهة] الحجاز ذات هرق.

وقوله : (ثائر الرأس) الثور الهجان والوثب واسطرع ، من ثار الشيء يثور

(١) القاموس المحيط (ج ١ : ١٠٦٢)

(٢) القاموس المحيط، (ص: ٣٠٣).

نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ
يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ،

إذا انتشر وارتفع، وفي الحديث: (صلاة العشاء إذا سقط ثور الشفق)، أي: انتشاره
وثوران حموته، وفي الحديث: (بل هي حمى تمور أو تتور)^(١)، (ورأيت الماء يثور
من بين أصابعه)^(٢).

وقوله: (ثأثر الرأس)، أي: ينتشر شعر الرأس قائمة، وهو مصوب على الحال
أو مرفوع على الصفة، والرواية الأولى أشهر.

وقوله: (نسمع دويّ صوته) في (النهاية)^(٣): الدويّ صوت ليس بالعالي نحو
صوت النحل، وحكي ضم داله أيضاً، وفي (القاموس)^(٤): ودويّ الريح: حفيفها،
وكذا من النحل والطائر، وقال الكرماني^(٥): هو بفتح دال وكسر واو تحتانية على
المشهور وحكي ضم الدال، وهو بعد الصوت في الهواء وعلوه، معناه صوت شديد
لا يفهم منه شيء كدوي الحبل، وقال السيوطي: الدوي صوت متكرر مرتفع لا يفهم،
ولما كان كذلك لأنه يادى من بعد، وهو بالنصب على رواية (سمع) بالنون، والرفع
على رواية التحتانية؛ أي: صيغة المجهول.

وقوله: (عن الإسلام) أي: عن أركانه وفرائضه، ويمكن أنه سأل عن حقيقة
الإسلام، لكن لم يذكر في الحواشي الشهادتين لشهرتهما وللمعنى بهما، ولم يذكر الحج،

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٦).

(٢) أخرجه البخاري نحوه (٣٥٧٩)، والنسائي نحوه (٧٧).

(٣) النهاية (١٤٣/٢).

(٤) القاموس المحيط (ص: ١١٨١).

(٥) شرح الكرماني ١/ ١٨٠.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تَطُوعَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطُوعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّكَاعَةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ فَقَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعَ». قَالَ: فَأَذِيرَ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِنْ صَدَقَ». مَتَّقَ عَلَيْهِ. [ج: ٤٦، م: ١١].

إما لعدم حرصه إذ ذاك، أو لعدم كور السائل أهله، وبالجمله انسؤال والحواب عن أركان الإسلام خمسها أو ما كان منها يومئذ فرضاً، فيكون المراد بقوله. (هل عليّ غيرها) أي من الصلاة، ويقولونه (هل عليّ غيره) من الصوم وغيرها من الصدقة، وهو ظاهر، فلا يزم أن لا يكون واجب غير ما ذكر، فلا منسك فيه للشافعية - كما قال الطيبي^(١) في شمول عدم الوجوب في غير ما ذكر في الحديث كعدم وجوب [النوم، و] لتسمية في الدبح، وتباعد بقدر الفلتان عن جوابه لتجاسة في الماء المراكذ، والوليعة، والعقيقة، ولا في أن الشروع غير ملزم لأنه نفى وجوب شيء آخر مطلقاً شرع فيه أو لم يشرع على أنه يلزمهم أن لا يكون في لإسلام فرض غير ما ذكر أصلاً مع كثرتها عساً وكفاية، وكون الشروع ملزماً بما يثبت لصون العمل عن الإبطال المنهي عنه بقوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلُوا أَعْيُنُكُمْ﴾ [محمد ٢٣]، وأم النور فليس من الفرائض القطعية المرادة ههنا، ويراد بالتطوع ما يقاسه أو يشت وجوبه بعد ذلك كالصالح، والله أعلم.

وقوله: (أفلح الرجل إن صدق) الفلاح: الفوز والنجاة، كذا في

١٧ - [١٦] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ وَقَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ الْقَوْمُ؟ - أَوْ: مَنْ الْوَفْدُ؟ - قَالُوا: رِبِيعَةٌ.
قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ: بِالْوَفْدِ - عِبْرَ خَزَائِنَا.....»

(القاموس)^(١) ، و(إن صدق) بكسر الهمزة، وقد يفتح بتقدير اللام، والمراد صدقه في
إخباره بعمله بذلك من غير زياده وتقصان، أو صدقه فيما يفهم من كلامه من الاهتمام
بالأخذ والرعة في التصديق، فيكون فلاح محسب البية، وفهم.

١٧ - [١٦] (ابن عباس) قوله. (إن وفد عبد القيس)^(٢) «الوفد» جماعة قدموا
على ملك، جمع واحد، من وفد إليه وعليه وفداً وفوداً ووفادة: قَدِمَ وَوَرَدَ، فهم وفودٌ
ووفد وأوفاد، وعبد القيس أبو قبيلة من أسد ربيعة، ومضر بن نزار كافر أبو قبيلة في
مقابلتهم ومعاربوهم، ويقال له: مصر احمرء فإنه أعطي الذهب من ميراث أبيه،
وربيعة أعطي الخيل، أو لأن شعارهم كان في الحرب الرايات احمر.

وقوله (مرحباً) منصوب بفعل مقدر وجوباً؛ أي. أنيسم وصادفتم مكاباً وسعاً،
والرحب: المكان الراسع، من رحب ككرم وسمع رحباً ملصم ورحابة. اتسع،
وكذلك أهلاً وسهلاً، أي. أثبت أهلك، ووطئت مكاناً سهلاً، أي. لبناً. صد الحرن،
والبه في (بالقوم) متعلق بالرحيب المفهوم من الكلام، يصل رحب به مرحباً. دعه
لئى لرحب، أو يكون التقدير ههنا قلت مرحباً، أو المعنى هذا ادعاء متيسر
بالقوم، أو الباء بمعنى اللام و(غير) منصوب على أنه حال، و(خزائناً) جمع خزائن أو
خزني من خزني كرضي حرباً بالكسر: وَقَعَ فِي بِلَاسَةٍ وَشِدَّةٍ فَذَنَ بِذَلِكَ، وأحزاه الله:

(١) «القاموس المحطأ» (ص ٢٢٧)

(٢) وفي «التنزيل» كنوا نازلين بحرين، أربعة عشر رجلاً أو أربعين، كلنا يرواثنين جمعت
بالشعبد، أو بأن الأشراف أربعة عشر، وعدوا ستة ثمان

وَلَا تَدَامَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ.....

فضحه، والحزنة ويكسر. البنية.

(ندمى) ^(١) جمع نادم، من ندم عليه كفرح ندماً وندامة، وتندم: أسف، فهو نادم، ولمرء بان شهر الحرام لجنس، وهي ذو الفعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، فكانوا لا يحاربون فيها، وكانوا فيها آمين في الطرق تعظماً لهذه الأشهر ويماناً لزور بيت الله، وهذا الوجه الآخر يختص بما سوى رجب، وأما المحرم فإنه وإن لم يكن من أشهر الحج لكنه يحتمل التلاقي فيه وقت الرجوع، وفي بعض الحواشي مرسى رجب، ولعله كان بمنعهم من الإتيان في أشهر الحرم الآخر مانع آخر، أو أنهم أثروا النبي ﷺ بعد المحرم فليس عداهم إلا رجب، ولعن إيراد الشهر بهذا، فافهم، والأمر الفصل هو الحكم المحكم الواضح الذي لا إجمال فيه ولا إشكال، والظاهر أن المراد به واحد الأمور بمعنى الشأن لا واحد الأوامر بمعنى صيغة (افعل) بما وصف المصدر سالعة أو بمعنى فاصل أو مفصول، و(نخير) من الإخيار و(مدخل) من الدخول إما محرومان على جواب الأمر أو مرفوعان على توصفية أو الاستئناف.

وقوله: (من وراءنا) يحى بمعنى خيف وقدم، صدق، ويحتمل الحديث كسهما،

فافهم

(١) وهي «مرفقة» (٨٨/١) جمع دمام يندم ديم، أو جمع ديم على غير قياس، ودل السيد غير العبارة لمسا به «غراها»، والمعصود. ثم تقدموا أسرى فتكبروا حراً، ولم تقتلوا من قبله ولم يقتلوا رجلاً بعد هاتوا دامي وقال صاحب «المظاهر». جملتان ذهبتان، كذا في «التقرير»

وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِيَةِ. فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَبَهَاثُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «اتَّبِعُوا مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ».....

وقوله: (سألوهم عن الأشرية) أي: ظروفها، أو الأشربة التي تكون في الأواني المخصوصة المتنوعة التي يأتي ذكرها.

وقوله: (فأمرهم بأربع) المراد بالأمر ههنا ما هو مدلول صيغة (افعل) لمقابلة قوله: (ونهاهم عن أربع) والأمر الفصل الذي يشملها أمرهم بالإيمان بالله، وهو أربع باعتبار ما اشتمل عليه من الأركان المذكورة سوى الحج لما ذكر مراراً أنه لم يفرض يومئذ أو لم يكونوا أهلاً له، وبجزم الطيبي^(١) ههنا بالأول نقلاً عن القاضي عياض حيث قال: إنما لم يذكره لأن وفادة عبد القيس كانت عام الفتح سنة ثمان قبل خروج النبي ﷺ إلى مكة، ونزلت فريضة الحج سنة ثمان على الأشهر، وإنما قال: على الأشهر؛ لأن كثيراً من الناس زعموا أن الحج فرض سنة ست لكن القول الأول أقوى، ودلائل العريقين ذكرناها في شرح (سفر السعادة)^(٢).

وعلى هذا التوجيه قوله (وأن تعطوا) ذكر زيادة على الأربع؛ لأنهم كانوا أهل جهاد، وكانوا معارين لكفار مضر، فهو معطوف على قوله: (بأربع) وليس داحلاً تحتها

وقال بعضهم: أول الأربع أمورها بها إدم الصلاة، وإنما ذكر الشهادة تبركاً؛

(١) شرح الطيبي (١/١٣٩).

(٢) نظر فمراجعة الممانع أيضاً (٥/٣٧٩)، ودليل المجهود (٧/٦).

وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الْخَتَمِ وَالذُّبَابِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرْتَةِ، وَقَالَ: «أَحَقُّطُوهُمْ»
وَأَحْبِرُوا بِهِمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ، [ج-٥٣، م-١٧].

١٨ - [١٧] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَوْلَهُ

عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ.....

لأن الغرم كانوا مؤمبين مقرين .

وقوله: (ونهاهم عن أربع) جوازاً عن سواهم عن ظروف الأشرة، و(الختم) بفتح الحاء مهملة وسكون ثوب وفتح لعمديه، الحرة لخصراء، (والدباء) بصم الدل وتشديد اسم ممدوداً: لقرع كالدبة بالفتح و لو حذ بهاء وهي ظروف الخمر إما الذباء حقيقه أو على شكلها من الحشب، والأون أصهر، (والنقير) أصل حشمة يتقر فيسند فيه فيشد نيده، كذا في (لقاموس)^(١)، (ولمرت) بصم الميم وتشديد الغاء المفتوحة* المصلي بالرف بالكسر القدر، والمراد السهي عن استعمال هذه الأواني مألغة في الاحترار عن التشنج شايي الحمر وأونيه وقمحا لأثارها، والعهو أن المراد السهي عن الاستفح والانشاد فيها لإسرع لاشتداد فيها فسكر، وثنا وقع في الأحاديث للسهي عن الانشاد، لا في سقاء لإبعاد الاشتداد وإسكار فيها وليس يحله فيها دون الأواني فيتناول غفلة، ثم قالوا: تحريم الانشاد في هذه الأواني واستعمالها كان في صدر الإسلام حيث كان القصد إلى منع آثار الحمر وتأكيده حرمتها، ثم نسخ وهو قول الجمهور، وقال بعض سقاء لتحريم، وإليه ذهب مالك وأحمد وحكما الله

١٨ - [١٧] (عبادة بن الصامت) قوله (وحوله عصابة) العصابة بالكسر من

الرجال والجيل والظير ما بين العشرة إلى الأربعين، كالغصنة بالصم من لعصب، وهو

(١) «لقاموس المحط» (ص: ٤٥٢).

«بِإِيعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِيَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ»

الطِّيِّ وَالْفُئِّي وَالشَّدُّ، ولعصب محرّكة: أطنب المفاصل، كذا في (القاموس)^(١).

وقوله (بإيعوني)^(٢) المبايعة. المعاهدة والمعاقدة، وأصله من البيع، والبيعة (لعلة) منه، كان كل واحد من المتعاهدين يبيع نفسه من صاحبه، وكما يكون الصفق - وهو ضرب اليد على اليد - عند وجوب البيع جرت العادة بذلك عند المعاهدة أيضاً

وقوله: (على أن لا تشركوا بالله شيئاً) الظاهر أن المراد بالشرك الرب، لأنه للشرك الأصغر، كما ورد في الحديث: (اتقوا الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء)^(٣) لأن الظاهر كما يدل عليه السياق أن الخطاب للأصحاب، ويحتمل أن يكون المراد عادة الأصنام، أي: لا تتردوا بعد الإسلام.

وقوله: (ولا تأتوا بيهتان) في (القاموس)^(٤): بهته كسمعه بهتاً وبهتاً وبهتاً: قال عليه لم يفعل، والبهتة: الباطل الذي يتخير من بطلانه، والكذب، كالتهمت بالضم، والحيرة، فعلمها كعلم ونصر وكرّم

وقوله: (تفترونه) افتري الكذب: اختلقه، وانمرية بالكسر: الكذب، من فرى يفرى: شقه فاسداً، فأصل الفرى القطع، ومنه كل ما أفرى الأوداج أي: ما شقها وقطعها حتى يخرج الدم.

(١) «القاموس المحيط» (ص. ١٢٠).

(٢) وفي «التقرير» به دلالة على بيعة المشايخ؛ لأن تلك المعصية كانوا مسلمين، فإذا لم تكن بيعة الإسلام فماذا كان غير بيعة السلوك

(٣) أخرجه نحوه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢٨).

(٤) «القاموس المحيط» (ص. ١٥٠)

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْمُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^(١)، ...

وقوله: (بين أيديكم وأرجلكم) أي: من عند أنفسكم والناس براء منه، واليد والرجل كتابتان عن الذات، أو كهاذا يشاهد بعضهم بعضاً، أو تنشؤونه من صمغكم بناءً على القلوب الفاسدة، أو ما بين الأيدي والأرجل من لسان هو القلب لأنه في الصدر، أو سبب لافتراء لي لأيدي ولأرجل من جهة أنها عوامل وحوامل وإن شركها سائر الأعضاء، وقد وقعت هذه لعبارة في مبدعة النساء، وفسر بأن لا يأتيين يود من غير أزواجهن فنسبته إليهم على بعض المعاني المذكورة، أو المراد من بين الأيدي والأرجل الفروح^(٢).

وقوله: (ولا تعصوا في المعروف)^(٣) والمعروف: اسم لكل ما عرف وجهه في الشرع وستحسن فيه كالشخص الذي يعرف، ويقابله المنكر: وهو لشخص لذي لا يعرف

وقوله: (فمن وفى) فيه إشارة إلى أن وجوب الأجر إنما هو على تقدير الإتيان بالكل والاستيفاء، فمن أحل بشيء من ذلك استحق العقاب.

(١) قوله: «فهو كفارة له» اشتد به الشافعية على أن الحدود كفارات لأهلها، ومن يقل به الحنابلة، وقد سطر الكلام في «فضى ساوي» (١/ ١٦٠)، والكر المتواري» (٢/ ١٤٩).

(٢) في التفسير: أو لمراد نمو جهة، يقال: بين أيديكم أي مجهكم، فذكر لأرجل وأيدي للتأكيد، أو لأيدي في الحب، والأرجل في الماء، لأن سمعي بالرجل

(٣) في التفسير: قيد به مع أن أوامره عليه الصلاة والسلام كلها معروفة، نسباً على أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولأن نفي إذ يكون في عصائه عنه الصلاة والسلام معيره أولى، كما في «تفسير أبي السعود» (٦/ ٢٣٩)، و«الجملة» (٤/ ٣٣٣).

وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَرَّهُ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ إِلَى اللهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، فَبَيَّعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ١٨، م ١٧٠٩].

١٩ - [١٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ.....

وقوله: (ومن أصاب من ذلك شيئاً) قيل: (ذلك) إشارة إلى ما سبق سوى اشرك فربه لا يكفر باعتدل ولا يعصى، وهو مبني على أن يكون المراد بإشرك الكفر، وإن كان المراد به الرياء، فالمراد بالعقوبة في الدنيا أعم من الحد، لأنه ليس للرياء حد بquam

وقوله: (فهو إلى الله... إلخ) ثبت مذهب أهل السنة من عدم وجوب عقاب العاصي

١٩ - [١٨] (أبو سعيد الخدري) قوله: (خرج في أصحى) جمع أضحية لغة في أضحية، وفي الحديث: (إن على كل أهل بيت [في كل عام] أضحية)، أي: أضحية، قال في (النهاية)^(١): فيه لغات: أَضْحِيَّةٌ وَأَضْحِيَّةٌ، والجمع أَصَاحِيٌّ، وَضَحِيَّةٌ، والجمع ضَحَايَا، وَأَضْحَاةٌ، والجمع أَصْحَى، وكذا قال في (لقاموس)^(٢)، وفيه: هي سم شاة يُضْحَى بها، وسمي بها يوم النحر.

وقوله: (أو فطر) شك ابراري، وقد جاء في رواية: (يوم عيد)، وفي أخرى: (في فطر) بلا شك.

وهوله: (إلى المصلى) هو موضع خارج المدينة المطهرة وبينه وبين المسجد

(١) والنهاية (٣/ ٧٦).

(٢) اللقاموس المحيط (ص: ١١٩٩).

فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، نَقَلْنَ: وَيَمَّ
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «تُكْثِرُونَ اللَّعْنَ، وَتُكْفِرُونَ الْعَشِيرَ،»

التيوي ألف ذراع

وقوله: (يا معشر النساء) في (القاموس)^(١): المعشر كمسكن الجماعة، وظاهر
أن الخطاب للنساء الحاضرات، ويعلم الحكم فيما عداهن بالدلالة، ويحتمل أن يكون
عائداً تغليبا للحاضر على الغائب.

وتوله (فإنني أرى أكثر أهل النار) فهو منعد إلى ثلاثة
معاني، أقيم الأول منها مقام الفاعل، والإعلام يحتمل أن يكون بالإخبار من الله تعالى
أو كوشف له ﷻ ذلك عياناً، والله أعلم.

وقوله: (تكثرن اللعن) أي: هي المحاورات والمخاطبات على الأشياء، وذلك
مذموم، ومعناه الطرد وإبعاد الله العبد من رحمته، ولا يجوز أن يلحق أحد لشخصه
مؤمناً كان أو كافراً إلا إذا علم يقيناً موته على الكفر، ويجوز بالوصف كلعنة الله على
الكافرين مثلاً، وقد جاء بمعنى الإبعاد من الرحمة الخاصة ومقام القرب، ولا يختص
ذلك بالكافر، وجاء إطلاقه على غيره تغليطاً، فتدبر.

وقوله: (تكفرن) من كمران النعمة، كفر نعمة الله وبها كفور وكفراناً جَحَدَ
وسترها، وكأقره حقه. جحد، كذ في (القاموس)^(٢)، والمادة لستر، و(العشير)
القريب والصديق، والعاشق والزوج، كذ في (القاموس)^(٣)، والظاهر أن المراد ههنا

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٤١٠)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٣٨).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٤١٠)

مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ،
 قُلْنَ: مَا نَقْصَانُ دِينَنَا وَعَقْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ
 نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نَقْصَانِ عَقْلِهَا»، قَالَ:
 «أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ:

الزَّوْجِ وَإِنْ كَدَّ كَفَرَهُنَّ مَعَ الْأَقْرِبَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ أَيْضاً

وقوله: (ما رأيت من ناقصات) أي: أحداً من ناقصات، أو (من) زائدة

وقوله: (أذهب) من الإذهاب، قال الرصفي: اشتدق سم التفضيل من باب
 (أفعل) قياس عند سيبويه، ويؤيده كثرة السماع، كقولهم: هو أعطاهم للديار،
 وأولاهم للمعروف، وأنت أكرم من فلان، وهو كثير، ومجوره قلة التغير يحذف الهمزة
 ورده إلى الثلاثي، وهو عند غيره سماعي مع كثرة

وقوله: (اللب) المخلص من كل شيء، والعقل^(١)، واللبس: العاقل، والحزم
 بالحاء المهمل والراء: صبط الأمر والأخذ فيه بالثقة كالحزمة والحرومة، حرّم ككرم
 فهو حازم وحزيم، ولجمع حزمة وحزماً، من حزمت الشيء إذا شدّدته، و(من) هي
 (من إحداكن) تفضيلية متعقبة - (أذهب).

وقوله: (قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟) قد مر نسوان عن ذهاب
 دينهن تحسراً واهتماماً به، ولم يقدمه ﷺ في قوله: (من ناقصات عقل ودين) تحاشياً
 عن نسبة النقصان إلى دينهن في أول الكلام، ولهذا سم يخاطبهن في الجواب بل ذكره
 بمفظ الغيبة.

(١) قال الفارسي: الْعَقْلُ غَرِيظَةٌ تُلَوِّكُ بِهَا النَّمَى، وَيَنْتَعِ عَنْ الْقَبَاحِ، وَهُوَ نُورُ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ،
 وَلِلْعَقْلِ الْخَالِصُ مِنْ شَوَابِ الْهَوَى «معرفة صفات» (١/ ٩٣)

«قَدْ لَكُمْ مِنْ نَقْصَانِ دِينِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٣٠٤، م ٨٠].

٢٠- [١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا نَكْدِيئُهُ إِنِّي فَقَوْلُهُ. لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِنِّي فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا،.....»

وقوله. (مدلك من نقصان دينها) ذلك وإن كان بحسب الله وليس بها فيه خنير ولكن حلقها كذلك، ومنعها من بعض العبادات دون أن جل حظ لها من دوحه ونقص في العربية، فافهم.

٢٠- [١٩] (أبو هريرة) قوله (كذمني ابن آدم) التكذيب رجع إلى بخار الله تعالى في القرآن بذلك، أو إلى ما يتضمن لإبداء من الإحدر بجوار الإعادة كما ينبي عنه سياق الحديث، وفي قوله. (ابن آدم) تحقير له لكونه جزءاً من بشر مخلوق من تراب ومن ماء مهين، وإشارة إلى كبرائه السعة المفاضة على أبيه

وقوله. (لم يكن له ذلك) أي: لم يصح ولم يجر له ذلك؛ لكونه مخالفاً للبرهان ومرة العبودية.

وقوله (وشتمني) الشتم: لسب، فهو وصف الرجل بما فيه إردء ونقص سيما فيه يتعلق بالنسب، وإنما كان إثبات الولد له تعالى شتماً؛ لأنه قول بمماثلة [الولد] في [إمام] الحقيقة واستحلافه له، وفيه نقص ظاهر.

وقوله (لن يعيدني كما بدأني) هذا القول إما من نبي آدم لقائل بـ (إبداء أو لأنه يعلمه إذا نظر بظراً صحيحاً، وعلى كل تقدير فيه إشارة إلى حطته في بني الإعادة، كما قال. (وليس أول الخلق بأهون)، ومعه أن لإعادة أهون، كما قالوا في مثل هذا التركيب:

وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدًا.

٢١- [٢٠] وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ، وَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٤٤٨٢].

إيه لإفادة الريادة في مدخول (من)، وهو الموافق بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَابِثٌ﴾ [الروم: ٢٧]، وهذا بالنسبة إلى الناس، وأم بالنسبة إلى الله سبحانه فلكل سوء.

وقوله: (وأنا الأحد... إلخ) صدت مشعرة بعلية، والأحد امرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر مثله، ولو كان معه ولد كان له مثل، فلا يكون متوحداً في الذات والصفات، و(الصمد) لسيد لأنه يقصد، والدائم، والربيع، ومصمت لا حروف له، كذا في (لقدوس)^(١)، وفي (التهذيب)^(٢): الصمد هو السيد الذي انتهى إليه لسودد، أو الدائم الباقي، أو الذي لا جوف له، أو الذي يصمد إليه في الحوائج. أي: يقصد، أقوال.

وقوله: (لم ألد ولم أولد) وقع على المعنى كما في قوله: أنا لذي سمتي أمي حيدرة، والظاهر لم يلد ولم يولد، كذا قد عماء المعاني، وانكسر المثل، كما أنه ماثله، والمراد هنا الصاحبة، ويحتمل أن يشتمل الولد أيضاً؛ لأنه يكون مثل الأب

٢١- [٢٠] (ابن عباس) قوله: (أن أتخذ صاحبة أو ولداً) روي (وولداً) بالواو، وفي بعض الروايات (ولا ولداً) باعتبار تضمن (سبحاني) معنى التثنية، كذا قال لطيفي^(٣).

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٨٠)

(٢) التهذيب (٣/ ٥٢)

(٣) نظر - شرح الطيبي (١/ ١٤٨)

٢٢- [٢١] وَهَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٤٨٢٦، م: ٢٢٤٦].

٢٢- [٢١] (أبو هريرة) فوه: (يؤذيني ابن آدم) أي. يأتي بما أكره ولا أرضى.

وقوله. (يسب الدهر) يروى (يسب الدهر) على لفظ المصدر المجرور بحرف الجر. والدهر اسم للزمان الطويل والأمد الممدود، كذا في (القاموس)^(١)، وقال انبساطي^(٢). «طائفة محدودة من الزمان الممتد العير المحدود».

وفي (النهاية)^(٣): «هو اسم للزمان الطويل، ومدة الحاة الدنيا، وكان من شأن تعرب دم الدهر وسببه عند الوازل، ويقورن. أبدهم الدهر، فنهوا عن سبه أي. لا تسوا فاعلها، فإنكم إذ ستموه وقع السب على الله، لأنه لعمري لما يريد، فإن الدهر هو الله، أي: جالب الحوادث هو لا غير، موصع الدهر موصع الجالب لاشتهار الدهر عندهم به، وروي (فإن الله هو الدهر) أي: جالب الحوادث لا غير ردًا لاعتقادهم أن جالب الدهر، كذا في (النهاية)

وقال الكرماني^(٤): «وأما الدهر، أي. المدر، أي. مقلب الدهر، وروي (الدهر) بالنصب، أي: باق فيه، انتهى».

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٦٨)

(٢) «تفسير البساطي» (٥ / ٣٥١)

(٣) «النهاية» (٢ / ١٤٤)

(٤) انظر. «شرح الكرماني» (١٨ / ٨٩)

٢٣ - [٢٢] وَهَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ،»

وقيل: هو طرف (أقلب)، وتعقب بأنه لا فائدة لمطوية، فالرفع أولى، بمعنى
 بالمتصرف لمدير، وأن فاعل ما يصف إلى دهر من المسرة والمساءة، أو يحذف
 مصد، أي: أنا مقلب الدهر وهو يدعني لأمر لا اختار له، فمن ذمه فقد دمي،
 وأنكر الخطاب الرفيع بأنه بمنصبي كون دهر من أسماء الحسنى، بل معناه على الظرفية
 'ي' أقلب الليل والنهار طول الزمن، كذا في (مجمع البحار)^(١).

وقال في (القاموس)^(٢): الدهر قد يعد في الأسماء الحسنى

وعلم أن بداء لله سبحانه سب الدهر، إما أن يكون لرجوع السب إليه تعالى
 كما ذكروا، ويمكن أن يكون من جهة أن سب الدهر شعر بسنة التصرف إليه والله هو
 لمتصرف، فيه بعبق الكمال عنه تعالى، فافهم.

٢٣ - [٢٢] (أبو موسى الأشعري) قوله: (ما أحد أصبر على أذى يسمعه

من الله). لصبر الحبيب، ومنه: قتل صبراً، وهو أن يعبس حباً ويرمى حتى يموت،
 وصبر الإنسان: حبس النفس على ما يكرهه، وضه انجرع، والمراد ههنا لازمه،
 والصبور: حلليم انتهى لا يعاجل لعصاة بالتقمة بل يعصو أو يؤخر، كذا في
 (القاموس)^(٣)، وقال في (النهاية)^(٤): هو كالحليم، إلا أن المذنب لا يأمن في الصبور
 لعقوبة كما يأمن في لحليم.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ٢١٩)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٣٦٨)

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٣٩٣)

(٤) «النهاية» (٣/ ٧)

ومعنى الحديث: لا أشد حِلماً وصبراً من فعله وبركاً للمعاقبة عليه من الله سبحانه، وهذا التركيب يفيد في الأصل نفي الأشدّة من غير الله سبحانه، فإما أن يكون مساوياً أو ناقصاً، ولما استحال الأول تعين الثاني، والصبر والحلم موجودان في غير الله سبحانه ممن يتخفق بالأحلاق الكريمة، ولكنهما فيه سبحانه وتعالى أتم وأكمل كما في غيرهما من الصفات الكامنة، وفي العرف يفيد الأشدّة فيه تعالى كما ذكرنا في أمثال هذا التركيب، وقد ذكرنا وجهه بأن مساواة اثنين في صفة غير واقع، فإذا انتفت الأفضلية من أحد تثبت للآخر

هذا وقال انطيسي^١ ما ملخصه. المراد نفي ذات المفصل وقدمه من أصله، فإذا انتفت انتفت المساواة والنقصان، وجعله من قبل: لا ضب بها ينحجر، والغرض نفي نصب من أصله، وإنما صمّت إليه الصفة ليصير دلشاهد على نفي الصفة، والمعنى لا ضب هناك حتى يكون الانحجر، انتهى.

وفي حمل الحديث على هذا المعنى حماء ظاهر، فإن المفهوم منه صريحاً يعني لأصبرية من غيره تعالى مع وجود الصابرين، وهو يستلزم أصبريته تعالى عرفاً كما قرر. لا يعني الصبرين، مع كونه غير واقع لكثرة وجود الصابرين، والصفة ههنا هي أصبرية غيره تعالى، وهو غير لازم للموصوف كالانحجار بنصب، فلا يكون من ذلك القليل، ثم تعينه انتقصان مما لا دخل له في المقصود؛ لأن المقصود دفع الإشكال بأنه يلزم من نفي أصبرية غيره تعالى احتمال كونه مساوياً له تعالى في الصبر، ولا محدود في كونه ناقصاً على ما قررنا، فتأمل حتى يظهر المقصود.

ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧٣٧٨، م: ٢٨١٤].

٢٤ - [٢٣] وَعَنْ مُعَاذٍ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى جِمَارٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَذَرِي.....»

وقوله (ثم يعافيهم) العافية دوع الله عن العبد، عافاه الله عن المكروه عفاءً ومعافاة وعافية. وهى له العافية من العمل وللاء، كأعمده، والمعافاة أن يعفبك الله من الناس ويعفهم منك، كذا في (القاموس)^(٢)، أي: يدفع عنهم سلاء والضرر في أدب، ويرزقهم الأمور ولأولاد وأنوع النعم فيها، ولا يعجل بعقوبة، فإن اعتبرت حال لذنوب فهذا حسم، وإن اعتبرت الآخرة فصبر.

٢٤ - [٢٣] (معاذ) قوله (كنت ردف النبي ﷺ) ردوف بالكسر: اراكب حنق اراكب، كالرديف والمرتدف، وكل ما يتبع شيئاً

وقوله: (إلا مؤخرة الرحل) مصم فهمرة ساكنة فمعجمة مكسورة، أو همزة مفتوحة ومعجمة مفتوحة مشددة، وهي ابعود لذي يكون خلف الراكب يستند به، كذا في شرح الشرح، وفي (القاموس)^(٣): مؤخر الرحل ومؤخرته تكسر وتفتح حائزها محففة ومشددة، وفي (الصحيح)^(٤): مؤخرة ارحل بفتح الحاء لغة قليلة، وفي لغة أخرى، وهي (أخرة) بالهمزة خلاف لقادمة، و(ارحل) بفتح الراء وسكون الحاء المهملة.

وقوله: (هل تدري) درى دراسة: عيَّنه، أو بصرت من الحيلة، كذا في (القاموس)^(٥)

(١) القاموس المحيط (ص: ٢٠٦)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٣٢٢)

(٣) نظر (الصحيح) (٦٦/٢)

(٤) القاموس المحيط (ص: ١١٧٩)

مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقَّ الْعِبَادَ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قُلْتُ^(١): يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَبَّلُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح. ٢٨٥٦، ٥٩٦٧، م: ١٣٠].

وقوله: «ما حق الله على عباده» الحق صد بطل، والأمر المقضي، والواجب، والموجود الثابت، لكن المراد بالأول واجب ثلث شرعاً، وفي الثاني تفصيلاً، وإسماً معني حملاً وجباً بتأكده برعده الحق^(٢).

وقوله: «ولا يشركوا به شيئاً» إن كان المراد بالإشراك كفر، فمراد أن لا يعذب عذاب المشركين، وإن كن الرياء والعبد بالإحلاص حقه أن لا يعذب أصلاً.

وقوله: «أفلا أشير به الناس» إشارة مثلية الداء^(٣) لإخبار بما يسر، معني منه لأنه يظهر أثره في البشرية.

وقوله: «فيتكلموا» تشديد التاء، أي: يعمدوا ويمسعوا عن العمل، وروي (يتكلموا) بصم الكاف من لكون، وهو الاعتناع.

وب قلت كيف رواه معاذ وبشر به الناس مع بهي ﷺ عه^(٤)

فمننا. علمه معاذ ﷺ أن النهي محصور بـ ذلك الزمان، أو روه بعد الأمر

(١) في نسخة «فقلت»

(٢) قال لغاري: حق لله بمعنى لواجب والأمر، وحق العباد بمعنى اجدير وثلاثي، ولا يجب على الله شيء، بخلاف المعتبرة، وقد ثورثي حق عباد على جهة المشكك والمعادلة لحمة عليهم «مرقاة المفاتيح» (١/ ٩٧)

٢٦- [٢٥] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ نَوْبٌ أَيْتَضَرُّ وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، قُلْتُ: «وَأَنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قَالَ: «وَأَنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قُلْتُ: «وَأَنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قَالَ: «وَأَنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قُلْتُ: «وَأَنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، قَالَ: «وَأَنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمٍ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ»، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: «وَأَنْ رَغَمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ».

[خ: ٥٨٢٧، م: ٩٤].

٢٦- [٢٥] (أبو ذر) قوله: (قال: أتيت النبي ﷺ وعليه نوب أبيض .. إلخ) أشار به إلى لبته وإتقانه فيما يرويه باطلاعه على خصوصيات أحواله ﷺ، وكأنه أوحى إليه ﷺ بذلك في هذا المنام، فأخبر به بعد استيقاظه، فذكره أبو ذر إشارة إلى ذلك.

وموله. (قلت: وإن زنى وإن سرق) تقدير الكلام أيدخل الجنة وإن زنى؟ واشترط حال، و(سرق) من باب ضرب يضرب.

وقوله. (على رغم أنف أبي ذر) إما متعلق بـ (يدخل) المقدر، أو قلت هذا، أو حكمت بهذا، والرغم والرغام بالفتح: التراب، ورغم رغباً مثلثة المراء من سمع وفتح، وأرغم الله أنفه: ألغظه بالرغام، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاب والانقياد على كره، وفي الحديث: (إذا صلى أحدكم فيلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرجه منه الرغام)، أي: حتى يظهر ذله وخضوعه، وفي حديث آخر: (رغم أنفي الله)، أي: ذل وانقذ، وحديث: (سجدتي السهو) (كأننا ترغيباً للشيطان) (١)، أي: إغاطة له وإذلالاً، فالمعنى وإن ذل وكره أبو ذر، فإنه لما استبعد دخول الجنة مع وجود لزوم

(١) أخرجه مسلم (٥٧١)، والبيهقي (١٢٣٨)، وأحمد (٧٢/٣).

والسرقة كأنه سعى في فيه، ولحكم بحلافه وصده كان تدليلاً وإكراهاً.

واعلم أن هذا الحديث وأمثاله تدل على أن المؤمن إن كان فاسقاً ومرتكباً للكثيرة دخل الجنة، ولم يخلد في النار، ويغفر الله له إن شاء، أو بعذبه ثم يده حله الجنة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، والأحاديث في ذلك كثيرة، والأحاديث الدالة على خلافه نزل عندهم تطبيقاً بين الدلائل، وعلى هذا كان إجماع السلف من الصحابة والتابعين، ثم نشأت مبتدعة من المعتزلة وغيرهم، وقالوا في هذا انحلال عن رتبة الدين وللملة، واسلال عن قيد الأحكام والشرعية، وغرء للناس على ارتكاب المعاصي وتركهم سدى مهملين، وهذا خطأ منهم، فإن لوعيدات الواردة في شأن العصاة كفيه في الرجز عن المعاصي وبركها، فبوشء يعذب على أدنى معصية أحقاباً، وورد: (إن أدنى مكة مكث العصاة من المؤمنين مدة عمر الدنيا وسبع آلاف سنة)، نعم وعد المؤمنين بعصاه ورحمته الواسعة بالخلاص عن خلود النار، وأما لأحدث لماطفة بحمرة (من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله صدقاً من قلبه) على الدار حمزوز بحمرة خلوده فيها، أو المراد ثلث اثني أعصت للكافرين، وقال بعضهم إن هذا كان قبل رسول القرائض ولأو مر والنواهي، ومنهم من دل إن المراد أن يعرب هذه الكلمة ويؤدي حقها وفرضتها، وقيل: إذا قدسها عند الندم والتوبة، هذا في حرمه فدل على اسار

أب دخول الجنة ولو بعد استعذيب وعدم حدود في النار، ولمذهب أن مجرد هذه الكلمة إذا صدرت حليصة من القلب صدقاً، ثم لم يطرأ عليها ما يصادها بحصر بها أصل النجاة ولو بعد تعذيب، وليست هذه لحالة يسيره سهلة يحصل لكل أحد، فإن قلوب أرباب المعاصي قبلما تغلوا عن استحلال واستحقاق بالمعصية، محشوة

٢٧ - [٢٦] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَآنَنُ أُمِّيَّةٍ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، . . .

بالصلوات التي تنصرف بها لشكوك والأوهام المنافية لحقيقة التصديق اليقيني نحاص، وإذا حصل التصديق يقيني من غير شائبة شك ووهم، واستقام وثبت، ومع ذلك صدرت المعصية بعارص غلبة شهوة وحمية وأمية، وأمثلة ذلك، لم يحل بأصل الإيمان، وليس العمل فاحلاً في أصل الإيمان بل في كماله، وتقدم شعبه وخصاله، وإذا ثبت أمره في النفس الأخير عسى ذلك يظهر بوجه وتدفع ظلمته [التي] طرأت بالمعصية مغفرة من الله وتطهيره ونقشه بالعذاب وشناعة الشافعين، وذلك فصل الله بعمل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويعفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، وهو العرير الحكيم، وهو على كل شيء قدير، وتقدم هذه بمباحث نظمت من كتب الكلام، فتدبر

٢٧ - [٢٦] (عبادة بن الصامت) قوله: (وأن عيسى عبد الله ورسوله) فيه رد على اليهود والنصارى، الأول في الثاني، والثاني في الأول.

وقوله (وأن أمته) نظمه أنه رد على النصارى خاصة وتحرير له، دل الطيبي^(١). وكذا على اليهود؛ براءة لساحته من قذفهم.

وقوله (وكلمته ألقاها) سمي عيسى كلمة الله لوجوده بكلمة ﴿كُنْ﴾ من غير أب، ولأنه تكلم في صغره.

وقوله (وروح منه) سمي بالروح لإحيائه الأموات أو بقلوب، أو دو روح صدر منه اختراعاً لا توسط ما يجري مجرى الأصل والعمادة له

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أخ - ٣٤٣٥، م. ٢٨.

٢٨ - [٢٧] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ائْسُطْ يَمِينَكَ فَلَا يَابِعُكَ، فَبَسَطَ بِيَمِينِهِ فَقَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ «مَا نَكَ يَا عَمْرُو؟» قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي... ..

وقوله (الجنة والنار حق) ذكر للمعاد كائدي قبله ذكر لنميباء، والحق: موجود
لثاب، فهي صفه مشبهة، وإن حمل على معنى اصدق فهو مصدر من قبيل رجل
عدل

وقوله (أدخله الله الجنة) إما اسداء بعمو مه أو شفاعه من رسوله، أو بعد معديه
بما شاء

وقوله (على ما كان عليه من العمل) أي كذا على أي عمل كان عليه من
صغيرة أو كبيرة، وليس هي أكثر النسخ (عبه) فهو محذوف أو (كان) تامة.

٢٨ - [٢٧] (عمرو بن العاص) قوله (فلا يابعك) إم تكسر اللام ويصب
لمعر على أن اللام بمعنى (كي) و(أن) مقصورة، فاعاء رائدة، أو اللام بتأكيد ولفاء
هي لمي يقدر بعدها (أن)، أو يفتح اللام الابتدائية، والعمل مرفوع

وقوله (تشرط ماذا) (ما) الاستفهامية له صدر الكلام، فيقدر (ماذا) قر
(تشرط)، ولما كور مفسر له، وقيل: إذا ركبت مع (إذا) لم يجب تصديره، أو
حرف الاستفهام مقدر قبل (تشرط) و(ماذا) مع فعلة المحذوف تناء الكلام، ذكر

قَالَ: «أَمَّا عَلِمْتَ يَا عُمَرُو أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٢١].

وَالْحَدِيثَانِ الْمَرْوِيَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ». وَالْآخَرُ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي»، سَنَذْكُرُهُمَا فِي بَابِ الرِّبَاءِ وَالْكِبَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

● الفصل الثاني:

٢٩ - [٢٨] عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.....

لوجوه اشلاثة الطيبي^(١)، والوجه اشالث أوجه والطف.

وقوله. (أب الإسلام يهدم ما قبله) مظلمة كسب أو غيرها، وما لهجرة واضح فيهدماد ما عدا المظلم، هذا ما عليه الجمهور، وقيل. يهدم الحج المظالم أيضاً، وقد روي في ذلك حديث سنذكره وأقوال لعلماء فيه في كتاب الحج، والله أعلم.

وقوله (وأن الهجرة...) (الحج) زيادة على الحوب يدفع استعداد هدم الإسلام لئدي هو أصل الأصول ما قبلها بأل ذلك حار فيما هو فرع من لأعمال، وقوله (أب علمت) في معنى (اعلم)، عبر بهذا الوجه تنبيهاً على أنه أمر مهم ينبغي أن يسبق العلم به لكل أحد، فافهم.

الفصل الثاني

٢٩ - [٢٨] (معاذ، قوله: (يدخلني الجنة) بالرفع صفة لـ (عمل)، وهو الأقوى

وَيَهْدِيَنِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ
يَسِّرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَنُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَنُؤْتِي
الزَّكَاةَ، وَنَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَخُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ
الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ،

و لأوجه رواية ودراية، وكذا قوله: (يَهْدِيَنِ مِنَ النَّارِ)

و دل التوريشتي، انجزم فيها على جواب الأمر غير مستقيم رواية ومعنى.

وقوله: (لقد سألت عن عظيم) في شرح الشيخ: أي بتعسر حوائه، أو عن عظيم

فعله

وقوله: (وإنه ليسير) أي حوائه على الأول، أو فعله على الثاني، وفان.

يرجح الثاني قوله (مبعد) لأنه استشاف لبيان ذلك الأمر العظيم

أقول: بل قوله: (وإنه ليسير على من يسره الله) أيضاً ظاهر في الثاني كم

لا يحفى.

وقوله: (ألا أدلك على أبواب الخير): (ألا) محتمل أن تكون لعرص، وأن

تكون الهمره للاستفهام دخلت على حرف النفي، والثاني هو الظاهر من الأحاديث

الأخر، لوفوع (سى) في حوائه، إلا أن يكون بعذر الأصل، لأن أصل لعرص أيضاً

هو لهمره الداخلة على لا النافية.

وقوله: (الصوم جنة ..)، (بح) الظاهر أن المراد بهذه المذكورات نواصها، فإنه

لما ذكر لعرص لثي هي الأركان الخمسة الكافية في دخول الجنة والنجدة عن النار؛

ذكر لنو فل لثي هي أسباب كمال الحيرات وأبواب مريد لبركات، فالصوم كالترس

بمنع وصول لخطيئة وصدورها من الصائم؛ لمنعه للشهوات ومداخل الشيطان.

وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَسْأَلُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَدِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: تَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،

وقوله (والصدقة تطفيئ الخطيئة كما يطفيئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل)، ولكنه في الصدقة يوصل بمعها إلى لغبر أنه وأكمل فخص به، ثم قوله (الصوم حبه) يحتمل أن يكون جمعه وحده يتخصص ذكر باب من الخير، وهو لصوم، وعلى هذا بقدر لقونه (وصلاة الرجل في جوف الليل) خير مثل كذبتك، أي تطفيئ الخطيئة، أو من أبواب الخير، وأن يكون الصوم خير مبدءاً محذوف، أي أحدها بصوم، وجه خير لمحذوف آخر، أي وهي حبة، وكذلك قوله (والصدقة تطفيئ)، وعلى هذا لا حاجة إلى تقدير خير لقوله: (وصلاة الرجل).

وقوله (ثم تلا) أي: لسان فائدة الصلاة في جوف الليل، كذا قيل، ولا يظهر أن يكون فضيلة الصدقة والصلاة معاً اشتمول الآية إياهما، فافهم.

ثم انتحب من أمور الديانة خلاصتها وأفضلها وقال: (ألا أدلك وأحرک برأس الأمر) أي بأصل أمر الدين الذي لا وجود له بدونه كالرأس بالنسبة إلى لجسد، وهو الإسلام المراد به ههنا كلمة الشهادة التي يحصل به أهل الدين.

وقوله (وعمود الأمر) بمنح لعين الذي يحصل به قوة وكمال كالعمادة بالنسبة إلى النيب، وهو انصلاص التي تحصل بإدعتها قوة في الدين.

وقوله (ودروة سنامه) والذروة بكسر الدال وضمها: أعلى الشيء، كذروة جبل، و(السام) بمنح اسين بالقرسية كوهن شره وهو الجهاد مع انكمار يحصل

قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودَةُ الصَّلَاةِ، وَدِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا».....

به علو ورفعة في الدين

وقوله (قلت: ملئ يا نبي الله) حازت رعة السائل وشوقه إلى سماع ذلك الأمر العظيم ودركه في هذه المرتبة باستماع صفاته العظيمة: راد كنهه لإجابة وبإدائه بفتح زيادة في الإجابة والإقبال، وكذا في ثالثة مع نفس نشأ من كثرة الشوق في لعدة، وقال: (يا نبي الله) مع ما في هذا العواء ومعنى (إحار والرفعة من لمسية، ثم قل: (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) وملاك الشيء بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه، وما يعتمد عليه فيه، وفي (مختصر النهاية) لسيوطي^(١) الملاك بالكسر والفتح: ما يقوم به الأمر، يقال: انقلب ملك الجسد، وفي (القاموس)^(٢): ملاك الأمر بفتح ويكسر: قوامه الذي يملك به، وقد التويشتني. أهل لغة يكسرون الميم ويفتحونها والروية بكسر الميم.

وقوله (كنه) أما تأكيد بالأمر أو للملاك.

وقوله (كف عليك هذا) أي. لسانك، فلا تتكلم بما يصرك، وما لا يعيبك، وما كان السكوت كعب الناس في الظاهر صرراً وتقبلاً على صاحبه: استعمله بكلمه (على)

(١) انظر «الدر النضر» (٢/ ٩٦٢)، وعبارة لسيوطي في «مختصره» هي «الملاك» بكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه.

(٢) «القاموس المحيط» (ص ٨٧٩)

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «لَا كِلَاكُمْ أَنتُمْ
يَا مُعَاذُ!.....»

وقوله (وإنا لمؤاخذون) يقال: أحده يديه مؤاحدة، ولا يقبل واحده،
والمؤاحدة: أن يأخذ أحد أحداً بدين.

وقوله: «تكلنك» بكسر الكاف، في (القاموس)^(١): التكل بالضم، الموت
والهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد، ويحرك، وقد تكل كفرح فهو تاكل وتكلان،
وهي تاكل وتكلانة قليلة، وتكول وتكلى

وفي (النهاية)^(٢): «تكلنك أمك» أي فقدتك، والتكل: فقد الولد، وامرأة
تاكل وتكلى، ورجل تاكل وتكلان، كأنه دعاء عليه بالموت لسوء فعله، أو قوله،
والموت يعم كل أحد، فإذا ادعاء عليه كادعاء عليه، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت
خير لك لئلا تزداد سوءاً، ويحوز كونه مما يجري على ألسنتهم ولا يراد به الدعاء،
كثرت يدك، وهو الأظهر.

وقال الثوري^(٣): تكلنه أمه، وقيل السيول، وقائه الله، ومظنرهم كلمات
يستعملونها عند التعجب والبحث على النقط في الأمور، ولا يريدون به الوقوع
ولا الدعاء على المخاطب بها، لكنهم أخرجوها عن أصلها للتأكيد مرة، وللتعجب
والاستحسان تارة، وللإنكار والتعظيم أخرى، وقد جاء والتكباء، وهو إما مصدر
واللام مكسورة، وإم صفة للام مفتوحة، وجاء والتكل أمياه بضم ثاء وسكون كاف
ويصحهما.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٨٩٥).

(٢) «النهاية» (١/ ٢١٧).

وَهَلْ يَكُتُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ،

وقوله: (وَهَلْ يَكُتُّ لِنَاسٍ) (يَكُتُّ) يفتح الياء وضم الكاف مضارع كنه بمعنى صرعه وأسقطه. وأكث من الإفعال بمعنى سقط، فمجرده متعد ومريده لا م. على عكس المعهود في الإفعال، وهذا هو المشهور، وفي (القاموس) كُتَّ قَتَّه، وصرعه، كَأَكْبَه، وكَتَبَه فأكب، وهو لازم متعد، وكَتَّ عليه: أبلى ولزم، انتهى

وقوله: (أَوْ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ) شك من رراي، وهو جمع منحر يفتح الميم وكسر حاء وفتحها نغمة لأف، والمراد ههنا الأف نغمة، كذا في شرح الشيخ^(١) وفي (لهاية)^(٢): أَخَذَ بِنُحْرَةٍ نُصْبِي: أي بالنغمة، ونُحْرَتِ الْأَفْ نَغْمَاهُ، وَنُحْرَةٌ بِالْحَرَكَةِ مَقْدَمُ الْأَفْ، وَنُحْرَتَانِ أَيْضاً نَغْمَا الْأَفْ، انتهى وقل إنكروني^(٣): للمحرر نصح "ميم وكسر حاء"، وقد تكسر ميمه اتباعاً للمحاء، وفي (القاموس)^(٤): نَحَرَ نَحْرٌ مَدَّةٌ لَصَوْتٍ فِي حَبَاشِيمِهِ، وَنُحْرَتُ نَصْحِ مِيمِهِ وَنَحَاءِ وَنُحْرَتُهُمَا وَضَمُّهُمَا، وَكَمَجْلَسٍ وَمُتَمَلِّوِي^(٥): الأف، وَنُحْرَةٌ الْأَفْ: مَقْدَمُهُ، أَوْ حَرْفُهُ، أَوْ مَا بَيْنَ النُّحْرَيْنِ، أَوْ أَرْبَعُهُ، انتهى.

وقد حاء في الحديث (أَتَى السُّكْرَانُ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ لِلْمُخْفَرِينَ)^(٦) أي

(١) القاموس المحيط: (ص ١٣٢)

(٢) نظر: معرفة السماع: (١/ ٢٥٥)

(٣) لهاية: (٥/ ٣٢).

(٤) شرح النحوي: (٩/ ١٠٨)

(٥) القاموس المحيط: (ص: ٤١٧)

(٦) في الأصل: «مملوك»، والتصويب من القاموس:

(٧) نظر: السنن الكبرى: لشيخه (٨/ ٣٢١)، ومصنف عبد الرزق: (١٣٥٥)

إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ . [حم: ٥ / ٢٣١، ت: ٢٦١٦، ج: ٣٩٦٩].

٣٠- [٢٩] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ». وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٦٨١].

كبه الله لمنحربه، وجاء: لما خلق الله إبليس نحرًا، والنحر صوت الأنف، وباجمعة المراد ههنا السقوط والدخول في النار على وجوههم، ولما كان الأنف أرفع أجزاء الوجوه ويقع السقوط عليه أولاً نسب إليه.

و(الحصائد) جمع حصيدة، ولحصيد: قطع الزرع، شبه إطلاق المتكلم لسانه بما يقتضيه لطبع من الكلام من غير تمييز بين الخير والشر ما يعني وما لا يعني بفعل الحاصد الذي لا يميز بين شوكة وزرع، وهذا باعتبار الأغلب، فإن أكثر ما يقع الإنسان في البلاء من جهة اللسان، وذكر الثوريثي أنه ذكر في بعض الروايات (حصائد ألسنتهم) وذهب في معناه إلى حصاد للسان وهي رزاقته، قال: وذلك ليس بشيء لأنه يحالف رواية الجمهور، والظاهر أن بعض الكلمة سقط عن الكاتب على ما وجد في النسخة، انتهى. ولقد ضيع هذا الراوي وحرم عن إدراك بلاغة هذه الاستعارة اللطيفة البليغة الصادرة من أفصح فصحاء العرب والمعجم ﷺ، فهذه الرواية مما لا ينبغي أن تروى ونسمع، والله أعلم.

٣٠- [٢٩] (أبو أمامة) قوله: (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان) يعني من كان جميع أفعاله لوجه الله لا لحظ نفسه وميل إلى ما سوى الله ورضاه سبحانه، فقد جعل إيمانه كاملاً تاماً، وهذا توحيد الإخلاص

٣١ - [٣٠] وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، وَفِيهِ:
«فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ». [ت. ٢٥٢٠].

٣٢ - [٣١] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ
الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ لِي اللَّهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د. ٤٥٩٩].

٣٣ - [٣٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ
سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،»

وتحريد الذي لا يتيسر إلا بالكلمات من الصديقين، رزقنا الله، واستكمل وأكمل وكمل
بمعنى أنتم وجميل.

٣١ - [٣٠] (معاذ بن أنس) قوله (مع تقديم وتأخير) لفظ (المصباح) هو
الأول.

٣٢ - [٣١] (أبو ذر) قوله: (أفضل الأعمال) الحب في الله والبغض في الله
معناه معسى حديث أبي أمامة، و(بي) أجنبية بمعنى اللام كقولهم رعدت امرأة في
هرة^(١)، وقولهم، المتفكر في معرفة الله، وبحو ذلك، وأمثال هذه الأحاديث من حوامع
الكلم التي تجمع معنى الإسلام وإيمان وإحسان، ويضمن أحكام الشريعة وآداب
مطوبته وأسرار الحقيقة.

٣٣ - [٣٢] (أبو هريرة) قوله: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

(١) أي الباطنية التي يتوصل بها إلى حقايق المعرفة والشهود، قد أُلِّقَ بِهَا مَعْنَى الذَّمِّ، وَقِيلَ - التَّعْلِيلُ
مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، إِذِ الصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مُطْلَقًا بَعْدَ آدَاءِ شَهَادَتَيْنِ «مِرْقَاةُ الْمَنَاجِيحِ»
(١٠٧ / ١)

(٢) أخرجه البحاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٢٤٢).

وَالْمُؤْمِنُ مِنْ أَمَنَةِ النَّاسِ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.
[ت: ٢٦٢٩، ص: ٤٩٩٥].

وقد سبق بيده في حديث عبدالله بن عمرو^(٢).

وفوته: (والمؤمن من أمنة الناس على دمائهم وأموالهم)^(٣) أيس كصرح أمنة، فأما من، أي لم يحافوه على أموالهم وأنفسهم، والأعرص جعلها داخلة في ندماء كمال نعلتها نفس الإنسان كأنها حرزه، ثم ظهر سيق الكلام بوجه معايرة الإيمان والإسلام ومؤمن والمسلم ومديره أحكهما ونكهما وحاد، ونفقه انديه تأكيد وتقدير لأولى، ورتب من سمع على المسلم ومن أمنة على المؤمن. عانة لمطابقة في مادة الاشتقاق تصاً غير أنه فنصر في الذي على ما ثم ليد على ما هو نظام اكتفاء، أو لأن أمنة لسان طهارة شائعة لا حاجة إلى تكررها، بخلاف آفة اليد فيها معتقاة إلى البيان واستقير، هكذا وجهه لطبي^(٤)

ويمكن أن نقول: لإيمان من حيث إنه فعل لقلب أكمل من لإسلام وهو لا يباد في نظائر، والأمن أيضاً أتم وأقوى من السلامة، فإن السلامة أن لا يصب منه ضرر وأنه مع بوجه حصونه وحتمته، والأمن أن لا يبعث التوهم والاحتمال أبصاً، عافهم.

(١) انظر الحديث (٦)

(٢) هذا الحديث لا يمكن بهذا الشك في وجوبه من كتب السنن، بل هو مقلع فيها، ثبت الحديث بحديث رواه أحمد في مسنده (٣٤) بإسناد على شرط مسلم عن قتادة بن عتبة، وساقه بلقيع، إلا أنه قدّم المؤمن في روايته على المسلم، وهو حديث حبيب شمس عن أصول كثيرة في الدين «مرواة المعانيح ١/ ١٠٧ - ١٠٨»

(٣) «شرح لطبي» (١/ ١٧١).

٣٤- [٣٣] وَرَادَ النَّبَهِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» بِرَوَايَةِ فَضَالَةَ: «وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ».

[هـ: ٥٤٩].

٣٥- [٣٤] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَلَّمَا خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: ...

٣٤- [٣٣] (فضالة) قوله: «والمجاهد من جاهد نفسه»^(١) أي المجاهد الحقيقي الذي ينبغي أن يسمى مجاهداً من حارب نفسه بكونها أعدى الأعداء ولمارماً لشخص دائماً به كيداً، ويلق دركه ويصعب علاجه

وقوله: «(المهاجر من هجر الخطايا والذنوب) لأن المقصود من الهجرة التمكن من الطاعات بلا مراوحة الأغصان، وتشوش القلب بمصاحبة الأشجار، فهي لحقيقة الهجرة براء الذنوب والخطايا، فمن هو في الوطن درك لخطايا والمأثم، فهو مهاجر حقيقه، ومن حوج منه ولم يترك الذنوب فلا هجرة له بافعة، فالمهاجر الحقيقي من هجر لخطايا والذنوب، وقد مر في حديث عبد الله بن عمرو^(٢)

٣٥- [٣٤] (أنس) قوله: «قلما خطبنا» (ما) مصدره، والمعل بتأويل المصدر فعل (قل) أي: خطبته، أو كافة، فيكون (قلما) بمعنى (ما) النافية، ويحتمل أن يكون (ما) عبارة عن زمن موصولة أو موصوفة، والمائد محذوف، وأما إن كتب مضحمة كما قال الطيبي^(٣) فلهن الفعل مؤول بالمصدر، أو منزل منزله بكون فاعل (قل)، فتدبر

(١) وَذُوهُ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، وَيَشَأُ مِنْهُ الْجِهَادُ الْأَصْغَرُ «مراد المماني» (١/ ١٨٨)

(٢) نظر الحديث (٦).

(٣) «شرح الطيبي» (١/ ١٧٢)

«لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [هـ. ٤١٨٤].

* الفصل الثالث :

٣٦- [٣٥] عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٨، ٢٩].

٣٧- [٣٦] وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦].

وقوله «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» إن أريد بالأمانة المعنى المتعارف من حفظ أموال الناس ومجسدهم مثلاً، وبالعهد ما جرى بينهم من ميثاق، فهذا تعليل وحث على محافظتهما، والصفي هو الإيمان لكامل، وإن أريد التكاليف الشرعية والعهد الذي أخذه الله من عباده بأدائه حقوق ربوبيته والانقياد لأحكامه، فبحث بشتم ديث الدين والإيمان كله أصراً وفروعاً فلا إشكال في هذا لفي، ويكون في الكلام تكرير أو تأكيد أو تقرير، ويحتمل أن يكون الأمانة محمولة على المعنى الأعم، والعهد على الأخص، فيكون تحصيماً بعد تعميم، فتدبر.

الفصل الثالث

٣٦- [٣٥] (عبادة بن الصامت) قوله - (حرم الله عليه النار) قد مر تأويله^(١)

٣٧- [٣٦] (عثمان) قوله - (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله) بأن لم يطرأ

٣٨- [٣٧] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثِنْتَانِ مُوجِبَتَانِ». قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (م: ١٥٠).

٣٩- [٣٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَهُمَزُ ﷺ فِي نَفَرٍ لِقَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا، فَأَنْطَأَ عَلَيْنَا،

قبيه ما يضاده، ويحتمل أن يكون المراد حصول العلم في ذلك الوقت فإن له فضيلة خاصة، فافهم، ثم هذا الحديث ظاهر في أن الإيمان هو التصديق فقط.

٣٨- [٣٧] (جابر) قوله: (ثنتان) أي: خصلتان، وهما الإشراك وعدم الإشراك؛ يعني الكفر والإيمان.

وقوله: (موجبان) أي: الجنة والنار بحكم الله ووعده ووعيده.

٣٩- [٣٨] (أبو هريرة) قوله: (في نفر) أي (النهاية)^(١): النفر: رهط الإنسان وعشيرته، وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة من ثلاثة إلى عشرة، ولا واحد له من لفظه، انتهى. وقد يستعمل بمعنى القوم والجماعة من الجن والإنس

وقوله: (من بين أظهرنا) أي من بيننا، والأظهر جمع ظهر مقحم للتأكيد، ومثله ظهرنا وظهراينا نفتح النون، ووجهه أن من كان بين قوم كان بين أظهرهم؛ لأن ظهر كل واحد منهم يكون في جانب عمه، وتوضيحه ما قال في (النهاية)^(٢) في حديث: (فأقاموا بين ظهرانيهم وبين أظهرهم) أي. أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستاد

(١) النهاية (٥/٩٣).

(٢) النهاية (٣/١٦٦).

وَحَشِينَا أَنْ يَقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَرَعْنَا، فَقَمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَعَ، فَخَرَجْتُ
أُبْغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى آتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لَيْسِي الْجَارِ، ...
إليهم، وزيدت ألف ونون مفتوحة تأكيداً، ومعناه أن طهراً منهم قدامه وظهراً منهم وراءه،
هو مكشوف من جانبيه ومن جوانبه إذا قيل. بين أظهرهم، ثم كثر حتى استعمل في
الإقامة بين القوم مطلقاً.

وقوله. (أَنْ يَقْتَطَعَ دُونَنَا) في (بصراح) ^(١): الاقتطاع بانه أز جيزي جدا كرد،
وفي (النهاية) ^(٢): أي يؤخذ ويتخذ به، قال اللوي ^(٣): أي يصاب بمكروه من عدوه،
ومنه أبا حزم أحذرهم أَنْ يَقْتَطَعُوكَ، أي لا يرونك منفرداً فيطمعوا في قتلوك،
فالمعنى: خشيت أن يصاب بمكروه من عدو أو غيره حول كونه دوننا، أي: متجاوزاً
عنا.

وقوله. (وَفَرَعْنَا) فعل بخشية في البطن، والقرع ظهور آثارها في الظاهر كما
يناسب قول أبي هريرة ؓ: (فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَعَ) ^(٤)، فافهم.

وقوله. (حَتَّى آتَيْتُ حَائِطًا) المراد بالحائط ابستاد من الحيل إذا كان عليه
حائط، وهو الحدار، وجمعه الحوائط، وأصله من الإحاطة، في (المقاموس) ^(٥)
الحائط: الحصار والبستان.

(١) الصراح (٢٢٥)

(٢) النهاية (٨٢ / ٤)

(٣) اشرح صحيح مسلم (١ / ٢٣٥)

(٤) أخرجه مسلم (٣١).

(٥) اللقاموس المحيط (ص ٦١١)

فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَحَدٌ لَهُ بَابٌ؟ فَلَمْ أَحِدْ، فَإِذَا رَيْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ
بَيْتٍ خَارِجَةٍ، وَالرَّيْعُ الْجَدُولُ، قَالَ: فَاحْتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ:

وقوله: (هل أحد له باباً) أي: مفتوحاً، ويجوز أن لا يكون دورانه حول الحائط
كله، بل دار بعض أطرافه ولم يجد بابه، والظاهر أن خروجه لم يكن من الطريق
الذي دخل به، بل من بابه الذي وحده بعد الدخول، والله أعلم، وعمله ﷺ أعلق بابه
بعد دخوله وسد طريقه.

وقوله: (فإذا ربيع) الريع: الجدول والنهر الصغير.

وقوله (من بيت خارجة) يتوین فيهما موصوف وصمة، ويتوین (بيت) وبهاء
الضمير في (خارجه) يرجع إلى الحائط، أي: شرفي موضع خدح الحائط، وبإضافة
(بيت) إلى (خارجة) بناء تأنيث اسم رجل، والوجه الأول أظهر، وقيل: هو المشهور،
والبيت يؤنث، كذا في (القاموس)^(١)، ثم الطاهر أن المراد بابتر ههنا معناها المعروف
لا البستان كما قيل.

نعم قد تطلق البئر على ابستان لكونها فيه كثر بضاعة، وهي بستان.

وقوله: (فاحتفزت) بالزاي، أي: تضممت لبسني المدخل، في (القاموس)^(٢)
احتضرت: تضام في سجوده وجلسه، واستوى جالساً على وركيه، وفي (الصرح)^(٣):
احتفاز برسبائى نشست وخويشتن درچیدن، وفي حديث علي عليه السلام: (إذا صلت المرأة

(١) القاموس المحيط (ص: ٣٢٤).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٤٧٢).

(٣) الصراح (ص: ٢٢٤).

«أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا سَأَلْتُ؟» قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونُنَا، فَفَرَّغْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ، فَأَكْبَيْتُ هَذَا الْخَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَخْتَمِرُ الشَّلْبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقَيْكَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَائِطِ بِشَهِدٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَسِّرْهُ بِالْحِجَّةِ»،

فاحتتمز بما حلست ودا سجدت) ، وفي حديث الأحف: كد يوسع من أناه، فإذا سمع بعد منعا تحفر به حجر، هذا، وأما رواية لراء فليس به معنى طاهر مناسب للمقام، والصواب هو الرواية بالري، كد قالو

وقوله (أبو هريرة) أي أنت أبو هريرة على طريق الاستعفاء للتعجب؛ لكونه لطريق مسدوداً يستعرب

وقوله (أعطاني نعليه) كما هو العدة في أعطائه شيء مما يعرف به أنه أرسله، ولعله لم يكن شيء آخر عنده سواه، وقد ذكر الطيبي "في تخصيص النعلين بركات مساسة لا تحب عن خفاء، والله أعلم. ولعله لما شاهد منهم كمال النعمة والإخلاص من فرعهم بأدنى معارفة وتوحيشهم بذلك، عصف عليهم وتوجه إلى حساب القدس لاستجلاب أرحمه لهم، فأوحى بذلك.

وقوله (فمن لقيك) إلخ) حاصر المعنى آخره بأمر من شهد به مستقيماً رجل الحجة، فافهم.

(١) أخرجه نحوه عبد الرزاق في "مصنفه" (٥٠٧٢)

(٢) "شرح الطيبي" (١/ ١٧٥)

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ عُمَرَ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قُلْتُ:
هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَثْنِي بِهِمَا، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُسْتَقْبِلًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّهِ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ يَنْفَذَنِي، فَخَرَزْتُ لِاسْنِي،
فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَزَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ،
وَرَكِبَنِي عُمَرُ.....

وقوله: (فكان أول من لقيت عمر) الطاهر يرفع أول ونصب عمر، ويجوز
لمعكس

وقوله: (لخرزت لاسني) بكسر الهمزة وسكون السين، أي: سقطت على
معدني، واللام بمعنى (على).

وقوله: (فقال: ارجع) كان عمر رضي الله عنه عالماً من عند النسي ﷺ أن هاتان إشارة
تطلياً لقبويه، وأنه لو سمعوا يكلوا، وأن الأمر لم يكن للإيجاب، ولذا حلاهم
رسول الله ﷺ آخره، فافهم.

وقوله: (فأجهشت بالبكاء) في (القاموس): 'جهش إليه كسمع وسمع جهشاً
وجهوشاً وجهشاً: فزع به وهو يريد الكد، كالصبي يفرغ إلى أمه، كـ'جهش، ولما
كان في الحديث ذكر البكاء كان في الجهرش تحريداً، ومنه حديث (أصابها عطش
فجهشنا إلى رسول الله ﷺ) (٢).

وقوله: (ركبني عمر) أي علا عليّ عدياً في (القاموس) (٣) ركب

(١) القاموس المحيط، (ص: ٥٤٣)

(٢) أخرجه أحمد في 'مسنده' (٣/ ٣٦٥)، وبيهقي في 'الدلائل' (٢٢٥٨).

(٣) القاموس المحيط، (ص: ٩٨).

فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً، فَخَرَرْتُ لِأُمِّي، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِتَغْلِيكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ تَسْرَهُ بِالْحَقَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَحَلَّاهُمْ يَحْمِلُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَلَّاهُمْ»، وَوَاهُ مُسْلِمٌ - [م: ٥٢].

٤٠ - [٣٩] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» - رَوَاهُ أَحْمَدُ - [حم: ٢٤٢ / ٥].

كسعه علاه.

وقوله: (على أثري) بكسر الهمزة وسكون المثلثة، ويروى ففتحين، أي: منظر إذا هو على عقي

وقوله (بأبي أنت وأمي) أي: أنت مفدى أبي وأمي، وأبي وأمي فداك، فداه بعديه فداء وفدى، ويفتح، وفدى به وفاداه. أعطى شيئاً فأفداه، والفداء ككساء، وك (على) و(إلى)، والفدية: ذلك الممطى، وفاداه بنفسه وفده، إذ قال له: جعلت فداك.

وقوله: (فلا تفعل) دعاء ونصرع من عمر عليه السلام إلى حصروه أن لا يفعل لما رأى من المصلحة.

٤٠ - [٣٩] (معاذ بن جبل) قوله: (مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله) لعل جمع المماتيع باعتبار المواد وأفراد المؤمنين، أو الجنات، أو درجاتها ومنازلها، أو

٤١ - [٤٠] وَحَزَنَ عُمَانٌ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تَوَفَّى حَزَبُوا عَلَيْهِ، حَتَّى كَادَ يَفْضُهُمْ يُوسُوسٌ،
حمل كل حزة منها مفناحاً مبادعة.

٤١ - [٤٠] (عثمان) قوله: (حين توفي) بصيغة المجهول من اتوفي، أي برفاه الله وقبض روحه، والوفاة الموت، كد في (القاموس)، وحميمة اتوفي استيلاء الحق وقبضه تاماً، فالله سبحانه يستوفي حق الأهل الذي ضرب له، كما قال: ﴿أَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَمْسَ جِبْنَ تَوْنَهَا﴾ [المرم: ٤٢]، وقد يستند لتوفي إلى ملث الموت كما قال: ﴿يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكَ لَمُوتِ الْوَيْ وَكَلَّيْكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، أي يستوفي عددكم ويستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً، ولتعلم معنى الاستفعال يأتي كثير، كتقصه وسنقصه وتعجله واسعجته، كد قال ليصاوي، وعلى صيغة المجهول جاءت القراءة السع في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [الف: ٢٣٤]، وقرئ (يتوفون) بصيغة المعلوم، أي: يستوفون أجلهم، من: وهو قراءة علي عليه السلام.

وقوله (حزنوا عليه) حزن كفرح بصيغة المعلوم لآرم بمعنى يدوهكبر شذن، حزن وحزين لغتان منه، وكنصر معد، يقال: حزنه وأحزنه: جعله حزيناً، فهو محزون، وحزن يسكون الراي مصدر، ويعجب بمعنى الأرض الوعرة، والحزن بالصم ويفتحس سمن بمعنى (اندود) خلاف نسور، ويجيشان مصدرين من كلا الباب.

وقوله: (يوسوس) الموموسة: حديث النفس والشيطان بما لا ينع فيه ولا خير، كالوسواس بالكسر، والاسم بالفتح، كذا في (القاموس)، و(وسوس) لآرم، أي

(١) القاموس المحيط (ص: ١٢٣٣).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٥٣٦).

قَالَ عُمَانُ: وَكُنْتُ مِنْهُمْ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ مَرَّةً عَلَى عُمَرَ وَسَلَّم فَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ، فَاشْتَكَيْتُ عُمَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، ثُمَّ أَقْبَلَا حَتَّى سَلَّمَا عَلَيَّ جَمِيعاً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا حَمَلَكَ إِلَّا تَرُدُّ عَلَى أَخِيكَ عُمَرَ سَلَامَهُ؟ قُلْتُ: مَا فَعَلْتُ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلَى، وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: قُلْتُ. وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّكَ مَرُوزٌ وَلَا سَلَّمْتُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ عُمَانُ، قَدْ شَغَلَكَ عَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ، فَقُلْتُ: أَجَلٌ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: تَوَفَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْ نَجَاةِ هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْتَ أَحَقُّ بِهَا،

وقع في لوسوسة.

فقوله: (يوسوس) بكسر الواو الثانية، أي: يقع في اللوسوسة، والفتح لحن

وقوله: (مر علي عمر وسلم) عرف ذلك بعد الإفاقة وتحفيق الحكاية فاشتكى عمر، لعل الشكبة لأجل فوات هذا لواحظ من عثمان رضي الله عنه، وهو رد السلام، أو لأجل فوات بركة دعائه.

وقوله: (قُتِلَ: ما فعلت) أي ما تركت رد السلام عليه، عبر بالفعل بشاره بأنه لم يقع ديث منه باختياره ليكون فعلاً صادراً منه يؤاخذ عليه، أو يفرض. إن انترك أيضاً فعل، فانهم

وقوله: (صدق عثمان) وكيف يصدر ذلك منه مع شعوره، ثم خاطب عثمان رضي الله عنه وقال: قد شغلك عن ذلك أمر عظيم تشأ من وفاة رسول الله ﷺ، ويحتمل أن يتم الكلام بـ (صدق)، والصمير فيه لـ (عمر)، ويكون عثمان رضي الله عنه متأدي بحذف حرف البداء، وذلك وجه، والله أعلم.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَجَاةُ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَبِلَ مِنِّي الْكَلِمَةَ الَّتِي عَرَضْتُ عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا [عَلَيَّ]، فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١/٦].

وقوله. (ما نجاة هذا الأمر) قال الطيبي^١: يجوز أن يكون المراد بالأمر ما عليه المؤمنون من الدين، أي: نسأله عما يتخلص به من النار، وأن يراد به ما عيبه الناس من عرور الشيطان وحب الدنيا وانتهاك فيها ولركون إلى شهواتها وركوب المعصية وتبعتها، أي: نسأله عن نجاة هذا الأمر الهائل، وهذه الكلمة سبب النجاة من النار، والنجاة من الغفلة وصداء القلب، ولهذا التزمه السائررون إلى الله العارفون به، انتهى ملخصاً.

وتوجه على الوجه الأول أن عثمان رضي الله عنه هو الذي روى الحديث الذي في الفصل لسابق من حديث مسلم، وهو. (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة)، فكيف يصح قوله: (توفي الله تعالى نبيه ﷺ قبل أن نسأله عن نجاة هذا الأمر)؟ اللهم إلا أن يقال: إنه سيحدث لما دهشه من المصيبة والحيرة، هذا ولصواب أن يقال إن المراد النجاة عن حديث النفس ووسوس الشيطان كما جاء في رواية محمد بن جبير: أن عمر مر على عثمان فسلم عليه، فلم يرد عليه، فدخل على أبي بكر رضي الله عنه واتسكى ذلك إليه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما معك أن ترد على أخيك لسلام؟ قال: والله ما سمعته وأن أحدث نفسي، قال أبو بكر رضي الله عنه: فماذا تحدث نفسك؟ قال: خلا بي الشيطان، فحعل يلقي في نفسي أشياء ما أحب أبي تكلمت به وأد لي ما على الأرض، قلت في نفسي حين ألقى الشيطان ذلك: يا ليتني سألت رسول الله ﷺ. ما ينجينا من

٤٢ - [٤١] وَعَنِ الْمُقْتَدَادِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ»

هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في أنفسنا^(١) قال أبو بكر رحمه الله: «بني والله لقد اشتكت إلى رسول الله وسألته ما لدي ينجي من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في أنفسنا؟ فقال رسول الله ﷺ: (ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذي أمرت به عمي عبد الموت فلم يفعل)^(٢)، رواه أبو يعنى في (مسنده)^(٣).

قال البوصيري في (روند العشرة)^(٤) سنده حسن، كذا في (جمع الجوامع) للسيوطي، وذكر شيخ شيوخنا ابن حجر المكي في شرح قوله (كاد بعضهم يوسوس) أي: يقع في نفسه انحاء هذا الدين ويطغى أنواره

٤٢ - [٤١] (المقتداد) قوله: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر»، في (لقاموس)^(٥): المدر محركة: قطع الطين اليابس، واحدته بهاء، والحجارة والمدايرة إتباع، وفي (مجمع البحار)^(٦): المدر بفتح ميم وodal: الطين المجمع الصلب، والوبر محركة صوف الإبل والأرنب ونحوه، والجمع أوبر، والمراد ببيت المدر - المدن والقرى، مدرة الرجل: بلدته، وفي الحديث: (أما إن العمرة

(١) العرض من السؤال ما يريد وسواس القلب، ولذا ترى الصوفية اخترعوا الأفكار المتضمنة على كلمة التوحيد برد الوساوس وصفاء القلب، فهذا الحديث من مستلزماتهم، كذا في «التقرير»

(٢) مسند أبي يعنى (١٣٣).

(٣) «إتحاف الخيرة المهرة» ٣/١٠ وفيه هذا إسناده مقال، إلا أن التحسين كما ذكره المصنف هو من «جمع الجوامع» للسيوطي (١١٣٨٥).

(٤) «القاموس المحيط»، (ص: ٤٤١).

(٥) «مجمع بحار الأنوار» (٤ / ٥٧٠).

لَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعِزِّ هَزِيرٍ وَذَلَّ ذَلِيلٌ، إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ
مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَذِيبُونَهَا. قُلْتُ: فَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ هَذَا. رَوَاهُ أَحْمَدُ.
[حم. ٤/٦].

٤٣ - [٤٢] وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ قِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُفْتَاخُ
الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مُفْتَاخٌ إِلَّا لَهُ أَسْتَانٌ،

من مدرّكهم) أي: بلدكم، بقول: من أراد العمرة شتأ لها سفراً جديداً من منزله من
غير سفر الحج، وهو مستحب لا واجب.

وسيت الورى الوادي؛ لأنهم يسكنون فيها في الخيام، وهي من الورى غالباً
وقوله: (إلا أدخله) أي: أدخل الله، حذف للمعلم ودلالة السياق، وقد ذكر في
عصر النسخ صريحاً، والضمير المنصوب لراجع إلى البيت ظرف تقدير (هي) وإن
كان مكاناً محدوداً لكونه بعد دخلت.

وقوله: (يعز عزيز) أي: ملتزمة بعز شخص يعزه الله بها، بأن يختار تلك
كلمته ويؤمن بها، وملتزمة ببدل دليل، أي: شخص يبدله الله بها، بأن لم يؤمن
وقوله: (إما يعزهم الله) بيان وتفصيل لدخول الكلمة كل ست يعز ودل، فالعز
بأن يجعلهم أهلها، وبالدل بأن يدينوا ويتقدروا الكلمة ويقبلوا الجزية، فتدخس الكلمة
في الكل ويكون لديهم كده الله، ويكون غالباً على جميع الأديان طوعاً وكرهاً.

٤٣ - [٤٢] (وهب بن منبه) قوله: (له أستان)^(١) كنى بها عن الأعمال الصالحة

(١) قال القاري: الأولى أن يقال: الخزانة بالأشكال النصيب القلبي، والإقرار بالتقديرات، ونقيضه
بلا أحكام، انظر: «مرواة المفاتيح» (١/١١٧).

فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحَ لَكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ - [كتاب الجائز، باب: ١].

٤٤ - [٤٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضَعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [خ: ٤٢، م: ١٧٩].

٤٥ - [٤٤] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَا الْإِيمَانُ؟..

وَأَرَادَ الْإِسْلَامَ، وَبِهِ حُتُّ وَتَرْغُبٌ عَلَى الْعَمَلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حِزْءٌ مِنْ أَصْلِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، فَإِنْ دَخَلَ اجْتَهَادٌ مَعَ السَّابِقِينَ وَالْفَوْزُ بِالدرجات والمرتبات العرفية لا يكون إلا بالأعمال، وَإِنْ حِزْزٌ أَنْ يَحْصَلَ أَصْلُ النِّجَاةِ مِنْ خُلُودِ النَّارِ بِالْعَمَلِ وَالْمَغْفِرَةِ

وقوله. (رواه البخاري في ترجمة باب) على جهة التعليق، وتعليقات البخاري كلها متصلة صحيحة، لا سيما إذا ذكرت لا بصيغة التعريض كما هم في أصول الحديث، وقد مر في المقدمة

٤٤ - [٤٣] (أبو هريرة) قوله: (إذا أحسن أحدكم إسلامه) أي أخلصه، والإحسان ضد الإساءة، وفي (القوموس)^(١) - الضعف بالكسر مثل شيء، وضعفه مثله، أو الضعف: المثل إلى ما راد، ويقال: بك صعه يريدون مثله وثلاثة أمثاله؛ لأنه زيادة غير معصورة

٤٥ - [٤٤] (أبو أمية) قوله: (ما الإيمان) أي - علامة صحته وصدقه.

(١) «القوموس المحيط» (ص: ٧٦٥)

قَالَ: «إِذَا سَرَّكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ».....

وموله. (قال: إذا سررتك حسنتك... إلخ) فإن ذلك علامة وجود التصديق واليقين بالله وأحكامه واليوم الآخر وجزاء الأعمال، ومن مواضع ليقين الذي يجب أن يتبين العبد به جلاء الأعداء، وهو أن يعلم يقيناً أن لكل عمل بعينه جزاء حيرٌ كان أو شراً

فإن شيخاً قدوة أرباب الصحو والتمكين الشيخ عبد الوهاب المكي بمقتضى في (كتاب الحبل المتين في تقوية اليقين): كل ما أخبر به رسول الله ﷺ يجب به اليقين، وهو مع كثرتِه ونبوغه إلى حد لا يحصى، يرجع إلى أربعة مواضع

أحدها: التوحيد، بأن يعلم أن كل ما يقع في العالم إنما هو بقدرته المدي تعالى وإرادته، وهو الضار والنافع، والمعطي والمانع، وفائدته عدم الاستناد والاستعانة إلى ما سوى الحق سبحانه.

وثانيها: استوكل وثقة بضمانية الحق تعالى رزق العبد، وفائدته الإجماع في الطلب مع ترك الأسف على ما فات.

وثالثها: جلاء الأعمال من الثوب والعقاب، وفائدته الإقبال على انطاعات والاحتساب عن المعاصي.

ورابعها: اطلاع الرب تعالى على أحوال العبد سرها وعلانيته، وفائدته السعي والمبالغة في إصلاح الظاهر والباطن.

وقال الشيخ العرف بالله ابن عطاء الله الإسكندري الشاذلي^(١) في (كتاب الحكم)

(١) هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن عطاء الله (مسكندري الشاذلي المالكي، متصرف، توفي بالقاهرة، له تصانيف، منها «الحكم لمعاني» انظر ■

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْإِثْمُ؟، قَالَ: «إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعَهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٢٥٦/٥، ٢٥٢].

علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات، وترك الدم على ما فعلته من رجود الدلات، وقال سيدي أحمد بن زروق^١ في (شرحه): دليل حية القلب ثلاث: أولها: التأثير بالمعروف، فالقلب انسي يحسن المحسن ويقيح القبيح حيي، وإلا فلا

الثاني: التشوق للقوام، فالقلب الذي يطلب ما يقوم به وجوده، وهو التقوى حيي وإلا فلا

الثالث: تعلُّم لوقوع فيه من مستلذ وغيره، فالقلب الذي يستلذ الحسة دون نسيه حي وإلا فلا، ثم القلب بعد تأثره بالمعروف، إما أن يهض للعمل، فهو صحيح في حياته، وإلا فهو مريض، وقلوب ثلاثة: قلب مشروح، وهو قلب المؤمن المطيع، وقلب مذبوح، وهو قلب الكافر والمذيق، وقلب مجروح، وهو قلب المؤمن انعاصي.

وقوله (إذا حاك في نفسك شيء) في (القاموس)^٢ حاك الشيء في صدره رشح، وحاك القول في القلب حيكاً: أهد، والسيف أثر، والشفرة قطعت، كأحاك

١ «الأعلام» (١/٢٢٢)، و«الهدى الطالع» (١/١٠٧).

(١) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البيرلي شهاب الدين أبو العباس، المعروف بر وق، انقاسي المالكي، ولد سنة (٨٤٦هـ)، وتوفي سنة (٨٩٩هـ)، هجبه مجدث صوفي، به تصانيف كثيرة، منها: «الفتوحات الرحمانية في حل ألقام الحكم العظيمة» انظر «هديه للمعبر» (١/٧٣)، و«لصوره اللامع» (١/١٤١).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٨٦٤).

٤٦ - [٤٥] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ»، قُلْتُ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «طِيبُ الْكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»، قُلْتُ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ»، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدَيْهِ»، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

بهما، وهي (مختصر النهاية) ^(١). حدث في نفسه بحيك: أثر، والمعنى إذا حدث في نفسك، أي: أثر فيه ورسخ فأتروك، لأن ذلك علامة كونه إثمًا، يعني ما يؤثر في نفس الشريفة القدسية المتحبة محلبة القوى ونور الإيمان تأثيراً بالضرورة والكراهة، أي: ما لا يشرح له صدر من شوح الله صدره دون عموم المؤمنين، وعلى هذا يعمل قوله: (سغت قلبك) وذلك فيما إذا لم يوجد دليل شرعي من الكتب والسنة، ويتعارض أقوال العلماء، فحيث يستغني عن القلب ترجيح بعض الأموال على بعض، كما تقر في أصول الفقه، وروي (حاك) بالتشديد من المحاكة بمعنى المماثلة، محرّده الحك بمعنى النحت، والأول هو الأصح

٤٦ - [٤٥]: (عمرو بن عبسة) قوله: (حر وعبد) أي: أبو بكر وبلال، وقيل: ريد من حارثة، وقيل: الوحه هو لأول، فإن في إحدى روايات مسلم: (ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما)، وقيل: لمراد كل الدس من الأحرار والعبيد، إخبار عما ينقرر عليه أمر الإسلام في الاستقبال، وفيه ما فيه، وإلا فقد قيل في ترجمة عمرو بن عبسة: إنه رابع أربعة أو ثالث ثلاثة في الإسلام.

وقوله: (قلت: ما الإسلام؟ قال: طيب الكلام وإطعام الطعام) إلى قوله (قال:

«خُلِقَ حَسَنٌ».....

خلق حسن) توجيه 'حديث لا يحلو عن شيء، فإنه سأل بما عن حقيقة الإسلام ومفهومه، ولا شك أنه عبارة عن الأركان الخمسة التي هي عصبها كما مر تفسيره في حديث^١ حريث بن عجلان، أو عن خصاله ولوائمه وروده وهي كثيرة، فما معنى أنه طيب الكلام وطعم الطعام، وأقصه من سلم المسموم من لسانه ويده؟ وكذا الكلام في الإيمان، فإن حقيقته أن تؤمن بالله وملائكته إلى آخره ذكر في الحديث المذكور، وخصاله وشعبه كثيرة، فما معنى أن الإيمان الصبر والسماحة وأقصه خلق حسن؟

والذي يفهم من كلام الطيبي^٢ في توجيهه أن جوهره عن الإسلام أنه طيب الكلام وإطعام الطعام بحث له على مكارم الأخلاق، أي: ما الإسلام إلا مكارم الأخلاق، ومن ثم سأل أي الإسلام أفضل؟ أي: أي الأخلاق أفضل، كأنه يريد أن المسؤوب خصال الإسلام، فأشار بها بأنها مكارم الأخلاق، لكنه اكتفى بذكر شيئين مهمهما هما العمدة، وهي التواضع والاستخوة الواصل أثرهما إلى خلق الله سبحانه، أو لأنهما أدخل وأصلح حال السائل. ثم سأل أفضل الأخلاق الذي لا يصح الإسلام ولا يتم لانه، وهي كف النفس عن إيذاء الخلق، ولأول تحية، والذي يحلوه، قدم ذكر التحلية لكونها مقصودة من التزكية، فصار حاصل الجواب أن الإسلام تحلية النفس عن الرذائل وتعتصمها بالتفصيل، وأجاب بأن محصل خصال الإيمان وشعبه الصبر والسماحة إشارة إلى ترك ما يهيئ عنه وفعل ما أمر به، كما فسر الحسن البصري رحمته الله بقوله 'الصبر عز' معصية الله، والسماحة على أذى فرائض الله، وخلق الحسن أفضل خصاله، لكونه حاصل أصل

(١) انظر الحديث (٢)

(٢) اشرح الطيبي (١/ ١٨١).

قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ»، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ
 «لِهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الْجِهَادِ
 أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَيْقَ دَمُهُ»، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ
 أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٤ / ٣٨٥].

لعمري وأصعب، هذا تقرير كلام الطيبي وتحققه في توجيه الحديث، فالهم

وقوله (طول قنوت) يطلق على معان متعددة؛ كإطاعة والحشوع، والصلوة
 والدعاء، والقيام والسكوت، فيصرف في كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله
 معن الحديث التورده، كذا قال الطيبي^١، ولظاهر حملته على القيام، وقد تمسك
 به من قال: طول لقيام أفضل من كثرة لسجود، حيث حثفتوا في أن أيهما أفضل^٢،
 فتدبر

وقوله (أن تهجر ما كرهه ربك) قد مر تفسيره في الأحاديث السابقة

وقوله (عقر جواده)، الجود بالفتح فرس يسن الجوده بالضم، تذكر والأنثى

سواء

وقوله (أهريق دمه) أي أريق، والإرافة صب سائغ من ماء أو دمه أو غيرهما،
 وأصحه أرق يريق إذافة، ثم أبدلت الهاء، وهذه إنكلمه لا يحسب بيان ناك من فلق
 وخده في كلامهم، وأجمع كلام فيه كلام (الصحاح)^٣ فاكثفت به، قال: هراق لماء

(١) «شرح الصيبي» (١، ١٨٢)

(٢) في «التقريب» أخذت لحميه ولشعبيه في أن طول القيام أفضل أو كثرة سجود؟ وحمز
 الشعبيه هذا حديث عن مشهور كي لا يخالف المذهب، يعطى نظون يؤيد القيام، أي
 مذهب الحنفية، فتأمل

(٣) «الصحاح» للموهري (ص ١٠٩٦)، وانظر «تاج المروس» (٢٧ / ١٠)

٤٧ - [٤٦] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيُصَلِّيَ الْخَمْسَ، وَيَصُومَ رَمَضَانَ، عَفَرَ لَهُ»، قُلْتُ: أَلَا أُبَشِّرُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «دَعُهُمْ يَفْعَلُوا». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٥/٢٢٣].

ويهرفه بفتح الهاء هـ رفة بالكسر، وأصله راق يُرِيقُ إدافة، وهو في الأصل أُرِيقُ يُرِيقُ، وأصل مصارعه يَأْرِيقُ يَأْرِيقُ يَأْرِيقُ، وأصله راء بين الراء والياء قصير يَأْرِيقُ، واستعملوا الهمزتين في قولهم: أَمَا أُرِيقُهُ فَقَالُوا: أهرقه مدلة بالهاء، وفيه رفة أخرى يقال: أهرق الماء يُهْرِقُهُ إهراقاً، وب سبويه: يُدِلُّوهُ مِنَ الهمزة الهاء، ثم ألزمت فصارت كأنها من نفس الكلمة، ثم أدخلت الألف بعده على الهاء تركت الهاء عوضاً من حذفهم العين؛ لأن أصل أهرق أريق، وفيه رفة ثالثة أَهْرَاقُ يُهْرِيقُ إهراقاً فهو مُهْرِيقٌ، وذلك مُهْرِقٌ بالحركة وسكون، وهذا شدد، ونظيره: أُسَدِّعُ يُسَدِّعُ اسدياعاً بفتح همزة في الماضي وضم لاء في المضارع رفة في أضع يُطْعِمُ، فجمعوا السين عوضاً من دهاب حركة عين الفعل، وكذلك حكم الهاء في يهريق، ويهريق مثل يُهْمَعِلُ وْمُهْرَاقٌ مُهْمَعِلٌ، وأما مثال هريق بسكون الهاء لا يمكن أن سطويه؛ لأن الهاء والياء جميعاً ساكنان، وكذا مُهْرَاقٌ، ويقال: مضر مُهْرَاقٌ من باب افعيعال.

٤٧ - [٤٦] (معاذ من جبل) قوله (عمر له) أي دبره لشي رتكها، إما كله باب لا يعديه أصلاً، أو يعصه بأن يعديه على بعضه ويعفو عن بعض، وإظهار هو الأول، ولذا مع عن تشبيههم، وتحصص الصلاة والصوم إما لأنه لم يفرض حسنة سواهما من الركاة والحج، ولأنهما عمدة العبادات، أو لأن سنة الله حرب بالمعصية لمن أتى بهما، وإن أذنت وبرك ففرض لأخرى وهي بعد في مشيئة الله، يعذب من

٤٨ - [٤٧] رَعْنَةُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ لِلَّهِ، وَتُعْمَلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ»، قَالَ: وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. (حم: ٢٤٧/٥).



١ - باب الكبائر وعلامات النفاق

يشاء، ويعفر لمن يشاء.

٤٨ - [٤٧] (معاذ بن جبل) قوله: (وماذا) أي: وأي شيء أصنع بعد ذلك؟.

١ - باب الكبائر وعلامات النفاق

الكبائر جمع كبيرة، وهي من الصفات العالمة، اسم للفعلة القبيحة من الذنوب التي يعظم ارتكابها ثمناً، وتقابلها الصغيرة، وهي ما لا يعظم ثمنها، وقد اضطرب الأقوال في حد الكبائر وتعيينها، وقد ذكرت في الأحاديث ذنوب بأعيانها ثلاثاً أو أربعاً أو سبعمائة أو تسعاً أو أكثر، فقبل هي لكبائر، وما دونها صغائر، والمحتار أنه لس المراد بها الحصر، وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: كبائر إلى سبع مئة أقرب منها إلى سبع، بل النبي ﷺ أخبر في كل مجلس ما أوحى إليه، وما كان مفسدته مثل مفسدة شيء من المذكورات أو أكثر منها فهي أيضاً من الكبائر.

(١) وقد الشَّيْخُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ: فَذُجِّمَتْ جَمِيعُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا البابِ فَوُجِدَتْ سِتَّةٌ عَشَرَ: أَرْبَعَةٌ فِي الْقَلْبِ: الشُّرْكَ، وَبَيْتُ الْإِضْرَارِ عَلَى الْفُفْصَةِ، وَالنَّاسُ مِنْ دُخَانِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَأَرْبَعَةٌ فِي اللِّسَانِ: شَهَادَةُ الزُّورِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنِ، وَالْبَيْعُ الْعُمُوسِ، وَالْمُخَرَّجُ =

أما المثل فكشرب بعض المسكرات من غير انحر، وكاللوطة مثل الزنا، وكلإذاء الأستاذ مثل إبداء الوالد، وكالغصب مثل الربا

وأما الأكثر فمثل قطع الطريق مع أخذ المال أكثر من اسرقة، وكذا إبداء النبي ﷺ أكثر من إبداء الوالد، وكدلالة جبهوش الكفار على ملاد المؤمنين للمعارة أكثر من الفرار عن لزحم، وكحكم القاضي بغير الحق أكثر من شهادة الزور ظناً وإثماً.

وقيل: ما ثبت النهي عنه بنص قطعي، وقيل ما قرن به في شرع حد أو لعن أو وعيد، وإلى هذا ما أكثرهم، وعمم بعضهم هذا القول أيضاً، قال: وما كان مصدره كمنسدة ما قرن به أحد اثلاثة أو أكثر، وقيل: ما أشعر بتهون المركب بالدين إشعاراً مثل إشعار الكبار، كقتل رجل يعتقد أنه معصوم ادم فظهر أنه مستحق للقتل، أو وطئ زوجته وهو يظنها أجنبية.

وقيل من (الكافي): والأصح أن ما كان شنيعاً بين المسلمين، وفيه هناك حرمة الدين، فهي كبيرة، ولا فهي صغيرة.

وأما ما قيل: كل معصية أصغر عليه العبد فهي كبيرة، وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة، فيلزم منه أن يكون الزنا وشرب الحمر مثلاً صغائر إذا لم يصر عليها، اللهم إلا أن يريد ما عدا المصروف عليها، وأغرب منه ما نقل عن صاحب (الكفاية) أنه قال: الحق أنهما اسمان إضفیان لا يعرفان بدائيهما، فكل معصية أضيفت إلى ما فوقها فهي

= وثلاثة في البَطْنِ شَرِبَ الخمر، وَأَكَلَ مالَ اليتيم، وَأَكَلَ مالَ ارميا، وأثاب في القَرَجِ الرِّثاء، واللوطة، وأثاب في اليدِ القَتْلُ بغير الحق، والسَّرقة، وَوَاحِدٌ في الرجلِ: وَهُوَ المَرَاةُ مِنَ الكَثَّارِ يَوْمَ الرُّخْفِ، وَوَاحِدٌ يَنْشَلُ أُسْداً: وَهُوَ عَقُوقُ الوَالِدَيْنِ. (مرقاة المفاتيح: ١/ ١٢٣).

صغيرة، وإن أضيفت إلى ما دونها فهي كبيرة، وهذا مشكل جداً، إذ لا شك أن الكبائر والصغائر متمايزة بالذات والأحكام، فإن الصغائر مكفرة بالصاعات مثل الصلاة والصوم والوصوء، وعليه قوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

وقد اختلف في التقوى بأنه هل يكفي فيه لاجتناب عن الكبائر أو لا بد من اجتناب الصغائر أيضاً؟ وأيضاً أنهم مرقوا بينهما بأن الكبيرة تسقط العدة دون الصغيرة، وهذا يدل على أنهما يعرفان بذاتيهما، وأيضاً لا حاجة على هذا التقرير لتخصيص الكبيرة بالذكر في قوبهم. الكبيرة لا تخرج العبد من الإيمان على ما ذكر في العمائد، نعم الكبيرة والصغيرة سسان ضرورة كون لغير والصغير كذلك، فالدنوب إنما تسمى صغائر بالنسبة إلى ما فوقها من الذنوب، والكبائر إنما تسمى كبائر بالنسبة إلى ما تحتها، وهذا ظاهر.

وأما كونهما غير متعينين بحيث يكون كل ذنب بالنسبة إلى ما فوقه صغيرة، وهو بعينه بالنسبة إلى ما تحتها كبيرة، فمشكل بما ذكرنا، ثبت أن الكبائر والصغائر متمايزتان في أنفسهما، ومع ذلك مراتب الكبائر مختلفة، وكذا الصغائر حتى قيل: أكر الكبائر الإشراف بالله، وأصغر الصغائر حديث النفس، ولا يحصى أن مراتب حديث النفس أيضاً مختلفة، وكذا الإشراف بالله إن أريد به الكفر، فتدبر، هذا وقد عد بعض العلماء كثيراً من الذنوب من الكبائر.

ونقل العلامة النووي من الرويني من أصحاب الشافعي رحمه الله عليه أنه قال: لكبائر هذه قتل النفس بغير حق، والربا، واللواط، وشرب الخمر، والسرقه، وأخذ المال عصباً، وانغذف، وشرب كل مسكر ملحق بشرب الخمر، وشرط في الغصب أن يبلغ ديناراً، وشهادة الزور، وأكل الربا، والإفطار في نهار رمضان بلا عذر، وإليمين

* الفصل الأول:

٤٩ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً.....»

النافجة، وقطع الرحم، وعقوق الوالدين، والفرار يوم الزحف، وأكل مال اليتيم، والخيانة في الكيل والوزن، وتقديم الصلاة على وقتها، وتأخيرها عن وقتها بلا عذر، وحرب المسلم بغير الحق، والكذب على النبي ﷺ، وسب الصحابة رضي الله عنهم، وكتمان الشهادة بلا عذر، وأخذ الرشوة، والعناد بين الرجال والنساء، والسعاية عند السلطان، ومنع الزكاة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة، ونسيان القرآن بعد تعلمه، وإحراق الحيوان بآثان، وامتناع المرأة من زوجها بلا سبب، واليأس من الله، والأمن من مكروه، وإهانة أهل العلم وحملة القرآن، والظهار، وأكل لحم الخنزير، وهذا ما ذكره، والحق أنه إن فُسرَت بما ورد الوعيد [به] فهي أكثر مما ذكر^(١)، كما لا يخفى على المتتبع، والله أعلم.

الفصل الأول

٤٩ - [١] (عبدالله بن مسعود) قوله: (أن تدعو لله نداءً) في (القاموس)^(٢): الند بالكسر: المثل، والجمع أنداد، والندينة، والجمع ندائد، انتهى. وفي (النهاية)^(٣): المد مثل الشيء [الذي] يصاده ويأداه أي يخالفه، وفي (تفسير البصاوي)^(٤): المد:

(١) وقد وصف الشيخ بن حجر المكي في ذلك رسالة مستقلة اسمها «كتاب الزوج من اقتراف الكبائر»، وقد طبع مراراً.

(٢) القاموس المحيط (ص ٣٠٤).

(٣) (٥ / ٣٥).

(٤) (١ / ٤٧).

وَهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» . .

نمثل المساوي، من سددوداً (د نر)، وبأدوت رجل: حالته، خصص بالمحافل
المتثل في الذات كما خص المساوي في الممثل في القدر. وقد يفرق بين الند والفض
أن الأول المحافل الممثل في الحقيقة، ونصبت المتخلف عبر الممثل، وقد وقع
في (لعنات العنصرية) في تره الباري. ولا مدله ولا مثل، وفسره المحقق الدوامي
بقوله: قيل الد هو المساوي، أعني المحافل في الغوه. ونمثل هو المساوي في
لقوة، فتدبر

ولمعى أن تجعل لله بدأ بتصميم ادعاء معنى الجعن، وبعد جاءت الرواية بهذا
لفظ، وفي القرآن المجيد: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أَندَادًا﴾ [البقرة ٢٢٠].

هنا فت إنهم ما جعلوا لأصنام أنداد لله. وما رعمو أنها تساويه في ذاته
وصفاته. ولا أنها تخلفه في أفعاله؟ قل: بهم ما عظموها وسموها آلهة شابهت حالهم
حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات ددوه على أن يدفع عنهم عذاب الله وبحالهم
في أفعاله

وبوله (وهو خلقت) يشره إلى الخطأ في هذا نجل، وهذا لمن يعلم أن الله
خالقه كما كان المشركون في عهد رسول الله ﷺ يعلمون أن الخالق هو الله، أي: والحد
أبك نعم أن الله خلقت وهم يخلقت أحد غيره، أو قال ذلك للمتمكر من العلم بدلت
عند النظر والتأمل في الدلائل الدالة على أنه الخالق، ودلوهين سر قوه تعالى:
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَسُبُّوهُ﴾ .

وقوله: (قال: ثم أي) أي: ثم أحري أي: ذنب أكبر الكبائر بعد الكفر، (قال:
أن قتل ولدك خشيته أن يطعم معك) فاقتل بهذه القيود أكبر الكبائر بعد الكفر، ويدخل

قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعْدِيَةً: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية [الفرقان ٦٨]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ ٦٨٦١، م ٨٦].

في لمفصل عليه القتل المطلق أيضاً، وإن كان المطلق أكثر مما سواء من الذنوب، وكذلك الرنا بحليلة الجار، فدهم.

وقال الطيبي^(١)، هذا البيان إنما ورد على الأمر الواقع المخصوص على مقتضى حال السائل، وهو من باب مفهوم الأعجب، ولا يعمل به، انتهى.

حاصله: أن الفيد، تفاقي وليس احترازيًا، وأقرب: السؤال إنما وقع عن أكبر الكبائر، ولا شك أنه مقيد بفهود وذكرته، ولكن القرآن أطلق ليلين الكبائر مطلقاً ولا بعد فيه، والصيبي أطلق عن القود بفرينة، الآية الدرة فيها، اللهم إلا أن تحمل صيغة انتفضيل على الإصافي دون الحقيقي، فتدبر، ويؤيده إطلاق الآية النازلة لتصديق هذه الوقائع والأحكام، فدهم، ولعل باب المفعلة في (تزاني)^(٢) لمعالجة والمزاولة، أو لأن الرنا أكثر ما يكون بالميل من الجانبين.

والحليلة: الزوجة، قال في (القاموس)^(٣): حليلتك امرأتك، وأنت حليلةا، ويقال للمؤنت: حليلة أيضاً، انتهى.

وهو يحتمل أن يكون من الحل أو الحلول، كما قال الطيبي^(٤).

(١) شرح الطيبي (١/ ١٨٦).

(٢) كما في نسخة «المرفأة» (١/ ١٢٢).

(٣) القاموس المحيط (ص ٩٠٧).

(٤) شرح الطيبي (١/ ١٨٥).

٥٠ - [٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكِبَائِرُ: الإِشْرَاقُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٩٢٠، ٦٩٨٥].

والأول أظهر

٥٠ - [٢] (عبدالله بن عمرو) قوله (الإشراق بالله) أي جعل غير الله شريكاً معه، إما في الوجود أو المخلوق أو لعبادة، وفسروا الإشراق بالكفر بأنواعه، وإما عبر الكفر بالشرك، لأن كفار لعرب كانوا مشركين، وقد يفسر في غير هذا المقام في مثل قوله تعالى: ﴿وَعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا شِرْكَاءَ لَهُ، مَشْبُوحًا﴾ (البقرة ٢٢١) بالشرك لخلقي الذي بمعنى لكفر وبعصي الذي يشتمل الرياء كما مر فيما سبق من الأحاديث.

وقوله: (وعقوق الوالدين) في (القاموس): «عق والده عقوقاً ومغفلةً. ضد نزهة، فهو عاقٌّ وعقٌّ وعقٌّ محرّكة، والمراد إيذاؤهما من غير حق شرعي، وقيدوهما بالمسلمين، وبفهم منه أب إيذاء الكافرين وإن كان بغير حق لا يكون كبيرة، ولا بد أن يكون ذنباً^(١)، والله أعلم.

وقوله: (واليمين الغموس) في (القاموس)^(٢). وهي اليمين الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالماً أن الأمر بحلّانه، أو التي تفتطع بها مالٌ غيرك، وهي (التهانة)^(٣): هي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يفتطع بها مال غيره؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم

(١) «القاموس المحيط» (ص ٨٣٩)

(٢) انظر: «عمدة القاري» (٩/ ٥٠٤)، و«فتح الباري» (١٠/ ٤٠٥)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٥١٩)

(٤) «التهانة» (٣/ ٣٨٦)

٥١ - [٣] وفي رواية أنس: «وَشَهَادَةُ الزُّورِ» نَدْلَ «الْيَمِينِ الْقَمُوسِ»

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٦٥٣، م: ٨٨].

في لئار، وفي الحديث: (اليمين القموس بدر الديار بلافع)، وقول الطيبي^(١): لأنه تدخل صاحبها في السر أو في الإثم أو في الكدرة مني عن مذهب الشافعية؛ لأنه لا كفارة لها عدنا، وكلمة (أو) لكفاية اعتذر أحد الأمور في وجه التسمية، وإلا فهي تدخل في الكل.

٥١ - [٣] (أنس) قوله (شهادة الزور) قال في (القموس)^(٢): لزور بالفتح

وسمى المصدر، أو ما رفع منه (س) اكتسب، أو ملتقى أطراف عظم المصدر حيث احتمعت، ثم ذكر معنى الريارة ورائرة وغيره من لمعني، وقال: وبالضم الكذب، ويظهر من هذا أن معنى وسمى المصدر أو ما رفع منه كما ذكره طيبي ليس أصلاً منقولاً عنه لمعنى الكذب، وقد جعله الطيبي^(٣)، وذكر المناسبة، ونقل في (مجمع بحار)^(٤) عن النووي في (شرح صحيح مسلم)^(٥): قول الزور بحسين لشيء ووصفه بخلاف صفة، وفي (مختصر النهاية)^(٦): (زور) في نفسي مقاسة) أي خيأت وأصحت، ورحم الله امرأ زور نفسه على نفسه أي: قومها وحسبها، وحقيقته نسبتها، سى لزور، كعشقه وجهله.

(١) شرح الطيبي، (١/ ١٨٦).

(٢) القاموس المحيط، (ص: ٣٧٥).

(٣) شرح الطيبي، (١/ ٨٦).

(٤) مجمع بحار لأنوار، (٢/ ٤٤٧).

(٥) شرح صحيح مسلم، (٢/ ٨٤).

(٦) (١/ ٤٣٨).

٥٢ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ لَمْ يُوبِقَاتٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَאֲكُلُ الرِّيَاءِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، ...»

٥٢ - [٤] (أبو هريرة) قوله. (الموبقات) في (الفاموس) ^١. وبق كواعد ووجل زورث وثوقاً هلك، وأوبقه حسه أو هلكه، وقال «الموبق كمحس واد في حهم».

وقوله. (و يسحر) أصله الحدع، «فَأَنَّ السَّحَرَةَ» [المؤمنون ٨٩] أي تخدعون، ويكون بكلام ملفف، أو تركيب أجسام، أو مزج بين قوى لا يعرفه إلا الساحر، ويظهر على أيدي الكفار والفساق، وللمواد فعله وتعليمه وتعلمه، وقيل. فعله فقط، وتعلمه جائز ليعرف ويرد، كذا نقل في (معجم البحار) ^(٢) عن النووي ^(٣)، وقيل. فعله كمر بالانفاق.

واختلف في الساحر، فذهب جماعة من الصحابة ^٤ وغيرهم أنه يقبل، وعند لشافعي يقتل إن كان ما يسحر به كفراً إن لم يشب، وقيل. إذا لم يشم سحره إلا بدعوة كوكب أو بموجب كمر يحب قتله، لأنه استعانة بالشيطان، وذلك لا يستتب إلا لمن يأسه في الشرارة، فإن الدعوى مشروطة بالنسب، وأما ما يتعجب منه كما يفعل أصحاب لحن بمعرفة الأدوية، أو بره صاحب خفة اليد فغير حرم، وتسميته سحراً تحوز، وأما تعلمه فيه ثلاثة أوجه. التكهن وإتيان كاهن، والسجيم، ونضرب بالرمل وبالحصي

(١) «الفاموس المحيط» (ص: ٨٥٤)

(٢) «معجم بحار لأنور» (٤٧/٣)

(٣) انظر. «شرح صحيح مسلم» (٨٨/٢)

وَالْتَوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذَفُ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ. متفق عليه
[خ: ٢٧٦٦، م: ٨٩].

٥٣ - [٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ،.....
وبالشعبه، وتعليقها وأخذ الموضع عليها حرام.

وقوله: (والتولي يوم الزحف) في (القاموس): تولى: أدبر، وعنه أعرس أو نأى، وزحف إليه كسم رخصاً وزحواً ورحماناً: مشى، [والدبر: مشى] قُدماً، والزحف: الجيش يزحفون، بى العدو، والصبي يزحف قبل أن يمشي^(١). وفي (الصراح)^(٢): رحف: لشكر رونه، سُوى دشم ورفق عشره كودك، وفي (مجمع البحار)^(٣): هو الجيش الكثير الذي يرى لكثرة كأنه يزحف، من زَحَفَ الصبي: إذا دث على استه، وزحفت راحته، أي: أعيت ووقفت.

وقوله: (الغافلات) أي: الريثات مما قذف به.

٥٣ - [٥] (عنه) قوله: (لا يرمي الزاني حين يزني وهو مؤمن) إما نفي انكامل كما فسره لبحاري، أو خبر في معنى النهي، أو المراد لا ينبغي له ذلك، أو هو تشديد وتغليظ^(٤)، وقد يفهم من رواية ابن عباس توحيه آخر، ويومئ إليه قوله: (حين

(١) القاموس المحيط، (ص: ٨٥٢، ١٢٣٣).

(٢) الصراح، (ص: ٣٤٩).

(٣) مجمع بحار لأنوار، (٢/ ٤٢٢).

(٤) وفي «التنوير»: رأي الشيخ الوالد: أن التغليظ في الأخير يؤدي إلى تكذيبه ﷺ، والعجب كل لعجب من الأكابر يذهبون إلى ذلك، بل أحسن منه أن يقال: إن حرامه ذلك أو يفصلي إلى ذلك.

وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ
إِلَيْهِ أَنْبَارَهُمْ فِيهَا حِينَ يَسْتَهْبِئُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَعْلُ أَحَدَكُمْ حِينَ يَعْلُ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ،

يزني)، فافهم.

وقوله. (ولا يشرب) قيل. هـد وم بعده من الفرائض من باب حذف الفاعل.

فتدبر

وقوله. (نهبه) بفتح الون مصدر، وبالضم. المال الذي ينتهب ويغار، وكلا
المعنيين صحيح، لكن الرواية المشهورة هي الضم.

وقوله. (يرفع الناس إليه) إما أن يكون المراد بالناس هم الذين تنتهب أموالهم،
أو غيرهم ممن يرونها ولا يقدرون على المنع والدفع، وهذا على طريق العادة، وليان
بجح وشاعره، وهذا في أخذ مال المسلم أو ما في حكمه، ويجوز نهب أموال أهل
الحرب.

وقوله: (ولا يعْلُ أحدكم) في (القاموس)^(١) غُلْ غُلُولًا: خاب، أو حاص
دافعي، وفي (النهاية)^(٢): الغلول: الخيانة في المعجم، والسرقة من العنينة قبل القسمة،
وكل من خاب في شيء خُفِيَةً فقد غُلْ، وسحب غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة أي
ممنوعة كأنه مغمور فيها غُلْ، وهي حديدة تجمع يد الأسير إلى عنقه، ويقال لها
جامعة أيضا، انتهى

والمشهور أن المراد في هذا الحديث هو الخيانة من المعجم، وهو من الكبائر،

(١) القاموس المحيط، (ص: ٩٥٧)

(٢) «النهاية» (٣/ ٣٨٠).

فَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٤٧٥ م: ٥٧].

٥٤ - [٦] وَبِهِ رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَلَا يَقْتُلُ حِينَ يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ». قَالَ عِكْرِمَةُ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ يُنَزَّعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ؟ قَالَ: هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا يَكُونُ هَذَا مُؤْمِنًا تَامًا، وَلَا يَكُونُ لَهُ نُورُ الْإِيمَانِ. هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ. [خ: ٦٨١٩].

٥٥ - [٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ»

وقد سبق في الحديث (لا إيمان لمن لا أمانة له)^(١)، والأمانة صدق حياته مطلقاً، فتدبر.

وقوله (إِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ) من باب التحذير، وتكرير لتأكيد المناسب للتحذير، ولا يذهب عليك أنه يحتمل أن يكون من القسم الأول للتحذير، أي: يأكده من هذه الذنوب، ويحتمل أن يكون من القسم الأخير، أي: اتقوا أنفسكم وشؤونكم.

٥٤ - [٦] (ابن عباس) قوله: (فإن تَابَ عَادَ إِلَيْهِ) ظاهره يدل على أن عود الإيمان بما يكون بعد التوبة، ويمكن أن يكون المراد من التوبة التراجع والرجوع عن ذلك العمل على المعنى اللغوي كما يأتي في بعض الثاني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه [برقم: ٦٠].

٥٥ - [٧] (أبو هريرة) قوله (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ . . . إِيَّاكُمْ) أي علامته،

(١) انظر الحديث (٣٥)

(٢) حصرت هذه الثلاثة بالذكر لاشتغالها على المخالفة التي هي عليها من النفاق من مخالفة السر =

رَادَ مُسْلِمٌ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَرَعِمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ»، ثُمَّ اتَّفَقَا: «إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» [خ ٣٣، م ٥٩].

٥٦ - [٨] وَهَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مِّنْ

كُنَّ فِيهِ.....

ولا يلزم من وجود علامة نفاق أن يكون النفاق موحود حقيقة، يعني أنها من صفات المنافقين، وهم أحقاء بها، ولا يحوز للمؤمن أن يتصف بها، بما فيها من مخالفة المظاهر لباطن، ولعلها إن احتمعت في المؤمن وعثت بها وأصر عليها ودامت فيه وستمرت ورسخت بقضي به إلى حقيقة النفاق، وهو إن رد وتحدير للمؤمن أن يتصف بها كيلا يعتاد، وحث على التحيب والتحرر عنها، وتشديد وتعسب على من اتصف بشيء من ذلك، وإشارة إلى أن النفاق حقيقي ومجازي كاشرت حلي ورحمي

وقيل: إن هذا تسد وإعلام منه ﷺ لأصحابه بأشخاص المنافقين بذكر صفاتهم ليتجنبوا منهم وينحذروا عن صحبتهم من غير تعيين بذكر أسمائهم لئلا يفتضحوا بين الناس ويشتتر سرهم، وقد يدل في قوله: (وإذا وعد أخلف) أي وعد على قصد بخلاف مصحراً في نفسه ذلك حين الوعد، أم إذ وعد عزمياً على الوفاء، ثم لم يحصل الوفاء معارض فليس من هذا القبيل، وهذا التأويل يمكن إجرؤه في قوله: (إذا أؤتمن خان) كما لا يخفى

٥٦ - [٨] (عبد الله بن عمرو) قوله (أربع) ظاهر المنادى من العدة أن قوله:

(أربع) مبتدأ وانشرطية خبره، والحق أن المنادى في نكارة المستند على الإفادة كما قال لرصي.

كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعُوهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٣٤، م: ٥٨].

٥٧- [٩] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ النَّعْمَيْنِ، تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م: ٢٧٨٤].

وقوله (كان منافقاً خالصاً) فيه مباحه في اشتديد ولتعليظ

وقوله (حتى يدعها) الظاهر في المعنى أن الصمير لخصصة لا لاختصاص حميتها، وأيضاً لو كان للحصير لكان لظاهر أن يقون. يدعهن.

وقوله (إذا عاهد غدر) في (القاموس)^(١): العهد ' المؤثوق، والغدر ضد الوفاء، فهذا قريب من معنى قوله. (إذا وعد خلف) وخصص به.

وقوله (وإذا خاسم فجر)^(٢) في (قاموس)^(٣): الحصومة ' الحدل، وفجر ' فسق وكذب [وكذب]، وعصى وحالف، وفي (الصراح)^(٤): ميل كردن ودروغ گفتن وبی فرمودن وتباہی کردن.

٥٧- [٩] (ابن عمر) قوله: (كالشاة العائرة) أي. المتائلة المرددة لصلب لمحل بين الصميين، أي. القطيعين لا تدري أيهما تنبع، كذلك المنافق لا إلى هؤلاء

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٨٩)

(٢) «أني شتمت رومي بالأشياء الفسحة» مرقاة المفاتيح، ١/ ١٢٨

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٤٢٣، ١٠١٧).

(٤) «الصراح» (ص: ٢٠٥)

• الفصل الثاني :

٥٨ - [١٠] عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ : قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ
بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : لَا تَقُلْ : نَبِيٌّ ، إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ لَكَانَ
لَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ [تِسْعِ] آيَاتِ يَسَّاتٍ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ»

ولا إلى هؤلاء معبأ، في (الصراح)^(١)، غير يبك غرشة بيروى شددن دقه بطلب فحل،
وخصر العائرة بالذكر؛ لأن المناق يمشي إلى اللطافتين يشهوه نفسه واستيعاها منهم.

العصل الثاني

٥٨ - [١٠] قوله : (صفوان بن عسال) بفتح العين وتشديد السين المهملتين .
وفوله . (إلى هذا النبي) أي : الذي يقال : إنه نبي ، أو قاله استهزاء بشعر به
لفظ (هذا) ، أو لأنهم كانوا قائلين بسوئه ﷺ إلى الأمين .
وفوله . (لكان له أربع أعين) قالوا : هذا كناية عن مضغفة السرور ، فإن السرور
يمد القوة البصرة ، وسمعت من بعض المشايخ أن المراد عينا القلب وعينا الرأس ؛
يعني أنه يفرح ظاهراً وباطناً ، ويمكن أن يقال : إنه إذا سمع يترقب ويستظر ظهور صدقه
وشيوخ أمره وكثرة أتباعه من أهل دينه ؛ لأن من ينتظر شيئاً ويترقبه يمتنع عينيه في
طريق وصوله ، فكأنه بصير عيناه أربعاً لكثرة الترقب والانتظار ، والله أعلم .
وفوله : (فسألاه عن تسع آيات يينات) المتبادر إلى الفهم بالنظر إلى قوله تعالى :

وَلَا تَمْشُوا بِيرِيءٍ إِلَى ذِي سُنْدَابٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَسْخَرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا،
وَلَا تَقْذِفُوا مُخَصَّصَةً، وَلَا تَوَلَّوْا لِنِفْرَارِ يَوْمِ الرَّحْبِ،

﴿وَلَعَدَ أَتَيْتُ مُوسَى قَسْعَ آبْنِي يَسْتَوِي﴾ [سراء: ١٠٠] وسؤال اليهود أن يكون المراد معجزات ظهرت على يد موسى ﷺ من بيد ولعصا واندم وأحواتها^(١) على ما ذكرت في التفسير مع اختلاف فيما ذكروا، فعلى هذا قوله: (لا تشاركوا) أحكم ذكره نبي ﷺ لهم بعد ذكر جوابهم، وبم يذكر الراوي بحوب لشهرتها، قالوا، ويجوز أن يراد بالآلات لأحكام العدة للملل الكثرة لكل لشرع، سميت بالآلات لأنها تدل على حال المكلف بها من تساعده والشقاوة، ثم استأنف بذكر ما يخص اليهود، نداءً على الجواب.

قال الطيبي^(٢) إنه كان عندهم عشر آيات، تسع منها متفق عليها، والعاشر مختص بهم، فسألوا عن التسع وأصمروا العاشر، فلما بينه ﷺ قتلاً بديه ورجليه وشهدا سويه.

أقول بل ذكر هذه الأحكام كلها دليل على نونه؛ لأنها مذكورة في النوراة، وذكره ﷺ إليه إنما يكون بالوحي؛ لعدم مرأته لنوراة، فهي في حكم الإخبار بالغييب كما لا يخفى، فذهبهم، ويحتمل أن يكون لجواب على طريقة الأسلوب الحكيم وقوله: (بيريء) أي بريء مما يتهم به

وقوله: (ولا تولوا) ضم الله من التوبة في أكثر النسخ، ولام لجر على المراد.

(١) وهي الطود، وتجرد، والفص، والصدع، والسوى، ونقص الشمر، نظر * انمقاء، (١٢٩/١)

(٢) اشرح الطيبي، (١/ ١٩٤)

وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودَ أَنْ لَا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ. قَالَ. فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَعِيهِ،
وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ،

وفي بعضها مفتوح لئلا من التوبيي بحذف حدى لتأثر ونصب المزار بدون لام الحرة،
فالمعنى واحد، قل في (لقاموس)^(١) وَلَّى توبة كولى أدير.

وقوله: (عليكم خاصة اليهود) (خاصة) بالتثنية، و(اليهود) بالنصب على
الاحتصاص، قال الثوريشتي: وجدت في كثير من طرق هذا الحديث (يهود) بغير
حرف التعريف، وهو المسمى المعروف حذف منه حرف الاء، قال ودك
أصبح لفظاً، وأحضر معنى، وقال أيضاً: ولقد أدركت جماعة ممن لا درية لهم بهذا
العلم يتلفظون بقوله. (خاصة اليهود) على صيغة المنادى المضاف، وهم لم يأخرو
اعلم من أقواء الرجل، ولم يفكروا في انحراف المعنى، وحدث لأن الاعتداء في
السبب لم يكن محتضاً بخاصة اليهود دور عمدتهم، وليس المعنى كذلك، ومن
المعنى: وفرض عليكم يا يهود وخص بكم خاصة أن لا تعتدوا في السبت.

وفي (كتاب أبي عيسى) وعليكم اليهود خاصة أن لا تعتدوا في السبت، وهذا
كلام الشيخ تورشتي بوجب أن يؤخذ هذا العلم عن المشايخ وينسب بره من الرمان
في خدمته ونصححه عليهم، ولا يكتفى فيه بعلم العربية كما فعله بعض العلماء
ناحظو، وأما في زماننا فقد شاع بين الطلبة الاشتغال بهذا العلم الشريف كيف شاقو
وم شاقوا، ففضلوا وأضلوا، ومن الأدب أن لا يتكلم فيه أحد ما دام في السند أعلم
منه، عافنا الله من ذلك.

وقوله (وقالا: نشهد أنك نبي) أي نعرفه ونعلمه، ولكن لا ندعنه ولا يؤمن

قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي؟». قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَحَافُ أَنْ تَبْعَنَّاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(١) وَالنَّسَائِيُّ. [ت: ٣١٤٤، ص: ٤٠٧٨].

٥٩- [١١] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنَ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَا ضَرَّ مُدَّ بَعْثِي اللَّهُ.....»

للمابع المذكور، فانهم

وقوله (قالا) إن داود عليه السلام دعا ربه) اعترضوا على داود أنه دعا هذا الدعاء، لأن داود عليه السلام قرأ في التوراة نعت محمد ﷺ وأنه حاتم للنبي، وأنه ينسخ به جميع الأديان، فكيف يدعوا بخلافه؟

٥٩- [١١] (أنس) قوله: (لا تكفره بذنوب ولا تخرجه من الإسلام) بيان لعدم التكفير وتأكيده، والأولى أن الأولى رد على المخورج، والثانية على المعتزلة القائلة بالوسطه

وقوله (ماضي) أي: باقي مستمر، وفيه رد على المافقين الزاعمين أن دولة الإيمان تنقصر بعد أيام.

قال الطيبي^(٢): ولعن محيي السنة أورد هذا الحديث في باب التماق لهذا المعنى،

(١) لم أحده في نسخة، قال الحافظ في دراهمه (٢/ ٢٣٢) رواه الأربعة إلا أن داود وقال في «التلخيص الجليل» (٤/ ١٧٣) رواه أصحاب النسائي بإسناد قوي

نعم رواه أبو داود الطيالسي في «مسند» (ج: ١٢٦٠)

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ١٩٦).

إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الدَّجَّالَ، لَا يُطْلَهُ جَوْرٌ جَائِرٌ، وَلَا عَدْلٌ هَادِلٌ،
وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٢٥٣٢].

٦٠ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَى الْعَبْدُ
خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ، فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ».....

ولا يخفى أن عدم التكفير بالذنب مراد منه الكبره أظهر مناسبة لباب انكبار وبيان
حكمها، فلهذا الحديث مناسبة أيضاً باب الإيمان بالقدر، لكنه اعتبر الجزء الأول
منه فأورده في هذا الباب.

وقوله: (إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال) غاية لشريعة الجهاد، لأن بعد
قتله وحروب ياجوج وماجوج بعده وقتلهم لم يبق كافر

وقوله: (لا يطله جور جائر، ولا عدل عادل) يعني يجب بمضاؤه مع إمام عادل
محجوب وصادق، فلا يجوز تركه وإن كان ظالماً، والمراد سنواه لحاليس وعدم إبطال
«جور»، وأيضاً العدول قد يتوهم إبطال الجهاد لوجود الأمن، وعدم الفساد حتى يحتاج
به إلى الجهاد، فقال: يجب إقامة الجهاد في الحالتين، كذا قيل، فافهم

٦٠ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (خرج منه الإيمان) هـ أيضاً تغليظ وتشديد
كلحكم سله عنه في الحديث الآخر، ومع ذلك فيه إشارة إلى أنه وإن خالف حكم
الإيمان فإنه تحت ظله لا يزور عنه حكمه، وتأويل الإيمان بنحيب لا يوافق سياق
الحديث

وقوله: (كالظلة) بالضم: كل ما أهلك، وفي (القاموس)^(١): «نظل بالصم».

أول سحابة ظل، وفي (مجمع البحر) ^(١) - وهي ما بقي من الشمس، كسحاب أو سفع أو بيت أو غيرها، والظلة صورة الإيمان تمثل بها

قال السيوطي في رسالته المسماة بـ (معاني التدقيق في إدراك الحقيق). التحقيق أن جميع المعاني المفقولة في هيئة الأجسام لمشخصة، والأحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة به، وذكر أن المسم من ذلك، فإن إرائي في مامه يرى أجساماً فتورل بأعراس، لتلك الأجسام العرتية هي صورة تلك الأعراس المعبر عنها في عدم الملكوت.

ثم سرد الأحاديث في الإيمان، منها هذ الحديث الناطق بكونه في صورة ظلة، وقال: فحمله على الاستدرة من حملة التأويلات المعيدة التي حكمها الرد، وفي السكينة مثل المضايبة أو مثل العمدة، وفي الصلاة: (أمر نحر ببيضاء مسفرة تقول للمعد: حفظك الله كما حفظني) ^(٢)، وكذا في نصيام والإسلام وسائر الأعمار الحسنة والسيرة، وفي الرحم تقوم عد الله وتقول: (هد مقدم العائد بك من القطيعة) ^(٣)، وفي الأذكار والدعوات قد الله تعالى: ﴿يُؤَيِّدُ بَصْعَةً الْكَلِمِ الْقَصِيْبُ وَلَعْمَلِ الصَّلَاحِ بَرَفْعَةً﴾ (طبر. ١٠)، والصعود والرفع من صفات الأجسام.

وأخرج الترمذي ^(٤) وحسنه عن ابن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ ع: (لا إله إلا الله ليس له دون الله حجاب حتى تحلص إليه)، وأمثال هذا كثيرة

(١) مجمع بحار الأنوار (٣/ ٤٩٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسعة» (٣٠٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٣١٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٣)، ومسلم (٢٥٥٤).

(٤) حسن الترمذي (٣٥١٨)، وقال: وليس إسناده بالقوي.

وهي الدعة (أنها إذ وجهت إلى من وجهت، فإن أصابت إليه سبيلاً أو وجدت فيه مسلكاً وإلا قالت: يا رب وُجِّهْتُ إلى فلان فلم أجد فيه مسلك ولم أجد عليه سبيلاً فيقال لها: ارجعي من حيث جئت)^(١).

وهي المعروف والمنكر ينصان للناس يوم القيامة، وفي الأيام والليالي، وهي لعب أن النبي ﷺ قال: (أتني الدنيا حصرة حلوه، ورفعت رأسها)^(٢)، ونزيت لي فقلت: بي لا أريدك، فقلت: إن اتفتت مني سم يفتت مني غيرك)^(٣)، وفي حديث آخر: يؤتى بالذئب يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أياها)^(٤) الحديث، وورد (أنه تحشر الأيام على هيئاتها، وتحشر الجمعة رهراء ميرة أهلها، يحصون بها كالعروس، تضيء لهم يمشون في ضوئها)^(٥)، وقال رسول الله ﷺ: (أتاني حبرئيل وفي يده مرآة بصاء، وفيها نكتة سوداء)^(٦) الحديث، وأمثال هذا كثير.

وهي الموت: (يؤتى في صورة كسح فيندبح)^(٧)، وقد ورد (أن العبد إذا قال: لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أبيض يرفرف تحت لعرش) لحديث

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٨)

(٢) في المخطوطة: «رفعت لي رأسها»، وهو تحريف.

(٣) أخرجه أحمد في المزهة (٢٣٩٩).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٦٧١)، وابن الأعرابي في الزهد (٦٩).

(٥) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٠)، والحاكم في المستدرک (١٠٢٧)، والطبرسي

في مستدرك النعمان (١٥٥٧)

(٦) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٧٦) وفيه «نكتة المرأة البصاء».

(٧) أخرجه السنائي في الكبرى (١١٣١٧)، والطبرسي في الكبير (١٣٣٤٦).

فَإِذَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.
[ت: ٢٦٢٥، د: ٤٦٩٠].

• الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٦١ - [١٣] عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ، قَالَ:
«لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعْقُرَنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ
تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتَرَكَّنْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا،»

وقال وأخبرني فمير كان به شعبة فسأل الله تعالى يريه تلك السبعة، قال: فكنت
أراهم مثل الجرادة تأتي إلي ونعرض بين كفتي وأنا أنظر إليها حتى تنتهي الرنة، فأسعل
عند ذلك، فإذا خرجت أنظر إليها حين تحرج وتطير، فيسكن عني السعال، انتهى
وقوله: (فإذا خرج) أي: فرع منه.

الفصل الثالث

٦١ - [١٣] (معاذ) قوله: (وإن قتلت وحرقت) يلعب المجهول فيهم وتشديد
الثاني أي: عرضت لها، فإنه بعد وقوع القتل والتحريق لا معنى للنهي لعدم تصور
الإشراك بعد وقوعهم، حملة على اختيار لعزيمة لعلو قدره وارتفاع مقامه، وإلا ففي
التلفظ بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان رحمة في الشرع، ولذلك قال لعمر
ابن ياسر رضي الله عنه: وإن يعودوا فعد، ويمكن أن المراد لا تعتقد الشرك لخوف القتل
والإحراق، ولا ينبغي أن يتطرق الشك في الإيمان إلى قلبك بعدرض الحروف، لكه
بعيد كما لا يخفى.

وقوله: (وإن أمارك أن تخرج من أهلك ومالك) فأنوا. هذا شرط للمبالغة
وليس بواجب.

لِإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِثَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛
لِإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ،
وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ وَأَنْتَ
فِيهِمْ فَائِثٌ،

وقوله (وإياك والمعصية) وإن كانت صغيرة

وقوله ' (فإن بالمعصية) اسم (إن) ضمير الشأن محذوف، وحكم النجدة بضعف
حذفه مع (إن) المكسورة مردود؛ وقوعه في الأحاديث.

وقوله (فإذا أصاب الناس موت) أي طاعون ووباء، (فائث) الأصل أن
الطاعون إذا دخل في بلد لا يجوز الخروج عنه، وإذا كان خارجاً لا يجوز الدخول فيه،
أما الدخول فيه فلأنه تعرض للبلاء، وإلقاء للنفس في التهلكة، وهو منهي عنه في
الشرع، ومخالف لمقتضى العقل.

وأما الخروج عنه فلأن طاعون والوباء يكون في لغاب عافاً وشاملاً لعامة أهل
البلد، فإذا وقع علم أنه سرت في موسمه عامه فلم يعد الخروج؛ لأنه إذا صار وجود
المفسدة والعلة تيقناً والانعكاس عنه غير متوقع؛ كان الاحتراز وانفجار عنه عبثاً؛ ولأنهم
إذا توافقوا على الخروج صاع الذبيح عجزوا عن الخروج بالمرص المذكور أو بعيره،
ويفقد من يتعهد ويتفقد أحوالهم في الحياة وبعد الممات، ويُضأ فيه كسر قلوب
الضعفاء، وهذا هو الحكمة في ورود الوعيد على الفرار من الزحف

هذه، وهي ذكر الثبوت عند إصابة الناس الموت مع التمسك بالفرار يوم الزحف
إشارة إلى أنه في حكمه، وقد وقع ذلك صريحاً في حديث روى عنه عائشة رضي الله عنها أن الفرار
عن الطاعون كالفرار عن الزحف، ويستلزم كونه كبيرة.

وَأَنْفَقَ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلَتٍ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا وَأَخْفَهُمْ فِي اللَّهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ٥ / ٢٣٨].

٦٢ - [١٤] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: إِنَّمَا النِّفَاقُ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ أَوْ الْإِيمَانُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٧١١٤].



وقد يقال، إن في أسهل من الخروج إشارة من الشارع إلى علاج هذا لمرض، وذلك أن الأطباء منعوا صاحب هذه العلة من الرياضة والحركة، وأوصوا بإسعة والسكون حتى يسلم من هيجاب الأخلاط، ولا شك أن الخروج من أرض الوباء والنسر إلى أرض أخرى لا يحصل غالباً إلا بحركة عنيفة، وضرره ظاهر، ففي النهي عنه جمع بين العلاج الجسماني والعلاج الروحي الذي يحصل من لوكل والصبر والرضاء. وقد ذكرنا حقيقة الطاعون ووبئه والفرق بينهما جلياً وشرعاً في (شرح سفر السعادة) فعليت به، وسدكر تمة هذا البحث في الفصل الثاني من باب الفأل ولطيرة في حديث^(١) (إن من المعروف لتلف) إن شاء الله تعالى.

وموله (من طولك) انطون بالصح. الفصل والعمدة، والغنى والسعة

وقوله (أدباً) مفعول له لما يتضمنه (لا ترفع عصاك) من معنى الضرب

٦٢ - [١٤] (حذيفة) موله: (بما النفاق) أي حكمه بعدم التمرص لأهله

والستر عليهم كان على عهد رسول الله ﷺ لمصالح كانت مفتصرة على ذلك الزمان، أما اليوم فلم تبق تلك المصالح، فتحرر إن علمنا أنه كافر سرّاً قتلناه حتى يؤمن.

(١) وهي تحت العلقت (٤٥٩٠) من يحيى بن عبد الله بن سحر.

٢- باب الوسوسة

* الفصل الأول:

٦٣- [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَجَّأَوَزَّ عَنْ أَقْتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا»

٢- باب الوسوسة

الوسوسة هي الأصل بمعنى الصوت لخصي، يقال: وسوس الحلي إذا تحرك، ويطلق على كلام مختلط غير مبين، يقال: وسوس إذا اختلط كلامه ونكس بكلام لم يبيحه، وفي الشرع حديث النفس ولشيطان من الأفكار الفاسدة والحواطر الردئة الداعية إلى المعاصي، وما يدعو إلى الطاعات إلهام، ويقال: الوسوس بالفتح والكسر، وقيل: بالفتح الاسم وبالكسر المصدر، والوسوس اسم للشيطان أيضاً، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَاسِ﴾ [الناس: ٢٤].

الفصل الأول

٦٣- [١] (أبو هريرة) قوله: (ما وسوست به صدورها) يروى بالرفع وهو الأظهر؛ لأن وسوس لازم، ويراد بصدورها أنفسها، ويروى بالنصب، ووسوست بمعنى حدثت، والضمير للأمة، كما جاء في الرواية الأخرى: (ما حدثت به أنفسها)، ويجوز فيها الرفع أيضاً، لكن النصب يؤيده ما جاء في أحاديث أخرى: (إن أحدن يحدث نفسه)، و(إني أحدث نفسي)، وصاهر الحديث أن العبد لا يؤاخذ ما لم يعمل، وإن هم بمعصية وعزم عليها، وإله ذهب بعض العلماء أخذاً بظاهر الحديث، والنصواب الذي عليه أكثر الفقهاء والمحدثين أنه يؤاخذ على العزم دون لهم، وتحقيقه أن ما وقع في القلب بغتة من غير اختيار سناه بعضهم الهامس فهو معفو عن جميع الأمم لعدم

مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَتَكَلَّمْ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٢٥٢٨، ٦٦٦٤، م: ١٢٧٠].

٦٤ - [٢] وَعَنْهُ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا.....

الاحتيار به، ثم إذا ستمرّ وجال في انصدر يسمى الحاطر فهو معفو عن هذه الأمة فضلاً من الله وتكريماً لبيهم ﷺ، وهو في حكم السهو والسيان اللذين رفع عن هذه الأمة.

ثم إذا همّ بالمعصية في قلبه بالمحبة والتدبّر كما يقصد الوصول إلى امرأة يحبها، فهذا أيضاً مرفوع، ولا يكتب ما لم يعمل، بل تكسب حسنة إذا همّ وكسب نفسه عن العمل، وقد وردت فيه أحاديث متعددة.

وممن قسّ آخر، وهو العزم، وهو توصين النفس على المعصية، وعقد القلب بها، وانتهالت عليها بحيث لا يسمعها إلا عدم نهيق لأسباب من خارج، وليس في نفسه مانع وكراهة ونفرة منها، ويؤاخذ عيبه، لأنه من أعمال القلب، والتعب مؤاخذ عيبها، ومن هذ الثقيل لعقائد الفاسدة ومساويء الأخلاق، وإلهم الذي ذكرنا سابق عيبه، وليس المراد به القصد الذي يقع به الفعل ويقدره، وقد يذكر بمعنى العزم، ويقال بالمؤاخذه، لكن العزة لمعنى

وسبغى أن يعلم أن عزم الزن ليس في حكم حقيقة الزنا، والمؤاخذه عليه مؤاخذه الزن، بل هو معصية هي نفسه أدنى من الزنا، وبهذا التحقيق يحل كثير من الإشكالات، ويحصل به التطبيق في الأحاديث والآيات، فتدبر.

وقوله: (ما لم تعمل) في الأفعال، (أو تكلم) في الأقوال.

٦٤ - [٢] (هذه) قوله: (إننا نجد) كسر لهمة وفتحها

مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «أَوْقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: بَعَم. قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ١٣٤].

٦٥ - [٣] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ...»
وقوله (ما يتعاطم) صيغة استعاضة للمساءلة، أي يجد أحداً نتكلم به في غاية معظم لا اعتقاد القلب بتقيضه يقيناً.

و(أحدنا) مرفوع، وقار الطيبي^(١) وبحور النصب، أي يعظم [ويشق] الكلام به [على أحدنا]، كأنه يريد نصبه عن التحلف والإبصار، ولا يحصى بعده، ثم لا يدري أن قوله (وبحور النصب) ما معناه؟ إم بارواية أو بمجرد احتمال العربية، فلا يحدثي ثاني نفعاً، بهلا يقول: يروى بالنصب؟ والله أعلم.

وقوله (أوقد وجدتموه) مثل هذه العبارة في ثقتنا والأحاديث كثيرة، وإعرابها أن التهمة للاستعظام ولو أو للتعصب على مقدر من فعل عدم، أي حصص أو وجد ذلك، وقد وجدتموه، فيه تكرير وتأکید.

وقوله: (ذلك) إشارة إلى التعاطم أو وجدكم إياه عظيم (صريح الإيمان)، لأن لتعاطم إما يكون لاعتقاد ظلاله، ولخوف الله وخشيته وتعصمه، وكذا من الإيمان
٦٥ - [٣] (عنه) قوله: (فيقول) رهد القول وأمثله هو الذي أجمله في الحديث لسابق بقوله (ما يتعاطم أحدنا)

وقوله: (مذا بلغه) أي. بلغ لشيطان هذا القول، وهو مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ،

فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ. مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٢٧٦، م: ١٣٢].

٦٦ - [٤] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِتَسَاءُلُونَ..»

(فليستعذ بالله وليتوكل عليه)؛ فإنه مؤثر في دفع ما فيه الرجل كما في حالة العصب ونحوها، وإنما أمر بالاستعاذة والانتهاز لأن في محاجة الشيطان والمناظرة معه فتح باب الوسوس وزيادتها، ولعمه يغلب بالشبه والمضلطات، ولم يقدر أحدكم على دفعه، ولا سبيل إلا الاستعاذة بالله تعالى، والطلب منه تعالى أن يدفع شره بالتمسك باسمه الهادي، وقد أمر في القرآن المجيد بالاستعاذة من شر الوساوس، والاشتغال بالرياضة، وتركية النفس، وبصية القلب أعلى أقسام الاستعاذة.

واعلم أن الخلاص من اللعين الرجيم لا يحصل إلا بالإعراض عنه، وترك الجدال والتناول به وإن جاء بصورة الصيحة والإنصاف، فإن كيدته مستتر فيه، قالوا: قد جاء الشيطان في صلاة بعض المشايخ وقال: لم تصل هذه الصلاة التي صليتها كما ينبغي فأعدها، قال لا أعيد، صليت كما تيسر لي وأعتذر إلى ربي سبحانه من التقصير، فالتخ في ذلك، وقال: إني لك لمن الناصحين، هذه عبادة ومقامك عند الله رفيع، فلا تواجهه بمثل هذه الصلاة، قال: لا أعيد وأرضى بتزول مقامي، قال فإن الله لا يقبل منك مثل هذا العمل، قال. ربي كريم يقبل مني ولا يتأتى مني أكثر من هذا، فانتخذل انعدو ومضى، والحمد لله

٦٦ - [٤] (عنه) قوله. «لا يزال الناس يتساءلون» الظاهر من العبارة أن التساؤل يجري بين الناس بعضهم مع بعض ولا بعد، فقد يفتق السؤال إلى أن يبلغ إلى هذا لقول، ويشهد بذلك حديث مسلم: «لا يزال الناس يسألونكم عن لعلم

حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً
فَلْيَقُلْ:

حتى يقولوا: هذا الله خلقت فمن خلق الله؟ وحديث: (لا يزال الدس يسألوك
يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله خلقنا فمن خلق الله؟) وحديث البخاري: (إن
أمتك لا يرلون يقولون: ما كذا ما كذا حتى يقولوا: هذا الله خلق لخلق فمن خلق
الله؟) (١)

ويطاهر أن المجادلين من أهل الكلام المتوغيبين فيها غير لمتعاشين من إصلاق
مثل هذه الألفاظ في مباحثاتهم من غير مبالاة مما يشعرون فاعيدون لي هذا أبو عبد،
وعلى هذا ليس هذا من قبيل الوسوسة، ويحتمل أن يكون المراد انشاز بين أساس
وأنفسهم والباطنين، وعلى هذا هو من باب الوسوسة.
بهم وقوعه بينهم وبين النفس والشيطان أكثر.

وقوله: (حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟) في هذه العبارة وحده
أظهرها وأقلها تكلفاً أن يكون المعنى حتى يقال هذا القول، وهو خلق الله
ويحتمل أن يكون التقدير: هذا قد علم، أو عدم هذا، ويكون هذا إشارة إلى ما جرى
من الكلام بينهم بالتساؤل كمن تقع في عبارات المصنفين هذا، أي: عدم هذا ومعنى
هنا، وهذان الوجهان ذكرهما الثوري^(٢) وراد الطيبي^(٣) وجهاً آخر، وهو أن التقدير:
هذا مقدر، و(خلق الله) بين له، ووجهاً آخر، وهو أن يقدر: هذا القول مقدر، فوضع
(خلق الله الخلق) موضع القول، وهو بعيد، فإن هذا إنما يوصف بالمعروف باللام

(١) سم جده في «صحيح البخاري»، بر أخرجه مسلم (١٣٦)

(٢) «شرح الطيبي»، (١/ ٢٠٣)

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [بخ من أنس: ٧٢٩٦، م: ١٣٤].

لا بما وصح موضعه. هذا وقد جاء في رواية مسلم عن أنس، وفي رواية البخاري عن أبي هريرة - كما يأتي في الفصل الثالث^(١) -: (هذا الله خلق لخلق)، وهو يحتمل سوى الوجوه المذكورة أن يكون (هذا الله) مبتدأ وخبراً، أو (هذا) مبتدأ، و(الله) عطف بيان، و(خلق الخلق) خبره.

واعلم أن قوله: (لمن خلق الله) بعد قوله: (خلق الله الخلق) ظاهر الفساد، إذ لم يبق شيء يوصف بالخلق إلا دخل تحت قوله: (خلق الله الخلق)، فإذا ادعى قسماً آخر خارجاً عن تلك الجملة فقد ناقض بآخر كلامه أوله، وكان المقصود التشكيك في انتهاء سلسلة الوجود إلى الواجب تعالى وتقدس، والذهول والإدغال عنه، وطريقة أهل العقل في ذلك التمسك والتعلق بالدليل والبرهان، ولكن قضية جناب الرسالة عن ذلك لاستعاذة ولا التحاء بالله تعالى والإيمان به، قافهم

وقوله: (آمنت بالله ورسوله) إن كان ذلك القول صادراً عن اعتقاد وسؤالاً عن حاله تعالى وتقدس مع تسليم كونه مخلوقاً كما هو الظاهر من عبارة (من خلق الله) فهو كفر، وهذا القول توبة ورجوع عن ذلك، وإن كان بطريق الوسوسة أو البحث والمجادلة خصوصاً إذا كان التساؤل بين النفس والشيطان على ما قاله الطيبي^(٢) لم يكن كفراً، فقولته. (آمنت) في المعنى استعاذة وانتهاء، فاقصر الطيبي في تعليل قوله. (فلبقل آمنت بالله) على أنه كفر يجب نداركه بكلمة الإيمان لا يخلو عن شيء، فليتأمل.

(١) انظر: الحديث (٧٥-٧٦).

(٢) اشرح الطيبي: (١/٢٠٣).

٦٧ - [٥] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ». قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِيَّايَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ،»

٦٧ - [٥] (ابن مسعود) قوله: (وقد وكل به قريته من الجن وقريته من الملائكة) أي: لكل أحد من بني آدم مصاحب من الملك ومصاحب من الشيطان، وهو القري، قريته من الملائكة يأمره بالخير، وقريته من الشيطان يأمر بالشر، وقد ورد في بعض الروايات أنه لا يؤند لشيء آدم ولا يؤند لإبليس مثله ويوكّل به، كذا في لحوشي نقلًا عن بعض الشروح.

وفوته. (وقريته من الملائكة) ليس في (المصابيح) ولا في نسخ من (صحيح مسلم)، وقال الخطيب: «ونكر ذكره الحمدي والصنعني في (المشارك) عن مسلم وفوته (قنوا: وإياك) أي: وإياك يعني أيضاً دخلاً في هذا العموم، وفي رويته: (قنل وأنت، قال وأنا)، هكذا ذكر لمظ لحديث في (مشرق الأوار) لفنصبي عياصر.

وفوته (فأسلم) قال الثوري شيخي. يرون مصوحة الميم على ساء الماضي من لإسلام، ومضمومة لميم على بناء المصارع من السلامة، ومن أهل العلم من جتار لرواية بضم الميم، ويقول: القري من الجن إنما هو الشيطان، والشيطان هو المصير على العثر والتمرد، وللمطوي على الكفر دأى يتصور منه الإسلام؟

قلت. وإذا صحب الرواية فلا عبرة بهذا التعليل، ولا يسبعد من فصل الله

فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨١٤].

٦٨ - [٦] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي

مِنَ الْإِنْسَانِ مَخْرَجَ الدَّمِّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ٢٠٣٨، م: ٢١٧٥].

ورحمته أن يختص حبيبه ﷺ بهذه الكرامة، على أن قوله ﷺ: (فلا يأمرني إلا بخير) يحكم عليه بخلاف ما ذهب إليه، مع أن قوله. (فأسلم) بفتح لميم يحتمل أن يكون بمعنى أذعن، انتهى.

وقد يتعقب دلالة قوله. (فلا يأمرني إلا بخير) على الإسلام بحديث أبي هريرة في توكيله ﷺ بحفظ زكاة رمضان وتعليم الشيطان إياه آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه، وقوله ﷺ. (صدقت وهو كذوب)؛ لأنه يدل على تعليم الكافر الحير، اللهم إلا أن يراد العموم، فافهم.

نعم توجيه رواية المنع بكونه بمعنى أذعن واستسلم صحيح، يدل عليه حديث تفلّت الشيطان وقطع الصلاة عليه ﷺ، وقوله ﷺ: (فأمكنني الله منه، فأخذته فأرذب أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد)، وقد جاء في رواية: (فاستسلم)، قال القاضي عياض ' وقد روي في غير هذه الأمهات (فاستسلم)، وقال صاحب (التهذيب) (١) ويشهد لكونه من الإسلام حديث. (كان شيطان آدم كقرا وشيطاني مسلماً)، وهذا هو المختار، فليس بعيد أن يخص الله سبحانه نبيه ﷺ بهذا الفضل والكرامة كما لا يخفى.

٤٦٨ - [٦] (أنس) قوله (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم):

٦٩ - [٧] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخاً مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرِيَمَ وَآيِسَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٣٤٣١، م: ٢٣٦٦].

(مجرى) إما مصدر أو اسم، وعلى التفسيرين يمكن إجرؤه انكلام على جريان الشيطان نفسه في بدن آدمي لكونه من الأجرام الطليقة، أو على جريان وساومه فيه، ولمقصود نمكه من إغواء الإنسان تمكناً تاماً، وتخصيص الصبي^(١) جواز الاحتمال الأول بالثاني تحكماً، فتأمل.

٦٩ - [٧] (أبو هريرة) قوله. ((إلا يمسه) لمس: اللمس باليد، من سمع وصر، والأول أفصح.

وقوله: (يستهل) في (المصباح)^(٢): استهل الصبي، أي. صاح عند الولادة، وَأَهْلُ الْمُعْتَمِرِ: ما رفع صوته في النية، وفي (القاموس)^(٣): استهل الصبي: رفع صوته وخفضه، وفي (النهاية)^(٤): استهلل صبي نصوته عند ولادته، و(الصراخ) يضم الصاد: الصوت أو شديده.

أخبره النبي ﷺ بأن الشيطان يمس كل مولود ويصيه بما يؤديه ويؤلمه، ويتعرض له بما لم يعهد من الآلام. وهذا الإلام هو المراد من التزعج المذكور في الحديث الآتي، وتزعجه: طعمه، وبينهم: أفسد وأغوى ووسوس.

(١) «شرح الطي»، (١/٢٠٥).

(٢) «المصباح»، (٢/٢٥٥).

(٣) «القاموس المحيط»، (ص: ٩٩٠).

(٤) «النهاية»، (٥/٢١٧).

٧٠- [٨] وَعَنْهُ قَالَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَبَّاحُ الْمَوْلُودِ حَبِيبٌ يَقَعُ نَزْغَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ- ٤٥٤٨ بمعناه، م- ٢٣٦٧].

٧٠- [٨] (هـ)، وفي (التهذيب)^(١): (صباح المولود حين يقع نزغة من الشيطان) أي بحسه وطعمه، وقال الثوري بشي نزعه وسعه إذا نحسه بعود، وصوت الصبي وصرخه هي تلك الحالة من ذلك الإيلاء والإصابة، وقال: ينزع هو الدخول في أمر لإفساده، والشيطان إنما يستغي بلمسه إفساد ما ولد المولود عليه من لطفرة، واستثنى ﷺ من ذلك مريم وابنها، وذلك لإحائه دعاء امرأه عمران أم مريم ﴿وَرَبِّيَ أَحْسَنُ بِكَ وَدَرَنَّتْهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، قالوا: ونمرد عيسى وأمه بذلك لا يدل على قصصهما على مريم، إذ له ﷺ فصائل وكرامات لم يكن لأحد من النبيين، ولا يلزم أن يكون في مفاضل جميع صفات المفضول.

من العبد بضعيف صفاته عما شبهه - انظر أن بيب ﷺ مستثنى من هذا العموم، وأنه يخبر عن عامة أحوال بني آدم سوى نفسه الكريمة لمقدسة، إذ شأنه أرفع وأعلى من أن يدخل في مثل هذا لحكم، إذ هو الظاهر المطهر من كل دس، والمعصوم من آفات الشيطان وإفساده خصوصاً في أول خيفه وحين ولادته كما حصوه في أمثال هذا، كالناس إبراهيم عليه السلام أولاً بعد البعث ونحوه. نعم يمكن أن يكون جريان السنة الإلهية في من لشيطان وقت انولاده كعموم ورود الأسياء جهنم بحلة لنفسهم من غير وصول أثر هذا المس والرخ إليهم وتصرفهم به كما في ورود جهنم، وقد خصه بعض العلماء على ما روي عن ابن عباس عليه السلام من ذلك لورود أبصاً، وقد قيل إن المنكلم قد لا يدخل في عموم ما يخبر به أساس، واهه أعلم^(٢).

(١) التهذيب (٥/ ٤٩)

(٢) قوله «المنكلم قد لا يدخل» إلخ، كل في (ص)، وفي (ب) بدله. إن امتكنكم =

٧١- [٩] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ مَرَايَاهُ يَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةٌ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ يَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ:

٧١- [٩] (جابر) قوله (يضع عرشه على الماء) العرش سرير الملك، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ سر ١٢٣. ووضعته إن كان على مصحح الماء فإمساك الله تعالى إياه من قبيل الاستدراج، وإن كان على شاطئ البحر ولا شكال، ولا ضرورة في حمله على الكذبة عن لاسيلاء والمملك كما في قوله تعالى: ﴿أَرْجِنِ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ [طه: ٥] للضرورة هناك

وقوله: (ثم يبعث سراياه) وهي جسود، جمع سرية بفتح سين وكسر لراء وتشديد الهمزة طائفة من الجيش تبعث على العدو.

فإن في (القاموس) ^(١) هي من خمسة أفس إلى ثلاث منه أو ربع منه وقوله (فأذناهم) أي أقرهم، في (القاموس) ^(٢) ذنأه ذنؤ، وذنأه تذبئة، وأذناه قرأه، واستدناه: طلب منه الدنو.

وقوله (أعظمهم فتنه) في (القاموس) ^(٣) غتة يأنكر ' الحيرة، والضلال، والإثم، والكفر، والمضيعة، والعدا، ودابة يذهب وبضعة، والإصلا، ولجون،

== يكون خا بجا ومستثنى من الحكم بحكم المخذوة، والله أعلم

(١) القاموس المحيط (ص: ١١٩٠)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١١٨)

(٣) القاموس المحيط (ص: ١١٢٥).

مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيَذَرِيهِ مِنْهُ،

والمحنة، والمال، والأولاد، واختلاف الناس في الآراء، وفننه بفتنه. أوقفه في الفتنة، كفتنه وأثنته فهو مُعْتَرٍ وَمُعْتَوٍ، ووقع فيها، لازم ومتعد، كافتن فيهما، وإلى النساء، أراد الفجور بهن

وفي (مجمع البحار)^(١): ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِالْكِتَابِ﴾ [البرج ١٠] حرقوهم، من فتن الفتنة بالنار ليشبه رديتها من جيدها، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ [سائد ٤١] احتباره أو كرهه ﴿يَأْتِيَكُمْ لَمُتُونَ﴾ [القم ٦]، أي: الفتون، أي: الجون، أو الباء رائدة ﴿مَا أَتَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الأنعام ١٦٢]، أي: على الله مفضلين، وإنكم تفتنون في لقور، أي بمسألة منكر ونكير، من فتنة وهو الامتحان، وأصل الفتنة الامتحان، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر، والقتال والإحراق، والإزالة والصرف عن الشيء.

وقوله (حتى فرقت بينه وبين امرأته) قال الثوري يثنى أما استشار الشيطان بمن فرق بين الرجل وامرأته، واستحسانه لذلك؛ فلا المصون حل عقدة عقدها الشرع، وترك الزوجين بمضيعة من تحصين الدين، وذلك عنده من جلائل الأمور، وعظام الشؤون، انتهى.

والظاهر من كلامه أن فرض الدين إيقاع بني آدم في الذنوب والمعاصي حتى يعذبوا ويهلكوا، وذلك من عداوته لهم، ولكن لا خصوصية لذلك بالزوجين، فذلك قال الطيبي^(٢). يريد حل ما يعقده الشرع ليستبيح ما حرمه، فيكثر الرنا وأولاد الزنا، فيفسدوا في الأرض ويتعدوا حدود الله، ومن ثم ورد عن النبي ﷺ (لا يدخل الجنة ولد زنية)، انتهى.

(١) مجمع بحار الأنوار (٤/ ٩٩).

(٢) شرح الطيبي (١/ ٢٠٨).

وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ، قَالَ الْأَعْمَشُ: أَرَاهُ قَالَ. «فَيَلْتَرِمُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م]
[٢٨١٣].

٧٢- [١٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أُبْسِ
أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ»

أقول: قد تكلم لحفاظ في ثبوت هذا الحديث، قال ابن حنبل في الحديث، وقد ذكر به موضوع، وقال الشيخ مجد الدين في (سفر السعادة) ما طرأ لم يثبت. وقد ذكر به طريقه في شرحه، وقال ابن حجر العسقلاني^(١) وعلى تقدير الصحة فسر العلماء بأن المراد له يدخل إن عمل مثل عمه والديه، وقيل: المراد بولد نزيل من يواظب عليه ويلازمه، كما يقال لتشجيع ابنو الحرب، ولأولاد مسلمين: بسو الإسلام. هذا ويمكن أن يراد بالتفريق بين الرحمن وبين امرأته إيقاع انحصومه والشقاق بينهما حتى لا يجمعان ولا يباشران اجتماع، فلا يحصل الولد، وهذا أيضاً من العدة، لأن العدة يجب قطع سبل أعدائه، والله أعلم.

وقوله: (نعم أنت) فاعل (نعم) محذوف، و(أنت) مخصص بالمدح
وقوله: (قال الأعمش) وهو روي حديث عن أبي سفيان طحه بن نافع عن
حارث، فلم يضمن المنصوب في (أراه) لطلحة، ويحتمل أن يكون لحارث ويكون قد
مول طلحة، فالمعنى قال لأعمش. قد طحه أراه، أي جاراً، فافهم
(قال: فيلترمه) أي. يعاقبه زيادة على (فله)، أو بدله.

٧٢- [١٠] (عنه) قوله: (إن الشيطان قد أبس من أن يعبد المصلون) قال

(١) «الموضوعات» (٢/ ١٠٩).

(٢) انظر «المقاصد الحسنة» (ص. ٢٤٤)، و«كشف الحفاء» (٢/ ٣٧٢).

..... فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ،

الطبيي^(١): المراد بالمصلين المؤمنون، وعبادة الشيطان عبادة الأصنام، والمعنى: إن الشيطان أبس أن يعود أحد إلى عبادة الصنم، ولا يرد على هذا [ارتداد] أصحاب مسيعة ومائمي الزكاة وغيرهم ممن ارتدوا [بعد رسول الله ﷺ]؛ لأنهم لم يعبدوا الصنم، انتهى.

وقال الثوريشتي: أراد بالمصلين المؤمنون الذين يقيمون الصلاة، أي. أبس أن يرتدوا عن دينهم، فإن قال قائل: كيف بمن ارتد من أصحاب مسيعة والصبي وغيرهما؟ فالجواب أن يقول: إن النبي ﷺ لم يحبر عنهم أنهم لا يفعلون ذلك، وإنما أخبر عن اليأس الذي استشعر الشيطان منهم أن يعودوا في طاعته، فلا تضاد بين هذا الحديث وبين القضية التي ذكرت.

ويحتمل معنى آخر، وهو أنه أشار ﷺ أن المصلين من أمتي الذين يقيمون الصلاة ديناً وملة لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى، وذلك أن تقول: معنى الحديث: أن الشيطان أبس من أن يتبدل دين الإسلام، ويظهر الإثراء، ويستمر ويصير الأمر كما كان من قبل، ولا ينافيه ارتداد من ارتد، بل لو عبد الأصنام أيضاً لم يضر في المقصود^(٢)، فافهم.

وقوله: (في جزيرة العرب) وإنما خص جزيرة العرب لأن الدين لم يتعد عنها، كذا قال الثوريشتي، وقال شيخنا ومولانا الشيخ عبد الوهاب المنقي - نفعنا الله بركاته وبركات علومه في بعض تعليقاته - أعدم أن عبارات الناس اختلفت في تحديد أوص

(١) اشرح الطبيي (١/ ٢٠٨)

(٢) في «التقريب»: قيل ليس بإخبار، بل بيان كثرة شوكة الإسلام، فلا يضر وقوعه

لعرب، فقال صاحب (التبيين): حدها طولاً ما وراء ريف العراق إلى أقصى حَجَرِ بَالِيَم، وعرضها من جدة وما والاها من الساحل إلى حد الشام.

وقال الزاهدي شارح القندوري: حدها ما بين العُذَيْب إلى مكة، ومن عُدُن إلى أقصى حَجَرِ بَالِيَم بمهرة إلى حد الشام.

وقال الإمام خواهر زاده: من عُدُن آيُن إلى ريف العراق، ومن رمل بِيرِين إلى منقطع السَماوَة، وهي نهاية والمحجاز ومكة وليَم والطائف ولعمان ولبحرين.

وقال محمد رحمه الله: أرض العرب من العُذَيْب إلى مكة، ومن عُدُن آيُن إلى أقصى حَجَرِ بَالِيَم بمهرة.

وقال صاحب (مواهب الرحمن): هي ما بين العُذَيْب إلى أقصى حَجَرِ بَالِيَم بمهرة طولاً، وما بين الدماء وبِيرِين ورمل عالج إلى حد الشام عرضاً.

وقال شارح (الوقاية): هي ما بين العُذَيْب إلى أقصى حَجَرِ بَالِيَم إلى حد الشام، وهذه العبارة موافقة لما في (ملتقى الأبحر)^(١).

وقال في (مجمع البحار)^(٢): اسم صُفْعٍ من الأرض، وهو ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمين في الطول، وما بين رمل بِيرِين إلى منقطع السَماوَة في العرض، سميت به لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا بجانبيهما، وأحاط بالشمال دجلة والفرات.

وقال الأصمعي: جزيرة العرب ما لم يبلغ ثُلُثُ فارس من أقصى عُدُن إلى ريف لعراق، وعرضها من جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطوار الشام.

(١) انظر: «مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر» (٤/ ٣٤٣).

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٣٥٢).

وَلَكِنَّ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨١٢].

وهو صاحب (القاموس)^(٢) جزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام، ثم دخلة والفرات، أو ما بين عدن [أبين] إلى أطراف الشام طولاً، ومن حده إلى ريف عراق عرساً

وقد الشُّعْنِيّ، هي ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وما بين أرض يثرب إلى منقطع السماوة في العرض.

وهي (صحيح البخاري)^(٣) قال يعقوب بن محمد سألت لمغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال: مكة ولمدنه وبهامة وليمن، وقال يعقوب: وأمرح أول نهامة

وهي (شرح النواصي)^(٤) هي أرض الحجر ونهامة واليمن ومكة والطائف والبرية

وقوله. (ولكن في التحريش بينهم) أي في حملهم على لفتن والحروب، ولعله إخبار عما جرى بين الصحابة، في (القاموس)^(٥) التحريش الإغراء بين القوم أو الكلاب، وفي الحديث. (بني عن التحريش بين البهائم)^(٦)، هو الإغراء ونهيح بعضها كما يفعل بين الجمال والكناش والديوك وعمرها، ولاحتراش في الأصل الجمع وكسب والحديعة، ومنه احتراش الصب لاصطيده بالحيطة.

(١) «قاموس المحيط» (ص: ٣٤١).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٠٥٣).

(٣) «قاموس المحيط» (ص: ٥٤٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٥٦٤)، والترمذي (١٧٠٨).

● الفصل الثاني :

٧٣- [١١] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أُحَدِّثُ نَفْسِي بِالشَّيْءِ لِأَنْ أَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَاسَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٥١١٢: د].

٧٤- [١٢] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَيُعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ الْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فَيُعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ الْحَقِّ،

الفصل الثاني

٧٣- [١١] (ابن عباس) قوله (حُمَمَةً) في (القاموس)^(١) حمم كصرد: الفحم، واحدته بهاء.

وقوله (رد أمره) لظاهر أن الضمير للرجل، والأمر بمعنى واحد الأمور، ويحتمل أن يكون للشيطان، والأمر واحد لأمر أو واحد لأوامر.

٧٤- [١٢] (ابن مسعود) قوله (لمة) منفتح اللام، في (القاموس)^(٢) أَلَمَةٌ، نَزَلٌ، كَمَمٌ، أي نزولاً وقرباً وإصانة، (فإيعاد بالشر) يلفظ الإفعال، وكذا في قوله (فإيعاد بالخير) مَالُو. قد غلب استعمال لوعده في الخير، والوعيد في الشر، فقبل الإيعاد في الأول في موقعه، وفي الثاني مشاكلة، وقبل الوعيد في الاشتقاق المعنوي كالوعد، ولا فرق بينهما لغة.

(١) «القاموس المحیط» (ص: ١٠١٣)

(٢) «القاموس المحیط» (ص: ١٠٦٨)

قد في (المأموس)^(١): وعده الأمر، وه، [يَعِدُّ] عدةً ووَعْدًا ووَعْدًا ووَعْدَةً ووَعْدَةً ووَعْدًا ووَعْدَةً، خيراً وشرّاً، فإذا أُسْقِطَ قيل في الخبر: وعد، وفي لشر: أوعد، وقالوا: أوعد للخير والشر، وقيل: ذلك التمييز إنما هو عند لإطلاق، وأما ههنا فالتفريق موحود بلا لتباس، وهو لفظ الخير والشر، وقد يروى (فاتعاد) بلفظ الانتعال في الموصعين أو في الثانية.

قال الثوري بشي: الرواية المعتبر عليها في الموضعين بنظ الإقبال، والذي يروي بأنه من باب الافتعال فإنه لم يأت بشيء سوى أنه حرّف اللفظ عن معناه الرواية وغير لمعنى؛ لأن الاتعاد يستعمل على وجهين، إما بمعنى قول الوعد، أو بمعنى اتعاد يقوم بعضهم بعضاً في الشر، يقال: نواعد القوم، وعد بعضهم بعضاً في الخير، واتعدوا. إذا وعد بعضهم بعضاً في الشر، ولا وجه لإحدى الصورتين في هذا الحديث.

قال سيدي الشيخ عبد الوهاب المتقي قدس الله سره الحرير في رسالته (مفتاح
الغيوب في معرفة خواطر القلوب): مثل القلب كمش حوض يقع من جوانبه أنهار،
فهر من ماء، ونهر من لب، ونهر من دم، ونهر من بول، ونهر من صديد، وتجتمع
المياه كلها في ذلك الحوض حتى مثلاً، فطريق تطهيره إنما يكون إذا سدَّ حوحدات
الأنهار عن الوقوع في الحوض، ثم يعالج في إخراج ما يجتمع فيه من المياه الطاهرة
ولنجسة كلها، ثم يفتح حوحدات الأنهار التي هي طاهرة ويسد ما دونهما، فحينئذ يمتلئ
الحوض بالمياه الطاهرة، ويتطهر عن المياه لنجسة، فمن أراد تطهير ذلك من غير هذا
الطريق تعب وصعب عمره، وكذلك القلب حوض، والحواس كلها مثل الأنهار يقع منها

فَمَنْ وَحَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَلْيُحَمِّدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى،
فَلْيَعُوذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَبْذُوكُمْ الْمَقَرَّ وَيَأْمُرُكُمْ
بِالْفَحْشَاءِ﴾ الآية [البقرة: ٢٦٨].

فيه أنواع لحبر ولشر فمثلاً بذلك، فمن أراد تطهيره فعليه أولاً سداً لجميع لحوس،
وثانياً بإخراج ما جمع في القلب من لحوس من الخير والشر بمعرفة الذكر، وثالثاً
بفتح ما هي صاهرة معمودة، وسد ما هي نجسة مدمومة، فهذا أراد تطهيره من غير
هذا لطريق تعب وضيع عمره، انتهى كلامه قدس سره

وقوله (فليعلم أنه من الله) أي صدر من جانب نفسه ورحمته، فتمه الشيطان
صادرة من قهره وغضبه.

اعلم أن المشايخ الصوفية قسموا الحواطر إلى أربعة: حقيقي، ونفسي، وممكن،
وشيطاني، ويفهم من هذا الحديث أناس الممكن والنفسي، ولعله باعتبار رجوع
نفساني إلى الشيطان، وحديثي إلى الممكن، ويستأنس له بقراءة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ المذكورة
وآخرها ﴿وَاللَّهُ يَبْذُوكُمْ مَقَرَّةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فافهم

وقد ذكر شيخ قدس سره في رسالته المذكورة الحواطر الأربعة الحاربة على
السنة المشدح وبها وفصلها بما لا مزيد عليه، ولم يعرف أحداً ذكره فيما يعلم،
قال فيه: وقال بعضهم الحواطر على سبعة أنواع: ستة من المحنوقات، وسبع من
الحائق بغيره، أما السنة التي هي من المحنوقات، فأولها: حواطر بدني، وثانيها:
الحواطر الأخروي، وثالثها: الشيطاني، ورابعها: الممكن، وخامسها: النفساني،
وسادسها: بروحاني، وسابعها: يقابل الأخروي، والشيطاني يعادل الممكن، والنفساني
يقابل الروحاني

.....

ثم ينقسم كل واحد من هذه الأقسام إلى ثلاثة أقسام، فالديوي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول: تذكير بما مضى مما لا يدرك له، والثاني: تذكير بما يأتي مما لا يدري هل يوصل له؟ والثالث: تذكير بالأحوال المحاصرة، وهي سبب عمارة الدنيا المنسي للمعاد وعمارة الآخرة.

والأخروي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول: تذكير بما قضى على العبد وكتب عليه، وأن ذلك لا يزد فيه ولا ينقص، والثاني: تذكير بما ينبغي لعبده في المعاد والنار الآخرة، والثالث: تذكير لعبده بما هو ملائس له من أمور الإيمان، وهل هو مصنف بها حقيقة؟

ولشيطاني ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: نهى عن الحير كله من جميع جهاته، والثاني: أمر بالشر كله من جميع جهاته، والثالث: إفساد معاني الخير وتقوية معاني الشر.

والملكي على ثلاثة أقسام: الأول: أمر بمعروف من كل وجه، والثاني: نهى عن المنكر من كل وجه، والثالث: إيصال معاني الشر والنقص على تقوية معاني الخير. والنمساني على ثلاثة أقسام: الأول: يدعو إلى شهوات وتناول الأغراض، والثاني: يدعو إلى الاستكبار والعلو والظهور ومنارعه الربوبية وصماتها، والثالث: يتقلب في جميع الحواضر، مع الحير بالثبوت والتكاسل، ومع الشر بالتقوية والإمداد والروحاني على ثلاثة أقسام: الأول: التترى عن دنيء الأخلاق، والثاني: الاتصاف بمحاسن الأخلاق وأعاليتها، والثالث: لأمر بإعطاء المملكة حقوقها وتنفيذ الأوامر الشرعية فيهم.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت: ٢٩٨٨].

وأما نسابع. ربه نمت الحواسر، وهو خاطر الحق سبحانه، فهو على صرين. لأور يأتي بواسطة، وهو جميع ما تقدم من الخواطر، فإنها مضافة إليه تعالى حقيقة وإلى غيره معجراً، والثاني يرد على السر محكم الجبر لا يمكن الانفصال عنه ولا لا يمكنك منه، فإن الحق تعالى ما تحصى شيء إلا حصع به، والله غالب على أمره.

قلت: وقد يكون خاطر الشيخ، فهو إمداد همة الشيخ بصل إلى قلب التمرید الطالب مشتملاً على كشف معضل وحلّ مشكل حصل بمرید في الوقفات وواردات بردية، وهذا الخاطر إنما يرد على قلب التمرید عند شكايفه ذلك باستمداده من ضمير الشيخ، فيكشف ويثيق لعدول، سواء كان الشيخ حاضراً أو غائباً، حجاً أو ميتاً، يدل عليه ما دل الشيخ العارف بالله علي بن حنبل أندير المصفي - أسكنه الله بحبوة جنة، وتعمده بقطعة ورحمته -: يا عبد الوهاب إذا أشكل عليك شيء من الوقفات ولواردات وأعرضها علي نفسك، وستكشف ذلك باستمدادك مني ولو بعد موتي، فجزيت ذلك فوجدته كما قال.

وهذا لحاضر أيضاً في الحقيقة داخل تحت خاطر الحق سبحانه؛ لأن قلب الشيخ بمثابة باب مفتوح إلى عالم العيب، وهو واسطة بين التمرید وبين الحق سبحانه، فيصل إمداد فيصه على قلب التمرید بواسطة، انتهى كلامه قدس سره.

وقوله. (هذا حديث غريب) المراد لا تنافي الصحة، وليس طعناً في الحديث؛ لأن الغريب هو أن بروي واحد عن واحد، ولكن قد يطلق بمعنى الشدة، وهو بهذا المعنى ينافي الصحة، وقد ذكرناه في المقدمة فنذكر

٧٥- [١٣] وَهَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ، حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ: فَقُولُوا: اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَنْفُلَ عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلِيَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَسَنَذْكُرُ حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ فِي بَابِ خُطْبَةِ يَوْمِ النَّحْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. [٤١٢٢، ٤٧٢٢].

• الفصل الثالث:

٧٦- [١٤] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَسْرَحَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَلِلْمُسْلِمِ: قَالَ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِنَّ أَمْسَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ: ...»

٧٥- [١٣] (أبو هريرة) قوله: (فقولوا: الله أحد... إلخ) وهذه الصفات مافية لأن يكون مخلوقاً.

وقوله: (ثم لينقل) أي السماع أو كل واحد، والنقل: نفع مع أدنى براق، وهو أكثر من النفع، من نصر وضرب، وسنبيته في موضعه أكثر من هذا، والمقصود من النقل استكراه الشيطان واستفذاره ومراغمته، ولعله يكون له تأثير في دفع البعين وشره، ولهذا أمر بذلك، وتخصيص جانب اليسار لأن الشيطان يكون في هذا الجانب.

الفصل الثالث

٧٦- [١٤] (أنس) قوله: (لن يسرح الناس) مرّ شرحه في الفصل الأول [برقم:

مَا كَذَّابٌ؟ مَا كَذَّابٌ؟ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ؟
[ج: ٦٨٦٦، م: ١٣٦].

٧٧- [١٥] وَهَنَّ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَبَيْنَ قِرَائَتِي يُلبِّسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خِزْبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَانْفُلْ عَلَى بَسَارِكَ ثَلَاثًا»، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ٢٢٠٣].

٧٨- [١٦] وَعَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَهْمُ فِي صَلَاتِي.....

٧٧- [١٥] (عثمان بن أبي العاص) موبه: (يلبسها) يفتح فسكون فكسر، أو يصم فتح فنشديد الموحدة، كذا في شرح الشيخ.
وقوله: (خيزب) في (مجمع البحار)^(١)، قيل: هو لقيه، والخيزب: قطعة لحم منتنة، ويقال يفتح خاء وزاء، ويكسرهما، ويكسر الأولى وفتح الثانية.
وقوله: (ثلاثاً) الظاهر أنه قيد لثلاث، ويحتمل أن يكون قيداً للتعوذ وانفعل معاً، والله أعلم.

٧٨- [١٦] (القاسم بن محمد) قوله: (إني أهما) في (لقاموس)^(٢): أوهم من حطرات القلب، أو مرجوح طرفي المرؤد فيه، ووهم في الشيء كوعد: ذهب وهمه إليه، وأوهم كذا من الحساب: أسقط، أو وهم كوعد وورث، وأوهم بمعنى،

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٢/ ١٢٠).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٧٦).

فَيَكْثُرُ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ: امْضِ فِي صَلَاتِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَذْهَبَ ذَلِكَ عَنْكَ حَتَّى تَنْصَرِفَ وَأَنْتَ تَقُولُ: مَا أَتَمَمْتُ صَلَاتِي. رَوَاهُ مَالِكٌ [ط. ٣٣٢].



٣- باب الإيمان بالقدر

وتَوْهَّم: ظن، وسموَد ههنا الوسوسة، (فيكثر) بالمثلثة معلوماً ومجهولاً، أو بالموحدة معلوماً، وهو الأصح روية ودراية، (فقال له) أي: قال انقاسم بن محمد للمسائل: إن علاج دفع وسوسة الشيطان أن تمضي في صلاتك ولا نصفي إلى قول الشيطان ووسوسته، فإنه لا يذهب ذلك الوهم عت حتى تمضي في صلاتك وتنصرف عن الصلاة وأنت تقول للشيطان إرعداً له: نعم ما أتممت صلاتي كم تقول، ولكن لا أنمها ولا أعيدها بقولك، اذهب من ربي كريم يقبل مني بكرمه، وهذا هو الأصل في دفع لوسوس كما مر في الفصل لأول في أحدث أبي هريرة

هذا ما ذكروه في توجيه الحديث، وهو صحيح، غير أن قوله: (ما أتممت صلاتي) لا يظهر منه ما ذكروه من قولهم (نعم ما أتممت صلاتي . إنج)، والذي يببدر إلى الفهم أن المقصود أنك لو أصعبت إلى ذلك يبقى فيك الوسوس حتى تنصرف، وأنت تشك في صلاتك لتعيدها، وهكذا تبقى مبتلى بالوسوسة، ولكن يظهر المعنى الذي ذكروه باثأمل في سياق الحديث من قوله (امض في صلاتك)، وقوله: (لن يذهب ذلك عنك) فتأمل، والله أعلم

٣- باب الإيمان بالقدر

في (القاموس)^(١). القدر محركة: القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والقدرية:

جاءوا بقدر. وفي (النهاية)^(١) القدر محركة ما قضاه الله تعالى وحكم به من
 لأمر، وقد تُسكن داله، ومنه ليلة القدر وهي ليلة تقدر فيها الأرزاق ونقصى وفي
 (الصراح)^(٢): قدر سكون وحركت قدره كرده حدي برنده از حكم، وقال الطيبي^(٣)
 لقد بالفتح ولسكون: ما يقدره الله من القضاء، وبالفتح اسم لما صدر [مقدوراً] من
 فعل القادر، كالهدم لما صدر عن فعل الهادم

وقال ابن سوري^(٤): قدر بالتحفيف والتشديد بمعنى قضاء، وعليه يحمل قوله
 تعالى ﴿فَطَرًا أَوْ لَيْلًا نَقْدِرُ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ٨٧] بالتحفيف، ويرى حديث^(٥) (لش قدر الله
 علي ليعذبني) بالتحفيف والتشديد بمعنى قدر وقضى.

وبهذا ظهر أن القضاء والقدر في اللمعة بمعنى واحد، وقد يفرق بينهما بأن القضاء
 هو الحكم الأبدى، والقدر وقوعه فيما لا يزال موافقاً لما سبق من لقضاء، وإلى كليهما
 وقعت الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَمَحُوهَا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْشِئُ وَبُنْتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ١٣٩]،
 فالمحوى لإثبات إشارة إلى المبر، و(عنده أم الكتاب) إشارة إلى القضاء، وقد يجيء
 ببيانهم عن العكس، ويتم في شرح حديث عمران بن حصين^(٦) في أثناء الفصل الأول.

والمراد بالإيمان بالصدر^(٧) أن يؤمن بالقدر حبره وشره، وأن الله تعالى قدر وقضى

(١) (النهاية) (٤/ ٢٢)

(٢) (الصراح) (ص: ٢٠٧).

(٣) (شرح الطيبي) (١/ ٢١٥)

(٤) (شرح صحيح مسلم) (١٧/ ٧٩)

(٥) نظر الحديث (٨٧).

(٦) قال القاري: والقدر جبراً من أمر الله تعالى له يُطْلَعُ عَلَيْهَا مَدَكاً مُقَرَّماً، ولا سبباً مُرْسَلاً، =

الكائنات كلها في الأزل^(١)، وأفعل العباد أيضاً بتفديده وقصائه وبحلقه، ومع ذلك جعل للمعاد صفة لاختيار يكسب بها لأفعل، إن كانت طهارة بئاب بها، وإن كانت معصية يعاقب عليها، فالفعل واقع بخلق الله، ولكسب العبد واختياره مدخل فيه، وتحقيقه أن في العبد صفة ترجع بها أحد طرفي العمل والترك على الآخر بعد تصوره وانبعاث الشوق إليه إن كان ملائماً، أو النفرة عنه إن كان مافراً، ووجود هذه الصفة فيه معلوم قطعاً كوجود السمع والبصر وغيرهما من الصفات لضرورة التفرقة بين حركة المرتعش وغيره.

وَلَا يَجُوزُ الْخَوْضُ فِيهِ، وَاسْتُخْتُ عَنْهُ بِطَرِيقِ لِمَعْلُ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَتَعَيَّدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْحَقِّ فَجَعَلَهُمْ قَرَمَتِي فِرْقَةً خَتَمَهُمُ لِلتَّيْمِ فَضْلاً، وَفِرْقَةً لِلْجَحِيمِ عَذَاباً، وَسَأَلَ رَجُلٌ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَحْبَبْتُ عَنِ الْقَدَرِ؟ قَالَ: طَرِيقٌ مُطْلَمٌ لَا تَسْلُكُهُ، وَأَعَادَ السُّؤَالَ فَقَالَ: تَعْرِ هَمِيَّتِي لَا تَبْجُ، فَأَعَادَ السُّؤَالَ فَقَالَ: سَأَلَ اللَّهَ قَدْ خَفِيَ عَلَيْكَ فَلَا تَقْبِشُهُ ^{مرقه} المصائب؛ (١/ ١٤٧).

(١) قال لإمام ولي الله الدهلوي في أحجة الله البالغة (١/ ١٢٧) إن القدر وقع خمس مرات، أولها: في الأزل، وثانيها: قل أن بخلق السموات والأرض ستمسين ألف سنة في حيال العرش، تصور هالك جميع الصور، وهو المعبر عنه بالذكر في الشرائع، وثالثها: أنه لما خلق آدم ﷺ يكون أبنا البشر، وليداً منه نوح الإنسان أحدث في عالم الملائكة صورته، ومثل سعادتهم وشقاوتهم بالدور والظلمة، وجعلهم ينجث ينجثون، وخلق فيهم معرفته والإحسان لة، وهو أصل الإيمان المدسوس في فطرتهم، فيأخذون به، وإن نسوا الواقعة وزايعها حين فتح الزوج في الجنين، فيكشف على الملائكة المدبرة الأمر يومئذ في عمره وورقه، وهو يفعل عمل من غلبت ملكيته على بهيمته، أو بالمتكسب، وأي نحو تكون سعادته وشقاوته وخامسها: قبيل حدوث المخلوقة، فنزل الأمر من حظيرة القدس إلى الأرض، وينقل شيء مثالي، فتتوسط أحكامه في الأرض. انتهى ملخصاً

وهذه الصفة هي التي سمي بالاختيار، وجعل الله تعالى قصد العبد سبباً عادياً لوجود الفعل بخلقه تعالى كسائر الأسباب العادية، مثل انوار للإحراق، ولماء للتبريد، وعلى السبب العادي ما حرت عادة الله سبحانه بخلق شيء بواسطة، فأنه تعالى إنما يخلق الحرارة بعد استعماله النار، فاستعمال النار سبب عادي للإحراق، وخلق الله سبب حقيق، فإذا استعملت النار تحت الماء خلق الله الحرارة وأوجدتها فيه، ولو شاء ما خلق الحرارة وإن استعملت النار، ولو شاء أوجدتها بدون النار، وذلك حرق العادة، ولكن جرت لعادة بأن يخلقها بواسطة النار، فانتار وحرارتها وإحراقها كلها بخلق الله تعالى، وهو السبب الحقيقي للإحراق، وانتار سبب عادي جعلها الله سبباً للإحراق، وكذلك قصد العبد واختياره سبب عادي لوجود الفعل بوجوده بعد وجود القصد من العبد كإيجاد الحرارة وخلقها بعد وجود النار.

وهنا معنى ما اشتهر بينهم أن إرادة الجزئية من العبد مقدم على خلق الله، فصرف العبد لاختياره وتوجيه أحد طرفي الفعل واترك يسمى بالكسب، وإيجاد الله تعالى إياه بالخلق، فللكسب من العبد، والخلق من الله، فكما أن إنكار وساطة النار وسببها العادية للإحراق جهل ومخالف لنفس الأمر، كذلك إنكار مدخلية كسب العبد في وجود الفعل، فليس قدرة العبد مستقلة في إيجاد الفعل، وليس وجود الفعل بقدرته، وكيف يكون كذلك وذات العبد وصفاته التي هي مبادئ أفعاله ليست منه وليس لقدرة مدخل فيها؟ وكيف يكون أفعاله مصدره بخلقها وقدرته؟ نعم له مدخل فيها، وهو فاعلها، فليس العبد مستقلاً في أفعاله خالقاً له كما يقول القدرية، وليس حركاته مثل حركات الجماد بحيث لا يكون له قصد واختيار فيها كما يقوله الجبرية، أما الثاني فالضرورة شاهدة له، وأما الأول فيخبار الشارع بذلك كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] وغير

• الْفَصْلُ الْأَوَّلُ:

٧٩- [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ:

ذلك من آيات والأحاديث التي هي ساطقة بأن الكون بمشيئة الله وإرادته، ويسبق نصب الله وقدره، شاملاً لكل المخلوقات، ولذا قال إمام العرفين جعفر الصادق عليه وعلى آله الكرام السلام واستحبه لا جبر ولا قدر، ولكن أمر بين أمرين، والله تعالى خلق لأسباب والمسببات، ورتب لمسببات على الأسباب، وجعل لها مدحلاً في وجودها، وخس لها شرائط، وحبس موقفة عليها، حيث نولم نتحقق لشرائط لم توجد لمشروطات، عني قياس خلق الأسباب والشرائط بالأحكام الشرعية، بحيث لا نصح ولا نوجد إلا بها كذلك للأشياء الخالصة، وانقدر شمل لكل ولا منافاة بين وبين مدخلية لأسباب في وجود المسببات وبين توقف لمشروطات على الشرائط.

الفصل الأول

٧٩- [١] (عبدالله بن عمرو) قوله (كتب الله مقادير الخلق) أي. أثبت في اللوح بإجراء القلم، أو أمر الملائكة بكتابة أفدا وأحكام تتحقق بالخلق، وقس قدره وعيها تبعاً لا يتأني حلاله، وهذه تأويل لكثافته، وانظروا نبات النقوش والحروف في لوح أو غيره

وقوله. (قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) فنوا. المراد به طول الأمد، وتمادي ما بين التقدير وخلق السموات والأرض. لا لتحديد هذا العدد، وإلا فالتقدير في الأرض، ولعمري عني تأويل الكتاب بالتقدير والتعيس كما قيل، وإلا

«وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٥٣].

والكتابة يمكن أن يكون فيما لا يزال سابقاً على الخلق بهذه المدة من زمان، واستشكل بأنه كيف يحمل على الزمان، ولم يخلق الزمان بعد^(١) وهذا أيضاً مبني على التأويل المذكور، وإلا فإرمان يمكن أن يكون مخلوقاً وقت الكتابة فيما لا يزال، وأما أن الرمان عبارة عن مقدار حركة القلْب فكيف يكون مخلوقاً قبل خلق السموات؟ فمبني على أقوال الفلاسفة فلا يسلم، فيمكن أن يخلق الرمان إذ ذاك ويكون عبارة عن حالة وأمر ممتد يعرف به مقدار الأمور ويضبط به، فهمم، وبالله لتوفيق

فإن قلت: قد جاء في حديث آخر^(٢) (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات ولأرض بألقي عم أثرت منه آيات)، وفي رواية (أنزل منه آيتين)، وهذا ينفي رواية حمسين، فالجواب أن من الجائز أن لا يكون إثبات الكوائن في اللوح دفعة واحدة بل يشتها الله شيئاً فشيئاً، أو يكون المراد من الكتاب في هذا الحديث غير ما في اللوح، وعلى ما قيل: إن المراد بالزمانين نفس السبق والمبالغة لا التحديد فلا إشكال، وفيه ما فيه.

وقوله: (عرشه على الماء) وفي بعض النسخ: (وكان عرشه) قال البيضاوي^(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدَىٰ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ﴾

(١) قال بقاري: «لَبُّ يُحْمَلُ الزَّمَانُ جَيْتِي عَلَى مِقْدَارِ حَرَكََةِ الْقَلْبِ الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ الْغَرْشُ، وَهُوَ مَوْجُودٌ جَيْتِي بِدَلِيلِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»، انتهى. مرقاة المفاتيح (١/ ١٤٨) أو أنه كان موجوداً في علمه تعالى كما في التقرير».

(٢) أخرجه الشرمدي (٢٨٨٢)، وأحمد في مسنده (٢٧٤/ ٤)، والحاكم في المستدرک (٢٠٦٥).

(٣) تفسير البيضاوي (٣/ ٦٧).

٨٠- [٢] وَهِنْ ابْنِ هُمْرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م ٢٦٥٥].

عَلَى ثَلَاثٍ [مود ٧]: أي. قبل خلق السماوات والأرض لم يكن حائل بينهما لا أنه^(١) كان موضوعاً على متن الماء، واستدل به على أن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم، وقيل كان الماء على متن الريح، والله أعلم بذلك.

وقال صاحب (الكشاف)^(٢): فيه دليل على أن العرش ولما كانا مخلوقين قبل السماوات والأرض، وقار الشيخ^(٣): ليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله تعالى، ويحتمل أن يحمل على ماء البحر بمعنى أن حملته في البحر، انتهى. وقيل: قوله: (وعرشه على الماء) كناية عن القدرة.

٨٠- [٢] (ابن عمر) قوله: (حتى العجز والكيس) بالرفع فهما عطف على (كل)، وبالجر عطف على (شيء)، وقال الثوري^(٤): الخفض في الرواية أكثر، وأعلم أن لعجز ضد القدرة، والكيس بفتح الكاف وسكون ياء: ضد لحق، كذا في (القاموس)^(٥)، فليس بين العجز والكيس تقابل. فقال الطيبي^(٦) في توجيهه: فائدة هذا الاستدلال تفيد كل من المعنيين بما يقابل الآخر كأنه قيل: حتى الكيس والقدرة والبلادة والعجز، يعني قد يذكر شيء هو ضد لشيء يذكر معه شيء آخر غير ضده، ويتضمن

(١) كذا في (ر) و(ب)، وفي «تفسير البيضاوي» «الأسه» وهو تحريف «انظر» «روح المعاني» (٨ / ١٥٩).

(٢) «الكشاف» (٣ / ٦٨).

(٣) «فتح الباري» (١٣ / ٤١٠).

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٥٢٩).

(٥) «شرح الطيبي» (١ / ٢١٦).

٨١ - [٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ

وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.....

هذا ذكر شيئين آخرين: أحدهما ضد الأول، والآخر ضد الثاني، إذ ذكر أحد الصدين
بشع ذكر الضد الآخر، كما نيل مثل هذا في قول الشاعر

كم عاقل عاقل أعيت مداهمه وكم جاهل جاهل تلقاه مردوق

بأن الجاهل ليس ضد لعاقل، وإنما ضده الأحمق، فكأنه قال: كم عاقل وكم
عالم وكم أحمق وكم جاهل، وأكثر ما يوحد من هذا التركيب فيما يقرب من الضد؛
لأنه لو لم يكن في معنى الضد أصلاً لا يحسن أو لا يجوز ذكره معه، فتدبر

وقال الثوريقي^(١) الكيس: جودة الفريضة، وإنما أتى به في مقابلة العجز؛
لأنه هو الخصلة التي تقضي لصاحبها إلى الحلاوة وإتيان الأمور من أبوابها، وذلك
فيص العجز، ولهذا المعنى كوابه عن العيبة، فقاوا. كايسته فكيسته، أي غيبته،
ولمعز ههنا عدم القدرة، وقين ترك ما يحب فعله بالتسوية فيه والتأخير، يريد أن
الكيس يتصمم معنى لقدرة لأنه القدرة والجلادة على إمضاء الأمور وإنفاذ أمره،
والمراد بالعجز ههنا عدم القدرة على ذلك بالتسوية والتأخير، فيصح ذكر أحدهما
في مقابلة الآخر، وهذا الوجه أولى وأظهر كما لا يخفى، والمعنى: أن الكس بتقدير الله
ومشيئته سواء كان من صفاتها وأفعالها أو غيرها، وفيه رد على القدرة لقائنين بأن أفعال
العباد مخلوقة لهم ووافقة بمشيئتهم وإرادتهم، فـ (حتى) لمعطف بفيد التراخي والترتيب
في الدهن، كما في قولهم: قدم الحاح حتى المشاة، أي: حتى ما يقع منكم بمشيئكم

٨١ - [٣] (أبو هريرة) قوله: (احتج آدم وموسى عند ربهما، فحج آدم موسى)

قَالَ مُوسَى . أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِإِيْدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ؟
قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابَ لِيَهَيِّئَ لِي كُلُّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا،

الحجة: الدليل والبرهان، يقال: حاجته فحجه أي: غلبه بالحجة، وتحتاجا أي: تحاصما

وفوله: (عند ربهما)، أي: في عالم آخر غير هذا العالم، وهو العالم العلوي الروحاني، وهو عالم الحقيقة حين التفت أرواحهما في السماء، أو أحياهما الله تعالى، أو أحيا آدم في حياة موسى، كذا في (مجمع البحار) (١).

قد سبق أن وحود الأسباب لا ينفي التقدير، وكلاهما ثابت بل الكل تقدير، فموسى ﷺ تكلم بمقتضى الظاهر وعالم الأسباب، وآدم ﷺ بطق بالحقيقة وبالنظر إلى التقدير، وكلاهما حق؛ لأن هذه المحاورة كانت في عالم الحقيقة بعد اندفاع موجب الكسب ورفع التكليف، لا في عالم الأسباب الذي لم يجر فيه قطع النظر عن الوسائط، وهذا الوجه يقتضي أن الأظهر أن يحمل هذه المكالمة بينهما في زمان حياة موسى بإحياء آدم في حياته أو إراءته بوجه آخر، ولهذا قال آدم ﷺ في حياته: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف ٢٣]، وقيل، إنما احتج في خروجه من الجنة بأن الله خلقه ليجعله خليفة في الأرض يهيوطه بسبب الذنب لا أنه نفى عن نفسه الذنب، فتدبر.

وفوله: (فيها تبيان كل شيء) أي: من الأحكام مما يحتاج إليه في الدعوة والرسالة.

فَبِكُمْ وَجَدَتْ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا،
 قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدَتْ فِيهَا ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]؟ قَالَ: نَعَمْ.
 قَالَ: أَفَتَلَوْنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي
 بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [م
 ٢٦٥٢].

٨٢- [٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ
 الْمَصْدُوقُ: «إِنْ خَلَقَ أَحَدُكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.....»

وقوله في آخر الحديث: (حج آدم موسى) فذلك للقصّة ومجمل للتصريح
 المذكور، وروى: (حج آدم موسى ثلاثاً) أي قاله ثلاثاً، وشرح ما وقع في الحديث
 من الكلمات بطلب من كتب التفسير.

٨٢- [٤] (ابن مسعود) قوله: (وهو الصادق المصدوق) أي: لدي صدقه
 ربه، والمصدوق: من صدقه غيره. تخفف لدن صدق زيد عمرواً، أي قال له
 صدقاً وأحر بالصدق، وفي (مجمع البحار)^١: لصادق من صدق في قومه وبحري
 في فعله، والمصدوق من صدقه غيره، أي صدقه حينئذ ﷺ فيما أخبر به، أو مصدق
 من عبد للناس، والجمع سهم للمدح أو للتأكيد، أو يبرم من أحدهما، الآخر.
 وقوله: (إن خلق أحدكم) (إن) بكسر الهمزة على حكاية لفظة ﷺ، واسم
 مخلقه مادة خلقه

وقوله (في بطن أمه) أي: رحمها، قال في (النهاية)^(٢) إن النصف إذا وقعت

(١) مجمع بحار لأنوار (٣/ ٣٠٩)

(٢) «النهاية» (١/ ٢٩٧).

نُطْفَةٌ

في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طرث في شرة جسم المرأة تحت كل ظفر وشعر، وقال: نمكت أربعين ليلة^(١)، ثم نزل دماً في رحم، فذلك جمعها، كذا يفسره ابن مسعود فيما قيل، ويجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم للخلق والتصوير، ثم تخلق بعد لأربعين، وبيل. المعنى تقع في رحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة متصرفاً، يجمعه الله تعالى في محل الولادة من الرحم في هذه المدة، ثم لا يخفى أن تسميتها نطفة بعد الاستقرار يكون باعتبار ما كان.

وهي (مجمع البحار)^(٢) وقال الأطباء: إنما يتصور الجنين فيما بين ثلاثين إلى أربعين، والمفهوم من الحديث التنوي ﷺ أنه بعد أربعة أشهر، ولهذا وصفه بالصدق إشارة إلى بطلان ما قلوه، أو ذكره تلذداً وسهلاً ومدحاً.

وقوله: (نطفة) في (القاموس)^(٣): النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قربة، والجمع نطاف ونُطَفٌ، والبحر، وماء الرجل، والجمع نُطَفٌ.

وهي (لهابه)^(٤) هناك للماء الكثير ونظير. نطفة، وهو بالقليل أحص، يقال: نطف لماء قطر قليلاً قليلاً، ومه (فجاء رجل نطفة هي دناوة)، أي ماء قليل، والمني

(١) قال صُورَةُ خُصْرَجِيَّةٍ الْأَرْبَعِينَ لِمُؤَقَّتِهِ تَخْمِيرُ طَبِيعَةِ آدَمَ، وَمِيقَاتُ شَوْسَى، ثُمَّ إِنَّهُ تَخْمُرُ نُطْفَةً يَتَرَبَّعُ قَرْنَهُ كَمَا وَدَّ فِي تَفْسِيرِ قُرْآنِهِ تَعَالَى ﴿وَيُنْهَاكُمُ﴾ [ط، ٥٥]. «مرقاة المفاتيح» (١/ ١٥١)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٣٨١).

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٧٩١)

(٤) «النهاية» (٥/ ٧٤)

ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ
مَلَكًا

طفلة نقلته، ومما جاء المهمة بمعنى البحر حدث (ونقصه الشرك) وأهله حتى يسير
لراكب بين سطفتين (لا يخشى جوراً) أراد بهما بحر المشرق وبحر المغرب، وقيل
ماء غمرت وماء بحر بلي جدة، أو بحر الروم وبحر الصين، أي لا يخشى في صريه
أحد بحور عليه ويظلمه، وروى (لا يخشى لا حوراً)، أي لا يحاف في طريقه إلا
الضلال والجور عن الطريق.

وقوله (ثم يكون علقه) في (القاموس)^(١) : علق محركه، الدم عامة، أو اسنديه
الحمرة، أو العليظ، أو الجامد. القطعة منه بهاء، والمراد في الحديث الدم الجامد
وقوله (ثم يكون مضغاً) المضغة للضم مضغة لحم وغيره، والجمع كصرد،
مضغه كمسه وبصره لانه يسه.

وقوله (ثم يبعث الله إليه ملكاً)^(٢) عطف على (يجمع في بطن أمه) فظاهره أن

(١) في (ر) و(ب) «الشر»، وانصوب من «النهاية»

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٩٣٩)

(٣) يعني في الطائر الأربع جسم يتكامل ثلاثة، والفراد بالإنسان امرأة بها، والخصر فيها لانه
يشت في «المصباح» أنه مؤكل بالرحم حين كان مضغاً، أو ذك مذك آخر غير مذك انفسه
فإن قلت قد ورد في «صحيح مسلم» إبراهيم عليه السلام حين ولد جلافاً بين مشهود كما في
«المشاري»، أنه إذا مر ببلدة يتاجر وأرغود جلة بعث الله منك مصوراً، وحس منفعها،
وبصرها، وجدها، وعظافها، ثم يقول يا رب ذكرتم أني؟ يقصيني ربك ما شاء، ثم يكتب
أجته وبره، فسمي به أن للتصوير بعد الأربعين الأولى، وهو مذك بهي الزواجر، فجاءه
أن تصواب الملك أومانيا. أحده حين يكون مضغاً، ثم ينقلب علقه، وهو أول علقه الملك
بأنه وكذا، وكذا علق الأربعين الأولى، وحيد تنفث إليه رقة يكتب رزقه، وأخله، وعمه. ■

بعثه يكون بعد مئة وعشرين يوماً، وجاء في بعض الروايات أنه يبعث بعد بضعة وأربعين، وفي بعضها: (بأربعين)، وفي بعضها: (ثنتين وأربعين، فيصورها ويخلو سمعها ويصرها وجلدها)، وأشبه ما جمع به أن الأول هو الغالب، والثاني فيمن يولد لسنة أشهر

ولا يذهب عليك أنه لا حاجة إلى تخصيص لثاني فيمن يولد لسنة أشهر، بل يمكن أن يقال: إن من الناس من يكتب له ذلك عقب الأربعين الأولى، ومنهم من يكتب له عقب الأربعين الثالثة، والله أعلم بالحكمة في ذلك، وفي: إنها تكون مرتين مرة في السماء، ومرة في الأرض، وهذا إن ثبت بالرواية محسب ولا مجرد الاحتمال لا يُعاب به

ثم إنه يشكل أن هذا التصوير حساً وعظماً ورسماً ويصراً إما يكون قريباً من نسخ الروح لا بعد الأربعين الثانية، فإنه يكون فيها عتقة، فيحمل قوله (فيصورها) على معنى صورها مولاً وكتاباً لا فعلاً، ويكون برسم الملك مرة عقب الأربعين الأولى، ومرة عقب الأربعين الثالثة، كما هي حاشية (مجمع البحار) ^(١)، يحط مصنفه بقلاً عن شرح بن ماجه، والله أعلم.

= رَحِلَتْهُ، وَصُورَتْهُ، ثُمَّ يُنْصَرَفُ بِهِ لِتَصْوِيرِهِ، وَخَلَقَ خَصْبَهُ، وَذَلِكَ فِي الْأَرْبَعِينَ سَلَكَةً، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ رُوحٌ، هَالِكٌ أَوْ يُتَصَوَّرُ بِهَا مَعْدَةٌ أَنَّهُ يَكْتُبُ ذَلِكَ، ثُمَّ يُفَعَّلُ فِي زَمَنٍ آخَرَ، لِأَنَّ التَّصْوِيرَ الْأَوَّلَ مَعْدَةُ الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى عِزٌّ مَوْجُودٌ عَادَةً، كَذَلِكَ فِي الشَّرْحِ مُسَلِّمَةً، وَلَا يُخْفَى مَا فِيهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ أَنْ الْبُطْقَةَ إِذَا قُدِّرَتْ ذِكْرًا تَتَصَوَّرُ مَعْدَةُ الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى بِحَيْثُ يُسَاعَدُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الشَّرَاقُ، فَتُخَمَّرُ بِرُوحَةٍ نَزَلَتْ مِنْ سَمْعُودٍ عَلَى الْيَسَابِ، أَوْ الْغَالِبِ «مَرْقَاةُ الْمَدْيَحِ»

(١٥٢/١)

بأربع كلمات: فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ،

وقوله: (بأربع كلمات) قال الشيخ ابن حجر في (شرح لأربعين)^(١) وفي خير صحيح عن ابن حبان (خمس)، الثلاثة الآتية، والأثر [و] المضجع، أي القبر، قال: وفي حديث صحيح أيضاً: (أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟)، والجمع بأنه يمكن أن لزوائد مما يوحى إليه ﷺ بعده، والله أعلم

ثم الكلمة تطلق على القول والمعل كقوله تعالى: ﴿وَأَبْرَأَنِ لِلَّذِينَ يَزْعِمُونَ أَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قيل: هي عشر خصال من الفطرة، وقوله: ﴿لَا تُدِيلُ لِحَاكِمَتِ الْقَوَّ﴾ [يوسف: ١٦] أي: لا خف لما وعد، وقد يراد به العدم والقرآن كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَسِيَ كَيْفَ كُنْتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩]، في (مجمع البحار)^(٢)، كل ما دعا الله للناس إليه فهو كلمة، ونظاهر أن المراد في هذا الحديث الخصال ونحوها، ويحوز أن يأمر الله الملك بأربع أوامر فيكون الكلمات على حقيقتها.

وقوله: (فيكتب عمله) وهذه الكتابة غير كتابة المقدير الساقطة على خلق السموات والأرض، جرت السنة لألوهية بإفرادها وتحديدها تأكيداً وتقريراً، ويكون به الأمر للملك إظهار ألفاظه الأزلي^(٣)، وقد جاء في خبر عند البزار: أن كتابته ذلك يكون بين عينيه، وفي حديث آخر: أنه يكتب ذلك في صحيفته وبين عيني المولد، ثم يظهر من هذا الحديث أنه يؤمر بكتابة تلك الأربع ابتداءً، ودلت الأحاديث لصحيفة أنه يؤمر

(١) فتح العيس لشرح الأربعين (ص: ٩٩)

(٢) مجمع بحار الأنوار (٤ / ٤٤٠).

(٣) قال القاري، وجيل، المراد بكتبه هذه الأشياء إظهاره للملك، والأفضل أنه سبق على ذلك قال صاحب: ﴿يَكْتُبُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي رَقْعَةٍ، وَتُعْنَقُ فِي حَقِّهِ بِحَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ﴾ قال تعالى: ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ لَدَيْ رَبِّهِ مَكْتُوبَةٌ رُفْقَةً﴾ [الاسراء: ١٣]، مرقاة المفاتيح (١ / ١٥٣)

وَأَجَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.....

بذلك بعد أن سأل عنها، وهو المراد ههنا، كذا ذكر الشيخ

وقوله: (واجله) في (القاموس)^(١) لأجل محرّكة: غاية الوقت في الموت،
وعنه الشيء، يعني الأجل يطلق على مجموع المدة المضروبة للشيء وعلى آخره،
والحديث يحتمل المعنيين.

وقوله: (وشقي أو سعيد) وهذه الحاتمة أو السابقة، وهي المشار إليها بقوله:
(لسعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه)، وهي غير العمل المذكورة
أولاً، لأنه قد تعرض لشقاوة مع حسر العمل في مدة العمر، والشقاوة مع سوءه كما
بيّنه بقوله: (حتى إن أحدكم ليعمل) الحديث، ولما كانت الشقاوة والسعادة مستمرة
دائمة وأثره باقياً دائماً عبّر عنهما بالجملة الاسمية وغيّر الأسلوب.

وقوله: (ثم ينفخ فيه الروح) على صيغة المجهول أو المعلوم، ولأول أشهر،
وظاهر هذه الرواية أن النفخ بعد الكتابة، وفي رواية البيهقي عكسه، قيل: لما أن يكون
من تصريف الرواة، أو المراد ترتيب الإخبار فقط، ولكن رواية البخاري ومسلم أصح
وأثبت^(٢)

وقوله: (حتى ما يكون) بالرفع لأن (ما) ألغت (حتى)، كذا قال الشيخ ابن حجر
في (شرح الأربعين)^(٣)، وهكذا، صَحَّحَ في النسخ، وفي بعضها بالنصب أيضاً، ولعله على

(١) القاموس المحيط، (ص. ٨٨٤).

(٢) في التقرير ويمكن الجمع بأنه يحتمل اختلاف الأحوال باختلاف الرجال.

(٣) فتح المصن لشرح الأربعين، (ص. ١٠١).

إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٦١٤، م: ٢٦٥٢].

٨٣- [٥] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٦٠٧، م: ١١٢].

٨٤- [٦] وَهَنَ هَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ،.....

لقول بعدم الإمضاء

وقوله: (لا ذراع) الذراع بالكسر: من حرف المرفق إلى الأصبع لوسطى، ومنه ذراع الثوب، فإنه في الأصل على مقدار الذراع، ثم زاد لباس فيه واصططحو على ما شاؤوا، وهو يمثل للقرب، وفي الحديث: أن لعبرة بالخواتيم، وقد يأتي ذكره صريحاً في الحديث الآتي.

٨٣- [٥] (سهل بن سعد) قوله: (وإنما الأعمال بالخواتيم) بالياء على وزن المصاييح، وفي بعض النسخ (بالخواتيم) على وزن مساجد، هي (القاموس):^(١) ختمه ختماً: بلغ آخره، ولخاتم من كل شيء: عاقته، والجمع خواتم وخواتيم.

٨٤- [٦] (هائشة) قوله: (إلى جنازة صبي) في (القاموس)^(٢): جنزه ويجنزه:

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠١٤).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٩).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طَوِيْ لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَفْعَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُذِرْكُهُ، فَقَالَ: «أَوْغَيْرُ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٦٢].

ستره وجمعه، والجنابة: الميت، ويمتدح، أو بالكسر الميت، وبالفتح السرير، أو عكسه، أو بالكسر: السرير مع الميت، وكل ما ثقل على قوم واغتمو به، فعلى تقدير كونها بمعنى الميت يكون الإصافة بيانية كقولهم: جيفة فلان.

وقوله: (طوي لهذا) في (القاموس)^(١): طوى: الطيب، وتأنيث الأُطيب، والحسن، والخير، والخيرة، وشجرة في الجنة، أو الجنة بالهدية، كطبي، وطوي لك وطوباك لغتان، أو طوباك لمن.

وقوله: (عصفور من عصافير الجنة) جعلته عصفوراً لصغره، ومن عصافير الجنة لكونه من أهلها في اعتقادها، فهو إما تشبيه ببيغ كما هو المختار، أو استعارة على ما ذهب إليه بعض المتأخرين من الأصوليين، وقول الطيبي^(٢): إنه من باب الادعاء، لا يخرج من أحد القسمين، إذ لو حمل على الحقيقة فهو تشبيه وإلا فاستعارة، نعم لما كان ذكر المشبه على وجه يتبين عن التشبيه مانعاً من الحمل على الاستعارة تعين الأول وليس الادعاء قسماً آخر، وهو ظاهر.

وقوله: (لم يعمل السوء) إشارة إلى سبب كونه من أهل الجنة.

وقوله: (أو غير ذلك) ذكروا فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن الهمة للاستهم

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٥).

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ٢٢٢).

والو عاطفة على محذوف، و(غير) مرفوع بعامل مقدر تقديره أَوْقَعَ هذا أو غير ذلك؟

ثانيها أن يكون (أو) التي لأحد الأمرين، أي لواقع هذا أو غير ذلك، كذا قالوا، وظاهر أن الاستمهام إنكاري، والمقصود بكسر أن يكون وقوع هذا مجتمعاً مع وقوع غيره جرمًا أو ترددًا بل الواقع هو الغير وحده

وبهذا ظهر أن لأوجه هو الوجه الثالث الذي ذكره الطيبي، وهو أن يكون (أو) بمعنى بل كما هو في قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَاهُ إِلَىٰ بَآئِنِهِ نَفِثٌ أَوْ يَرِيدُونَ﴾ (النصب: ١٤٧)، ومع ذلك المقصود امتنع عن لقطع بذلك، ثم ظاهر الحديث أن دخول الجنة والنار غير موط بالأعمال، بل لله سبحانه حمل من خلقه أهلاً للجنة عملوا الحسنات أو لم يعملوا، وكذلك جعل منهم أهلاً للنار عملوا السيئات أو لم يعملوا، فهذا نصيبي إن جعله الله من أهل النار أدخله النار وإن لم يعمل سوءاً، فكيف تحرمين بأنه من أهل الجنة؟

لكن الذي علم من الدين واتفق عليه الإجماع أن أعمال المسلمين في الجنة، وفي أطصال المشركين ثلاثة أقوال: الأول: لدخول في النار، والثاني: التوقف، والثالث: أنهم من أهل الجنة، وهو الصحيح لأنه قد علم بالضرورة من الدين أن الله لا يعذب أحداً بغير ذنب.

وهل . يحتمل أنه لم يرتص بهذا النوع من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما فيه من الحكم بالغيب والقطع بإيمان أبي الصبي إذ هو نفع لهما، وفيه إرشاد للأمة إلى التوقف عند الأمور المبهمة، ولسكوت عند لا علم بهم به، وحسن لأدب بين يدي علام لغيوب،

٨٥ - [٧] وعن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَسْكَكُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُبْتَلًى لِمَا خُلِقَ لَهُ».

والأصوب أنه عليه السلام قال هذا قبل أن أوحى إليه أن أضع المسبب في الجنة، فلم أوحى إليه ذلك فأحر بذلك، بأنهم يدخلون في آدنه وأمهاتهم الجنة كم جاء في الحديث، والله أعلم.

٨٥ - [٧] (علي) فونه (ومقعه من الجنة) في أكثر الروايات بالو، وهو مطابق لما ورد في حديث آخر أن لكل واحد من المؤمنين والكافرين مقعداً في الجنة ومقعداً في النار، وعنه يحمل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَجْةٌ لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ عَدُوٍّ مُرْكَبٍ﴾ (امرئ ١٣٠) وقوله عليه السلام (إذا كان يوم القيمة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، يقول: هذا يكافك من النار)، ولا حاجة بي جعل ثواب معنى أو، ولا يأتي لتفصيل المذكور حمل الوو على حقيقها، فإن ذلك متعدٍ مكتوب، لكن على تقدير كونه من أهل سعادة مثل مقعه من النار بمقعه الجنة، وعلى تقدير كونه من أهل الشقاوة على عكس، فافهم. نعم قد جاء الرواية بلفظ (و) فهذه الثرية لو حملت على معنى أو مع كونه أوفق بالمقصود لكان له وجه.

وفونه (أفلا تسك على كتابنا وتدع العمل؟) فهو أنه إذا سبق القضاء به بوجه أو النار فأي فائدة في السعي والعمل؟ وأي حاجة إلى ذلك؟ وليس كذلك. فإن القضاء قد سبق ولكن الله قد أمر بهي، وتعمهون تحطبات ويأتي منكم الامتثال وتركه، وهو ربكم وأنتم عسده، وقد ساط الجنة والنار بغير جعله علامة عليه، عاينه أنه لا يأتي منكم إلا ما سبق به القضاء كما أحد عليه السلام اعلموا فكل مبسر لما حصل له، وعلى أي

أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيُسَرُّ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الشَّقَاوَةِ فَسَيُسَرُّ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ﴾
الآية [الببل ٥٠-٦٠]، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٣٦٢، ٤٩٤٥، ٤٩٤٩، م: ٢٦٤٧].

٨٦- [٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
عَلَى ابْنِ آدَمَ حَقَّهُ مِنْ لَزْمًا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرِئَا الْعَبْدُ لِنَظَرٍ، وَرِئَا
اللِّسَانِ الْمُنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهِي،.....»

فقد ير لا يكون سوى القضاء باعثاً على ترك العمل، و يقول بأنه لما سبق فلا شيء يعمل
لأنه من جملة القضاء أيضاً، وقد أوضحنا هذا المعنى بما لا مزيد عليه في ترجمة الدب،
وبالله التوفيق.

وقوله. (فسييسر) على صيغة المصارع لمجهول العائد من تسيير

٨٦- [٨] (أبو هريرة) قوله (إن الله كتب على ابن آدم حظه) أي نصيبه
حال كون ذلك النصيب (من الزنا، أدرك) أي وصله ولحقه (لا محالة) بفتح ميم
وتخفيف اللام، أي: لا حول ولا غير لهذا، وكل ما تحول وبغير من الاستواء إلى
العروج فقد حل واستحان، كذا في (القاموس) ، وفيه لا محالة منه بالفتح أي لابد،
والمعنى كتب الله، أي أثبت على ابن آدم بأن خلقه - جوهره - لشيء محدد بها المدة،
وركر في جسده الشهوة ونميل إلى النساء، ثم به سبحانه يعصم من يشاء، أو أتمنى
قد في الأول أن يجري على ابن آدم الزنا فلا بد أن يدركه، وهذا المعنى استمر ترجمة
نبا، فمنهم من يكون رياه حقيقياً يدخل الفرح في الفرح، ومنهم من يكون ربه

وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيَكْذِبُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنا، مُذْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْحُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكْذِبُهُ». [خ ٦٣٤٣، م: ٢٦٦٥٧]

٨٧ - [٩] وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ،

مجازياً بالنظر الحرام والتكلم بالكلام الحرام واستماعه والإصغاء إليه، وما يتعلق بتحصيله أشار إليه بقوله: (فرا العين لتظر . . . إلح).

وقوله: ' (الفرج يصدق ذلك ويكذب) كناية عن الإتيان بالزنا والإيذاء عنه، ويستند انتصديق والتكذيب إلى 'المرح مجزئ، هذا كلامهم، ويدل ظاهراً على أن المراد كتب على كل أحد من بني آدم حظه من الزنا، لكن الله يعصم من يشاء ويجعله نمواً في حق بعض، ويجعله كبيرة في حق بعض آخر.

ولا يذهب عليث أنه يمكن أن يكون المراد كتب على من كتب عليه من جنس آدم، أي على بعضهم حظاً من الزنا، ثم جعله إما بالنظر أو بالكلام أو بالفرج لا أنه كتب انزناً على بني آدم كلهم، وهذا المعنى أحسن وأولى، والله أعلم بمراد رسوله.

وقوله: ' (والقلب يهوى) بفتح الواو أي: يحب ويريد من عِلِمَ بعلم، وأما هوى يهوى من ضرب يصرب فهو بمعنى السقوط من فوق.

٨٧ - [٩] (عمران بن حصين) قوله: ' (أرأيت) أي: أخبرن، وقد يجيء بالكاف هي تحره نحو أرأيتك، وأرأيتكما، وأرأيتكم، وهي حرف خطب يدل على أحوال

وَيَكْذِبُونَ بِهِ؟ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَنَا لَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَبَيَّنَّتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟

لمخاطب كما في ذلك ودلكما دلكم، وفي (القاموس) : هي كلمة يقول العرب معنى أحرني وأخبرني وأخبرني، ولقاء مفروقة، انتهى وحقيقته أنه استفهام عن رؤية المخاطب وعنده أي، هل رأيت فأخبرني؟ وقال لطيفي^(١) : لاستفهام فيه استفزير، أي، قد رأيت ذلك فأخبرني به

وقوله : (ويكذحون فيه، في (القاموس) : كذح في عمل كسح، سعى وعمل نفسه خيرا وشرا، وكذح وجهه، حذش، وتكذح لجند : تَحْذَشْ

وقوله : (أشياء قضيت عليهم؟ ومضى فيهم من قدر سبق، أو فيما يستقبلون به مما أنا لهم به نبيهم) وفي رواية : (أم مما يستقبلون به) بلفظ المعلوم في النسخ كلها بما رأينا، وقد أسيد حماد الدين المحدث (يستقبلون) بصيغة لمجهول في سماعنا، ولكن في أكثر نسخ (لمشكاة) بلفظ المعلوم، أي أحرنا أن عمل ساس فيما لا يزال هل سبقه قضاء في الأزل على وقعه أو لم يسبقه قضاء؟ أو ما هو مشتاق على وفق ما يأتيهم بيهم فيأمرهم وينهاهم، فيمثلون أو يعصون من عند أنفسهم واختيارهم وقدرتهم

وقوله : (من قدر سبق) إما بيان شيء قضى فيكون القضاء وقدر شيئا واحداً، وهو ما حكم الله من الأمور كما تدر عنه عارته من أسما ذكره في شرح ترجمة

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١١٨٢)

(٢) «شرح العنبي» (١/ ٢٢٧).

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٢٣٠)

لباب، و(مر) ابتدائية متعلقة بـ (فصي) أي: أقصي عيبه لأجل قدر سق^١ فيكون قضاء ناشئاً، ومبتدئاً من قدر، والقدر سبقاً عليه، فاقدر هو التقدير، وانقضاء هو لخلق، كقوله تعالى: ﴿مَعْصُهُمْ سَبَّحَ سَمَوَاتٍ﴾ (ص ١٢)، أي: خلقهن، وقوله: (جف القدم بما هو كائن) قدره، و﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ نَارٌ﴾ (الرحم ٢٩) قضاء، ولهذا قال بعضهم: إنها شؤون يُبدىها لا شؤون يُشديها، فالقدر كالأساس، والقضاء كالبناء، هكذا قال بعضهم في (النهاية)^(١)

وفي (مجمع البحار)^(٢)، عن الكومسي: وقدل بعضهم القضاء لأمر الكلبي لإجمالي، وهو حكم الله تعالى في الأزل، ولقدر حريات دت كلبي معصلات، وهذا عكس ما في (النهاية)، ويوافق ما قال لقاصي، القضاء هو لإرادة الألفية والعناية الإلهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، واقدر تعلق تلك الإرادة بالأشياء هي أوقاتها.

وقال الإمام العراقي: إذا كان معنى الحكمة ترتيب الأسباب فتوجهها إلى المسببات كان حكماً مطلقاً، لأنه مسبب كل الأسباب جملتها وتفصيلها، ومن الحكم ينشعب لقضاء واقدر، فتدبره أصل وصح لباب ليتوجه إلى المسببات حكمه، ونصه لأسباب كنيه الأصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالأرض وسموات السبع والكواكب وحركاتها امتناعية لدائمة التي لا تتغير ولا تعدل إلى أن يبلغ الكتاب أجله قضاؤه، كما قال: ﴿مَعْصُهُمْ سَبَّحَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُ﴾ (ص ١٢).

(١) انظر: «النهاية» (٤ / ٧٨).

(٢) مجمع بحار الأنوار (٤ / ٢٩٤).

فَقَالَ: «لَا، بَلْ شَيْءٌ قَضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى بِهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ وَمَآ سَوَّاهَا ۖ فَأَمَّا أَجُورُهَا ۖ وَتَقْوَاهَا﴾» [الشمس: ٧-٨]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٥٠].

وتوجه هذه الأسباب بحركاتها المتناسقة محدودة المقدره المحسونة، أي لمسيات لحدثة منها لحظة فلحظة قدره، فالحكم هو لتدبير الأول الكبي ولأمر الأول لذي كلمع البصر، وانقضاء هو الوضع الكبي للأسباب الكبية الدائمة، والمقدر هو توجه لأسباب الكنية بحركاتها مقدره المحسونة إلى مساتها المعدودة بعدد معلوم لا يريد ولا ينقص، ولذلك لا يحرج شيء من قضائه وقدره، انتهى.

فانقضاء وبقدر كلاهما جزء بمعنى واحد، ويدل المعين المتعايرين بالتعاكس، ومورد لا سمحاً تصلح دليلاً على انكل، ولا مخذور في ذلك.

وقوله: «فقال: لا بل شيء قضى عليهم» استشكل على هذا جواب: أم على روايه (أم فيما يستقبلون به) فلا أن جواب (أم) متصلة بما يكون تعيين أحد الأمرين دون لا أو نعم، وقد يجب نفي كليهما لاحتمال الخطأ في اعتقاد المتكلم وجود أحدهما، وهنا ليس كذبت؛ لأن أحد الأمرين ثابت قطعاً والسؤال عن تعيينه، وأم على رواية (أو فيما يستقبلون) فلا أن المقصود السؤال عن أحدهما واقع لا على التعيين، وهو حق لا يصلح للرد، وتوجيهه ما قل لطبيي^(١) إن (أم) منقطعة و(أو) بمعنى بل، فنفي ﷻ ما أثبت وقدره وأكده ببل، فانهم.

وقوله: «وتصديق ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ وَمَآ سَوَّاهَا ۖ فَأَمَّا أَجُورُهَا ۖ وَتَقْوَاهَا﴾» [شمس: ٧-٨] تسوية النفس - إنشاء خلقها على سواء من التدبير بحسب

٨٨ - [١٠] وَهَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَحُلٌ شَابٌ،
وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنْتَ، وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ، كَأَنَّهُ يَسْتَأْذِنُهُ
فِي الْإِخْتِصَاءِ، قَالَ: فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ
قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا
هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ،»

ما تقتضيه الحكمة وتستدعيه لمصلحة، وذلك بما يركب فيها من القوى التي جعلت
مقدمة للنفس، وصارت النفس بها مستعدة لقبول الفهم والإفهام، «فَأَهْمَهَا خُورَهَا»
بأُمُور الجلية ولغضاء الطمية بأن ركزت في جلته حب الشهوات، وخلفها على هذا
الوجه، «وَتَقَوَّيَهَا» بالنصوص لشرعية والأدلة العقلية، والتصديق في قوله: «فَسَوَّيَهَا»،
أي: قدرها وخلفها كذلك.

٨٨ - [١٠] (أبو هريرة) قوله (أخاف على نفسي العنت) في (القاموس)^(١):
العنت معرّكة. العساد والاثم والهلاك ودخول لمشقة والزا.

وقوله: (في الاختصاء) في (القاموس)^(٢) الخصى والخصبة بصمهما وكسرهما
من أعضاء التنازل، وخصاء خصاء: سلّ خصيبته فهو خصي ومخصي.

وقوله: (ثم قلت مثل ذلك) لعمري قال في الثانية بعبارة أخرى مثل الأولى أو
«هنير المعايير الاعتبارية».

وقوله: (جف القلم بما أنت لاق) جفاف القلم كتابة عن إمضاء المقدير والفراغ
سها ومن كتابتها، قيل: ما وجد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه إلا في كلام

(١) القاموس المحبّط (ص: ١٥٧)

(٢) القاموس المحبّط (ص: ١١٧٧)

فَاخْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرَّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٥١٧٦].

٨٩- [١١] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ.....»

رسول الله ﷺ

وقوله (فاختصر على ذلك أو ذر) لرواية لصحيحة كما في أصول لمشهورة لمتعمدة (فاختصر) بالصد المكسورة المحمفة، أمر من الاختصاص بمعنى من الحصة كما هو المناسب للمقام، و(على ذلك) متعلق بمقدر أي كذا على ما قلنا بأن ما قصي كان لا محالة، وفي هذا تهديد على التسبب في مقابلة القدر والعمر منه، أو در لاختصاص أي اتركه رصياً بقضاء الله، وقد وقع في بعض نسخ (المصيب) (فاختصر) بالراء أمر من لاختصر بمعنى تراء التطويل في الكلام، وعنى هذا فانهديد في إثباتي أعني في قوله: (أو در)، وعنى لتقديري المرد أن كل ما قدر من خير وشر فهو كائن سواء ختصيت أو لا، فلا فائدة في الاختصاص وقطع المعصو بلا حق^(١).

٨٩- [١١] (عبدالله بن عمرو) قوله: (إن قلوب بني آدم كلها) لما كان انطباع أن المراد بالتصرف ههنا من الطاعة إلى المعصية وبالعكس، ومن الإيمان إلى الكفر وبالعكس بقرينة الدعاء المذكور بعده، والعكس غير موحود في المعصومين، وأورد كلمة الشموه بأن هذا الحكم شامل لكل بالذات، لكن الله عصم بعض عباده منه.

وقوله (بين أصبعين من أصابع الرحمن) هذا من أمثاليات، وقد تفرق فيها المذهبان، أحدهما، مذهب لسبب المتعديين، وهو اعتقاد طواغرها، وانتوه عن تأويلها، وتقرير الأمر إلى الله، واعتقاد أن هذه صفات له سبحانه ولا نعلم كيفيتها،

(١) ثم لم يذهب أنه حرام كما صرح به العلماء في الحظر والإباحة كما في التقرير.

وهذا أسم.

وناديهما منجب الخلف، متأخرين، وهو تأويلها بما ياسب لمقدم ويشعر
تعظيم جناب الحق تعالى وتقدس، وهذا أحكم.

وبعضهم فرق بين هذا الاسم المذكور في هذا الحديث وبين اسمع والبصر واليد
وأثها، فهدء تحمل على ظاهرها وتحري بلقطه الذي ورد مر عبر تشبه بمسميات
نجس على ما هو مذهب السلف، وأما ما نحن فيه وأمثاله فيجب تحريجه على
ما نسب المقام من المعنى؛ لأنه ليست من أقسام الصفات بل ألقاظ متشاكلة أريد
بها المعاني المجردة، كذكر الثور بشئتي^١، ولا يحو عن شيء، فتدبر.

وذلكملة الحديث محمول على ضرب من التمشين، والمراد منه الاستظهار في
قدرة وسرعة نموذج الأمر والتصرف على مقتضى علم والمشينة كما بقا فلان في
قصني، أي تحت قدرتي، فلان بين إصعبي أفله كيف أشاء، أي أقدر على فهمه
والتصرف فيه على أي وجه شئت، ولما كان مشأ لإيمان والكفر والطاعة والمعصية
وسائر أفعال معاد القنوب نسبة إليها

وأما تشبة الإصع فقال المراد صفت الحلال والإكرم، أهني القهر والهف،
فالأول يقلها إلى المعصية، والثاني إلى الطاعة

وقوله، (من أصابع الرحمن)، إنما أضاف إلى هذا الاسم شمول رحمته تعالى
وعلمتها مع أن عصب تحليم أشد يشمر فسمي التصرف، فهم

كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يَصْرِفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصْرِفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٥٤].

وقوله (كقلب واحد) لمراد أنه تعالى يقدر على جميع الأشياء دفعة واحدة، وليس المراد أن التصرف في القلب الواحد أسهل، أو هذا باعتبار ما عهد للناس من أن لتصرف في شيء واحد أهون عليهم من التصرف في قلوب كثيرة، وإلا فدلالة إله تعالى الكل سواء.

وقوله (ثم قال رسول الله ﷺ) فإله تعلية للأمة، وتذكيراً للحاضرة لإلهية، وطلباً لثبات الدوام، وهو كقوله تعالى: ﴿فَهَيْئَةُ الْفَرَسِ الْتَشْتَمِ﴾، وإظهار أن صيغة المنكلم مع الغير شامل للأمة، لأنه ليس محل تعظيم النفس، اللهم لا أن يجعل صيغة الجمع نهاية التصريح ولا يتهازل كأنه جعل نفسه بمنزلة جماعة الفقراء والمحتاجين، فافهم، فإنه من متخيلات هذا المسكين

وقوله: (اللهم) أصبه. يا الله، عرضت الميم عن حرف الراء ولذلك لا يجتمعان، وهو من حصائص هذا الاسم كدخول (يا) عليه مع لام التعريف، وقطع همزته، وقيل: صله يا لله مُتَّأً بحير، فحذف بحذف حرف الراء ومتعلقات الفعل وهمزه، كد قال البيضاوي^(١)، والاسم المذكور بعده منادى ثان عند سبويه، فإن الميم عنه سمع وصحه، وعند الزجاج أنه صفة فإنه قال: كما لا تمنع لصحة مع يا فلا تسمع مع الميم، وأقول: ههنا مانع آخر من الوصفية فإن قوله (مصروف القلوب) مكرة لكون الإضافة غير محتصة، اللهم إلا أن يرد بالوصف ههنا ما يعجز لبدن وعطف البدن في مقابلة كونه منادى ثانياً.

٩٠ - [١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ،»

٩٠ - [١٢] (أبو هريرة) قوله: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (الفطرة: الشق، يقب. فطرته فاعطر أي شقته فانشق، وفطر باب البعير أي: طلع، فهو بعير فاطر، وفطر أي تشقق، سبب فطار بالضم فيه تشقق، والحنى يقال فصر الله الحنّى أي: خلطهم، والابتداء والإنشاء يقب. فطر الأمر ابتداء وإنشاء، والمصرة فعلة منه بمعنى المحلقة التي خلق عليها المولود، هذا معناها الدعوي

وأما معنى الحديث وتأويله فقد ذكرنا فيه وجوهاً متعددة، والمشهور منها أن المراد بالفطرة الدين الذي شرع وانتدّى، وخلق الأول مقطوعاً من البشر، وهو التوحيد ودين الإسلام، وقد وقع في رواية. (ما من مولود إلا وهو على الفطرة)، وفي رواية الترمذي: (كل مولود يولد على الفطرة)، والفطرة هو دين الإسلام.

وبعض هذا الوجه بأن قوله تعالى: ﴿يُطْرَقَ لِيَأْتِيَ فَصَرَّ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ [الزوم: ٣٠] ينافي هذا التأويل، لأنه لو كان المراد بالفطرة نفس الإسلام للزم من الحديث تبديل خلق الله؟ لأن النبي ﷺ قال: (أبواه يهودونه)، اللهم إلا أن يراد بالتهويد الحكم عليه بالكفر في الدنيا بحسب الظاهر من جهة التبعية وعدة الجرئية مع وجود سلامه حقيقة، أو يرد بقوله: (لا تبدل) لا ينبغي أن تبدل، وليس من شأنه أن يبدل، والخير في معنى النهي.

وبأن قوله ﷺ في حديث موسى والحضر: (الغلام الذي قتله الحضر طبع يوم طبع كافراً)، وهو حديث صحيح، فكيف يكون كل مولود مفضولاً ومطبوخاً على الإسلام؟ وبأن الدين المعبود به من باب الإكساب، ولو كان من حكم الجبل لم يكن

كذلك، وبأن المولود هو ولد مسلماً لم يجمعه لشرع بعباً لأبويه لكافرين في كفرهما، وقد حكم الشرع على ولدان المشركين بحكم المشركين.

والصواب أن المراد بالمطردة التي حقق الله الخلق عليها الحالة والهيئة المهيأة لمعرفة الخالق وقبول الحق وخير دين الإسلام واستمزيين الحق والدخل ما ركب فيهم من العقول التي يتمكنون بها من الهدى وقبول الحق لو نصرخوا بها بنظر صحيحاً لاستمروا على إرومها، ولم يفارقوها، كما أنه يولد على فطرة فاعله الله على خصال فطرية، وهو فطرته، وهي التي لا تبدل لها ولا يتها لأحد لبديهي؛ لأن هذا لاستعداد ولهيز لا يتبدل، وإن ذهب داهب إلى خلاف مقتضاها كانت بحالها حجة عليه، وليس هد تبدلاً له بل عدم ظهور أثره بالفعل، وبهذا الاعتبار ناسب إيراد هذا الحديث في باب القدر، فافهم.

ومعنى الحديث: أن المولود يولد على فطرته المعطورة لو نرك على ما فطر عليه من لعقل القويم والوصع المستقيم، ومن تعرضه آفة من قبل الأبرين إما حراً منهما أو غليظاً لم يختار غير هذا الدين لذي حسنه ظاهر عند ذوي العقول سليمة، والألف بالمحسوسات والموهومات والانهماك في الشهوات المانعة عن النظر الصحيح والوصول إلى المصوب ودراك الحق في حكم يهود لأبوين، وهذا هو المراد مما قال بعض الفضلاء: إن صاحب الفطرة لسليمة مجبول على اختيار دين الإسلام، وهو لمرء بالآية الكريمة، ولا يديه حديث علام لخصر لأنه مع كونه مطبوعاً على الكفر متمكن على اختيار دين الإسلام لو نظر نظراً صحيحاً، وأيضاً ما قلنا إنه هو بالنظر إلى الظاهر وعالم الشهادة بمعنى أن الناظر إذا نظر إلى المولود نفسه من غير اعتبار عالم العيب ووجه

أنه ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة والتمسك من قبور الحق والسير بين لخطأ والصواب، وقصة غلام الحضرة، والحدث الواقع به بالنظر إلى عالمه الغيب ولحقيقة، هذا حاصل ما ذكره مع توصيح، تنقيح لكلامهم

وخلصته أن المورد بالفطرة هو التهيؤ للإسلام والتمسك من الهدى لا الانصاف بالإسلام وحصوله حقيقة، ولعل مراد من حمل الفطرة على دين الإسلام أيضاً إسماء هو التهيؤ له والتمسك؛ إذ القبول بحصول حقيقة الإسلام للمولود ظاهر الفساد، فلا خلاف بين الثاويدين، وستأنس ما ذكرنا بقول أسفناوي^(١) في تفسير قوله تعالى ﴿وَيُطَرِّقُ نَفْسَهُ لَقِيَ فِطْرَةَ نَاسٍ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الروم: ٣٠] هي قبولهم للحق وتمسكهم من إدراكه، أو مله الإسلام فإنهم لو حُلُّوا وما خفيوا عليه أدى بهم إليها، وقيل: بعهد المأخوذ من آدم ودريته، انتهى. فحعل على نفدس إرادة الإسلام بمعنى التمسك من إدراك الحق بقوله فإنهم يوخلُّوا .. إلخ، لا حصولها بالفعل حقيقة.

وهنا لدي ذكره في الآية آخراً أحد لأقوال التي ذكر في تأويل الحدث، وهو أن المراد بالفطرة العهد الذي أخذ الله عليهم وهم في أصلاص، فقال: ﴿لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وهذا لقائل إن أراد بالولادة على إقرار الربوبية السابقة لمأخوذ يوم لميثاق فاقوه الآ حفيضة كم هو ظاهر لعون الأول في التأويل بقوله، وقد ورد عليه ما ورد على ذلك القائل، وقد أراد التمهيد المذكور في القوم لثاني فذاك، فتدبر

وقد يقال المراد أن كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار بوجوده ووحدانيته

(١) تفسير أسفناوي (٤/ ١٨٣).

كَمَا تُنْتِجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ،

فلا تجد "حد" إلا وهو يقر بأن له صناعاً وإن سمى بغير اسمه، أو عيّد معه غيره، وفيه أنه إن كانت هذه المعرفة والإقرار حاصلًا لكل "حد" بماقياً له بحيث لا يوجد إلا أنه كما هو ظاهر عبارة القائل فلا يكون لتهويد الأبوين تأثير في ذلك، وإن قيل بحصوله في حال الولادة، ثم رواله بتهويد الأبوين أن لمعنى "بى" أن فطرته مقتضية لمعرفه دين الإسلام ومحضه ولتمكن من ذلك لو لم يعقه عائق من جهة لأبوين، وذلك هو المعنى الذي ذكر قل هدى، عسى أن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلُومٍ أَتْمِهِيكُمْ لَا تُعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [الحل ٧٨] يرد هذا القول

وقيل المراد يولد في ابتداء الخلق في عدم نه مؤمناً أو كافراً، سعيداً أو شقيماً، فأبواه يهودانه أي: في حكم الدنيا، وهذا المسمى ركيك، فإنه لا جودة لتعقب قوله: (فأبواه يهودانه) عسى خلقه كافراً شقيماً، وإنما يحس على خلقه مؤمناً سعيداً، على أن النحو أن الفطرة عبر اسماؤه الأزلية الحاكمة بالشفاعة والسعادة، وعلى حكم الساقية ورود قوله ﷺ: (الفلان الذي قتله لخضر طبع يوم طبع كافراً).

فلما استبان لك ما ذكرنا ظهر أن الوجه هو أن المراد من الفطرة لممكن من معرفة الحق بخلق العقل فيه بحيث لو نظر نظراً صحيحاً أدرك الحق واختار دين الإسلام، واختيار الكفر إنما هو بالموارض والعوائق التي يصد عن النظر الصحيح وتجربان على حكم الفطرة، ولعلنا كنا نحتار من الأول هذا القول، ولم نذكر ما سواه تركاً للتطويل والانتشار، ولكن القلم جرى ما جرى بتقدير نقادر المختار، وهو أعلم وعلمه أحكم وفوله: (كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء) قال الطيبي^(١): قوله: (كما) إما حال

من لصمير المنصوب في (يهودانه) مثلاً، فالمعنى: يهودان المولود بعد أن خلق على
 «قطرة مشيهاً بالبهيمة التي جددت بعد أن خلقت سليمة، وإما صفة مصدر محذوف،
 أي بعمره معيراً مثل تعبرهم البهيمة لمسيمة، فالأفعال الثلاثة نزعَت في (كما).
 انتهى.

ولا يخفى أن بظاهر أن يكون حالاً من صمير يوسد، لأن المشبه به تنتج
 البهيمة جمعاء، أي تامة كلمة سليمة لأعضاء جامعة لأعضائها، ويشابه ولادة
 الموبود على المطرة، نعم يصح ما قال مطراً إلى حاصل المعنى ومآله وكأنه لاحظ
 قربه منه.

و(تنتج) بلفظ المجهول هكذا لفظ العرب، يقال: نتجت لئانه بلفظ المجهول
 إذا وددت، ونتجها أهلها. إذا ولدها من التوليد وتولها نتجها وهي منثوثة، كما يقال:
 نفست المرأة فهي منثوثة، ولمتولى نتجها ناتج، والناتج للبهائم كالفألة للنساء،
 لقوله: (بهيمة) مفعول ثان، و(جمعاء) صفتها، ويروى أنتج على بناء «عاعل» من الإنتاج،
 وهو ضعيف، لأن أنتجت الفرس بمعنى حان نتاجها، وقيل: ستان حملها، وقيل
 أنتج لعة في نتج بمعنى تولي ولادتها، فيجوز أن يكون تنتج مجهولاً من الإنتاج أيضاً
 بهذا المعنى، كذا في (القاموس) و(الصحاح) ١.

وقال أنطونيوني: لم يستعملوه إلا على هذا الوجه، ولكن ذل القاضي عياض
 في (المشارك) (٢). أنتجت الفرس بمعنى حملت وولدت، ويؤيده ما يقع في عبارة

(١) «القاموس المحيط» (ص. ٢٠٢)، و«الصحاح» (٢/ ١٩١).

(٢) «مشارك» (٢/ ٥).

هَلْ تُحِشُونَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿يَطْرَتُ اللَّهُ إِلَى فِطْرَتِ النَّاسِ عَلَتْهَا لَا يُبْدِلُ لِحَقِّ اللَّهِ ذَلِكَ أَلَيْسَ الْقَيْنُ﴾ [الروم ٣٠]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ١٣٥٨، ١٣٥٩، ٤٧٧٥، ٦٥٩٩، م: ٢٦٥٨].

٩١- [١٣] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

المصعب: ينتج ومنتج لفظ المعلوم، ويؤيد رواية المجهول ما في سنن أبي داود: " (كما تلاح الإبل من بهيمة جمعاء) أي، يرلدها، والله أعلم.

وقوله: (هل تحشون) بصيغة نفع من الإحساس (فها من جذعاء) هي (القاموس)^(١). الحذع قطع الأنف أو لأد أو يد أو اسمه، ومرتدافضة الخبطة، والمعنى: أن الهمة تولد سوية الأضراف سبيمة من الحذع، فهو لا تعرض الناس لبقت كما ولدت.

وقوله: (ثم يقول) عدل عن لفظ الماضي إلى المصارع إضراراً لتلك الصورة السليمة كما قلوا.

٩١- [١٣] (أبو موسى) قوله: (قام فينا رسول الله ﷺ) كدية عن لتذكير، أي خطبا وذكر، هذا اللفظ كثير الوقوع في الأحاديث، وكانت سادته ﷺ أنه إذا أراد أن يعط أصحابه ومن حضره من الوفود يذكرهم بأحكام الله فيهم قياماً وحضب، وفي حديث أوس الثقفي (كان لسي ﷺ بمصرف الله بعد العشاء لمحدثنا قائماً على رجليه حتى يراوح بين قدميه من طول القيام)^(٢)، فعلى هذا يمكن جملة على حقيقة

(١) سنن أبي داود (٤٧١٦)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٦٥٢)

(٣) أخرجه الصحابي في المشكل لأثره (١١٧١)، وابن ماجة في اسمه (١٣٤٥)

بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ قَال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَتَنَفَّسُ لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،.....

القيام، وقال ثوربشني^(١): وبما سلكتنا دلت المنسك لما عرفنا من سته في ذلك وإن اقتضينا مقتضيه ظهر المعط فالمعنى أنه قام بحفظ تلك الكلمات لأن قيام بالشيء هو لمراعاة والحفظ به.

وقوله (بخمسة كلمات) أي: خمس فصول، والكلمة تطلق على الجملة المركبة المعقدة، في (القاموس). الكلمة: للفظ والقصيدة. وأولى الكلمات (إن الله لا ينام)، والثانية: (ولا يتنفس له أن ينام)، وهي معايرة للأولى لأنه لا يلزم من عدم صدور المنام عدم جواره، ولكنها يؤكدان ويعززها، والثالثة: (يخفض القسط ويرفعه)، والرابعة: (يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل)، والخامسة: (حجبه انور) هكذا قالوا، وامرأه بالقسط إما لرزق، في (القاموس)^(٢). انقسط بانكسر: العذب والحصة والحبيب والرزق والميزان، فيكون في معنى قوله تعالى: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعْدِلُ لَهُ﴾ [العنكبوت ٦٢]، أو الميزان، وهذا أظهر وأنسب لما في حديث أبي هريرة: (بئله الميزان يخفض ويرفع)^(٣).

ومعنى حمص الميزان ورفعه: وزن أرزاق العباد لتأثره من جناب مقديره تعالى وأعمالهم الصاعدة إلى حضرته وتعریف مقاديرهما للموكلين عليها، أو هو إشارة

(١) كتاب الميسر (١/ ٥٧).

(٢) القاموس المحيط (ص: ٦٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٨٤).

حِجَابُهُ النُّورُ

إلى أن الله كل يوم هو في شأن وأنه يحكم في خلقه بميران تعدد، ويقع هذا المعنى كالتفسير قوله (ولا سيعي أن سام)، لأن نوم ينفى دوم، تنصرف في لملك في كل أن وفي كل حين

والمقصود من رفع عمل الليل قبل عمل النهار مسرعة لملائكة الموكلين بأعمال العباد فيما أمروا به، وسرعه عروجهم إلى محال تعرض في مصاعد السموات، وقدرتهم على رفع الأعمال في أدنى ساعة بل في لحظة لأنه لا فاصلة بين الليل والنهار إلا أن وجزء لا يتجزئ هو حد مشترك بينهما، وهذا إذا كان المراد بقوله قبل عمل النهار من شروع بعد في عمله، وإن كان المراد قبل رفع النهار فالمعنى لا يؤخر في رفع عمل الليل، ولا يؤخر عن انصمام عمل نهار إليه، بل يعرض كل منهما على حده، إذ قد وكل لكل منهما ملائكة معقبات، وكلا للمعيين صحيح، والثاني هو المتبادر من العبارة وإن كان لأول أبلغ في المعنى، فاليهم

وقوله (حجابه النور) أي أنوار حلاله، أشعة عظمتها وكبرائه التي تدثر دونها العقول، وبكل لأبصار، وتحير لصائر، وحجابها يرفع إلى الحق؛ لأنهم هم المحبوبون لا هو سبحانه وتعالى عنى مثال لعماد بالنسبة إلى الشمس، ولا يقال محجوب بل المحتجب؛ لأن المحبوب معسوب ومنهول للحاجب ندي بستره، والمحتجب من احتجب بذاته واستتر لمنعه غير من إدراكه، ويحتمل أن يكون معناه أنه محتجب لشده ظهوره كجرم لشمس تكل به العين.

والحق أن صفاته التي هي أنوار ذاته هي الحجاب له؛ إذ الصفات هي حجب لذات ولا يدرك لذات من حيث هي هي، وإنما تدرك بصفة من الصفات، وكل

لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٧٩].

٩٢ - [١٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى.....

ما يدخل في الإدراك هو صفة ونور من أنواره، والله تعالى وراءه، وتعالى الله عن أن تدركه العقول والبصائر، ولو كشفت وأزيلت أنوار الصفات وتجلى الذات البحت، لأحرقت تجليات ذاته الحقائق، واضمحلت الأكوان بسطوة أحدية الذات ولم يبق إلا الله الواحد القهار.

و(سُبُحَاتُ) بصمتين: جمع سبعة بالقسم والسكون كغرفة وغرفات، قال أبو عبيد: وهو نور وجهه، وقال في (القاموس)^(١): سُبُحَاتُ وَجْهِ اللَّهِ: أنواره، ولا يخفى أنها تكون غير النور الذي هو حجاب؛ لأنه فرض مكشوفاً، فهذا نور الذات وتلك أنوار لصفات على ما بينا، أفردت لإرادة الجنس وكأنه سمي سبعة لأن إثنين من الملائكة وغيرهم يسبحون عند رؤيته لما يروهم ويدهشهم من جلال الله وعظمته، والمراد بما انتهى إليه بصر المحلوفات؛ لأن بصر الله يحيط بجميع الكائنات ويصل إلى نهايتها.

٩٢ - [١٤] (أبو هريرة) قوله: (يد الله ملأى) قد علم الاختلاف في تأويل أمثال هذه الألفاظ وتركه والتوقف في كيفية، والمناسب للمقام تأويل اليد بالنعمة والنوال، وقيل: المراد باليد الحرائر، والتحقيق أن هذه العبارات كتابات عن معاني

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢١٦).

لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةً سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أُنْفِقَ مِذَّ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؟
فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ، ..

وحملاً، ولا ينظر إلى تفاصيل مصروفاتها، كاستواء على العرش كناية عن الملك وهوذا الأمر، وبسط اليد كناية عن الجود، والطّي باليمين كناية عن لتصرف من غير أن يكون هنا استواء عرش ويد وسط ويمين وطى على ما بين في موضعه، فالألفاظ المذكورة في الحديث كناية عن فصل العبي وكمال السعة وبهية الخرد وعدة العطاء، ف (ملأى) مؤنث ملآن حبر (يد الله)، في (القاموس) "ملأ كمنعه بملاء بالفتح والكسر وهو ملآن وهي ملأى وملآنة، انتهى

وقوله (لا تغيضها) خبر ثانى، لا تنقصها، من غاض الماء عيصاً، قل واستقص، كانفاص، وغاض الماء وثن السلعة، نقصهما كأغاض، لازم ومتعد، واستعمل في الحديث معدياً، (سحاء) خبر ثلث من السح، وهو لصب والسيلا من فوق، يقال: سح لماء يسح سحاً أي سال من فوق، وكذلك للمطر ولندمع، ففيه وصف يد الله في الإعطاء بالتفوق والاستعلاء، ووصف عطائه بالجرالة والغرارة باعتبار معنى السيلا، يقال: مطر سحاح أي شديد السح، وليس بلفظ سحاء ذكر على أفعال، ومثله دمة هطلاء، ولم يرد أهطل، والليل والنهار مصونان على الظرفية لسحاء، أي دائم عطائه غير منقطع، و(أرايتهم) خطاب عام، ويحيى في الجمع كما يحيى في الواحد، وفي الواحد أكثر، والهمزة تنغريب، و(ما) في (ما أنفق) موصولة أو موصوفة أو استفهامية، وهو أنسب بقوله: (أرايتهم).

وفي قوله: (فإنه لم يغض ما في يده) استعمل الغيض لازماً و(ما في يده) دأله أو فيه

وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَيَبْدُو الْمِيزَانَ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى - قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: مَلَأَنُ - سَحَاءُ
 لَا يُفِيضُهَا شَيْءٌ الدَّلِيلَ وَالنَّهَارَ». [خ ٤٦٨٤، م: ٩٩٣].
 ٩٣ - [١٥] وَعَنْهُ قَالَ. سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ،
 قَالَ:

ضمير للإعاق (ما في يده) معنونه.

وقوله (وكان عرشه على الماء) حال من فعل خلق، وقد عرفت معناه في
 الحديث الأول من فصل، وسيجيء في (باب بدء خلق)، وكذا قوله. (ويبدئه
 الميزان)، ويجوز أن يكون مستأنفاً لأن لأمر بدءه دائماً، ولكن في جعله حالاً من
 فاعل (خلق) إشارة إلى سبق التقدير

وقوله: (وفي رواية مسلم: يمين الله ملأى) وهو مناسب لمقدم لأن العطاء
 يكون باليمين عادة، وقد ورد (كنا يدي لرحمن يمين).

وقوله. (وقال ابن نمير) عن صبيحة النصيف، وهو عبد الله بن نمير شيخ مسلم
 وقع في روايته (يد الله ملأ)، وهو صحيح، لأن المراد بيد الله فضله وإحسانه،
 ورواية (ملأى) أكثر وأشهر وأظهر.

٩٣ - [١٥] (أسو هريرة)، قوله (عن ذراري المشركين) ذراري جمع ذرية
 بالضم ويكسر، والمر تفريق الحب والملح ونحوه. كنا في (القاموس) ^(١)، وقال
 ثوريشي ^(٢): هو من ذرأ الحلق بذراًهم أي حلقهم، وقد تركت لعرب همزه بلديه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٦٩)

(٢) «كتاب المسر» (١/ ٥٨)

«لله أعلم بما كانوا عاملين». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح: ١٣٨٤، م: ٢٦٥٩].

كركهم في رِيَّةٍ وَرِيَّةٍ، ونُدْرِيَّةٍ سِلْ سِلْ بِثَقْلَيْنِ الرِّجَالِ وَنِسَاءً، وَأَصْبَحَ الصَّعْرُ، وَتَقَعَ فِي اسْتَعْرَافٍ عَلَى الصَّعَارِ وَالْكَارِ، وَاسْتَعْمَلَ لِمَوَاحِدٍ وَجَمْعٍ، وَأَصْبَحَ جَمْعٌ، وَقَالَ بِيضَاوِي (١) الذَّرَّةُ فَعَلِيَّةٌ مِنَ لَمَرَ، أَوْ فَعُولَةٌ مِنَ الدَّرَأِ، أَتَدَلَّتْ مَعْرَتُهَا بِـ، ثُمَّ قَسَبَ لَوَاوِيَاءً وَأَدْعَمَتْ

وَقَوْلُهُ (الله أعلم بما كانوا عاملين) قَالَ الثَّوْرِيُّ يَشْتَبِي (٢) يَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمْ يَبْنَأْ عَنْ حَدُوثِ هَذَا السُّؤْلِ عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ، فَتَوَقَّفَ فِيهِ، أَوْ عَلِمَ وَلَمْ يُؤْذَرْ لَهُ فِي تَكْشِيفِ عَنْهُ رِعَايَةً لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ فَأُجِبَ عَنْهُ بِمَا أَحَابَ. أَيَّ - اللهُ أَعْلَمُ بِمَا هُمْ صَائِرُونَ بِهِ، وَمَا هُوَ دَائِرٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، يَدْخِلُونَ لِحُجَّةِ آمَنِيٍّ مُعْجَمٍ أَمْ يَرُدُّونَ سَارَ لَابِسِينَ مُعَدِّينَ، أَمْ يَتَرَكُونَ مَا بَيْنَ الْمُنْتَشِرِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَنُقَ أَمْرِهِمْ بِمَا عَمِمَ اللهُ مِنْ عَادَةِ أَمْرِهِمْ لَوْ تَرَكَوْا فَعَاشُوا حَتَّى يَلْعَوْا الْحَثَّ.

وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنْهُ أَنَّهُ لَوْ أَهْمِلَ حَتَّى يَلْعَ الْحَثَّ عَنْده، ثُمَّ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ أَدْخَلَهُ لِحُجَّةِ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ يَنْهَجُ وَيَكْفُرُ أَدْخَلَهُ الدَّرْءَ، وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ نَصْرٌ، لِأَنَّا نَقْيُ فِي أَصْلِ الدِّينِ وَمَسْجِدِ الشَّرْعِ أَنَّ مَعَذَةَ الْعَصَاةِ عَلَى مَعْصِيَةٍ كَانَتْ تَقَعُ مِنْهُمْ لَوْ طَافَتْ بِهِمْ حَذَرٌ، وَلَئِنْ نَقْيُ ذَلِكَ عَنِ الْأَطْفَالِ - وَهُمْ أَصْعَفُ بِنَاءً وَأَقْلَى قُوَّةً - أَحَقُّ وَجَدَرٌ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ مَبْنَى اخْتِلَافِ التَّأْوِيلِ فِي هَذَا لِحَدِيثٍ عَلَى اخْتِلَافِ الْمُسْلِمِينَ فِي وَجَدَانِ الْمُشْرِكِينَ، فَهُمْ مِنْ يَسْكُتُ عَنْهُ وَلَا يَقْطَعُ فِي أَمْرِهِمْ بِشَيْءٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) التفسير البيضاوي (١/ ٣٣٨)

(٢) أكتاف المبررة (١/ ٥٩)

* الفصل الثاني :

٩٤ - [١٦] وَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ،»

يخلق أمرهم بما علم الله منهم كما قدمناه، ومنهم من يقول: إنهم مع آبائهم وأمهاتهم في النار كما هم يتبعونهم في كفرهم في هذه الدار، ومنهم من يقول: إن المولود لو مات قبل أن يبلغ الاختيار زال عنه ولاية الأبوين فيزول عنه ما كان فيه من تغيير الدين، فيرجع إلى ما كان عليه من أصل الفطرة، فيصير بذلك من أهل الجنة، ومنهم من يقول: إنهم لما علموا ما يتابعون به، ولم يجترحوا ما يعاقبوا عليه، ولا مقر في الآخرة إلا في إحدى الدارين، وإحدهما بنفيها العدل والأخرى يفتضيها الفضل، فيقول: إنهم يدخلون الجنة لا على سبيل الاستقلال بل يكونون لأهلها كخدام الملوك في قصورهم ومازلهم، ومنهم من يقول: إنهم كاتون بين الجنة والنار لا متعدين ولا معذبين.

قلت: والمول المعني على قاعدة أصول الدين هو أن لا يقطع في أمرهم بشيء وما عداه فإنه إما مستنطق بالرأي والقياس، وإما مأخوذ من الأخيار المواهنة، وأمثال ذلك لا يتلقى إلا من جهة الرسول ﷺ بالنقل الذي ينقطع العمر دونه، ولم يوجد هالك فوجب التوقف، والله أعلم، هذا كلام الشيخ الثوري شتي نقلته عبارته مفيد في هذا المقام يذهب بالإجمال في هذا الباب، والله أعلم بالصواب.

الفصل الثاني

٩٤ - [١٦] (عبادة بن الصامت) قوله . (إن أول ما خلق الله القلم) (١) هو

(١) يعني بقلم القريض والتماء، فالأولية إصابت، والأول الحقيقي هو النور ثماني عليه .

فَقَالَ لَهُ: اَكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اَكْتُبِ الْقَدَرَ، فَكَتَبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ. رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا. [ت: ٢١٥٥].

بالرفع، وقد يروى بنصب، فإن صحت كان على لغة من ينصب خبر إن، وقبل بتقدير كذا، وقد قيل بالوجهين في قوله. يَا لَيْتَ أَدَمَ الصَّبَا زَوَّاجِعًا.

وقوله (فكتب ما كان) إخبار من النبي ﷺ باعتبار حاله وزممه، وليس حكايه عما أمر انقل بكتابتها، ولا لقل: ما يكون؛ لأنه ليس في ذلك الوقت شيء مضى، ويمكن أيضاً أن يقال: إن كثرة المفادير كذا فيما لا يزال قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان حينئذ عرشه على الماء مخلوقاً قبله، فيكون المراد بما كان: ما هو قبل الكتابة مما كان بعد العرش والماء، وقد سبق توجيهه في الفصل لأول^(١)، أو يقول: ما كذا وما يكون كناية عن الكل من غير أن يكون المراد ما سبق وما يأتي.

وقوله. (هذا حديث غريب إسناداً) اعلم أن المحققين تكلموا في حديث: (أول ما خلق الله العقل)، وقالوا: إنه موضوع، وقال السيوطي: له أصل صالح خلافاً لمن قال بوضعه، وقد ذكرنا طرق ذلك وما يتعلق به من الكلام في (شرح سمر السعادة)، وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني^(٢): حديث: (أول ما خلق الله للعقل) أثبت من حديث العقل، ويظهر من هذه العبارة أن في هذا الحديث أيضاً مقولاً، والله أعلم.

= الصلاة والسلام. «مرقاة المصابيح» (١/ ١٦٨).

(١) انظر، الحديث (٧٩).

(٢) انظر «فتح الباري» (٦/ ٢٨٩).

٩٥ - [١٧] وَهَنَ مُسْلِمٌ بْنُ بَسَارٍ قَالَ: سُئِلَ حُمَيْرُ بْنُ الْحَطَّابِ عَنْ هَذِهِ
الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية [الأعراف: ١٧٢]،
قَالَ حُمَيْرُ بْنُ الْحَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ
آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ
لِلْجَنَّةِ، وَسَمِعِلِ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً،
فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ،.....

٩٥ - [١٧] (مسلم بن بسار) قوله: (ثم مسح) لمسح إمرار اليد على الشيء،
والماسح إما ملك مأمور بذلك، فأسند إلى الله تعالى لأنه الأمر كما في قولهم: بنى
الأمير المدينة، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ [الزمر: ٤٢] والمتوفي هو الملك،
أو مسح بمعنى قدر، من مسح بمعنى درع، هي (القاموس)^(١). المسح المنزغ، كالإساحة
بالكسر، وهو أيضاً مجاز ومؤول وهو من المتشابهات، وفي ذكر لفظ اليمين تنبيه
على تخصيص آدم بالكرامة والمفضلة، وكنتا يدي الرحمن يمين، ويحتمل أن يكون
اليمين بمعنى القوة، في (القاموس)^(٢): اليمين ضد اليسار، والبركة، والقوة.

ثم اعلم أن الكلام في هذا المقام كثير، وخلاصته: أن بعض المفسرين فسروا
الآية بأن المراد بأخذ الذرية من ظهور بني آدم إخراجهم من أصلابهم نسلًا وتوالداً
على مر الزمان وإشهادهم على أنفسهم وأخذ الإقرار منهم بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾
[الأعراف: ١٧٢] وإقرارهم بذلك بقولهم ﴿بلى﴾ تمثيل وتخيل، ومعنى ذلك أنه نصب
لهم الأدلة على الربوبية والواحدانية، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم

(١) «القاموس المحيط» (ص ٣٣٣).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١١٤٣).

وَيَعْمَلِ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ:

وجعلها معبرة بين الصلابة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وعمرهم، وقال
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وكأنهم قالوا: ﴿بَلَى﴾ أنت رسا شهدنا على أنفسنا وأقررت برؤس بيتك
ووحدايتك

قال صاحب (الكشاف)^(١) وماب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام
العرب، ولم يفسروا الآية بقصة إخراج الذرية من ظهر آدم كذا، وبحيثهم وإعطائهم
الحقل واسطق، وقرارهم بذلك قولاً في يوم الميثاق كما جاء في الأحبار، والبعث
لهم على هذه القصة ظاهر لمعنى الآية؛ لأنه لو كان المراد ذلك لفسد. وإذا أخذنا من
دم من طهره ذريته، وكما أن ظاهر معنى الآية كان فيما فسروها به كذلك لا شئ أن
ظاهر لفظ الحديث في الذرية من ظهر آدم كما هو القصة المشهورة في يوم الميثاق،
فيكون بعبه وبعبس الآية مدافاة، فأجاب الإمام الرازي^(٢) بأنه لا مضافة؛ لأن الآية ساكنة
عن إخراج الذرية من صلب آدم لا تدل على نبوه ولا على نعبه، بل إنما تدل على
إخراج الذرية من ظهور بني آدم بالتناسل، وإثبات الحجة عليهم، ولكن قصة إخراج
الذرية من ظهر آدم وأخذ الميثاق منهم أيضاً ثابته بدلالة الأحبار ولأحدديث فلا
منافاة.

بعب الكلام في توجيه كون الحديث جواباً عن سؤال المسائل عن الآية، ولظاهر
منه أن يكون الحديث تفسيراً للآية، وبياناً للمراد منها، ففيل في ذلك: إن لم يرد من
﴿بَلَى مَا ذَمَّ﴾ في الآية آدم وأولاده، كأنه صر اسماً لتنوع كما قيل في قوله ﷺ: (ال سيد

(١) الكشاف (٢/ ٣١٠)

(٢) انظر: تفسير الرازي (١٥/ ٤٠٢)

.....

ولد آدم) أن المراد به نوح الإنسان، فيشتمل آدم وأولاده لحديث: (آدم ومن دونه تحت لوائه)، واقتصر في الحديث على (آدم) اكتفاءً بذكر لأصل عن الفرع، فيكون المراد من الآية والحديث كليهما لإحراج بالتوليد والإشهاد بصيب الدلائل وتركيب العقول، فيصح كون الحديث حوياً عن السؤال عن الآية وتفسير آله. ولهذا التوجيه مع ما فيه من ارتكاب لتكليف وإن أمكن جريانه في هذا الحديث، لكن حديث أبي هريرة وكذا حديث ابن عباس لأننيان في الفصل الثالث (برقم: ١١٨ و ١٢١) بضعفان هذا لتوجيه، لأنهما صريحان في إحراج لذرية من ظهر آدم ونسبهم ييس بيده إلى آخر ما يقال في قصة يوم الميثاق

وقد يقال إن دينك الحديثين لا تعلق لهما بالآية، ولم يذكر في جواب السؤال عنها، فهما محمولان على قصة يوم الميثاق، أما هذا الحديث المذكور هنا في جواب سائل عن الآية فليس صريحاً في الفصحة المذكورة فليكن محمولاً على ما فسروا به الآية، وهذا القول ضعيف؛ لأن بظاهر أن الأحاديث الواردة في هذا الباب محمولة على محل واحد كما لا يخفى.

وغاية ما يقال إن ههنا آخر جين وميثاقين: أحدهما في عالم العيب، والآخر في عالم الشهادة، ولأول إحراج الذرية من ظهر آدم ونسبهم بين يديه وأحد الإقرار منهم، وهو قاله آخره في الأحاديث، والثاني من ذرية نبي آدم سلاً، وهو حالي بصيب الدلائل أخبر به بالآية

والجواب: الحديث في مقابلة السؤال عن الآية وقع على طريقة لأسلوب لحكميم كأمه قال: الميثاق المسؤول عنه طاهر مكتشف لا حاجة إلى السؤال عنه.

.....

يكن ههنا ميثاق آخر حفي عن العمول فاسألوا عن ذلك واسمعوا جوابه، وفائدة احتياز هذ الأسلوب ههنا تؤكد المثاقب والإقامة على عهديين، ههنا تحقيق كلامهم، وحاصله حمل الآية على ما فسرو به، وحمل الحديث بما عليه أو جعل الجواب على لأسلوب الحكيم، وعلم أيضاً أن التفسير المذكور ثلثه أصله من صاحب (الكشاف) بل من المعتزلة كنهم وتبعهم غيرهم، وبهذه قبل الإمام أطبق المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير الآية بالحديث، وهو ساء على مذهب لعنهم، لأن هذه الأحاديث تثبت سبق نقصاء والتفلسف، ولا سراع في حور تفسيرها بما فسروا ونكسه ليس بواجب بل فسره بعض علماء السنة وجماعة بما يوافق هذه الأحاديث على ما هو بقصة يوم الميثاق

وأما قولهم لو كان المرد إخراجهم من صهر آدم لما قال ﴿مِنْ طُغْيُونِهِمْ﴾ بل يجب أن يقول من ظهره دريته، فجوبه أن المراد آدم ودايته، وإنما ذكر إخراج الدرري من أصلاب أولاده لا دريري عنه - لأنه لا حاجة إلى ذكر إخراج الدراري من صلب آدم؛ لأنه ظاهر بكونه أباً الشر كنهم، ولأن الكلام في الاحتجاج على الأولاد من اليهود وغيرهم، وبعبارة ما رواه أبو حنيفة عن أنس بن مالك أنه قال: لم يذكر ظهر آدم، وإنما أخرجوا جميعاً من ظهره؛ لأن الله تعالى أخرج دريه آدم بعضهم من ظهور بعض عنى نحو ما يثو الد الأبناء من الآباء فاستغنى عن ذكر ظهر آدم، بما علم أنهم كلهم بوه وأخرجوا من صهره، كما ذكر الصيبي في شرح (الكشاف) .

(١) اسمه «الروح العبد في الكشف عن فداغ بريت»، به محفوظة في حرة لأزهرية، مطر

فَقِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهُ بِهَ الْجَنَّةِ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهُ بِهَ النَّارَ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابُو دَاوُدَ. [ط: ٣٣٣٧، ت: ٣٠٧٥، د: ٤٧٠٥].

٩٦ - [١٨] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدَيْهِ

كِتَابَانِ،

وقوله: (فقيم العمل؟) في معنى اللام، أو المراد في أي شيء يفيد العمل؟ ولا يخفى أنه لا يتجه هذا السؤال بعد قوله ﷺ (وبعمل أهل الجنة يعملون) إلا أن يراد فقيم العمل بالتكليف، وهو أيضاً ليس بشيء فإن الله قد كلف وأمر ونهى، فما السؤال بعد ذلك إلا على الله سبحانه، ولا يسأل عما يفعل، وله حكم ومصالح وأسرار لا يعلمها إلا هو، وقد مر بيانه مراراً.

٩٦ - [١٨] (عبد الله بن عمرو) قوله. (وفي يديه كتابان) قال أهل الظاهر من

العلم. إنه مجاز وتمثيل وتعير عن المعنى بالصورة مبالغة في تحقيقه وتيقنه، وقال أهل الباطن منه وأرباب المكاشفة: إنه حق ومحمول على الحقيقة لا مجاز فيه أصلاً. قال الإمام الغزالي: امتياز الخواص من العوام بأن ما يحصل للعامة من العلوم بالكسب والتعلم يحصل للخواص من غير تعلم وكسب بل من عند الله العليم الحكيم، وذلك هو العلم اللدني، وبأن ما يراه العامة في المنام يراه الخواص في اليقظة

وقال الشيخ الثوري شتبي^(١) في شرح الحديث بعد ما نقل استبعاد حمله على الحقيقة

بقدره الله سبحانه واستعداد النبي ﷺ بذلك قد سمعت من اشتهر - أظن أن المراد به الإمام العراقي والله أعلم - في زماننا بالرسوخ في علم النظر، ثم أبد من مكاشفات التصوف بما يعبر مثله في الشاهد يقول: من سم يعتقد أن لله عبداً يشاهدون في حال لقطه ما لا يمكن لغيرهم أن يراه، لا في حالة الحور سم يهتد إلى حقيقة الإيمان بالبوته، وإد كان من حق الإيمان أن لا يعبد أمثال ذلك في أتباع الأنبياء الكبار، ولا يسبغ لاطلاع على مثل هذه الأحوال - والمكاشفة بظواهر هذه الآفة في حق خواص الأمة، وكيف بمن هو سيد المرسلين وأعلامهم رتبة وأغزهم علماً وأوهمهم خطأ؟ صلى الله عليه وسلم أفضل صلاة صلاها على نبي من أنبيائه

وأما قول الراوي: (خرج إلي رسول الله ﷺ وفي يديه كتابان) فإنه أخبر بما يقتضيه طاهر قول رسول الله ﷺ مالهة في الصديق بما يقول، واستقصاء في تحقيق ما يخبر عنه، وهذا هو حق اليقين في أمر رسول الله ﷺ، وواجب لأدب على السامع في سماع ما ينتهي منه إنه، ومن أوتي بصيرة في أمر الدين، فليكن وثوقه بما يخبر عنه لرسول ﷺ أعرف من وثوقه بما يره ويشاهده، انتهى.

وهذا الكلام حو صادر من عين ليقين وحقيقة الإيمان رحم الله فقله، وأما قوله في الراوي، إنه أخبر بما يقتضيه طاهر قول رسول الله ﷺ مالهة في التصديق بما يقول، فظاهر الأمر كما قال، ولكن يمكن أن رآه الراوي أيضاً براءة النبي ﷺ وإطلاعه إياه على ذلك، كيف وأصحاب نبي ﷺ من خواص الأمة، وقدره اعترفين، وقد يغفل أن بعضهم كانوا يرون بعض المغيبات في المشهود في مجلسه ﷺ في بعض الأحيان، وبعضهم رأى جبرئيل في غير صورة دحية كعائشه وابن عباس.

فَقَالَ: «اتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» قُلْنَا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا».....

وقوله ﷺ: (اتدرون ما هذان الكتابان؟) طهره أنهم كانوا يرون الكتابين ولا يدرون ما فيها، والله أعلم.

وقوله (إلا أن نخبرنا) أي لا نعلمه في وقت من الأوقات إلا وقت اخبارك، وحاصله أنا لا نغدر على انعلم به إلا بأخبارك، وهو طلب واستخبار عنه ﷺ بذلك.

وقوله (فقال للذي) (١) أي لأحله كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُلَاقِيَنَّا أَمْوَالُنَا وَأَنْفُسُنَا إِلَى اللَّهِ﴾ (الاحقاف ١١)، قال النحويون: إن اللام بمعنى عن، والمخضب لس مع المؤمنين ولا لكان لظاهر أن يقول ما سيقتم، وقيل: المخضب مع بعض المؤمنين ولضمير بعض آخر منهم.

وقوله: (وأسماء آبائهم وقبائلهم) تعيناً لهم سواء كان آبائهم وقبائلهم من أهل الجنة أو من أهل النار، وهم أيضاً مكتوبون ومكتوب أسماء آبائهم وقبائلهم، فافهم.

وقوله: (ثم أجمَلَ على آخرهم) أي: أوقع الإجمال على آخرهم على ما هو عادة أهل الحساب، يقال: أجمَلت الحساب: رددته إلى الجملة، ويقال له: فذلك بمتح مسكون وفتح؛ لأنه يقال: فذلك كذا، كما يقال: عشرة واثان وثمانية فذلك عشرون كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾

وقوله: (فلا يزداد فيهم ولا ينقص) متفرع على اليقين وإيقاع لإجمال المعنيين

(١) قال القرطبي: «كَلِيلٌ، قَالَ يَتَخَسَّى أَشَارَ فَلَأُمُّ يَتَخَسَّى إِلَى» «معرفة المفاتيح» (١/ ١٧٢)

ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدُّوْا وَقَارِبُوْا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَفِّهِ

لغة الصط والتعيين

وقوله (فقال: سدّوا وقاربوا) أي: مالكم تذكرون انقدر واعملوا وسدّوا أعمالكم. في (القاموس)^(١): سدّه تسدّداً: قوّمه، ووقّفه للسداد أي: الصواب من القول والعمل، وامسك: سقّم، وأمسكاً أصاب انسداد أو طلبه، وتسدّد: لاستقامة كالسداد. وفي (مجمع البحار)^(٢): (سدّوا وقاربوا) أي: اطلّسوا بأعمالكم لسداد والاستقامة، وهو القصد في الأمر ولعدل فيه، وقال: (سدّوا) أي: طمّنوا لسداد أي: الصواب بين الإفراط والتعريط، وإن عجزت عنه فقدر به أي: قاربوا منه، وروي (قربوا) أي: غركم إليه، وقيل: قاربوا أي: اطلّسوا فريسة الله، وقيل: قاربوا تأكيداً للتسديد.

وقوله: (ثم قال رسول الله ﷺ بيده) أي: أشار بهما، والقول يستعمل مجزأً في كثير من الأفعال، قال بيده، وقال برأسه، وقال برجسه، أي: أشار، وهذا اللفظ كثير في الأحاديث.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٢٧٤)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣١/ ٥٣)

فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «فَرَّغَ رُكُومَ مِنَ الْعِبَادِ، «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»»
[الشورى: ٧]. رَوَاهُ الثِّرَمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.
[ت: ٢١٤١].

٩٧ - [١٩] وَعَنْ أَبِي خِرَامَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ
رُقَى نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءَ تَدَاوَى بِهِ، وَنُقَاةَ نَقَّيْهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئاً؟
قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ». رَوَاهُ.....

وقوله: (فنبذهما) أي: أشار بيديه إلى وراء ظهره كناية عن أن هذا الأمر قد
فرغ، فصار بمنزلة ما تخففه وراء ظهره، كما قال الشرح. وفي (القاموس) "النبذ،
طرحك الشيء أمامك أو وراءك، أو عام، والفعل كضرب

٩٧ - [١٩] (أبو خزيمة) قوله: (عن أبي خزيمة) (*) بكسر المعجمة وبالرأي،
قال. (أرأت رقى) أي: أخبرني عن رقى، وهو جمع رقية على وزن طلمة، وهي العود
من صرب. (نسترقىها) أي: نسترقى بها، وسيجيء في (كتاب الطب والرقى) حكمها
منعاً وإباحة، (ونقاة) وقى يقى وقياً ورقاية: صانه، و"لوقاة" ويكسر، والوقاة مثلثة:
ما وقيت به، وقد نل ولؤه تاءً (نقيها) أي: نقي بها، وثلاثتها منصوبة برفع الحافض
وقوله: (هي من قدر الله) يعني أن القدر شامس للأسباب والمسببات والشرائط

(١) القاموس المحيط، (ص: ٣١٩).

(٢) وَقَدْ خُبِعَ فِيهِ قُرْبَى عَنْ أَبِي خِرَامَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَرَوَى عَنِ ابْنِ أَبِي خِرَامَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَلاَؤُ
أَصْحُ، وَبِاسْمِ الزُّوَيْ أَبِي خِرَامَةَ جَلَّافٌ بِمُحَدَّثِينَ قَالَ الْمُصَنَّفُ هُوَ أَبُو خِرَامَةَ بِي هَقْمَرِ
أَخَذَ بِي الْخَارِثِ بِي سَعِيدٍ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَهُوَ الزُّهْرِيُّ، وَهُوَ نَائِبِي. «مِرْقَاةُ الْمَعَانِيحِ»

أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم ٣ / ٤٢١، ت. ٢٠٦٥، ج١. ٣٤٣٧].

٩٨ - [٢٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ، حَتَّى كَانَتْ نَفْيُ فِي وَجْتِهِ حُبُّ الرُّمَانِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا أَمِيرُكُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت. ٢١٣٣].

٩٩ - [٢١] وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ فِي الْقَدَرِ نَحْوَهُ عَنْ عُمَرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ. [ج١: ٣٤٣٧].

١٠٠ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ.....

والمشروط بها، ولا يخرج عن محيطه شيء، وهذا كسؤال الصحابة بعد سماع خبر لقضاء وقدر (فكيف لعمل)، ورواه ﷺ (اعملوا فكن مبسر لما خلق له)

٩٨، ٩٩ - [٢٠، ٢١] (أبو هريرة) قوله: (نفي) على صيغة المجهول من فقا العين والشره ونحوهما كمنع كسر هـ، و(وجنتيه) تثنية وجنة مشقة وككلمة ومحركة ما ارفع من انحدس، و(عزمت عليكم) أي: أقسمت، في (القاموس) (١): عزم على الأمر: أراد فعله وقطع عليه، أو جد في الأمر، وعلى الرخص: أقسم.

١٠٠ - [٢٢] (أبو موسى) قوله (من قبضة) في (القاموس) (٢): لقبضة وصممه

(١) «القاموس المحيط» (ص: ١٠٤٨).

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٠٠).

قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ الْأَخْمَرُ
وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَرْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم. ٤/ ٤٠٦، ت. ٢٩٥٥، د. ١٦٩٣].
١٠١ - [٢٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْفَى هَلْيَهُمْ مِنْ نُورِهِ».....

أكثر. ما قَبِضَتْ عليه من شيء، والظاهر أنه متعلق بخلق، ومن ابتدائه وتعمقه بادم،
وكون (من) بيانية - وجوزها الطيبي - بعيد جداً، (قبضها) أي. أمر الملك بقبضها.

وقوله. (والسهل والحرن والخبث والطيب) في (القاموس)^(١) السهل،
وكتنف: كل شيء إلى اليمين، ومن الأرض: صد الحرن، وهو ما علق من الأرض،
والخبث ضد الطيب، انتهى. والخبث في الأرض أن يكون مبخة غير مستة، والطيب
صده، وهذه الأربع من الصفات الباطنة، والأربعة الأوب من الظاهرة

١٠١ - [٢٣] (عبد الله بن عمرو) قوله: (إن الله خلق خلقه في ظلمة) الحديث،
قال ثَوْرِيْسِي^(٢): «يحتمل أن يكون المراد منه بالخلق ههنا النفس وهما حجر
والإس، ويحتمل أن يكون المراد منه الإس».

وقوله: (في ظلمة)، أي: كائين فيها، والمراد بالظلمة. ما جبوا عليه من
الأمواء لمصلحة والشهوات المُرْدِيَةِ من النفس الأمارة.

وقوله: (من نوره) أي. نوره الذي خلقه، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نُورًا وَالنُّورَ﴾
[الأنعام] فلا إضاءة إلى الله إلا صافه يبدع واختراع على سبيل التكريم كما في قوله

(١) القاموس المحيط، (ص. ٩٣٥).

(٢) كتاب الميسر، (١/ ٦٥).

فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ
الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. [مجم: ١٧٦/٢، ١٩٧، ت: ٢٦٤٢].

تعالى: ﴿وَمَنْ مَتَّ يَدَايِي رُوحِي﴾ فمن شاء الله هديته وأصابه من ذلك النور قلبه، وعتبر
بالآيات واستدل بها بالنظر الصحيح اهتدى، ومن لم يشأ هدايته وحرم من ذلك النور
ضل وارتمى، والمراد بإلقاء النور ما بين لهم من الحجج البيرة والآيات الباهرة، وإلى
مثل هذا المعنى أشير بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ، كَيْشْكُرُ فِيهَا
مُصْبِحٌ﴾ [النور: ٣٥] الآية، وقوله سبحانه: ﴿أَوْ مِمَّا كَانَتْ مِثْلَ طَلْحِيقِئِهِ وَحَمَلًا لِمُتَوَرِّكٍ﴾
[الأنعام: ١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ سَرَّحَ أَلْفَهُ صَدْرَهُ لِلْإِنْسَانِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ﴾ [سرم: ٢٢]
ونحوها من الآيات، هذا حاصل كلام التوريشتي، والظبي مع تنقيح ومحو وإثبات فيه

قد انطبي " ويمكن أن يحمل قوله: (خلفه) على خلق الدر المستخرج في
الأل من صلب آدم، وهذا كما ينراى أي في مادي النظر، ليس كما ينبغي لأنه إذ
ذاك ظهر الإقرار وأثرب الأنور في الكل، فلا يناسب حلقهم في ظلمة وأصتة بعضاً
وإحصاؤه آخرين على أن قوله: (في الأرض) ليس بصحيح، لأنه وقع بعد خلق آدم
بنعمان وديعرفات، وهكذا وقع في عاونهم بل واقع في أكثر لأدهان إلا أن يقال:
إن ذلك الإقرار بطوع من بعض، وهم الذين ألقى عليهم نور لهدايه، ويكره من بعضهم
وهم المقوق في الظلمة، والمخطرون النور، لأن لمراد بالأل في زمان سديق على
طهور الوالد والناس بين يسي آدم، والحق أن المراد من حلقه هو وقت الولاده من
إلقاء النور هو زمان إظهار الشرائع وإعطاء لتوفيق للاهتداء.

١٠٢ - [٢٤] وَهَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ:
 «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَمَّا بِكَ
 وَبِمَا حُتِّ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ
 أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت. ٢١٤٠، ج١.
 ١٣٨٣٤].

وبالجملة: في الحديث دلالة على أن الإنسان خلق على حالة لا يثبت عن الظلمة
 لا من أصابه الور الملحق عليه، لكن يترهم الإشكال في تطبيقه بحديث العطرة،
 ولا إشكال لأن حديث انظرة كما حقق إنما يدل على كود الإنسان منها متمكناً من
 صفة الهدى إن تفكر بالنظر الصحيح وتأمل في الآيات والشواهد، ومع ذلك خلق
 في ظلمات النفس والطبيعة، وهذا لحديث إنما يدل على أن إصابة الهدى بالنظر
 إنما هو بمشيئة الله وتوفيقه تعالى وإلقاء نور الهداية في قلبه، وليس مستقلاً مستبداً
 بإصابة لهدى، فمن شاء وفقه للنظر الصحيح وألقى نور الهداية كما هو مقتضى
 لفطرة الروحانية، ومن لم يشأ لم يوفقه وأوقعه في ظلمة الصلال والغواية كما هو
 مقتضى النفس والطبيعة الجسمانية

وبالجملة هذا الحديث نبه على سابقة التقدير، وعلم الله ومشيئته تعالى، والمطرة
 كما نبهنا - هنالك غير السابقة، فلا تنافي بين الحديثين، فتأمل -

١٠٢ - [٢٤] (أنس) قوله: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي) أضاف القلب إلى ذاته
 الكريمة تعريضاً لأصحابه، والمقصود الأصلي الدعاء لهم؛ لأنه ﷺ مأمون العاقبة
 بلا شبهة، وكنا لحال في جميع ما وقع منه في الأدعية المأثورة، ولهذا قال أنس ﷺ:
 (فهل تخاف علينا)، إلا أنه لما أضافه ظاهراً إليه قال: ثبت، وأضاف في حديث

١٠٣ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْقَلْبِ كَرِيْشَةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ يُقَلِّبُهَا الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ [حم: ٤/ ٤٠٨].

عندنا من عمرو لمذكو في الفصل الأول، هي لأصحاب صريحاً فقال (صرف لبوب)، ومعنى أحدبطين واحد، وما وقع بينهما من اختلاف في تقديم لدعاء وذكر اسم لحلالة، هي أصابع الله وذكر اثنين ههنا، وتأخر الدعاء وذكر اسم برحمن وذكر صاعنت ههنا، فمن باب التمس، مع أنه يمكن أن يكون نفلاً بالمعنى وقع من كل واحد من الصحابة روايته على ما اتفق، ونعرض الطيبي^(١) بيان نكتة هذا لاختلاف ما لا يخلو عن حفاء، والله أعلم.

١٠٣ - [٢٥] (أبو موسى) قوله. (مثل القلب) أي: حاله المعجبة^(٢) في قلبها وتغييرها وتأثيرها بما يرد عليه من الحوادث والحواطر والأحوال، (كريشة) الثريشة بالكسر. لمطر، وجمعه ريش وأريش، و(فلاة) بالفتح. المعازة لا ماء فيها، و(بأرض فلاة) يشوب أرض وبزوايفها، كلاهما رويتان، ولإضافة بيانية، والمرد بالرياح هي بي ههنا إلى جانب مختلفة.

وقوله: (ظهراً لبطن) اللاه بمعنى (إلى) مفعول مطلق، أي: نقلها هذا شيوخ من انقلاب، أو حال من لضمير منصوب في (يقبها) أي: مختلفة، وقد انطوى^(٣) بدل البعض من ضمير (يقبها)، ومضمون الحديث أن لقلوب بين الأصعب من أصابع الرحمن يقبها كيف يشاء أي: بفضائه وقدره.

(١) «شرح الطيبي» (١/ ٢٥٤).

(٢) كذا في (ب)، وفي (ر). حاله التمعن.

(٣) «شرح الطيبي» (١/ ٢٥٥).

١٠٤ - [٢٦] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عِنْدَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بِعَظَمَتِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ». وَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاحَةَ [ت. ٢١٤٥، ج١: ٨١].

١٠٥ - [٢٧] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ». وَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ..

١٠٤ - [٢٦] (علي) قوله: (بشهاد) تفصيل لقوله (حتى يؤمن بأربع) كان الظاهر بأن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لكنه ذكر لفظ الشهادة دلالة على أن انطق باللسان أيضاً ركن، فيه دليل على أن الإيمان تصديق مع الإقرار.

وقوله: (بعثني بالحق) حال مؤكدة أي قد بعثني، أو حبر بعد خبر إن ذكره تأكيداً للرسالة، ولا يزم أن يطلق بهذه اللفظ، لأن الإقرار بالرسالة يستلزمه، وكذا الإيمان بالكتب والملائكة

وقوله: (يؤمن بالموت) ثاني الأربع، والمراد موت الدنيا، أي فسادها وهلاكها بجميع أجزائها، أو المراد أن يعتقد أن الموت بحكم الله لا بالطبيعة وفساد المزاج، (والبعث بعد الموت) ثالثها، والربع (يؤمن بالقدر) يعني أن الكل بقضاء الله وقدره، ودل الحديث على أن إنكار القدر كفر، وهو أريد به: الإيمان الكامل لرم الجمع بين الحقيقة والمحاز، وكذلك الحديث الثاني وهو قوله ﷺ

١٠٥ - [٢٧] (ابن عباس) قوله: (صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية) في (القاموس) (١): الصنف بالكر والفتح: الفرع والضرب،

وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ ضَرِيبٌ. [ت: ٢١٤٩].

ولمرجئة من الإرجاء، وهو التأخير، يقال: أرجأ الأمر: أخره، وترك الهمزة لعه فيه كقوله تعالى ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُوجَ الْأَمْرِ لَقَدْ﴾ [التوبة: ١٠٦] مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد، وسميت المرجئة، كد هي (الفاموس) (١)

وقال الثوريثي (٢)، قال ابن قتيبة: المرجئة هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وتحقيق مذهبهم أنهم لا يعتبرون العمل في الإيمان أصلاً لا جزءاً ولا كمالاً، وقد وجدنا الأكثرين من أهل المعرفة بالملل والنحل ذكروا أن لمرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون بأد العبد لا فعل به، وإضافة لقول إليه بمنزلة إضافة إلى الحمادات كما يقال: جرى النهر ودرت لرحى، والجبرية بالتحريك وتسكيب البناء لغة فيها، والمتكلمون يسمون المعجزة، وكانت القدورية في الزمان لأوب يسبون من حلفهم إلى الإرجاء، حتى غلط في ذلك جمع من أصحاب الحديث فألقوا هذا السرّ بجمع من علماء أسلاف عدماً وعدواتاً، وإنما سميت المعجزة مرجئة لأنهم يؤخرون أمر الله فيرتكبون الكبار، انتهى ويسمي صاحب (الكشاف) أهل السنة والجماعة مرجئة، رب الله عليه

وأما اقدورية فينسبون إلى القدر بالتحريك، وقال الثوريثي: ولك أن تسكن الدال، ومذهبهم أن العبد خالق لأفعاله والأمر مستأنف من غير سبق قصه وقدر، فينسبهم إلى نقدر لأجل بكارهم القدر، وهم يقولون بأن المشيئة له أحق بهذا الاسم نظراً إلى ظاهر نصه، ولكن الأحاديث صريحة في أن هذا انبفص اسم لمن أنكره،

(١) «الفاموس المحط» (ص: ٥٢)

(٢) «كتاب الحبر» (١/ ٦٦)

١٠٦ - [٢٨] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ

فِي أُمَّتِي خُسْفٌ وَمَسْخٌ».....

فهذه الحديثان وأمثالهما صريحة في تكفيرهم، بكن الصواب أن لا تنسارع إلى تكفير أهل الأهواء المتأولين؛ لأنهم لا يقصدون بذلك احتبار الكفر، لا يرصون به، وقد تمسكوا بالكتب والسنة وبنلوا جهدهم في إصانة الحق فأخطؤوا، وتكفير لا يطق إلا بعد بيان الحقي، والمروق ما بين لروم لكفر والتمامة، وهذا القول هو مذهب المحققين من علماء الأمة بظراً واحتياطاً، وقد بهت عن تكفير أهل القلة، وكل ما وقع في شأنهم مما يدب على الكفير، فهو من باب الرجز والشديد والسمينة في التصليب والمجاز، لتمثيل، كيف وقد تكلم بعض المتقدمين في أحداث وردت في شأن هذه الفرق، وقالوا: هم تصح وكلها صعبة، مع أنها طرق متعددة متعصدة، والله أعلم.

١٠٦ - [٢٨] (ابن عمر) قوله: (يكون في أمتي خسف ومسح) في

(لقاموس^(١)) خسف المكان يخسف حسوفاً ذهب في لأرض، وحسف الله بعباد لأرض: عيها فيه، ومسحه كمنعه، تحول صورته إلى أخرى أقبح منها، فهو مسح ومسيح، والحديث دل على وقوع المسح والخسف في هذه الأمة، وقد ورد الحديث بوهوعه في آخر الرمان كما سيجيء في (باب الملاحم) من (كتاب الفتن)، وإظهار أن المراد أمة لدعوة، وقيل الكلام خرج محرج اشروطية، أي: إن كان يكون فيهم^(٢)،

(١) فإن النصري في «المعصية» مخالف لحق من أهل الفقه ليس بكافر منهم يحالف ما هو ضروريات الدين كحدوث العلم وحشر لأجساد نظر «إيماناً بمتحددين» (ص ١٥) فقيه بحث نفس

(٢) (القاموس المحمط) (ص ٢٥١، ٢٤٢)

(٣) وفي «التفري» جاء في الرواية أن الخسف لا يكون في هذه الأمة، فجميع ما المراد بعدم =

وَذَلِكَ فِي الْمُكْتَبِينَ بِالْقَدَرِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ^(١). [د]

٤٦١٣، ت: ٢١٥٢.]

١٠٧ - [٢٩] وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ

الْأُمَّةُ،»

والله أعلم

١٠٧ - [٢٩] (عنه) قوله: (القدرية مجوس هذه الأمة^(٢)) أي يشبهون بهم

لأنهم أحدثوا في الإسلام مذهباً بصباهي مذهب المجوس في إصافة أفعال العباد

= لكون العموم، وقيل شمردها بالحسف سواد بقلب، ويتمسح سواد الوجه قال
الطبري: من باب اشربة والتثنية من باب التثنية وقيل الحسف: الإيهام من
المصطلح، والمسح سواد الوجه، كلاهما في يوم القدمة ويحتمل أن يكون دعاء وقال
الحطمي يجوز أن يكون الحسف فيه أيضاً ونظر «المرفاة» (١/ ١٨١)

(١) قال بخاري: هذه في «الخلاصة» بن نموصوعب، بكر قال في «جامع الأصول»، أخرجه
الترمذي قال صاحب «الأثر» حسن غريب، وكتب مؤلفان راده، وهو من أقر الحديث
في أن الله رَوَاهُ الطَّبْرَايُ، وإضافة حسن، ونقل عن بعضهم أيضاً أن رواة منجوسون،
كأن ذكره العتيبي، وقال العبد أنادي. لا يصح في دمه لمحنة، لقدرة حديث، وفي «جامع
الصغير» منذ ذكره الحديث لمذكور. رواه الشيخ في تاريخه، والتزميد في «المحبة» عن أبي
عيسى، وابن ماجه عن جابر، والحطيم عن أبي عمر، والطبراني في «الأوسط» عن أبي
سعيد. ورواه أبو سعيد في «الحية» عن أبي. «مرفاة» (١/ ١٨١) وهذا الحديث
موجود بلفظه في السحرة المطبوعة لسي ترمذي بالهند ومسحة أحمد محمد شاذلي، ولكن
قد ذكر بعض العلماء أن هذا الحديث لم يوجد في السحرة المطبوعة، ولم يذكره المزي في «نعمه
الأشراف»، وبكر المشت مقدم على النافي

(٢) أي. أنه الإجابة. «المرفاة» (١/ ١٨٢)

إِنْ مَرَضُوا فَلَا تُعَوِّدُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.
[حم: ١٨٦/٢، ١٢٥، ٥: ٤٦٩١].

١٠٨ - [٣٠] وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدْرِ وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٧١٠، ٤٧٢٠].

إليهم وروعها بقدرتهم وخفيهم، كنسات المجوس ليهين^(١) قادرين، وقال بعض لعلماء: إنهم أسوء حالاً من المجوس لأنهم شركاء لا يعد ولا يحصى وقوله: (إن مرضوا فلا تعودوهم^(٢))، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) أي: لا تراعو، حقوق الإسلام في حقهم في الحياة ولمعات

١٠٨ - [٣٠] (عمر) قوله: (لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم) أي: لا تحاكموهم، مفاعلة من الفتح بمعنى الحكم كما في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بِقَدْرِكَ وَيَكُنْ فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ مَوْجِدٌ﴾ [العر: ٨٩] أي: احكم على وجه، ويقال للقصي: فتاح، والفتح يحيي بمعنى الحكم، فلا حاجة إلى جعله من افتاحه، نعم هو أيضاً يحيي بمعنى الحكم كالصح، قال في (القاموس)^(٣): الفتح الحكم بين خصمين كافتاحه بالصم والكسر، وفي (النهاية)^(٤): في اسمه تعالى يقال الفتح أي: بفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده،

(١) لأنهم القائلون: إِنْ خَالَقَ الْحَبِيرُ يَزَادُكَ، وَخَلَقَ الشُّرُّ أَهْرَمَ، أَيْ الشُّنْطَةُ، وَقِيلَ الْمَجْهُوسُ يَقُولُونَ: الْحَبِيرُ مِنْ بَنِي السُّورِ، وَشُرٌّ مِنْ فَعْلِ الثَّلْمَةِ، كَذَلِكَ الْقَدَرَةُ يَقُولُونَ: الْحَبِيرُ مِنْ الشُّرِّ، وَالشُّرُّ مِنَ الشُّنْطَانِ، وَمِنْ النَّفْسِ «معرفة المعاني» (١/ ١٨٢).

(٢) في «التقرير»، هي هذه الرواية فكأنهم، إن صحت الرواية فهو رجز على القول لأول، ولا مانع في جعل أمثال هذه الرواية تشديدًا.

(٣) «القاموس المحيط» (ص: ٢٢٦).

(٤) «النهاية» (٣/ ٤٠٦).

١٠٩- [٣١] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِتَّةٌ لَعْنَتُهُمْ

وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يُجَادُّ:

أو الحاكم بينهم، من فتح حاكم بين الخصمين إذا حكم بينهم، وقيل لا سدورهم بالمجادلة ومداورة، ولا تبحشو معهم عن الاعتقاد، فإنهم يوقعونكم في الشك والشبهة

وفيه أن لإسلام سدات المجادلة مع أهل الأهواء المتعصية فإنها تضر في الاعتقاد كما وقع للمتكلمين، نسأ الله السلامة، نعم يجب رد أهل البطالة لا على وجه المجادلة بل بالرفق وليس، وهو المراد بقوله تعالى ﴿وَجَبَّ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ﴾ [سحر ١٢٥]

ويحتمل أن يكون المراد والله أعلم ولا تندؤوهم بالكلام والمساطة معهم، وهذا أسبب بقوله (لا تجالسوهم)، ونشد وأعظم في ترك مصاحبتهم واختيار مجادتهم فصلاً عن البحث والقليل القاب.

١٠٩- [٣١] (عائشة) قول: (ستة لعنتهم معهم الله وكل نبي يجاد) ستة

مبتدأ و(لعنتهم) صفة و(الرائد) حرة، أو حرة محذوف أي: في الجراح أو في الأمة ونحوه، والزائد خبر محذوف أي أحدهم، ونود ههنا بي مضافة الرصي أن بقاء صحة وقوع النكرة متاعلى الإفادة لقد (سنة) مبتدأ و(لعنتهم) حرة، وقوله (لعنتهم لله)، إم دعائية أو خبرية مستأنه بتقدير فعاداً بعد أولم دا، والثاني أظهر.

و(كل نبي مجاد) إم حالية أو معترضة بين اجتهاد والخبر، أو بين البيان

والمبين، ولز قرئ (مجاد) بالجر صفة نبي جاد أن يعصف قوله (وكل نبي) على فاعل (لعنتهم) لوجود لفصل، ولكنه لم تثبت الرواية بالجر، وأصلاً يرم منه أن لا يكون

الرَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَطْلُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعِزَّ مَنْ
أَذَلَّهُ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ،

بعض الأنبياء مجاب الدعوة، كذا قالوا، هذا وقد وقع في بعض النسخ (وليسهم
الله) بالو، فيكون عطفاً على جملة (لعتنهم)، و(يجاب) بذ (مجاب)، وانظاهر من
سياق الكلام على هذا التفسير أن يكون قوله: (وكل نبي) عطفاً على فاعل (لعتنهم)، أو
على فاعل (لعتنهم)، و(يجاب) صفة نبي، وتكرار الفعل في المعطوف الأول للاهتمام،
ويذم الممذور المذكور للتوصيف بأنه لا يجب أن تكون الصفة للتفديد والتخصيص،
فتلبيز

ولم د ب (الرائد في كتاب الله) من يُدخل في كتاب الله ما ليس منه، أو من
يحرف لفظه أو معناه، وقال الثوري شتي^١: أي في القرآن أو في حكم الله، وهو أن
يدخل في جملة ما ليس منه، وانظاهر أن ضمير في جمته يرجع إلى أحد الأمرين
المذكورين من القرآن أو الحكم، وإرادة الحكم من اكتساب صحيح من كتب بمعنى
فرض، وهو كثير، ولكن تخصيصه القرآن بالذكر غير مناسب، والأولى التعميم ليشتمل
أهل الكتاب حرموا كتابهم، وب (المستلط) أمر، الجور والظلم، و(الجبروت) فعلوت
من التجبر بمعنى التكبر أي: دعاء الكبير وشده، واللام في (ليعز) إما للتعليل فهو
قيد انتقائي، لأن العالب والعدة على أن التجبر يكون بهذا، العرض لا لتقييد الحكم
بدلك، حتى إنه لو تجبر لا لهذا الغرض جاز المستلط، أو للعاقبة وهو أجود كما في
قوله تعالى: ﴿يَسْكُرُونَ لَهُمْ عَذَابُهُمْ وَخِزْيَانُهُ﴾ [نصر ٨].

وقوله: (والمستحل لحرم الله) أي: مكة وما حولها من الأرض لمعينة، وهو

وَالْمُسْتَحَلُّ مِنْ عِزَّتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي^(١). رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
«الْمُدْخَلِ» وَرَزَقَ فِي كِتَابِهِ. أَهْبَ فِي الشَّعْبِ^(٢): ٣٨٥٠، ت: ٢٠٨٠.

لذي يقع فيه ما يحرم فعله فيه من الاصطياد وبحوه، وعد الشافعية. المدينة أيضاً
حرم تجري أحكام الحرم فيه، وعندما وعند مالك^(٣): هي حرم بمعنى رعايه لاحترام
لا جريان الأحكام، وتصح إضافته إلى الله لأنه بتحريمه صار حرماً، والمحب من
الطبيعي تخصيصه بمكة إلا أن يكون عندهم روايتان، وقد صط في السح (حرم) بضمين
على أنها جمع حرمة، قال الثوري^(٤): وهو تصحيف ممن لا مهارة لهم بهذا العلم

والعرة: سبل الرحمن ورهطه وعشرته لأدبون ممن مضى وغيره، والمستحل
من عرة لرسول ﷺ ما حرم الله. من يفعل بهم ذلك كإيائهم ونرت تعظيمهم والتقصير
في أداء حقوقهم، والمستحل بهذا المعنى عاصي، فلعنته من ديب تزجر والتشديد،
وأما من اعتقده حلالاً فكافر بالاجماع، وتخصيص ذكر لحرم واعتقده مع أن المستحل
لكل ما حرم الله مستحق للزجر والعقوبة سواء كان حرم الله تعالى وعرة الرسول الله ﷺ
أو غيره لريادة لاهتمام والتأكيد في استحريم والمداغة في لوصية شرفهما واجتماع
حق انتعصم والحرمة معاً، فواجب على المكلف القيام بحفظهما والاهتمام بالاجتناب
عما يحل بحرمتهم أفضى العاية، فعلى هنا كانت (من) في (من عتري) ابتدائية
متعلقة بـ (المستحل) بتضمين معنى الأخذ

(١) أما عرو الحديث إلى «المدخل» لبهقي فلم يوجد، وهو موجود في «شعب الإيمان»

(٢) قال الموفق: «وَيَحْرُمُ صَيْدُ الْخَيْلِ وَشَجَرُهَا وَحَشِيشُهَا وَبِهَذَا فَانْشَأَ بَعْضُ النَّاسِ وَهَالِ
أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَحْرُمُ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُحَرَّمًا لَيُنْتَهَى النَّاسُ بِهَا عَائِثًا، وَلَوْجِبَ فِيهِ الْخِزْمُ، كَصَيْدِ
الْخَرَمِ. «المعنى» لابن قدامة (٣/٣٢٣)، وانظر «أرجز المسالك» (١٥/٦١٧)

١١٠ - [٣٢] وَعَنْ مَطَرِ بْنِ عُكَامٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ [حم: ٢٢٧/٥، ت: ٢١٤٦].

١١١ - [٣٣] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «مِنْ آبَائِهِمْ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». قُلْتُ: فَذَرَارِي الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «مِنْ آبَائِهِمْ». قُلْتُ: بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٧١٢]

وقال لطيفي^(١) يجوز أن يكون (من) بيانية وأن يراد به (لمستحل) من يستحل من أولاد الرسول ﷺ شيئاً من المحرمات، وفيه إسبعاد وقوعه مهم كما ورد في شأن أروجه عليه السلام: «نَيْسَاءُ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ بِسَكْنٍ يَنْجِسُهُ مُنْبِتُهُ ثُمَّ يَنْعَقُ لَهَا الْعَذَابُ بِمَعْدِنٍ» [الأخر: ٣٠]. وأما الثور: للسنة استحقاقاً وقمة مائة كافر، وتاركها تهاوناً وتكاسلاً لا عن استحقاق خاص (إذا دُوم على ذلك، وأما تركها فحياً فيسب بمعصية

١١٠ - [٣٢] (مطر بن عكاس) قوله (وعن مطر بن عكاس) مطر مفتحير وعكاس بضم السين المهملة وكسر الميم آخره سين مهملة

وبوله (جعل له إليها حاجة) يذهب إليها باختياره ويموت هناك

١١١ - [٣٣] (عائشة) قوله (قل الله أعلم بما كانوا عاملين) إشارة إلى القدر ورد لتعجب عائشة من ذلك، يعني لا تتعجب من ذلك، فإن الأطفال وإن لم يكن

١١٢ - [٣٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَائِدَةُ وَالْمُؤَوَّدَةُ فِي النَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٧١٧] وَالتِّرْمِذِيُّ^(١).

لهم عمل بالفعل لكنه يمكن أن يكون عمل في علم الله تعالى وقدره لهم، فانهم، وقد سبق الكلام فيه في المصل الأول [سرقم ٩٣]

١١٢ - [٣٤] (ابن مسعود) قوله: (الوائدة والمؤودة في النار) وأدبته ينده وأدأ دفنها حبة، فهي وثيدة ومؤودة، وكانت العرب في جاهليتهم مدفون السات حية، وإسما خص الوائدة بالذكر لأن أكثر ما كان الواد من النساء، ويستشكل الحديث بأن الوائدة تصح كونها في النار لكرمها وقعبها فما بال المؤودة لم تكفر، وبم تعمل سوءاً؟ فاضطروا في جوابه إلى توجيهات.

فقيس: إن لمؤودة في النار يكونها من أعمال المشركين، فعبه إثبات لقدر كما مر في أحاديث أخرى، وبهذا الاعتبار أورد محيي السنة هذا الحديث في هذا الباب، ومن ثم يعل بأن ألقار المشركين في النار أوله بأن المراد بالوائدة القابله وبالمؤودة المؤودة لها وهي الأم فحذفت الصلة^(٢)، فإن القابله التي كانت تلد بأمر الأم

وقيل: ورد الحديث في مادة محصورة^(٣) فلا بد من عليها من عدها، فإن الله يحكم في عباده ما يشاء، وهو على تقدير إن لست، مدح حديث الثغلام الذي قتله

(١) كذا في نسخة ويس في سائر النسخ الموجودة، وهي خطأ من نسخ.

(٢) رَدُّ كُنْ مِنْ دِيْنِهِمْ - العرب - أُمُّ الْمَرْأَةِ إِذَا أَحَدَهَا الظُّلُومُ خَمَرُوا نَبْهَ حُفْرَةٍ عَمِيقَةٍ فَخَلَسَ الْمَرْأَةُ عَلَيْهَا، وَالْعَابِئَةُ وَرَأَمَتِ بَوَاقِي الْوَلَدِ، فَإِنْ وَلَدَتْ دَكْرًا أَسَكَّتُهُ، وَإِنْ وَلَدَتْ نَثْنًا أَقْبَتَ فِي الْحُفْرِ، وَأَهْلَتْ الشَّرَابَ عَلَيْهَا «مرقاة المفاتيح» (١٨٦/١)

(٣) وَهِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَا عَنْ أُمِّ لَهْمَا كَأَنَّهُ تَلَدُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ الْحَوَاب «مرقاة المفاتيح» (١٨٦/١)

• الفصل الثالث:

١١٣ - [٣٥] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَعَ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ خَمْسٍ: مِنْ أَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَمَضْجِعِهِ...»
الخصر.

ويعتَمَن أن تلك الموءودة كانت بلغت الجنَّة، فدخلت النار بكفرها، وتعق بأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، ولا يذهب عليك أنه إذا وردت في مادة مخصوصة كانت المراد بالموءودة هي الموءودة المخصوصة فلم يكن اللفظ عاماً، نعم إذا حملت الالام على لجس كان اللفظ عاماً ولا دليل على ذلك، فدير وبالجملة لم يثبت في هذا الباب حديث يعون عليه ويجزم به، فالمذهب لصحيح فيه التوقف لعدم التوفيق، والله أعلم.

الفصل الثالث

١١٣ - [٣٥] (أبو الدرداء) قوله: (إن الله تَعَالَى فَرَعَ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَلْقِهِ) الفراع محل على الله تعالى، فهو كناية عن عدم التبدل والتغير، أو هو من باب المجاز والتمثيل، وتعديته إلى لتصميم معنى الانتهاء، أي متتهياً تقديره: إلى تدبير كل عبد في الأزل، وفي (القاموس)^(١): فرع له وإليه: قصده، و(من خلقه) صفة لـ (عبد) للتعميم، أي: كل عبد كائن من مخلوقاته كقولـه. ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلْأَنْبِيَاءِ﴾ [الأنعام: ٢٨]، و(من خمس) متعلقة بـ (فرع)، و(من أجله) مع ما عطف عليه بدل من (خمس) بإعادة الجار (ومضجعه) من صجع كصع ضجعا وضجوعاً- وضع جبهت بالأرض، والمصجع كمقعد

(١) اللقاموس المحط (ص: ٧٢٥)

وَأَثَرِهِ، وَرِزْقِهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٩٧/٥].

١١٤ - [٣٦] وَعَنْ هَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ

تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَدْرِ سُئِلَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ٨٤].

١١٥ - [٣٧] وَعَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ

وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ.....

موضعه، والمراد بمضجعه هذا: سكنه.

(وآثره) أي حركته، مأخوذ من أثر الإقدام في المشي (إشارة إلى أن جميع حركاته وسكناته مقدره في الأزل، كذا قالوا، أو المراد من (مضجعه) مكان موته وقبره، و(آثره) أي حركته في حياته، أو المضجع إشارة إلى الإقامة والأثر إلى المسافرة. (وررقه) والورق كل ما يتنقع به، وهو شامل للحلال والحرام صدد، ولعمتلة خصوه بالحلال، وقد عرف في موضعه.

١١٤ - [٣٦] (هائشة) قوله: (من تكلم في شيء من القدر سئل عنه) الحديث،

المراد المنع عن الخوض فيه، والسؤال بطريق الزجر والعتاب، فيسفي أن لا يتكلم، فلا يرد أبداً لكل من يتكلم به الإنسان كذلك لا خصوصية بالقدر، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَبِّهِ حَقٌّ﴾ (ق: ١٨).

١١٥ - [٣٧] قوله (عن ابن الديلمي) بفتح للام.

وقوله: (قد وقع في نفسي شيء من القدر) أي: شك وشبهة فيما يتعلق بالأمر والنهي، وأنه كيف يؤخذ عباده على أعمالهم مع أن الكل بقضائه وقدره تعالى، وأشار بقوله: (في نفسي) أنه من قبل حكاية النفس، و(من) تعيضة أو ابتدائية.

فَحَدَّثَنِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذِيبَهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَذَّبَ أَهْلَ سَخَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِيهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَجِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ دَهْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَنِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ نَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. (حم. ١٨٢/٥، د: ٤٦٩٩، حـ)

[٧٨]

وقوله: (فحدثنني) أي حديث من أحاديث رسول الله ﷺ أو من عندك عسى الله أن يذهب تلك الوسوسة التي تمكك من قلبي، فحدثه أولاً بحديث من عنده مما يربط شبهه واستبعده مؤاحدة لله عباده، وتبين أن الله مانت نملك يفعل ما يشاء، ولا يستل عما يعمل، ولا ظلم مما فعل في صفة، وهو وإن كان من رسول الله ﷺ لكنه لم يرفعه، ثم أشار إلى أن الإيمان بالقدر في جميع الكائنات عامة وفي أحوال غسب خاصة من إجابات التي لا يعدله عمل من الأعمى ولو كان عظيمًا خرجاً عن مقدرة البشر شرح لدخول الجنة، وفي الحديث كمال ما لفة في الحث على القدر والإيمان به، وأنه مجمع عليه في أهل الدين

وقوله: (ما أصابك لم يكن ليخطئك) معناه لا يقول عند الإصانة أي إنما أصيب ذلك لسببي وحدي في طلب ذلك، ولا عند عذمها لو أسي سميت لوجوده، فلتبرأ من حولك وقوتك، فتصور مقام التوكل والرضا، انهم ارزقنا.

١١٧ - [٣٩] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَدِيجَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ وَلَدَيْنِ مَا قَالَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمَا فِي النَّارِ»، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى الْكِرَامَةَ فِي وَجْهِهَا قَالَ: «لَوْ رَأَيْتِ مَكَانَهُمَا لَأَبْغَضْتَهُمَا»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْلِي مِنْكَ، قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي النَّارِ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآتَيْنَتْهُمْ دُرَّتُهُمْ بِيَسْتَنَ الْغَفَاتِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ١/ ١٣٤، ١٣٥].

١١٧ - [٣٩] (علي) قوله: (عن ولدين) أي من غيره ﷺ.

وقوله (مانا لها) ولها متعلق ولدين صم لهما

وقوله: (لأبغضتهما) وفي بعض نسخ. (لأبغضتهما) بزيادة ياء بعد اللام للإشباع، وهي كثيرة الوقوع في الأحاديث، أي: وإن كنت تكرهين وتحزنين على كونهما في النار، ولكن لو رأيت مرلتهما من الحقارة والبعد عن نظر الله تعالى وسخطه إياهما لأبغضتهما وتبرأت منهما، وذلك كثري إبراهيم عن أبيه يوم القيمة عند رؤيته ياء في صورة ديج^(١) متلطح.

وقوله (بولدي منك) وهو عبدالله ولد في الإسلام، ولذا يقار له. الطيب والنصهر.

وقوله (ثم قرأ رسول الله ﷺ) استشهداً، اعلم أن الأولاد تابعة لأبائهم في الآخرة دون أمهاتهم، ولما كانت هذه الكرامة للمؤمنين ونعماء سرورهم كان أحوال

(١) اللُّسُخُ ذكر الصُّنُوع، والأشْيُ دِجَّةٌ «النهضة» (٢/ ١٧٤)

١١٨ - [٤٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ
 آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَصْأً مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
 آدَمَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ
 وَبَيَّضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ،.....

في تكافير على خلاف ذلك.

١١٨ - [٤٠] (أبو هريرة) قوله: (كل نسمة) في (النهاية)^(١) النسمة. الروح
 والنفس، وكل دابة فيها روح، وإسما يريد لئلا، وفي (القاموس)^(٢) : «نَسَمٌ محرّكة»
 نفس لروح، كالنَّسَمَةِ محرّكة، ونفس لريح إذا كان ضعفاً، كالسَّيمِ، والنسمة محرّكة
 الإنسان، والجمع نَسَمٌ ونَسَمَاتٌ

ومؤنه: (هو خالقها) صمة (نسمة) ذكر للتعميم، وقار الطيبي^(٣). ليتعقنه إلى
 يوم القيامة، والوَيْصُ البريق والممعان، يقال: ويص البرق ييص ويصاً وويصاً. لمع
 وبرق، ومنه (رأيت ويص الطيب في منارِقِ رسول الله ﷺ، وهو محرم)، ومنه (ويص
 حاتم).

وقوله (فأعجبه ويص ما بين عينيه) لا يدل هذا على فضله على غيره من
 الرسل الذين هم أفضل منه، بل يدل على فضله في نفسه، وقد مرّ مثل هذا على أن
 إعجاب ويص آدم ﷺ لا يدل على كثرة ويصه أو على أحسنينه من ويص غيره، بل

(١) النهاية (٥/ ٤٩)

(٢) القاموس المحيط (ص: ١٠٧١).

(٣) شرح الطيبي (١/ ٢٦٨)

قَالَ: أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: دَاوُدُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَمَّا انْقَضَى عُمُرُ آدَمَ إِلَّا أَرْبَعِينَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ آدَمُ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدُ؟ قَالَ: فَحَدَّ آدَمُ، فَجَعَلَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَتَسَى آدَمَ فَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَتَسَبَّتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطَأَ آدَمَ وَخَطَأَتْ.....

ربما يعجب أحد من حسن أحد وجماله وإن لم يكن أحمل وأزيد من غيره في الحسن، وهذا واقع في لحارج، وكان بين آدم وداود عليهما السلام مناسبة خاصة ومحبة مخصوصة، وذلك أنه تعالى سمي آدم خليفة، ولذلك خاصب داود بقوله: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾ [مر: ٢٦] وفي ذلك سر، وافه أعلم.

وقوله: (كم جعلت عمره...) إلخ) قد جاء في الفصل الثالث من (باب السلام) من (كتاب الآداب) عكس ما ذكر ههنا بأن يجعل عمره أربعين، فقال: زده من عمري ستين سنة، ففيل ذلك من سهو بعض الرواة وحبطه، ويؤيد هذا القول بأن لعادة في الزيادة أن يكون المزيد أقل من المزد عليه، ولأن المنة عالة تكون على رأس أربعين، فإذا كان عمره أربعين لم تحصل السعة.

وقوله: (فجعد آدم) بحكم الجلة وعلى حرص العمر عند الهرم كما نطق به الحديث الصحيح، وبعض الجلة باقية في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد حقق ذلك في موضعه.

وقوله: (ونسى آدم) يعني نهيه عن أكل الشجرة (وخطأ) أي: أخطأ في أن المراد بالشجرة شخصها، ولخطأ ضد الصواب، وخطأ وأخطأ لغتان.

ذُرِّيَّتُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت: ٣٠٧٦].

١١٩ - [٤١] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «خَلَقَ اللهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيَضاءَ كَأَنَّهُمْ الذُّرُّ، وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمْ الْحُمَمُ،

وفوه . (رواه الترمذي) وكتب في الحواشي بهذه عبارة، وقال هذا حديث حسن صحيح، ورواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس، وزاد محمد بن سعد (ثم كرم الله لادم ألف سنة، ولد ومئة سنة)

١١٩ - [٤١] أَبُو الدَّرْدَاءِ قَوْله (حِينَ خَلَقَهُ) طَرَفُ قَوْلِهِ (فَضْرَبَ)، وَلَا يَمُصُّ اللَّعْدَ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ طَرَفُ عَمَلٍ أَوْ ذُو الْخِصْبَةِ عَمَّا مَانَعَهُ لِعَمَلٍ مَا بَعْدَهُ فِيمَا قَبْلُهَا، فَإِنَّهُ طَبِيبِي^١

وقوله (كَأَنَّهُمْ الذُّرُّ) فِي (الْقَامُوسِ) "الذُّرُّ صَفَرُ السَّمَلِ، وَفِي بَعْضِ الْحَوَاشِي سَمَلُ الْأَحْمَرِ الصَّغِيرِ، وَفِيهِ هُوَ فِي شَرْحِ الشَّيْخِ بِالْأَبْيَضِ بِعَرَبِيَّةٍ مُعَابِلَةٍ وَهُوَ قَوْلُهُ (كَالْحُمَمِ)، لَكِنْ كَوْنُ الذُّرِّ أُنْضَرَ لَا يَعْرِفُ وَحُودَهُ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى التَّقْيِيدِ، لِأَنَّ التَّشْبِيهَ فِي بَدَنِ، وَحَقَائِقُهُ لَا يَوْجِبُ التَّقْيِيدَ، وَفِي نَسْخَةِ مَعْمُودَةِ (كَدَر) بِصَمِّ لَدُنِ الْمَهْمَلَةِ وَهِيَ أَوْصَحُ^٢

وقوله : (كَالْحُمَمِ) جَمْعُ حُمَّةٍ وَهُوَ الْحَمَمُ .

١ «شرح طيبي» (٢٧٠)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٣٦٩)

(٣) «التَّشْبِيهُ بِالْخَنَازِيرِ» «نُورُ الْإِسْلَامِ» «مَرْقَةُ الْمَعَانِي» (١/ ١٩٤)

فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي فِي كَتِفِهِ الْبُشْرَى:
إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي. رَوَاهُ أَحْمَدُ [ج: ١/ ٤٤١].

١٢٠ - [٤٢] وعن أبي نصر: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - يُقَالُ
لَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يُعَوِّدُونَهُ وَهُوَ يَنْكِي، فَقَالُوا لَهُ:
مَا يُنْكِيكَ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُذِّ مِنْ شَارِبِكَ ثُمَّ أَقْرَهُ»

وقوله. (فقال للذي في يمينه) دل انطبيء. أي لأجل أنني في يمينه. وهذا
كتأويله فيما سبق من حديث عسالة بن عمرو، هو الفصل الثاني، وانوحه هو ما نُشِرَ
بِهِ ههنا، ولكن لا يحري انوحه المذكور ههنا، أو نحو. أن محض الذي في يمينه
لأنه خلق فيهم العمل والسمع فيكون استقدير. فقال للذي في يمينه: ثم واصدقوا
الجنة، وعلى وجه انطبي يكون لحطاب للملائكة بأن هؤلاء أو صيغهم لى الجنة

وقوله (لا أبالي) وب أن ينظر في انحصار إلى المعنى الذي ذكره انطبي. ولكن
قوله. (إلى الجنة) دون أن يقول: هؤلاء تلجونه نظر إلى ما قلنا، فانهم

١٢٠ - [٤٢] (أبو نصر) قوله (أصحابه) نصير للرجل. ويحور. يكون
لنبي ﷺ.

وقوله. (ثم أقره) أي: دُم على أخذ شارب^(١)

(١) شرح نصي (١/ ٢٧٠)

(٢) بحديث (١٠)

(٣) كان انطبي في الحديث إشارة إلى ما نصت شارب من الشر المتكدر، وانضموم عليه
موصلة إلى قُرْب دَر النعيم في جوار سيد القُرَّاسين، فبذلك ن من مرأ شه أي شيء فقد
حرم خير كثير، وكيف المراقبة على ما سائر ما ذلك قد يؤدي إلى برودة معرفة
المتدبر (١/ ٩٥).

حَتَّى تَلْقَانِي» ٩، قَالَ: بَلَى، وَلِكُنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبْضَ يَمِينِهِ قَبْضَةٌ، وَأُخْرَى بِالْيَدِ الْأُخْرَى»^(١)، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي، وَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم. ١٧٦ / ١ -

١٧٧، ٥ / ٦٨]

١٢١ - [٤٣] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ - يَعْنِي عِرْقَةَ -»

وقوله: (نلقاني) أي في الجنة أو على الحوض، فيه إشارة لك بدخول الجنة فم تبكي؟

وقوله: (ولا أدري في أي القبضتين أنا) فإن بعض لعارفين قد يحصل لأمن بحقتضى صدق وعد لشارع وبشارته، ولكن خوف (لا بُالي) ما؟^(٢)، وعلى هذا تبني نعمت للمشردين من الصحابة بسبب كذا كذا أو كذا كذا، وقد ذكرناها في رسالة لنا مسماة بـ (تحقيق الإشارة في تعميم البشارة)، وبه تحقيق ذكرته في بعض الرسائل الفارسة.

١٢١ - [٤٣] (ابن عباس) قوله. (بنعمان يعني عرقه) في (القاموس)^(٣): نعمان

(١) ثُمَّ تَقُلْ سَلَامٌ أَذْبًا، لَأَنْ كَلَّمْتُ يَدَيْهِ يَمِينًا، قَالَ الْقَارِي. «معرفة المفاتيح» (١ / ١٩٥).

(٢) وفي «القرير». نست لكن يصلح في لقلب أن إشارة قطعي في حقه، كف وقد شافهه النبي ﷺ «الخوف ليس للرد في الإشارة بل لكمال قدرته تعالى». وقال القاري تحت حديث عثمان. «إِنَّهُ لَا يَهْرَمُ مِنَ التَّشْيِيرِ بِالْحَيِّ عَدَمُ عَذَابِ الْقَبْرِ، بَلْ وَلَا عَدَمُ عَذَابِ النَّارِ مُطْلَقًا مِنْ اِخْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ التَّشْيِيرُ مُبْتَدَأً بِعَيْدٍ مَعْلُومٍ أَوْ مِنْهُمْ «مرآة المعانيح» (١ / ٢١٥).

(٣) «القاموس المحط» (ص: ١٠٧٢)

فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا، فَفَرَّغَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ
 قُلًّا قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
 غَرَفِينَ ۖ﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهَيِّئُنَا بِمَا
 فَعَلَ الْمُظِلُّونَ ۚ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣] - رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ١٠ / ٢٧٢].

١٢٢ - [٤٤] وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، قَالَ: جَمَعَهُمْ فَحَمَلَهُمْ أَزْوَاجًا. . .

كسحان واد وراه عربة، وهو بعدن لأراك، وفي التفسير معرفة مسامحة بقره بها.
 وقوله (ذراها) أي خففها، ومنه الذرية عدد من يهمره سل ثقلين، ومن
 الذر عند من لا يهمره، وقد سبق

وقوله (ثم كلمهم قبلًا) أي مواحهه وعيابه، في (القاموس)^(١) رأيت قبلًا
 بالضم وبصمتين، وكسر د وعنب أي: عيابه ومقاسه، ولي فيه بكسر القاف أي.
 عنده

وقوله. (قالوا: بلى) التكم من امر بحلق لعقل وتتميز فيه كتكلم بمله سليمان،
 والله على كل شيء قدير، وقد تبين بما ذكر في أول لفصل الثاني في حديث عمر
 شرحه^(٢)، والكلام فيه فلا حاجة إلى الإعادة

١٢٢ - [٤٤] (أبي بن كعب) قوله: (فحملهم أزواجا) أي. أراد أن يجمعهم
 أصنافاً، لأن حملهم أرواحاً بعد التصوير، والروح خلاف المرء، ويقال ثلاثين
 هما روجن وهم روج، والحديث يحتمل على المعنيين.

(١) القاموس المحيط (ص ٩٦٣)

(٢) تحت حديث (٩٥)

ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَاَسْتَنْطَقَهُمْ، فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، ﴿وَأَشْهَدُكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ أَدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا، اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَلَا رَبَّ غَيْرِي، فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، إِنِّي سَأَرْسِلُ إِلَيْكُمْ رَسُولِي يَذْكُرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي، قَالُوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُكَ، فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمُ آدَمَ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْغَنَى وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ وَدُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَبِّ لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ، وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلَ السُّرُجِ، عَلَيْهِمُ النُّورُ، خُصُّوا بِمِيثَاقِي آخِرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

وقوله: (أشهد عليكم السموات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم آباءكم) بأن يشهدوا عليكم إذا أنكرتم الاستشهاد والإقرار، والاول إشارة إلى نصب الدلائل العقلية، والثاني إلى بحث الرسل يذكروهم بالخطابات السمعية.

وقوله: (رفع) لفظ المجهول ويحتمل المعلوم، لكن الرواية هو الاول، والرفع صد الخفض والإصعاد، والمراد أشرف عليهم لينظر إليهم.

وقوله: (فرأى الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك) أي: من هو دون حسن الصورة، وهذان مذكوران على طريق التمثيل، حصهم بالذكر لأن أكثر ما يتفاضرون في الظاهر بآباء والجمال.

وقوله: (قال: إني أحببت أن أشكر) أي: لو كنت خلقتهم على حدٍ سواء لما وجد الشكر، فالعبي يشكر لغناه، وحسن الصورة يشكر لحسن صورته، ولما كان هذان

﴿وَلَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧]
كَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ^(١)، فَحَدَّثَ عَنْ أَنبِئِهِ
أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ١٣٥/٥].

١٢٣ - [٤٥] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
تَذَاكُرُ مَا يَكُونُ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِحَبْلِ زَالٍ عَنْ مَكَانِهِ
فَصَدِّقُوهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ تَغَيَّرَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى
مَا جُبِلَ عَلَيْهِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٤٤٣/٦].

قسمان مذکوریں بطریق التمثیل، وكان ههنا أقسام لا تعد ولا تحصى، فالمعطي المتدين
يشكر لديه ويصوره وإن كان فقيراً، وحسن الحصر والأخلاق يشكر بحسن حصاله
وأخلاقه وإن كان ذمياً، فافهم

وبقوله (إلى قوله: وعيسى) تمام الآية: ﴿وَلَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَا كُنَّا بِأَرْوَاحِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٧] ووصل ﷺ كلامه بالآية، وقال: كان
أي: عيسى من تلك الأرواح أي: أرواح الدرية لا هي أحاسنهم، فأرسله أي: عيسى
وقوله: (أنه) أي: عيسى الذي كان روحاً في تلك الأرواح (دخل من فيها) أي:
من جانب فم مريم

١٢٣ - [٤٥] (أبو الدرداء) قوله: (ما يكون) أي: ندى يوجد ويحدث أي
تتذكر فيه أنه مقضي أو مستأنف، فأجاب ﷺ أنه مقصي ومقدور، وما قدره الله لا يتغير،
ذكر منها مثلاً مخصوصاً، وهو خلق الرجل - بالنفس - كونه لا يقبل الزوال، بخلاف
خلق - بالفتح - فإنه يتغير بحسب الظاهر، فالكنس لا يصير ببداً والبلد لا يصير كساً،

١٢٤ - [٤٦] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يَرَأَى يُصِيبُكَ فِي كُلِّ عَامٍ وَحَجٌّ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ الَّتِي أَكَلْتُ، قَالَ: «مَا أَصَابَنِي شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ وَآدَمُ فِي طَبَقَتِهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. (ج١: ٣٥٤٦).



٤ - باب إثبات عذاب القبر

يعني أن من قدر الله وقضى بكونه بلدناً أو كساً أمة لا يصبر على خلاف ما قدر، بخلاف ما يرى في السحابة كيسة أو وليد فارع و جتهد وصار على خلاف ما كان فهو ليس مما نحن فيه، إذ المقصود هناك ما صار عليه، وقد أنكره بعض الناس قائلاً بأن الأخلاق لا تتبدل ولا يتهدب بالريضة، وهذا غلط بحكم الشريعة والتجربة، فاعلموا^(١).

١٢٤ - [٤٦] (أم سلمة) قوله. (وآدم في طبقته) كتابة عن التقدير، هي (القاموس)^(٢): الطين معروف، وبهاؤ القطعة منه، والحيلة، والحيلة.

٤ - باب إثبات عذاب القبر

لما أنكر بعض المبدعة من أكثر المعبرة وبعض الرافض عذاب القبر، وكان سلب الصالح ثبات الأحاديث المشهورة التي تبلغ الحد المشترك منها مبلغ لتواتر، وكان سلب الصالح متصفين على ذلك قبل ظهور المحققين، هتم المؤلف بإثباته وعقد له بناءً على حجة كالإيمان بالصدر أنه كذلك.

(١) قال الفاري والحصص أن تثبت الأضلي الذب عن عزيز ممكن كما أشار إليه الحديث النبوي، وأما التبيين الوضحي فهو ممكن بل العبد مأثور به، وتسمى تهذيب نفس ونحسين الأخلاق «مرآة المعاني» (١/ ٢٠١).

(٢) «القاموس المحيط» (ص ١١١٩).

والعذاب كالنكال بهاء ومعنى، يقال. أعذب عن الشيء وتكل عنه: إذا أمسك عنه، وإنما سمي العذاب سواء كان عذاباً؛ لأنه يمسك الإنسان عن العصيان ويروعه عنه، أو يمسك عن النعمة والرحمة ويروعه عن ذلك، ومنه الماء العذب لأنه يجمع انعطش ويروعه، والألم إن كان قدحاً أي ثقيلاً فعذاب سواء كان جزاء للعامل أو لا، رادعاً للجاني عن المعاودة أو لا، وإن كان جزاء فعقاب، وإن كان رادعاً فنكال، والعقاب أخص من العذاب، والنكال أخص من العقاب، والعذاب أعم منهما، والألم أهم من الكل.

وقيل. العذاب مشتق من العذبة، وهي القذاة، وماء ذو عذب أي. كثير القذى، فكما أن القذاة تنغض الماء كذلك لعذاب ينغض العيش، وأيضاً يقال: أعذب حوضك أي: أنزع ما فيه من القذى، فكذلك العذاب يتزع من الجاني ما فيه من الجنابة، وقيل. من العذوبة؛ لأن عذاب كل أحد يستعده عدوه، فعذاب الكافرين مما يستعذبه المؤمنون.

واسمрад بانقير ههنا عالم البرزخ، وهو عالم بين الدنيا والآخرة له تعلق بكل منهما، وليس المراد به الحفرة التي يدفن فيها الميت، فرب ميت لا يدفن كالغريق والمحروق والمأكول في بطن الحيوانات يعذب ويسعم ويسأل، وإنما أخص العذاب بالذكر للاهتمام، ولا قائل بالفصل، ولأن العذاب أكثر لكثرة الكفار والعصاة، وقد يراد بعذاب القبر حال التعمد في البرزخ مطغماً سواء كان تعميماً أو تعديداً، وصار اسماً لتلك الحالة تغيلاً.

واختلف في أن الميت يعذب بإحيائه في القبر أو بجعل الروح في مقابلته أو بنوع آخر مما يعممه الله ولا نعلمه، والأظهر الأصوب أنه بالإحياء وإعادة الروح،

وهو طاهر الأحاديث، ثم احتج في كيبه الإحياء فقيـ . به يعاد الروح في جملته .
وقيل : هي أفس جزء يحتمل الحياة والعقل . قال الحلبي . فإن صح فلا جزء أولى به
من لقلب الذي هو ينبوع لحيـة ومحل العقل ، وقيل كل من مات وتفرقت أجزؤه ،
فإن الله يعلق روحه بجـرئه الأصلي لباني من أول عمره إلى آخره المستمر على حالتي
'سمو والدمور' ، لأن الله تعالى عالم بها كلها حسب ما هو عليها . ويعلم مواقعها
ومحدها كما هي لحشره ، والنية عندنا ليست شرطاً للحياة ، ويكفي في صحة الاعتقاد
أن تعتقد أن الحق تعالى يحدثه الإدراك بأي وجه يريد ، والله أعلم .

ثم في تصديق عذاب لقبر وأمثال هذا طرق متعددة ذكر الإمام العراقي في
(الإحياء)^(١) . وقال : اعلم أن لك ههنا ثلاث مقدمات في التصديق بأمثل هذا ، أحدها .
وهو الأظهر والأصح والأسلم : أن يصدق بأن الحية مثلاً موجودة في الخارج ، وهي
تدع الميت ، ولكننا لا نشهد ذلك ، فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة لأموال الملكوتية ،
وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت ، أما يرى أن الصحابة كيف كانوا
يؤمنون بنزول جبرئيل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه ﷺ يشاهده ، فإن كنت لا تؤمن
بهذا فتصحح الإيمان بالملائكة أهم عنك . وإن آمنت به وحوزت أن يشاهد النبي ﷺ
ما لا تشاهده الأمة فكيف لا يجوز هذا في الميت ؟

والمقام الثاني أن تذكر أمر النائم بأنه يرى في نومه حية تدغـه ، وهو يتألم
بذلك حتى نراه في نومه بصيح ويعرق جـبهـه . وقد يتزعج من مكانه ، كل ذلك يدركه
من نفسه ويتأذى به كما متأذى ليقطان ، وهو يشاهده وأنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى

حواليه حية، والحية موجودة في حقها، والعذاب حاصل ولكنه في حقل غير مشاهد، وقد يرى البقطان أيضاً أشياء كم في حالة الرسام وغيره، ولا يريها من حوله، وإذا كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حبه تحيل أو نشاهد.

المقام الثالث أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يفتك منها هو السم، ثم السم ليس هو الألم بل عذابه في الأثر الذي يحصل بك من السم، فلو حصل مثل ذلك الأثر من غير سم لكان ذلك العذب قد توفر، وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يقضي إليه في العادة، وانصبت المهدكات تنقلب مؤذبات ومؤلمات في النفس عند الموت، فيكون آلامها كآلام لدغ الحيات من وجود الحيات.

فإن قلت ما اتضح من هذه المقدمات الثلاثة؟ فاعلم أن من الناس من يشت الأوب وسكر ما بعده، ومنهم من أنكر الأول وأثبت الثاني، ومنهم من لم يثبت إلا الثالث، وإنما الحق الذي انكشف لنا بطريق الاستبصار أن ذلك كله في حيز الإمكان، وأن من أنكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلة وجهله باتساع قدرته سبحانه وعجائب تدبيره في ملكه من أعمال الله تعالى ما لم يأثر به ولم يعاينه، ودلت جهل وفصور، بل هذه الطرق الثلاثة ممكن والتصديق بها واجب، وربما عبد يعاقب نوع واحد من هذه الأنواع، وربما عد يجمع فيه لأنواع الثلاثة هذا هو الحق فصديق به، انتهى كلام الإمام، ويجب أن يعلم أن ما ذكره، نعم هو في عذاب القبر وأمثاله لا في أمور لآخرة كلها من الحشر والنشر والجنة والنار فإنها متحققة موحودة في الخارج قطعاً يجب اعتقادها كذلك لا بمحض التحيل ولتمثيل

• الفصل الأول:

١٢٥ - [١] عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾» [إبراهيم ٢٧]، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾»

(فائدة) السؤال في القبر من خصائص هذه الأمة، ذكره في ترمذي وابن عبد البر، والحكمة في ذلك لتعمل عقاب في السرخ فتوفي ثبته مخصصة، كذا ذكر بعض الشراح، ولا يحتمل أن هذا الوجه بما يجري في مؤمني أمة دون المشركين، وفي (شرح عقيدة الضحاوي) . ولأناس في سوان منكر ونكير خلاف هل هو خاص بهذه الأمة أم لا، ثلاثة أقوال، الثالث لتوقف، وهو قول جماعة منهم من عند لروا، انتهى وبطل، عدم الاحتصاص فوق عدم تعلما، وتدبر عليه قصة اليهودية كما رأينا، والله أعلم

الفصل الأول

١٢٥ - [١] (البراء بن عازب) قوله (فذلك قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾) يعني أن قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية إشارة إلى إثبات نعيم على الشهداءين وجوبه بهما وقت السؤال عن دينه وربه ومبيه، فإن الآخرة تشمل السرخ وما بعده، والشهادتان جوب عن ثلاثة فإنهما لدين

نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، يُقَالُ لَهُ: مَنْ رُتِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَتَبَيَّنِي مُحَمَّدٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ١٣٦٩، ٤٦٩٩ م: ٤٨٧١].

١٢٦ - [٢] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْ أَصْحَابِهِ [و]»^(١) إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قُرْعَ نِعَالِهِمْ،

وقوله. (يقال له: من رتتك؟ فيقول: ربي الله ونبي محمد) لفظ (المصاييح) ههنا أظهر وأتم: (إذا قيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن سيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد).

وقوله. (نزلت في عذاب القبر) قد يفهم من هذا أن عذاب القبر اسم للحالة اثابته في القبر عذاباً كان أو نعيماً كما يقلد عن بعضهم في شرح الترجمة، وتوصيف لقول بالثابت لأنه الحق الذي لا يتزلزل، ولا يزول، ثم يستأنس بهذه الحديث بحسب الظاهر اختصاص عذب القبر بهذه الأمة كما قيل، إلا أن يقال. المذكور في الحديث حال هذه الأمة، ويعلم منه أحوال سائر الأمم كما لا يخفى.

١٢٦ - [٢] (أنس) قوله: (وإنه ليسمع)^(٢) معترضة أو حال بحذف الواو أو تأكيد، ويجوز أن يكون حواباً بحذف الفاء، وعلى الثاني قوله: (أنه) حال من فعل يسمع.

وقوله: (قرع نعالهم) قيل: فيه دليل على حوز المشي بالنعال عند القبور

(١) زيادة في نسخة

(٢) اختلفوا في سماع الموتى وفيه تفصيل، والمجمل أن الله تعالى يسمعهم ما شاء ولا يسمعون ما يشاؤون بأنفسهم قال النووي لا يصح «سماع» ورجحه ابن الهمام، وقال القاضي عياض يسمعونهم. كذا في «التقريب»

أَنَّهُ مَلَكَانِ يَقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ

وبين ظهورانيها .

وقوله : (فلقعدانه) قال الثوريشتي^(١) : الأصل فيه أن يحمل على الحقيقة على حسب ما يقتضيه الظاهر ، ويحتمل أن يراد به التثنية لما يسأل عنه ، والإيقاظ لما هو فيه بعادة الروح لممير الإنسانى إليه كلنائم الذي يرقط ، ومن الجائر أن يقال : أجلسه من نومه أي : أيقظته من رقدته على المجاز والاتساع ؛ لأن الغلب من حال الدائم إذا سيقظ أن يجلس ، فجعل الإحلاس مكان الإيقاظ ، انتهى

ثم إنه جاء في حديث آخر (فيجلسانه) والقعود والجلوس مترادفان ، وقال في (القاموس)^(٢) : القعود : الجلوس ، أو هو من القيام ، والجلوس من لضجة ومن السجود ، انتهى . وعلى الثاني يكون رواية (يجلسانه) كما يجي ، من حديث أحمد وأبي داود وأظهر وأفصح ، ويكون رواية : (لقعدانه) كما في الصحيحين رواية دالمة . وقال الطبري^(٣) : إذا ذكرنا معاً ذكر لقعود مع القيام ، والجلوس مع الإصحاء ، ويدرون ذكرهما يحوز ذكر الجلوس من القيام كما جاء ذلك في حديث جبرئيل . (حتى جلس إلى النبي ﷺ) ، انتهى

وقوله : (في هذا الرجل) أي : الرجل العظيم الذي هو الرجل العظيم الذي يحق أن سئى دحلاً ، فاسم لإشارة بقرب للتعظيم كما ذكر في عمم اسماني ، وقال الطبري^(٤) : عبر بهذه لعدرة التي ليس فيها تعظيم امتحاً للمسزول لثلاثا تعلق تعظيماً

(١) كتاب الميسر (١ / ٢٠)

(٢) القاموس المحيط (ص : ٢٩٥)

(٣) شرح الطبري (١ / ٢٧٨)

(٤) شرح الطبري (١ / ٢٧٩)

لِمُحَمَّدٍ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَيْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ، فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّحْلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ: مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ،

عن عبارة القائل

وقوله: (لمحمد) بيان من الراوي.

وقوله. (فبراهما) الحكمة في إرتهما جميعاً زيادة فرحة تنخيصه بالهبة وتخصيصه بالعطية، ولم يذكر هذا في الكافر اكتفاءً

وقوله. (كنت أقول: ما يقول الناس) الظاهر أن المراد بما يقولون التكذيب والإنكار، هذا يحال الكافر المجاهر أنسب، ولمنافق أيضاً يقول في الخلوة شباطينه كذلك، وهكذا في حديث أبي هريرة في الفصل الثاني، وقال الطيبي^(١) هناك. قد سمعت الناس أي: المسلمين يقولون: إنه نبي، فقلت مثل قولهم وما شعرت غير ذلك، فتدبر.

وقوله: (لا دريت ولا تليت) كلاهما على صيغة المخاطب من الماضي المعلوم، إما دعاء أو خبر، أما (دريت) فمن الدراية بمعنى اعلم، وأما (تليت) فقال القاسمي عياض^(٢): (ولا تليت) كذا الرواية عندنا ههنا بفتح التاء واللام، قيل: معناه لا تلوت يعني القرآن أي: لم تدر ولم تتل أي: لم تنتفع بدرايتك وتلاوتك، كذا قال لي أبو الحسين، ورد قول الأباري فيه وغيره، وقيل: معناه لا تبعت لحق، قاله الداودي،

(١) شرح الطيبي (١/ ٢٨٥)

(٢) انظر: «مشارقي الأنوار» (١/ ١٨٨).

وفيل: لا تبعت ما ندرى، قد به ابن الفرار، وفيل. هو على عدة العرب في أدعيتها
لتي ندعه بها كلامها، قتلوا: والو: لها لأصل فحولت به لأنواع دريت، وقال ابن
أسدي (سبت) عنده واصوب أنليت، يدعو عليه بأن لا تنلني بله أي لا تكون لي
ولاد تلوها أي تتبعها، هـ مذهب يونس بن حبيب، قد ابن اسراج. وهذا بعيد
في دعاء الملكيين [السميت]، ولعن ابن الأبياري أراد أن هذا أصل هذا الدعاء، ثم
ستعمل كما ستعمل غيره من أدعية العرب، قد أبو بكر والوجه الثاني. [ال يكون]
نلتيت عني أنه افتعلت من قولك. ما ألوت هذا أي لا دريت ولا استعطت أن تدري،
نقال ما آتوه أي. استطيعه، وهذا مذهب الأصمعي، وقال غيره مشه إلا أنه
سره ولا قصرت في طلب لثريه، فيكون ثمنى لث من قولهم ما آتوب أي.
ما قصرت، وذكر أبو عبد الله أيضاً. ولا آليت كأنه من ألوت أي استعطت، وقد ييب
من صحبه المعاني التي توفق بروية ما لا يحتج معه بي ما بقوله أبو بكر، والموفق
لله، انتهى كلام غاصي

(تنبيه) ذكر في (شرح فصيحة لأمانى) بعض فقهاء لمحدثين من أهل المدينة
ما نصه. فإن قيل. ليس في الحديث نصيب. لا ذكر عذاب المنافق وكافر، ونجاء
المؤمن في القبر. ولم يذكر المنان من المؤمنين هل يعذب أم لا؟ فالجواب أن الحديث
حرج محرج لترعيب في الإيمان في وائل الأمر، فلم يذكر إلا حار المنافق والكافر
تحديراً من مثل حاله، وحال المؤمن الدافع ترغيباً في مثل حاله، ولم يذكر قيد
لطاعة لا تشوفاً إلى (يعذب) وأحر ذكر حال مؤمن غاصي إلى وقت الاحتياج
بحديث صاحب القبرين، وأنه لا يجوز لم يكن أعمم إذ ذلك أن أحد يعدب في القبر
كما يشير إليه قصة اليهودية أخرت عذاب القبر، أو لعدم الذي اقتصر فيه على

وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ. [خ: ١٣٣٨، ١٣٧٤، م: ٢٨٧٠].

ذكر المفسر إنما هو في حق أهل عصره ﷺ فقط، وقد كان مؤمنهم مطيعاً معصوماً بزلات، وأما غيرهم فتشت حالهم الأحاديث أني فيها العذاب لبعض العصاة، كذكره بعضهم

وقد تكلم على المسألة السيد لأجل الممهور، فقال أما سؤال المسكين فقصيداً أن المؤمن وإن كان دساقاً فإنه يجيب المسكين بما اشجبت عليه تلك الأحاديث، وإحاطته بذلك صحيحة من حيث المعنى، وأما ما يقال له من الشارة فيحتمل لأمرين: أحدهما عدم مساواة المؤمن الفاسق لغيره في ذلك، فأكمل الشارة للمؤمن الكامل ولغيره ما يصح به على حسب حاله، وثانيهما: المساواة لكن في أصل ما وقع التبشير به ويكون مقولاً بالشكيبك، إلا أن يكون الفاسق ممن شاء الله معفرة ذنوبه، أو حصل التكفير لها بالمصائب المؤلمة وبحرها من المكرمات، والله أعلم

وقوله: (ويضرب بمطارق من حديد صربة) أي. يضرب بكل مطرق صربة. وقوله: (يسمعه من يليه من غير الثقلين) فتصرح في هذا المقام على سبع من يليه اكفاء بأصل المقصود قصداً إلى إنذارهم، ويمكن أنه يوحى إليه في هذا الوقت هكذا، وفي وقت آخر فإنه يسمعه من في المشرق والمغرب، ولا مدافاة بينهما لعدم اعتبار مفهوم المخالفة في مثل هذا المقام بظهور المقصود، فافهم، و(من) لدوي العقول بضمز لملائكة والثقلين وغيرهم تغليباً، وغلب العقلاء على غيرهم لشرفهم، ولأن السماع من خواصهم فجعل غيرهم في حكمهم بغير (من) ثم استثنى الثقلين، وذلك لئلا يرفع الانبلاء ولا ينقطع المعاش.

١٢٧ - [٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [ج ١٣٧٩ ، م ٢٨٦٦] .

١٢٨ - [٤] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا ، فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ ، فَقَالَتْ لَهَا : أَعَادَكَ بِهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَقَالَ : «نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ» ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى

١٢٧ - [٣] (عبدالله بن عمر) قوله (إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة)

بغير الكلام إن كان سميت من أهل الجنة فيعرض عليه معبد من مفاعد أهل الجنة .

وقوله (حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة) قال الثوري شني^(١) : الهاء يرجع إلى

لمقعد ، ويجوز أن يعود إلى الله ، وهذا مع (المصاييح) ، ودروي بصاً في لأحد

صحيح . (حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة) أي : هذا مستقر إلى يوم القيامة ، ويجوز

أن يكون المعنى حتى يبعثك الله إلى محشر يوم القيامة ، فحذف المضاف انتهى

لا يخفى أن معنى قوله ، عرض عليه معبد من مفاعد الجنة أن يرد ، يقال

عرض الشيء عليه أي ، كما جاء في حديث آخر . (يخرج له باب إلى الجنة) وليس

هو دخلاً إلى الجنة مستتراً في مقعده ، ومن معنى العبارة هذا مقعداً يتوقف

دخولك واستمرارك فيه إلى وقت يبعث الله يالك إليه يوم القيامة ، فافهم .

١٢٨ - [٤] (عائشة) قوله (قالت عائشة : فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى

(١) كتاب الميسر ٧٢/١ ، ونظر المرقاة معانيه ٣٤٣/١

صَلَاةٌ إِلَّا تَعُوذَ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ - ١٣٧٢، م - ٥٨٩].

١٢٩ - [٥] وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَتَخُنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟»، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ:

صلاة إلا نعوذ بالله من عذاب القبر) قال الثوري شني " . ولقد وجدت في مسموعات أبي جعفر الطحاوي: (أن النبي ﷺ سمع يهودية في ست عائشة ؓ تقول إنكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله ﷺ، وقال: إنما نحن يهود، قالت عائشة، فليسا لبني، ثم قال أشعرت أنه أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور؟^(١) فلو صح هذا كان الوجه فيه أن النبي ﷺ توقف في شأن أمته في فتنة القبر، إذ لم يوح إليه فيه، فبما أوحى إليه نعوذ منه، ووجدت في حديث آخر: أن عائشة ؓ قالت: فلا أدري أكان رسول الله ﷺ نعوذ قبل ذلك ولم أشعر به، أو نعوذ بقول اليهودية؟، فعلى هذا يحتمل أنه كان نعوذ، ولم يشعر به عائشة ؓ، فلم رأى استعراياها لهذا القول وتعجبها منه أعنى صوته بالنعوذ لترسخ ذلك في عقائد أمته، ويكونوا من فتنة القبر على حفته

١٢٩ - [٥] (زيد بن ثابت) قوله (في حائط) أي . بستان، ولحنط بجيء بمعنى البستان كما سبق في أول (كتاب الإيمان) [برقم ٣٩]

وبوله . (إذ حدثت به) بالتحصيف أي : مدت، في (النهاية)^(٢) . حدد عن الشيء

(١) كتاب الميسر (١ / ٧٢) .

(٢) المخرجه مسلم (٥٨٤)، والنسائي (٢٠٦٤)

(٣) النهاية (١ / ٤٦٦)

«فَمَتَى مَاتُوا؟» قَالَ: فِي الشَّرَكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدْفِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٨٦٩].

وعن الطريق بحد: إذ عدل، وفي ذم الدنيا: الجود - الميود، فالباء للتعدية.

وقوله. (فَمَتَى مَاتُوا؟ قَالَ: فِي الشَّرَكِ) ظاهره أنهم ماتوا في الجاهلية فعذابهم لأجل ترك التوحيد وأمثاله من العقوبات، ففهم

وقوله (إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ) المراد بها جنس لإنسان

وقوله (فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدْفِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) قالوا يحتمل أن يكون المراد أنهم لو سمعوا ذلك لسمعهم من الخوف والدهشة ما شغلهم عن الدفن، كما ذكر أن الحكمة في عدم سماع القليل صيحة الميت من صريره اضطرب أن لا يتفطن ويعطل المعاش، فنترك الدفن ليس من جهة اعتقاد أنه يمنع العذاب لأنه يعذب وإن لم يدفن، ويعذب في بطون الحيتان وحواصل السباع، وكيف يتركون وقد أمروا بذلك بل من جهة طيران أعتدتهم، وذهاب عقولهم الموجب للدول عن الأمر واعتقاد التعذيب، ولو لم يدفن، أو أنهم لو سمعوا ذلك لحصلت لهم دهشة من مشاهدة لموتى حتى لا يكادون يقربون جيفة ميت

* الفصل الثاني :

١٣٠ - [٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَنَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، ..

ووجه آخر، وهو أن لأحياء ما رانوا يوارون سوات الأصوات طبعاً وحمية، وندوا إلى ذلك شرعاً أيضاً بقوله: (اذكروا أمواتكم بالخير)، فلو سمعوا صياح الممعلين لاحتمل أن يحملهم ذلك على أن يطرحوا موتاهم في صحاري بعيدة خوفاً من أن يطلع الناس على ذلك، فإن لقبور كالمنازل يجتمعون عليها، ولا تنون مراقبتها، فافهم، والله أعلم

الفصل الثاني

١٣٠ - [٦] (أبو هريرة) قوله. (أسودان أرقان) قال الثوريثي^(١): «أسودان يحتمل أن يكون على الحقيقة لما هي لون السواد من الهول والمكر، ويحتمل أن يكون كناية عن قبح المظهر وبشعة الصورة، وأما الرقة فالمراد به وصفهما بتقليب البصر وتحديد انظر إليه يقدر: زرقت عييه بحوي: إذا انقلبت وطهر بياضها، كما ينظر العدو إلى من يعاديه، وقيل إنما وصف العدو بالزرقة؛ لأن الروم أعداء العرب وهم زرق العيون، وقال في (القاموس)^(٢): «الرَّقُ، العمى، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ (طه: ١٠٢) أي عمياً، انتهى. وفي الحديث الآتي: (ثم يقبض له أعمى) كناية عن عدم الترحم والشفقة

وقوله: (يقال لأحدهما المنكر، وللآخر: النكير) النكرة خلاف المعرفة، ونكر

(١) كتاب الميسر، (١/ ٧٣)

(٢) القاموس المحط، (ص: ٨٢٠)

فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ بِي هَذَا الرَّحْلُ؟ فَيَقُولُ: هُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ
هَذَا، ثُمَّ يُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ
يُقَالُ لَهُ: نَسَم، فَيَقُولُ. أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَسَم كَتَوَمَةٍ
الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ،

الأمر ككره. صعب، ويكره فلان الأمر كتحرج، والمكر صد المعروف اسم معمول من
الإنكر، ويكره فعليل من ككر، ويمر سميا بهما لعدم معرفة الميت بإيهما وتوحشه
عنهم وعدم استبداه بهما.

وفي (شرح العقيدة الأمالية) لبعض الفقهاء محدثين من أهل المدينة. قال
الحليمي يشبه أن تكون ملائكة السور جماعة كثيرة يسمى بعضهم مكرراً، وبعضهم
بكيراً، فيبعث إلى كل منهم اثنين كم أن حوكل عنه لكتابة عنه ملكاً، وفيه. قال
بعض العلماء مكر وبكير اسمان بمنكي المذهب، وأم المصيح بمنكاه سمهما مشر
«شير، وفان السيد السهمودي ولم أقف على أصل لما قدمه، وقد عزاه الحافظ ابن
حجر لبعض الفقهاء، والذي يقتضيه ما في لأحاديث اسماء المؤمنين في سميهم
ووصيتهما، فون وهو لظاهر: لأن محيء المملكين إما هو للامتنان والامتلاء،
فالظاهر الإنان بصفة المكرة، ثم هم يشتركون المؤمن بعد ثبته في الحواب. والله أعلم

وقوله (قد كما نعلم أنك تقول هذا) برباس سيماء الإيمان في وجهه أو

برعلاء الله

وقوله. (كتومة العروس) وفي (القاموس). الرجل والمرأة ما دما في أعراسهما،
«هم عروس، وهن عرائس، والعروس بالكسر امرأة الرجل، والعروس بالضم وبضميتين:

حَتَّى يَنْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُتَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيَقَالُ لِلْأَرْضِ: اتَّبِعِي عَلِيَّ، فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ، فَتُخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَنْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ١٠٧١].

١٣١ - [٧] وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِي فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رُبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُبْعَثُ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي﴾ الآية [إبراهيم ٢٧]، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ...»

طعم الوليمة والنكاح، وأعرس: اتحد عرساً، وأما له: بنى عليها

وقوله: (حتى يبعث الله من مضجعه) متعلق بمحذوف، أي: ينام هكذا إلى يوم البعث.

١٣١ - [٧] (البراء بن عازب) قوله (ما هذا الرجل) أي: ما وصفه؟

وقوله: (أن صدق عبدي) أن مفسره بما في البدء من معنى القبول، كقوله تعالى ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْهُ إِزْرَاقٌ﴾ [الصافات ١٠٤] وسمي المؤمن عبداً لإطاعته واتباعه، وأما له: لى نفسه تشريعاً له بحلاف الكافر

وقوله: (أفرشوه) قال الثوري شتي^(١) أفرشوه بالفتح القطع أي: اجعلوا له

مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَاتَّخُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ يَفْتَحُ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ
مِنْ رَوْحِهَا وَطَيِّبِهَا، وَيَفْسَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلذَكَرَ مَوْتَهُ،
قَالَ: وَيَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ،

فرشاً من فرش الجنة، ولم نجد الإفراش على هذا المعنى في المصادر، وإنما هو
أفرش أي: أفلح عنه، فهذا اللفظ إذاً على هذا المعنى من باب القياسي الذي الحق
الألف بثلاثيه، ولو كان من باب الثلاثي لكان حقه أن يروى بألف لوصل، والمعنى
ابسطوا له، ولم نجد الرواية إلا بالقطع، انتهى.

وفي (القاموس)^(١): فَرَشَ فَرَشاً وفَرَشاً: بسطه، والفرش: المفروش من متاع
البيت، وما أفرش عنه: ما أَقْلَعَ، وأفرشه بساطاً: بسط له، كمرشته فرشاً ومُرْشَه تفرشاً،
ويظهر منه الإفراش جاء بمعنى بسط الفرش.
وقوله: (البسوه) أيضاً بهززة الفتح.

وقوله: (ويفسح له فيها) أي: في القبر كما مر في الحديث السابق: (ويفسح له
في قبره)، ولعل تأنيث الضمير باعتبار الجنة أي: في قبره في جانب الجنة التي يفتح له
باب إليها، فافهم، ومد البصر أي مداه وهي الغدبة، وقد سبق أنه يفتح له في قبره
سبعون في سبعين ذراعاً، وكلاهما كناية من غير اعتبار تعبته، والفسحة المقطرة بالذراع
لعوام المؤمنين وذلك أدناها، والفسحة مد البصر لحواص عباد الله لصالحين.

وقوله: (فلذكر) يلفظ المعلوم أي: ذكر النبي ﷺ

وقوله: (ويعاد روحه في جسده) ظاهر في الإحياء حقيقة كما في الدبابة، ولا يظهر
لتخصيصه بالكافر وحده إلا أن يقال: فيه كمال التعذيب والمبالغة فيه، والله أعلم.

وَيَأْتِيهِ مَكَابٍ فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ، هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي،
 فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دَبِثْتَ؟ فَيَقُولُ، هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ
 الَّذِي يَبْثُ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ
 فَأَقْرَسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالْبَيْسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ
 مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، قَالَ: وَتَضَيَّقُ عَلَيْهِ قِرْرَةٌ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، ثُمَّ
 يَقْبِضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ مَعَهُ مِرْزِيَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ صُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَاباً،
 لِيَضْرِبَهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا تَبَيَّنَ لِمَشْرِقٍ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ.

وقوله (هاه هاه) كلمة توجع وتغير

وقوله (فأقرسوه من النار) يحمل أب يكون (من) تعبضية أو رندة، ويكون
 نفرس والمدرس من النار بعد، وأن يكون اندثة كما في قوله (من الحقة)، ويجوز
 أن يكون في نار حراً وأهسته قبيحة مؤلمة، والله أعلم

وقوله (ثم يقبض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد) (يقبض) على معط المضارع
 لمجهول أي يقدر ويسلط، وأصل الكلمة من يقبض وهي لغشرة تعليء من البيض،
 أي يستوي عليه ستيلاء يقبض على البيض، وفيل: أصدها يقبض بمعنى البذل، ومنه
 حقدصة بمعنى المعصاة أي: ملك في صدارة جن أعمى: أصم، وكونه أعمى وأصم
 كتابه عن عدم الرحمة والرفق، والمرربة بكسر الميم وسكون راء ويقع الرء والءاء
 مشددة أو محففة، وهي لثني يكس بها المدر، كذلك الأربة، قال في (القاموس)^(١)
 الأربة والمرربة مشددتان أو لأوسى فقط عُصِيَّةٌ من حديد

فَيَصِيرُ تَرَاباً، ثُمَّ يُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم: ٢٨٧/٤ - ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، ٤٧٥٣].

وقوله ' (فَيَصِيرُ تَرَاباً ثُمَّ يُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ) كرر الإعادة كقوله تعالى ﴿كَلَّمَ نَحْنُ جُلُودَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا يَتَذَقُونَ الْعَذَابَ﴾ [الب: ٥٦]، ولعله خص هذا بالكافر تشديداً ومباغة في تعذيبه وحزاه لأنكاره بالبعث، ثم لذي يقطع بوجوده في القبر إيجاد شيء من الحياة في جزء من أجزاء الميت يدرك به الألم، وإن لم يكن إحياء حقيقة كما في الدنيا، فإن كان المراد بالإعادة هذا المعنى فذاك، وإن كان الإحياء الحقيقي فهذا أيضاً يكون مخصوصاً بالكافر تشديداً في العذاب، وعلى هذا يكون في القبر إحياءان وإيمانان.

قال الطيبي^(١) ولا يبعد أن ينسبك به من يقول: إن في قبر إمامتين وإحيائين في تفسير قوله تعالى ﴿رَبَّنَا آتِنَا الثَّانِيَةَ أَحْيَيْتَنَا الْأُولَى فَأَعْرَضْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجِنَا مِنْ سَيِّئِنَا﴾ [عامر: ١١]، انتهى.

وشرح هذا الكلام أنه قد قيل: إن المراد بالإمارة الأولى خلقهم أمواتاً، وإن الإمارة جعل الشيء عدماً للحياة ابتداءً أو بصير كالتصغير والتكبير في قولهم: سبحانه من صغر البعوض وكثر الفيل، وإمارة الثانية تصييرهم أمواتاً عند انقضاء الأحل، والإحياء لأول إيجادهم، والثاني إحياءهم بالبعث، وقيل: الإمارة الأولى عند انحرام الأجر، والثانية هي قبر بعد الإحياء للسؤال، والإحياءان ما في القبر والبعث، كذا قال البضاوي^(٢)، ويظهر من هذا الحديث أنه يحيى لكافر في القبر سؤال، ثم

(١) شرح الطيبي (١/٢٨٨).

(٢) تفسير البضاوي (٥/٥٣).

١٣٢ - [٨] وَهَمَّ عُمَانُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي، حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟^(١)

يموت ثم يعد فيه الروح، ثم يموت، فيقول الطيبي: لا يبعد أن يتمسك بالحديث من يقول: إن في القبر إمامتين وإحيايين، وهو صحيح.

ثم قد تمسك به المتكرون بعذاب القبر بهذه الآية، وقالوا: لو كان في القبر إحياء وإماتة لقالوا: ربنا أمتت ثلاثاً وأحييتنا ثلاثاً، ولا يتم التمسك فإنهم ذكروا اثنين ولم يذكرُوا الآخر، ولا يجب ذكر الكل.

ثم لا يذهب عليك أنه يظهر مما ذكروا أن الميت بعد السؤال والعذاب والتنعيم وفتح باب الجنة والنار وإزاحة المقعد من كل منهما يموت، ثم يحيى بالبعث، فتعلق الروح بالبدن في القبر يكون لأجل السؤال والتعذيب فقط، نعم شعور الروح باقٍ حتى إنه يعرف الزلزال كما جاء في الأخبار، فتدبر.

١٣٢ - [٨] (عثمان) قوله: (حتى يبل لحيته) أي: يبل عثمان لحيته بدموعه

(١) أي: من القبر يخشى من أجل خوفه، قيل: ولما كان يبكي - هَمَّ عَمَّانُ وَإِنْ كَانَ مِنْ جُنَّةِ الشُّهُودِ لَهُمْ بِالْحَيَّةِ - إِنْ لَاحِظْنَا أَنَّ شَهَادَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ كَانَتْ فِي غَيْبِهِ وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ، أَوْ صَلَّتْ إِلَيْهِ أَحَدًا، فَلَمْ يَمِدَّ إِلَيْهِمْ، أَوْ كَانَ يَبْكِي لِيُعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَخَافُ مَعَ عَظَمِ شَأْنِهِ وَشَهَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ بِإِسْحَاقِ قَعِيرِهِ أَوَّلَى بِأَنْ يَخَافَ مِنْ ذَلِكَ وَيَتَخَفَّرَ مِنْهُ. قَالَ ابْنُ الْمُنْكَثَرِ وَالْأَطْهَرُ فِي الْجَوَابِ وَآلَهُ أَعْلَمُ بِالصُّوْبِ أَنَّهُ لَا تَلَزَمُ مِنَ التَّخْيِيرِ بِالْحَقِّ عَدَمُ عَذَابِ الْقَبْرِ، بَلْ وَلَا عَدَمُ عَذَابِ النَّارِ مُطْلَقًا مَعَ اخْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ التَّخْيِيرُ مُعْتَبَرًا بِغَيْبِ مَعْلُومٍ أَوْ مِنْهُمْ، وَتُمْكِينُ أَنْ يَنْسِيَ الْفِتْنَةَ حِينَئِذٍ لِشِدَّةِ الْعَظَامَةِ، أَوْ بِكَادِهِ لِعَقْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، أَوْ لِإِتِّلَافِهِ بِرَمِي الْجَوْرِ وَأَزْرَابِهِ، وَتُمْكِينُ أَنْ يَكُونَ خَوْفًا مِنْ صَغَبَةِ الْقَبْرِ كَمَا سَبَّأَنِي فِي حَدِيثِ سَعْدِ الدَّاءِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ مِنْهُ كُلُّ سَعِيدٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، وَتُمْكِينُ أَنْ يَكُونَ بُكَاءُهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. «مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ» (١/٢١٥).

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَارِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَقْطَعُ مِنْهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. [ت ٢٣٠٨، ج ٤٢٦٧].

١٣٣ - [٩] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَقَنِ الْمَيْتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَعْفِرُوا لِأَحِبِّكُمْ، ثُمَّ سَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيثِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٣٢٢١]

وقوله (ما رأيت منظرًا) أي: منظر قفطيمًا، ولعل هذا مبالغة وإلا فاسار أقطع من كل شيء، ويحتمل أن يكون المراد الماظر التي في الدنيا، والله أعلم.

١٣٣ - [٩] (عنه) قوله: (سلوا له بالتثبيث) (١): أي: ادعوا له بأن يثبت الله

(١) أي: دَعَا لَهُ بِدَعَاءِ التَّثْبِيثِ، نَعْنِي قَوْلُو: شَهِدَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّالِثِ، أَوِ اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ بِالْقَوْلِ الثَّالِثِ، وَهُوَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ مُكْرَرٍ وَتَكْرِيرٍ، وَهَذَا أَقْصَرُ مِنَ التَّثْبِيثِ الْمُتَحَدِّثِ بِهِ، فَإِنَّ الْحَظَائِرَ وَتَثْبِيثَ بِهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَثْبِيثِ عِنْدَ الدُّنْيَا كَمَا هُوَ الْعَادَةُ، وَلَا يُجِزُّ بِهِ حَدِيثًا مَشْهُورًا وَلَا تَأْسُرَ بِهِ إِذْ تَأْسُرُ بِهِ لَا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَرَضُ لِعِتْقَادِ عَلَى الْمَيِّتِ وَالْحَاضِرِينَ وَتَسْلَاةً وَتُسْتَسْتَبِينَ، وَالْإِزْعَامُ بِشُكْرِي الْخَشْيَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَيْرٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَقْصُوا مَوْتَكُمْ» فَوَيْلٌ لَكُمْ إِلَّا اللَّهُ، فَالْمُرَادُ عِنْدَ الْغُزْبِ لَا عِنْدَ دَقَنِ النَّفْسِ. قَالَ الْقَارِي «مِرْقَاهُ لِمَقَرِّبِ» (١/٢٦٦). قَالَ سُرُوي: انْفَقَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ اسْتِحْبَابِ التَّثْبِيثِ إِذَا دُخِلَ أَمِيَّتٌ يَقِفُ أَحَدٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَيَقُولُ: يَا دُلَّانُ بْنُ عَلِيٍّ، أَذْكَرَ الْعَهْدِ الَّذِي خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهِادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْ اللَّهَ يَمِيتُ مَنْ هِيَ الْقُرُورُ، قُلْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَبِالْكَلِمَةِ قَلْبًا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، وَبِالْمُسْلِمِينَ إِخْوَانًا، رَبَّنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. وَرَوَى فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ عَنْ أَبِي أُمَةَ لَيْسَ بِإِقْبَالِهِ، سَنَدُهُ وَلَكِنْ اعْتَصَدْتُ بِهِ هَذَا مِنْهَا الْحَدِيثُ =

١٣٤ - [١٠] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهُ نِسْعَةٌ وَنِسْعُونَ تَيْبًا تَنْهَسُهُ وَتَلْدَعُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لَوْ أَنَّ تَيْبًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْشَتَ خَضِرًا». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ، وَقَالَ: «سَبْعُونَ» بَدَلُ «نِسْعَةٌ وَنِسْعُونَ». [دي ٣٢١/٢، ت. ٢٤٦٠].

على جواب تمكين بالموت لثالث، وفيه دليل على أن الدعاء نافع بميت، وفي عوائد أهل السنة والجماعة في دعاء الأحياء والأموات مع لهم، ويلقب بعد دعاء شيء آخر غير الدعاء، وهو مستحب عند كثير من الشافعية، وقد نقل عن بعض أصحابنا بهذا، وقد ورد فيه حديث عن أبي أمامة ذكره السيوطي في (جمع الجوامع) من حديث الطبرسي وابن الجوزي وابن العساکر والديلمي، ونقل الطبرسي^(١) عن سنن أبيه في صحاح قراءة أول سورة لقرة وخاتمها، وقد سمعت عن بعض العلماء أنه يستحب ذكر مسألة من المسائل الفقهية^(٢)، وقال الشيخ ابن القيم في (شرح الهداية)^(٣) واحتقروا في مجالس القراء ليقروا القرآن عند القبر، وامختار عدم تكرار

١٣٤ - [١٠] (أبو سعيد) قوله: (نِسْعَةٌ وَنِسْعُونَ تَيْبًا) في (الدموس) الشيخ كسكت: حبة عظيمة، (تنهسه وتلدعه) لهم بسهملة، الأحد بأطراف لسان،

= المذكور، وهو الشام يعملون قديماً، وذكر في الأذكار (٢٨٩) عن أبيه وأصحابه أنه يسحب أن يقرأوا بعده شيئاً من القرآن، قالوا: فإن حتموا القرآن كله كان حسناً، وفي «سنن أبيه»، أن ابن عمر مسح أن يقرأ على القبر بعد الدفن أو سورة لقرة وخاتمها انظر «تعليل الصحيح» (١١٢/١)، و«المجموع شرح المنهاج» (٣٠٤/٥)

(١) «شرح الطبرسي» (١/ ٢٨٩)

(٢) كذا في الأصول

(٣) «فتح القدير» (٣/ ٤٣١)

(٤) «الدموس المحض» (ص ١٠٩٠)

* الفصل الثالث :

١٣٥ - [١١] عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ جِئْنَا نُوَفِّي، فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُويَ عَلَيْهِ، سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا،

وبالمعجمة الأحد بكنها، وإاء رواية بالمهملة، وتدعه بمنزلة التأكيد؛ لأن السبعة شد، وأعلم بالعدد قطعاً موكول إلى لشارع، وقد يقال هذه الحيات صورة لأحلاق تمثلت بها، وعمل أصوبها في الشارع تسعة وتسعون، والمراد بالسعي المصاحبة والتكثير، وقد ذكر ثوربشني وجهاً آخر^(١)

الفصل الثالث

١٣٥ - [١١] (جابر) قوله . (فسبحنا طويلاً) يحصل أن يكون (صويلاً) متعلماً به (سبح) وبـ (مسحند) بالسارح .

(١) قال بشاري: «حقه تخصيص عدد لا يعلم إلا بأوحي» وختمه أن يقال إن الله تعالى تسعة وتسعين شهراً، فللكافر أشرك من أنه عبده لأشبهه فسقط عنه عدد كل شهراً، أو يقال فلأروى إن الله تعالى منه رحمة تروى منها وحده في ملكي لآلئ والجن وأنهاره والهناء، فيها يتعطون، وبها يتراحمون، وبها يتفكفأوا وحش على وتدها، وآخر تسعة وتسعين إلى لأجره لعباده المؤمنين، فسقط على كافر بفساده كل رحمة يؤمنين بها، قد قاله بن حنبل. «مرقاة المديح» (١/ ٢١٦)، وقوله «مسعود» قد انعمي هذه الأروى الاحيرة ضعيفة على ما في «الأرداز» فإن ابن حجر يستشير ورودها يجمع بأن الأروى يفتنوعين من تكافؤ، وتكفي للتسعين، أو بأن سبعين تكفي بها في لساد لقرب عن العدد الكثير جداً، محسنة هي لا تنافي الأروى لأها محسنة وبعث مسنة بها قلت . ويحتمل أن يكون باختلاف أخوالهم فإن الإمام الغزالي رحمه الله صرح بأن عدب كافر لعم في النار أخوة من عذاب الكافر عني «مرقاة المفاتيح» (١/ ٢١٧)

ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرْنَا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ؟ قَالَ: «لَقَدْ تَضَاقَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ، حَتَّى فَرَّجَهُ اللَّهُ عَنْهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم].
٣ / ٣٦٠، ٣٧٧.]

١٣٦ - [١٢] وَحَنَ ابْنُ حُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا الَّذِي تَحْرُكُ لَهُ الْعَرْشُ،

وقوله: (ثم كبر فكبرنا) يحتمل أن المراد بها أيضاً طويلاً.

وقوله: (على هذا العبد الصالح) أي: الصالح الذي هتر لموته العرش، وحضرته سبعون ألفاً من الملائكة، وقصة موته في عروة لخدق، وكلمة (حتى) للعاية، وفيه إيحاء إلى أن التفريج بركة تسبحة وتكبيره ﷺ، ويحتمل أن يكون التسيح والتكبير تعجباً واستعظاماً، وعلى لأول غاية لقوله: سبحت وكبرت لمقدرين، وعلى الثاني حاية سحر توقف وتأخر التصابق حتى فرجه، فافهم.

١٣٦ - [١٢] (ابن عمر) قوله: (هذا الذي تحرك له العرش) وفي رواية أخرى: (هتر لموت سعد العرش)، وفي رواية: (عرش الرحمن)، والهز لغة. الحركة، واهتز: تحرك، واختلف الأقوال في تعليله، فقيل: استعمل الاهتزاز في معنى الارتجاج، وهو النشاط، وكل من خفف لأمر وارتاح له فقد اهتر له أي، ارتاح لصعود روحه واستبشر لكرامته على ربه، وقيل: أراد فرح أهل العرش بموته يعني لصمود روحه المطهرة إليهم، وقيل. هو كناية عن تعظيم شأن وفاته نحو أطلعت الأرض لموت فلان، وقامت له القيامة، وقيل: اهتزاه لفقدته ومصيبته، على طريقة قوله تعالى: ﴿قَدْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾ [الرحمن ٢٩] أقول: يزيد التعليل بالفرح والسرور لقدمه ما جاء في حديث آخر: (أتى جبرئيل فقال: مَنْ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ مَاتَ بِاللَّيْلَةِ اسْتَبْشَرَ لِمَوْتِهِ

وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ مَبْعُوثُونَ آتَاوْنَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً ثُمَّ لُجَّ عَنْهُ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. [س: ٢٠٥٥].

١٣٧ - [١٣] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيباً فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يُفْتَنُ فِيهَا الْمَرْءُ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَمَّةً، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا، وَزَادَ النَّسَائِيُّ: حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَفْهَمَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا سَكَنتُ صَجَّتُهُمْ، قُلْتُ لِرَجُلٍ قَرِيبٍ مِنِّي: أَيُّ بَارِكَ اللَّهُ فِيكَ مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ قَوْلِهِ؟ قَالَ: قَالَ:

أهل السماء؟ فقال ﷺ: لا إلا أن يكون سعد) ١.

وبل. أراد بالعرش سريره الذي حمل عليه بنو القبر، وكأنه لم يبلغ هذا بقائل رواية (عرش لرحمن)، وأيضاً ليس فيه كثير مدح، وقيل: حركة السرير واضطرابه، كترحف حمل أحد فضيلة لمس كد عليه، وهو السبي عليه الصلاة والسلام، وبعض أصحابه ﷺ، وعلم مما ذكرنا أن المراد من الاهتزاز حقيقة أو مجاز

وقوله (وفتح له أبواب السماء) كأن أهل كل باب انتصروا صعود روحه.

١٣٧ - [١٣] (أسماء بنت أبي بكر) قوله: (فذكر فتنة القبر) قد عرف معنى لفظة في (باب الوسوسة) [برقم: ٧١]، وحاصله الابتلاء والامتحان.

وقوله. (حالت) صفة (ضجة).

وقوله. (أي بارك الله) (أي) حرف نداء، والمنادي محذوف تقديره. أي

فلان.

«قَدْ أُوجِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيباً مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» [ج: ١٣٠٧، س: ٢٠٦٢].

١٣٨ - [١٤] وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَيَجْلِسُ، يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: دَعُونِي أَصْلِي». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج: ٤٣٢٦].

وقوله: (قريباً) صفة (فتنة)، وتذكير الضمير إما بتأويل الافتتن أو الامتحان، أو جعل فعيل بمعنى فاعل في حكم فعيل بمعنى مفعول في اسواء التذكير والتأنيث، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف: ٥٦]، أي فتنة عظيمة، والقرب لأجل عذبة الشدة والمحنة، فإن فتنة الدجال عظيمة، ولأن الناس يموتون بالدجال في دعوى الربوبية، ولعن الميت حين يرى هيئة الملك ودهشته يقع في الكفر ويقول: أنت ربي، يعود بالله من ذلك، والله أعلم.

١٣٨ - [١٤] (جابر) قوله. (مثلث) أي صورت وخيلت، وهذا يكون

بالمؤمن

وقوله: (عند غروبها) حال من الشمس، وهو يناسب حال الغربة^(١)

وقوله (فيجلس) على صيغة المجعول من الإحلاس أو المعلوم من الجلوس

(١) قَالَ ابْنُ حَكْرٍ: حَانَ كُوبُهَا عَادِيَةً لَا ظَرْفَ لَهَا «مُثِّلَتْ» لِإِفْتِصَافِهَا أَنَّ التَّمَثُّلَ لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِمَا سَبَقَ مِنْهُ أَنَّ عِنْدَ تَرْوِيلِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ عِنْدَ سُؤْلِ وَالْجَوْبِ، وَهَذَا لَا يُعَيِّدُ بِنَيْلِ الْوَقْتِ بَلْ هُوَ عَادٌ فِي سَائِرِ أَجْرَاءِ السُّبُلِ وَالشَّهْرِ، فَنَمِيسُ أَنَّ تَمَثُّلَ بِنَا خَالَ كُوبِهَا عَادِيَةً عَادٌ فِي سَائِرِ الْأَرْبَعَةِ أَنْصَافِ، وَهَذِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ. (امرأة المتابع)

١٣٩ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَمِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ خَيْرَ فَرْعٍ وَلَا مَشْغُوبٍ، ثُمَّ يُقَالُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ، فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِيلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَّكَ اللَّهُ،

١٣٩ - [١٥] (أبو هريرة) قوله: (لا مشغوب) في (القاموس)^(١): الشغب ويحرك، وفيل: لا. نهيج الشر.

وقوله: (محمد رسول الله) رسول الله^(٢) صفة أو خبر، و(جاءنا) صفة أخرى أو خبر آخر أو استئناف.

وقوله: (هل رأيت الله) امتحان لإيمانه وتصديقه بأنه رسول الله أي: بأي دليل تقول جاء محمد من عند الله، هل رأيت الله أخبرك بذلك، ويقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله، ولكنني أقول بدليل صدقه في دعواه بإظهار المعجزات البينات.

وقوله: (يفرج) بالتخفيف، وفي بعض النسخ بالتشديد

وقوله: (فينظر إليه) أي: إلى النار، وتذكير الضمير إم بتأويل العذاب أو باعتبار المعنى، كذا قيل، ويجوز أن يكون الضمير لقس النار، وفي بعض الروايات: (فينظر إليها) على الأصل. (يحطم) والحطم: الكسر، وجاء في حديث آخر في وصف نار

(١) القاموس المحيط، (ص: ١٠٨).

(٢) قال القاري: «وهو يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خَرًّا لِمُبْدَأٍ مَعْدُومٍ أَوْ خَرًّا لَمَعْدُ خَرٍّ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُخَلَّفَةِ مَقُولٌ، وَهُوَ مُضْمَرٌ لِلْجَوَابِ عَنْ وَضْعِهِ مَعْرِفَةُ الْمَفَاتِيحِ (١/ ٢٢٠)

ثُمَّ يُمَرَّجُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيَقَالَ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الْبَقِيصِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَبَّيْهُ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَرْوِ فَرْعًا مَشْغُوبًا، فَيَقَالَ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ، فَيَمَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيَقَالَ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ، ثُمَّ يُمَرَّجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطِّمُ بَعْضَهَا بَعْضًا، فَيَقَالَ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ج ٤: ٤٣٢٢].



جهم: (أكل بعضه بعضاً)، وهو كناية عن شدة لهما وحروجه، كما قال الله تعالى: ﴿نَكَادُ نَمِيرٌ مِنَ الْمَبِيطِ﴾ [النكاح: ١٨].

وقوله: (زهرتها) أي: بهجتها وبضاريتها وحسب.

وقوله: (على البقيص) قال الطيبي: هو حال، ويعرّفه بجس، و(كنت) صمته، والظاهر أن يكون حراً كان مملوكاً في معنى قوله في الدعاء المأثور: (عليها بحبي وعلينا بحوب وعلينا ببعث إن شاء الله)، والنعين للبرك أو لتحقيق.

وقوله: (ومت) نهم لميم وكسره، من مات موت أو مات أو يموت، كذا في (القاموس)، وكذا لحال في ألفاظ معادلة.

(١) «شرح الطيبي» (١/ ٢٩٣)

(٢) «القاموس المحقق» (ص: ١٦١)

٥ - باب الاعتصام بالكتاب والسنة

٥ - باب الاعتصام بالكتاب والسنة

عصم بعصم من صرف بصرب مع ووفى. فالعصمة بمعنى أمانة، والعصم لمانع، وفي قول أبي طالب في مدح النبي ﷺ: يمان اليتامى عصمه للأرامل، أي يمنعهم من الضيع والاحتاجة، وعصمو مني دماءهم وأموالهم، أي: معوا، والعصمة من شه. دفع لشر، ولا عصمه بمعنى لا مضاع، ولهذا معنى يفسر بالاستعسك، وبه يحتج الرجل عن الأفت والمعاصي التي تهك، قد في (القاموس) (١): عتصم بالله. منع بلصمه من المعصية، وقوله تعالى: ﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ حَمِيمًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، أي: تمسكو بالقرآن والسنة، وفيه: بعصمه

وفي (مجمع البحار) (٢): ﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي: انجذروا إلى الله بطاعته ببحميتكم، وعتصم هكذا: انجأ إليه، وفي الدعاء: أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، أي: حافظ لجميع أموري، فإن فسد فسد جميع الأمور، أي: شمسك وتنقوى به في الأمور كلها، وبانجمله أمر دهما اسمك بالكتاب والسنة وعتقدهما وأعمل بهما، واجتناب عن البدع والأهواء.

ونسه في الأصل الصريفة والسيرة، وفي اشرع يراد بها أمر به النبي ﷺ، وبهي عنه، وندب إليه قولاً وفعلًا مما سم يأت به الكتاب العزيز، وقد يراد به المستحب سواء دل عليه كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس، ومنه سن الصلاة. وقد يراد به ما واطب عليه النبي ﷺ مما ليس بوجوب، فهي ثلاث اصطلاحات، كذا في (مجمع البحار)

(١) «القاموس المحيطة» (ص ١٠٤٩)

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ٦١٣)

* الفصل الأول :

١٤٠ - [١] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٢٦٩٧، م: ١٧١٨].

١٤١ - [٢] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيِي مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا...»
قال اعبد للضعيف . المناسب بهذا المقام أن يراد بها المعنى الأول كما لا يحفى

الفصل الأول

١٤٠ - [١] (عائشة) قوله : (من أحدث في أمرنا) أي : في ديننا ، أي : أحدث شيئاً لم يكن عليه من الكتاب والسنة سند صريحاً أو مستنبطاً ، أو لم يحكم بصحته بكتاب ، فيشمل الإجماع والقياس ، والمراد ما كان مخالفاً متغيراً لهما .
وقوله : (فهو) أي : من أحدث أو ما حدث مردود .

١٤١ - [٢] (جابر) قوله : (قال رسول الله ﷺ : أما بعد . . . إلخ) كان يقول في الخطبة بعد الحمد والصلاة ، فلما سطر خطبة منها ، وكلمة (أما) قد يجيء لتفصيل ما أحمل ، وقد يجيء للاستئناف كما في أول الكلام ، ويقال : لقولهم : (أما بعد) فصل الخطاب ، ويقال : إنه المراد بقوله تعالى : ﴿وَأَيُّنَ الْحَكَمَ فَضَّلَ الْخَطْبُ﴾ ، وقد سبق الكلام فيه في شرح خطبة الكتاب .

(والهدي) الطريقة والسيرة ، يستعمل في السيرة الحسنة والطريقة المرضية ، واللام للاستغراق (وشر الأمور) روي مصحوباً ، وقد يروى وهو الأكثر مرفوعاً على

وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م. ٨٦٧].

١٤٢ - [٣] وَعَبِي إِثْبِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْغَضُ النَّاسِ.

وقوله (وكل بدعة ضلالة) قال الفاضل عاصم: كل ما أحدث بعد النبي ﷺ فهو بدعة. والدعة فعل مائمه يسبق إليه، وما وافق أصلاً من السنة يعدس عليها فهو محمود، وما خالف أصول سنن فهو ضلالة. ومعه: (كل بدعة ضلالة)، انتهى بعني أن قوله: (كل بدعة ضلالة) عام مخصوص ببعض.

وقد قسموا البدعة بدعة هدى وبدعة ضلالة، فمن الأول ما كان تحت عموم ما ندد الشرح إليه، وحضر عليه، فلا بد من لوعد لأخر عليه حديث (من سن سنة حسنة)، وفي صده (من سن سنة سيئة)، ومن الثاني ما كان بخلاف ما أمر به فيدم وينكر عنه، وما فعده العلماء الرشدون فهو أيضاً بدعة حسنة، من في الحقيقة سنة عونه ﷺ (عليكم سبتي وسنة خلفاء الراشدين)، ووافقت والتدين من معدي، أي بكر وعمر.

ويسمونها إلى ما هو وحب كعبه سحر، وحب عريب كعبه والنسب، وما ندد ما ينوب عنه حفظ ندين، ومذرب كساء لورد ومدرس، ومكروه كزحوف المساحد وترويق لمصحف على قول العصر، ومباح كالسنة في أنواع الأطعمة والمشروبات نبي لم يكر في عهد رسول الله ﷺ، ومحرم كمداهب سائر أهل بدع ولا هو، مما خالف سنة وعمرها، وبدعة أكثر ما يستعمل عرفاً في مناه الذم والنهي، فتدبر.

١٤٢ - [٣] (ابن عباس) قوله: (أبغض الناس) أي من مسميين إله يسوا شخص باسم كلهم حتى الكفار، وما كذبوا بفسادهم زودوا على أصل الدين،

إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُتَّبِعٌ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطْلَبٌ دَمَ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيَقَ دَمُهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٦٨٨٢].

وهو مخدفة النهي قبحاً آخر، فيكون لهي أشد، وهو مباحة في انتعلبط، والإلحاد في اللغة المبع، وقد علب في الميل عن الحق، والمراد بالإلحاد في الحرم ارتكاب ما نهى عنه فيه من الحماية بل المعصية مطلقاً، فإن ارتكاب الذنب في الحرم أشد بل بضاعف على مذهب بن عباس، ولهذا كان مذهبه كراهة الإقامة بمكة، ففي الإلحاد في الحرم ارتكاب مع زيادة هت حرمته.

وقوله: (ومتبع في الإسلام سنة الجاهلية) أي طريقها التي من شعارها مثل لباحة وصرب الحدود وشن لحروب، الطير، وأمثال ذلك، وهي منهي عنها، ففيه ارتكاب منهي عنه مع قبح فعل ما هو من عدة الجاهلية من مسلم، وهي زائدة، والنهي عنه أشد من هذه الحيثية

وقوله: (ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه) الذنب هه القتل، والريادة قصد الإهراق، أي: قتل لمجرد غرض إهراق الدم لا لغرض من الأغراض، وقتل النفس قبيح وإن كان بغرض، لكن ارتكابه لمجرد إهراق الدم المذموم بالذات أقبح، كأنه قصد محض ما نهى عنه ودنه، فافهم. أو يقال القتل بغير حق مذموم لكونه ظلماً، وكونه ظلماً خدشاً متضمناً هدم ثبوت الرب ريادة على مطلق لظلم، ثم الظاهر من الإبعاء والطلب للمذكورين ارتكاب لقتل، وإن حمل على الظاهر يكون فيه مبالغة من جهة أنه إذا ترتب على لطلب ولتمني فكيف بالمباشرة.

وقوله: (ليهريق دمه)، أي: ليريقه من لإراقة بمعنى الصب، وقد سبق تحقيق هذه اللفظة في آخر فصل الثالث من (كتاب الإيمان) من حديث عمرو بن عسة [برقم: ٤٤٦]، فلا نعيده.

١٤٣ - [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قِيلَ: وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٧٢٨٠].

١٤٤ - [٥] وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالُوا: «إِنَّ لِمُصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا قَاضِرُونَ لَهُ مَثَلًا، قَالَ بَعْضُهُمْ: «إِنَّهُ نَائِمٌ، ..

١٤٣ - [٤] (أبو هريرة) قوله: (كل أمتي) الظاهر أن المراد أمة الإجابة كما يدل عليه سياق الحديث، ولمرد من أطاعني وتمسك بالكتاب ولسنة دخل الجنة، ومن ابتدع وتبع هواه دخل النار، ولمرد بمعصية ههنا البدعة، والمعصية وإن كانت بدعة بمعنى ما لم يكن في الدين لكن أكثر ما تطلق البدعة في عرف الشرع ما يكون في الاعتقاد أو في العمل أيضاً بشرط أن تكون حادثة لقاعدة مفرقة مشهورة من الشرع، فلا تطلق على مطلق لمعصية، ولا يقال لكل عاص: إنه مبدع، فتدبر.

١٤٤ - [٥] (جابر) قوله: (قال أي: جابر حاكياً عما سمعها عن رسول الله ﷺ). وقوله: (إن لمصاحبكم هذا مثلاً) المراد لمصاحبكم هو الرسول ﷺ، والإشارة بهذا لكمال تميز ذاته الشريفة المتعينة المتميزة في الفضل والكمال، والمثل يحيى بمعنى الحال والصفة العجيبة الشأن.

وقوله: (قاضربوا له مثلاً أي: اذكروا وبينوا له تلك الصفة العجيبة ليعرفها ويخبر بها أمته، كقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا لِّلَّذِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]، وقد يحيى ضرب متعدياً إلى مفعولين يتضمن معنى الجمع كقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣].

وقوله: (قال بعضهم) أي: بعض الملائكة كيف ضرب له مثلاً، وهو لا يسمع

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْطَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادِيَّةً وَيَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاهِيَّ دَخَلَ الدَّارَ، وَأَكَلَ مِنَ الْمَادِيَّةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاهِيَّ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادِيَّةِ، فَقَالُوا: أَوَّلُهَا لَهُ يَفْقَهُهَا، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْطَانُ، فَقَالُوا: الدَّارُ الْخَيْرَةُ، وَالذَّاهِي مُحَمَّدٌ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٧٢٨١].

إنه نائم، وقال بعضهم. إن تأثير نومه إما هو في تعطل عينه لشريفة عن إدراكها، وأما علمه بالقلب فبإق فيسمعه، كما جاء في الحديث: (نام عياني ولا ينام قلبي).

وموله: (مثله كمثل رجل) هذا من انتشبه التمثيلي الذي هو تشبيهه هيئة متزعة من مجموع ماخرى مثلها، كقوله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا لِحَيَوَاتِهِ الدُّنْيَا كَمَا﴾ الآية [الكهف ٤٥]، كما حقق في علم البيان، إذ ليس المراد تشبيه ﷺ برجل بل بداعي رجل كما يظهر من بيان التشبيه، و(المادية) طعام يدعى إليه الناس، ومنه حديث: القرآن مادية الله، ومنه: إن لله مادية من لحوم الروم أي: تقتلون فتأكل من لحومهم السباع، والمشهور فيه ضم الدال وجور المتح.

وقوله: (أولوها له) أي: فسروا هذه الحكاية والفصحة لعحية لصابحكم، من آل الأمر إلى كذا أي. رجع إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَمِ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران ٧]، أي ما يرجع إليه من حقيقة معناه المراد يقيناً، وليس المراد التأويل بمعنى الصرف عن لظاهر، و(يفقهها) بالجزم ويجوز الرفع، و(فرق) روى صيغة الفعل من الضريق، ويلعب المصدر نحو رجل عدو، والمراد أنه ﷺ يفرق ويميز بين المؤمنين والكافرين

١٤٥ - [٦] رَعَى أَنَسٍ قَالَ . جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ
يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ . فَمَا أُخْبِرُوا بِهَا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا ، فَقَالُوا :
أَيُّ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ
أَحَدُهُمْ :

بتصديقه وتكديبه ، ومن أسمائه ﷺ في كتب السلفية (دَرْقُ لَيْطَا) أي ' يفرق بين الحق
والباطل - كذا في (النهاية) '١

١٤٥ - [٦] (أَنَسٍ) قوله (جاء ثلاثة رهط) في (قاموس)٢ " الرهط ويحرك
[قوم] الرجل ، وقيلته ، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة ، أو ما دون عشرة وما فيه
مرأه ، لا واحدا له من لفظه ، وانجمع أرهط وأراهط وأراهط وأراهيط ، ولا يوهم أن
أرهط إذا كان بمعنى القوم يكون المعنى ثلاثة أقوام ؛ لأن المعنى ثلاثة رجال هم
رهط ، وبما وقع تميز ثلاثة لأنه في معنى الجمع ، ففهم وقد ثَوْرِيْسْتِي "٣ قد
حدث في تعليقات أصحاب الحديث أن الرهط الثلاثة علي وعثمان بن مطعون
وعبد الله بن رواحة ؓ ، ولا أحققه روايه ، وفي بعض تحواشي المقداد بن عبيد الله
بن رواحة .

و(فقالوا) فاعمل من العلة ، وقد ثَوْرِيْسْتِي : لم أجد هذا لفظا بصيغته في
شيء من كتب اللغة ، وهو ورد في هذا الحديث ، كأن الرجل يتقلها أي ' يستقلها
هذا ، وقد ذكر في (القاموس)٤ " . فقال الشيء واستقله : عذبه قليلا ، وذلك لاعتقادهم

(١) «النهاية» (٣/ ٤٢٩)

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٦٦٥).

(٣) «كتاب المير» (١/ ٧٨)

(٤) «القاموس المحط» (ص. ٩٤٥)

من وظائف عادته ﷺ تكون كثيرة لأنه أعدل للناس، وهم يأنقوا المظهر في الحال، أو قليله أكثر من كل كثير لكمال معرفته، وكمال قوة حضوره، وتمام إحسانه في العادة، وذلك وفور رحمته على الأمة وشملت عليه، ركن فيه تعليم رعية حقوق الله والأهل والعين، والاستقامة في رعاية الاعتدال، وإدامة العمل، وتكثير في العمل، والإعراض فيه. ثم يعطي بي الحجب والعمور، وتقد أحسوا في رعية الأدب معه ﷺ حيث لم يسود به، في التفسير لقائل إنه معصوم فيسعه أن يقلل في عبادة، وأما نحن فمحتاجون إلى معرفة الذنوب، وقد عمر الله له ما تقدم من ذنبه، ما تأخر

وبه وحده كثيرة ذكرها السيوطي في رسالته مفردة، وأحسن الوجوه وأصبرها أنها كلمة تشريف للنبي ﷺ من دونه غير أن يكون هناك ذنب، أو أن يستوعب في آية على عبده جميع أنواع العلم لأحريه والديوبية، والنعم الأحرورية شيان: سببه وهي غفران للذنوب، وثبوته وهي لا تنهى، أشار إليها بقوله: ﴿وَيُؤَيِّدُ بَعَثَهُ فِيكَ﴾ [فتح ٢٢] والنعم الديوبية شيان دبية شار إليها بقوله ﴿وَيَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [فتح ٢٢] وديوبية، وإن كانت ههنا المقصود بها لدين، وهي قوله تعالى ﴿وَنُصْرَتُهُ﴾ [نصره ١٩] فانظروا ذلك قدر النبي ﷺ بتمام أنواع نعم به تعالى عليه لمعرفة على غيره، ولهذا حصل علة الفتح لمبين الذي عظمه بسنده إليه سور تعظيم وجعله خاصاً بالنبي ﷺ، انتهى.

وملخصه إن هذه كلمة تشريف بشرف السيد عمده من غير أن يكون له ذنب بسببه إليه، فبقوله. قد غفرت لك عما عليك مؤخذه عدي، فكان مجموع بهم جميع العذار في خدمتي ومحنتي، فافهم، وبالله التوفيق.

أَمَّا أَنَا فَأَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ أَبَدًا وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ،

وقوله: (أما أنا فأصلي) قد سبق^(١) أن (أما) قد يحیی فی أول الكلام للاستئناف فلا حاجة ههنا إلى تقدير شيء، ويجوز أن يجعل هنا للتفصيل فيقدر أما رسول الله فلا حاجة له إلى الاستكثار لكونه معفورا، وأما أنا فست مثله فلا بد لي من الاستكثار، والظاهر عدم تقدير المعطوف عليه لعدم الواو

وموله. (فأصلي) أي: عهدت أن أصلي الليل كله أبداً، أي مدة عمري، أو يكون (أبداً) بمعنى استيعاب أجزاء الليل فيكون في معنى كله.

وقوله. (أنا أعتزل النساء) فلا أتزوج كأه لم يكن لذلك الرجل امرأة، فيكون اسمعنى: أنا أقصد اعتزال النساء فلا أنكح بعد أبداً، وإن كانت له امرأة فالمعنى: أطلقهن فلا أتزوج بعده، فافهم.

وقوله: (أنتم الذين) يحذف همزة الاستفهام الإنكاري.

وقوله (أما والله إنني لأخشاكم) أكد الحكم بكونه أحشى عية تأكيداً بأشواع مؤكدة، وهي: حرف التثنية، ثلثا يعقل السامع عن سمعه، والقسم وإن واللام والجملة الاسمية، (لله) إنما زيدت اللام لأن أفضل التفضيل لا يعمل في المفعول به بلا واسطة وإلا فحشي متعدد بنفسه.

وقوله: (لكنني أصوم وأفطر) يعني وإن كان يرى في الظاهر أن الكمال في

(١) في شرح خطبة الكتاب، وتحت حديث (١٤١)

فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي^١. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٥١٦٣، م: ١٤٠١].

١٤٦ - [٧] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً فَرَحَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَنْتَزِعُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْغُهُ،

لخشية والتقوى يقتضي الإحاطة بالرياضة والمجاهدة، لكن الأمر ليس في الجملة كذلك؛ لأن الكمال إما هو في التوسط والاعتدال، أو لأن الرحمة والشفقة على الأمة يقتضي ذلك.

وقوله: «فليس مني» أي: ليس ذلك الشخص من أمتي أو ليس فعله ذلك من سني.

١٤٦ - [٧] (عائشة) قوله: (صنع رسول الله ﷺ شيئاً) في (القاموس)^١: «صنع الشيء صنعا بالصم والفتح: عمل، (فرحص) الترحيص في الشقة عدم الاستقصاء، فالمعنى: عمل عملاً لم يستغن فيه بل تساهل أو رخص للأمة، وذلك لفعله ذلك لعمل أو بالتصريح بذلك بعده، فافهم.

وقوله: «فتنزه عنه قوم» التنزه: التباعد، ومنه: مكان نزوة أي: متباعد من لمكروه، وفي (الصراح)^(٢): «نزعت بالضم دوري أز ناخوشي ويزماني، وأصله من لبعد، قال ابن السكيت: وما يصنعه الدس في غير موضعه قولهم: خرجنا منتزهاً في الرياض، وإنما التنزه التباعد من المياه والأرياف، ويقال: فلان يتنزه عن الأفكار ويتره نفسه عنها، أي: يباعد عنها، ولزاحة البعد عن السوء، وفلان كريم نزه

(١) القاموس المحيط (ص: ٦٨٢)

(٢) الصراح (ص: ٥٣٩)

فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج: ٦١٠١، م: ٢٣٥٦].

بعد عن اللوم.

وقوله (إني لأعلمهم بالله) يدل على عدم اعتراف بين لعلم وللمعرفة بتخصيص الأول بالكلية، والذي بانجزائيات، اللهم إلا أن يراد أعلمهم بأحكام الله.

وقوله: (أصنعه) إما حال من شيء أو صفة له؛ لأن اللام في انشيء للعهد ذهني؛ ليس الشيء المذكور للعهد لخرجي كما قال الطيبي^(١)، وإن كان مقتضى عادة المكرة معرفة ذلك بل المراد أي شيء كان مطلقاً، ولذا قال: أصنعه، ولم يقل: صنعه، وهذا المعنى أجيد وأفيد، وفهم

وقوله: (وأشدُّهم له خشية)^(٢) أعلم أنه قد ذكر في كتب النحو أنه متوصل في فعل الذي يمتنع بباء أفعل منه كالمرید من الثلاثي، والذي من لألوف والعيوب نحو أشد، وأما أنه لا يتوصل به ولا يورد مثل هذا التركيب في غيره، إذ أريد لمبالغة فلا، وقد ذكر في قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوَّشَدُّ قَسْوَةً﴾ (نجم: ٧٤) أنه إنما لم يقل: قسى بما هي (أشد) من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين وشماتل بحسبه عن ريادة كأنه قيل: اشتدت قسوة الحجارة وقسوتهم أشد قسوة، فمن قال: القياس أحشاهم، لأن متوصل بأشد إنما يكون في الفعل الممتنع بباء أفعل منه لم يأتي شيء.

(١) شرح الطيبي (١/ ٣٠٣)

(٢) إشارة إلى القوة العمليّة، وقدم أعلم على خشية لأنها نتيجة، ولذا قال تعالى: ﴿وَلَنَا عَشَقٌ لِّقَوْمٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْلَسُوا﴾ (سج: ٢٨) قال الطيبي: هذا أتبع من أحشاهم على الأصل فإنه عدل عنه وجعل أشد، ثم فسّر بخشية يدل على أن الأشد نفساً خشية. [مرقعة المصباح (١/ ٢٢٩)]. وقوله: أعلمهم بالله، إشارة إلى دعوة العلماء. [مرقعة المصباح (١/ ٢٤٢)]

١٤٧ - [٨] وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُؤْمِرُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟».....

١٤٧ - [٨] (رافع بن خديج) قوله: (وهم) أي: أهل المدينة (يؤيرون) في (القاموس)^(١): أَمَرَ النَّخْلَ وَالرَّوْعَ، يَأْمُرُهُ وَيَأْمُرُهُ، أَمْرًا وَإِكْرَامًا وَإِدْوَةً. أَصْلُهُ، كَأَمْرِهِ، وَفِي (الصَّحاح)^(٢): أَمَرَ نَخْلَهُ وَأَمْرَهُ بِالتَّشْدِيدِ أَيْ لَفَحَهُ وَأَصْلُهُ، وَمِنْهُ سَكَنَةُ مَابُورَةٍ، وَقَائِرُ النَّخِيلِ، إِذَا قَبِلَ الْإِنَارَ، وَاتَّخَذَتْ مِنْهُ إِذَا سَأَلَتْهُ أَنْ يَأْمُرَ النَّخْلَ وَيُصْلِحَهُ.

وهي (النهاية)^(٣): السكة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة: الملقحة، أبرت النخلة إيساراً أو تأييراً مشدداً ومخففاً، وقال النووي^(٤): يأسرون بكسر الياء وضمها بمعنى إدخال شيء من طلع الذكر في طلع الأنثى فيعلق بإذن الله^(٥)، انتهى. وظهر مما نقلنا أن يأمر يعني من المجرد من باب ضرب ونصر، ومن المزيد من باب الضعيل، والمصحح في السبع بالتشديد من التعجيل.

وقال القاضي عياض في (مشارق الأنوار)^(٦): قوله: ويأبسون النخل يضم الياء وكسرها مخففة، ونحل فد أبرت، وأمر نخلاً أي: يلقحونها ويذكرونها، وقد جاء

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٣٢٦).

(٢) انظر: «الصَّحاح» (١/١).

(٣) «النهاية» (١/١٣).

(٤) «شرح صحيح مسلم» (١٥/١١٧).

(٥) قال القاري: النَّخْلَةُ خُلِقَتْ مِنْ فَضْلِهِ طَيِّبَةً، دَمٌ عَلَى مَا وَدَّه، فَلَا يُدْ هَادَةٌ فِي صَلَاحِ نَتَاجِهَا مِنْ اجْتِمَاعِ طَلْعِ الذَّكَرِ مَعَ طَلْعِ الْأُنْثَى، كَمَا أَنَّ لَا يُدْ هَادَةٌ فِي نَحْلِ ابْنِ آدَمَ مِنْ اجْتِمَاعِ نَبِيِّ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. «معرفة المفاتيح» (١/٢٣٠).

(٦) «مشارق الأنوار» (١/٢٣).

قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ فَتَفَصَّتْ،
قَالَ: فَذَكِّرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ؛ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ
فخذوا به، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م].
[٢٣٦٢].

١٤٨ - [٩] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مِثْلِي
وَمِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمِثْلِي رَجُلٌ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ
يَعِينِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ،
مفسراً بذلك في الحديث.

وقوله (قالوا، كنا نصنعه) أي من قبل مدومك، وهو عادسا، وله فائدة ما،
فإنه إذا لم تصنع ذلك بعصت، ولكنهم لم يسيروا (عائدة نادياً) اكتفاء في جوب.
وقوله (قال) ﷺ (لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً) قال ذلك رأي منه من غير
أن يوحى إليه في ذلك شيء، فإنه رأى أمراً من أمور لجهلية غير معمول تأثيره في
الردة ولفضان من غير نظر إلى أن له حاصية بحريان إعادة، وإن لم يمنعهم عن
ذلك جرماً، يعني ليس لي بأمثل هذا من أمور الدنياويه التصات وعرض، إذ ليس مما
تعلق به سعادة الدن والآخره، إنما معتمكم عنه بمقتضى ظاهر رأيي، ولعمري أخطئ
فيها بمقتضى لشريعة، وإنما امهنت من شأني بين الأمور المتعلقة بالدين، فإذا أمرتكم
بشيء منها فخذوه واعملوا به، وأما إذا أوحى إلي في شيء فيجب العمل، فدهم.

١٤٨ - [٩] (أبو موسى) قوله (وإنني أنا النذير العريان) وهو مثل سائر بين
عرب قبل البعث، وإنما نكلم به النبي ﷺ صريحاً سمى لإيهامهم بيتاً لكونه مشهوراً
بينهم، وإنما خص النذير بالعريان بلغة في الإنذار وحنة على صدق قوله، لأنه

فَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَحُوا،

أبسن للمعص، وأعرب وأشنع عند المبصر، وذلك أن ريشة القوم وغنيهم يكون على مكان عال، فإذا رأى العدو وسرع ثوبه، ألح به لينسرقومه ويقضى عرياء، فلما كان عاديهم، داروا بعاره يتعري من ثيابه واحد منهم ويأخذ ثوبه يرفعه يديره حول رأسه، علامة للغرة من بعد، وذوي موحدة بدل مشاة بمعنى المعرب الفصيح أي: أن التدبير الفصيح لا يدرك لا يوري ولا يكي، فالمراد بالتدبير العريان كل تدبير بهذه الصفة

وقوله: (فالنَّجَاءُ النَّجَاءُ) بالمد والمصر مصدر نجى ينجو إذا أسرح، وبعده من الأمر إذا أخصص، ونصبه على الإعراء، ويجوز أن يكون على المصدر أي: نجو نجاء، في (تقاموس^(١)) النجاء النجاء، ويقصر ن أي: أسرع أسرع، وقار القاصي عباس^(٢): أما التدبير، فالنجاء مقصور مفتوح الثوب، كذا جاء في الحديث، يعني تنحصر، وكذلك سجة بساء، ويقال بالمد أبصاً، حكاهم أبو زيد وابن ولاد، والمد أشهر إذا أفرده. فإذا كرروه فقالوا: النجاء النجاء، فالوجهان معروفان المد والمصر، قال أبو علي: «سجاء السلامة ممدود لأنه مصدره وهو عدي بمعنى سبقت وقوت، هذا كلامه.

وقوله: (فأدْلَحُوا) يسكون الدال وقص لهمره وبوصها وتشديد الدال، كلاهما روايتان، الأولى أقوى، قال القاصي عباس^(٣) في حديث (عليكم بالدلجة) الدلجة

(١) «تقاموس المحيط» (ص: ١٢٢٧)

(٢) «مشارك لأتورة» (٨/٢)

(٣) «مشارك لأتورة» (١/٢٠٧)

فَانْطَلِقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَتَنْجُوا، وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ،
فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ.....

يضم لدل وسكون اللام، كذا الرواية، وهي صحيحة، ويقال بفتح الدال ويضمها ويبتع اللام أيضاً، واحتلف أرباب الدعة في هذا وفي الإدلاج هل يستعمل ذلك كله في الليل كله وبينهم اختلاف، قيل: إن ذلك يستعمل في سير الليل كله، وإن الذئجة والذئجة سواء فيهما، وإيهما لعتاد، وأكثرهم يقول: أدلج بتشديد الدال. سار آخر الليل، وأدلج بتخفيفها: لليل كله، يقال: ساروا دلجة بفتح لدال سير الليل كله، والادلاج بتشديد الدال، والدلجة بضم الدال. سير آخره، وقاس في (الفاموس) (١).
الدلج محركة، والدلجة بالضم والفتح: السير من أول الليل، وقد أدلجوا، فمن ساروا من آخره. فادلجوا بالتشديد.

وقوله: (فانطلقوا على مهلهم) في (الفاموس) (٢) المهل يحرك، والمهلة بالضم: السكينة والرفق، ومهله تمهلاً: 'جله، وقال الثوري شتي. المهل بالتحريك: انبؤة والسكون، والإمهال والتمهيل الانفراد، والاسم المهلة، وقال المفاضي عيضر (٣): (على مهلهم) بمنح الميم والهاء، أي تؤدوهم من غير استعجال لحق الحق لعدو (٤)، وقيل: على تقدمهم، ورواه بعضهم بسكون الهاء، وروى الطيبي (٥) عن النووي هي كتاب مدم: (على مهلتهم) بضم الميم واسكان الهاء وتاء بعد اللام، والله أعلم

(١) الفاموس المحيط (ص ١٨٦)

(٢) الفاموس المحيط (ص ٩٧٧)

(٣) مشارق الأنوار (١/ ١٣٦).

(٤) كذا في الأصول، وفي المشرق: أي على تؤدة وغير استعجال لحق العدو لهم

(٥) شرح الطيبي (١/ ٣٠٥).

وَاجْتَنَاهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي
وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح ٧٢٨٣، م ٢٢٨٣]

١٤٩ - [١٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي كَمَثَلِ
رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا، جَعَلَ الْقَرَّاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ الَّتِي
تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا،»

وقوله: (واجتناهم) أي: استأصلهم، من الجوع وهو الإهلاك والاستئصال
كالإحاحة والاجتاحت، ومنه الجائحة للشدة المخنقة للملء، كذا في (القاموس)^(١)

١٤٩ - [١٠] (أبو هريرة) قوله: (استوقد) بمعنى أوقد، والأول أبغ لزيادة
البناء ولو جود معنى الطلب.

وقوله: (نارا) شبه به الحدود التي هي محارم الله تعالى ونواهيها التي يجب
أن يحتب عنها، وإظهارها بالبيان لوضح ليس يولقاده النار، وبشرها في لعالم
بإضاءتها.

قوله: (فلما أضاءت ما حولها) أي: حول النار، هذه رواية مسلم، وفي رواية
أبي حنيفة (ما حوله) كما في التبريل، والصمير للمستوقد، ثم الغالب في الاستعمار
أن تكون الإضاءة لازمة، ويجوز أن تكون متعدية، فإن جعلت متعدية كان ما حولها
مفعولاً، وإن كانت لازمة كان فاعل (أضاءت) ما الموصولة، والتأنيث باعتبار كونه
عبارة عن أماكن أو صمير النار، و(ما حوله) ظرف ويقدر هي؛ لأنه لما كان عبارة عن
المكان، فكما تقدر في لفظ مكان قدر منه، وقد يورد عليه أنه إما يقدر في لفظ
مكان لكثرة، ولا كثرة فما كان سمعته، ويجاب بأنه لما كان في معناه أعطي حكمه،

وَجَعَلَ يَخْخِرُ هُنَّ وَيَغْلِبُهُ، فَيَتَفَحَّمْنَ بِهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ.....

وردت حثلت كثرة وقلة، وقد يقال في قبه. (في حوله) بمعنى لتمكن حقاء، فتدبر

أو (ما) مربية و(حوله) طرف، ويرد على الوجهين أنه ليست نازحاً حاصلة حول نفسها أو حول المستودع، وفي أمكنة حولها فكيف نصيها؟ وأجيب بأن المراد دوران ضوئها، لكنه جعل دوران الضوء منتزعة من النار إسداءً لى النسب، والفراش بانسحب. بطير الذي ينفي نفسه في ضوء السراج، وحده عرشة، وقد الشمس: طائر يقع في السراج، وقال الروي: وهو ما يطير كالنوعر، وقيل ما يراه كصفار البق بهاب في النار.

وقوله (وجعل) أي لرحل (يخخرهن) أي: تسهر، من حخره بحجره حخر " معه وكفه، (ويعلبه) أي: يعلب له واب الرحل فلم يحخرن، (فيتفحمن بها) أي: يقعن في النار من غير رؤية، من لحم في الأمر قحوماً. رمى نفسه فيه فحاه بلا رؤية، ووجه انشئه لجهنم قبة التلحم من لإحراق (وأنا) في رواية البخاري: (وأن) (أخذ) يروي بصيغة سم لفعل والفعل المضارع، والأول أشهر

و(يحخرنكم) يضم الحاء وفتح حية ويراي جمع حجرة كعرفة وغرف وقال في (لقاموس^(١)) الحخره يضم الحاء معقد لإزار من السراويل موصع لتكة وفي (مجمع البحار^(٢)) ضم مهمله وسكون حية^(٣) والمراد بالآخذ بالحقزة المنع الشديد؛ لأن الذي يمنع صاحبه عن شيء يتمسك به ليكون المنع أقوى، خصوصاً

(١) شرح صحيح مسلم (٥٠/١٥)

(٢) القاموس المحيط (ص: ٤٧١)

(٣) مجمع بحار لأتور (١/٤٤٧)

عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهَا». هَذِهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ، وَلِإِسْنَيْنَ نَحْوُهَا وَقَالَ فِي آخِرِهَا: قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٦٤٨٣، م: ٢٢٨٤]

إذا أخذ بحجزه فإنه يمنع عما مع منه حذراً من انحلال عقدة الإزار وبدؤ السوء.

وقوله: (عن النار) أي مدحاً عما يوجب دخول النار.

وقوله: (وأنتم تقحّمون) أصله تتقحّمون، صحت الشيء، وفي بعض النسخ: تقحّمون، والأول أصح روايه وأقوى درية.

وقوله: (هلم عن النار) أي: قاتلاً تعالوا إلي وابعدوا عن النار، وأصل هذه لكلمة على ما ذكر في (القاموس): "هَلُمَّ مركبة من (هـ) التنبيه ومن (لَمْ) أمر من تلم، أي: لَمْ وضم نفسك إنياء من الإلمام، فاستعملت استعمال البسيطة، يستوي فيه الواحد وجمع والتذكير والتأنيث عند الحجازيين، وتميم تُجرى مجرى رُدٍّ، وأهل نجد يصرفونها ويقولون: هَمَّاءَ وُهَلِّمُوا وُهَلِّمِي وُهَلِّمُنَّ، وقد توصل باللام فيقال: هَلُمَّ لَكَ، وتُنْقَلُ بالنون فقال: هَلُمَّنَّ، وفي المؤنث بكسر الميم، وفي الجمع بضمها، وفي الشبهة هَلُمَّنَّ للمذكر والمؤنث، وللنساء هَلُمَّنَّ، ويقول المجيب: إلام أَهَلُمَّ بفتح الهمزة والهاء وأصله: إلام أَلُمَّ، وتركت الهاء على ما كانت عليه.

وقوله (فتغلبوني) بتشديد النون إدغماً لنون الإعراب في نون الوقاية، ويجوز في المضارع مع نون الإعراب الإتيان بنون الوقاية وتركها، فيجوز (تغلبوني) بتخفيف نون لكن الرواية بتشديد ها.

١٥٠- [١١] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةً قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ،

١٥٠- [١١] (أبو موسى) قوله: (من الهدى والعلم) الهدى مصدر بمعنى الهداية، وكأنه أشار إلى العمل، والكمال منحصر في العلم والعمل بمقتضاه إن كان المقصود منه العمل.

وقوله: (كمثل الغيث الكثير) في تشبيهه بالغيث تلميح حمي إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ سَمَاءٍ مَقْطُوعًا﴾ [الشورى ٢٨]، وقد كانوا كذلك في الجاهلية وأيام الفترة.

وقوله: (طائفة) بالرفع، أي: قطعة، و(طيبة) صفتها، أي: نظيفة غير خسنة، ولطيب من الأرض ما ينبت، وفي رواية البخاري: (وكانت منها تقيّة) بدون ذكر لفظ طائفة، وتقيّة بمعنى طيبة من النقارة بالنون والقاف.

وقوله: (الكلا) بالهمزة كجبل: العشب رطب ويابس (والعشب)^(١) الكلا الرطب، كذا في (الصحيح)، و(القاموس)^(٢). وفي (مشارق الأنوار)^(٣): الكلا مهموز مقصور، وهو المرعى والعشب رطباً كـ أو يابساً عند أكثرهم، وقال ثعلب: الكلا اليابس وفي (مجمع البحار)^(٤): الكلا يفتحان وهمزة مقصورة، وبالحملة الكلا

(١) العشب والكلا والحشيش اسم للنبات إلا أن الحشيش اسم لليابس منها

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ١٢٠)، و«الصحيح» (١/ ٤٧١).

(٣) «مشارق الأنوار» (١/ ٥٥١)

(٤) «مجمع بحار الأنوار» (٤/ ٤٣٥)

وَكَاثَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ،

مهموز سواء كان محصوراً بالياء أو أعم، وأما قول لطيفي^(١): العشب والكلأ مقصوراً محتصاناً بالرتب، والكلأ بالهمزة يقع على لباس والرتب، فيفهم أنه جاء بالالف مقصورة كعصاً بمعنى الرطب خاصة كالعشب، وهو محل نظر فإنه لم يُذكر في كتب اللغة إلا في باب الهمزة، فتدبر

وأما العشب بضم العين وسكون الشين فمخصوص بالرتب بلا خلاف.

وقوله: (كانت منها أجادب) بالجيم والداد المهملة، وهو الصحيح روايةً والموجود في أصول النسخ، وقال القاضي عياض^(٢): كذا روي في الصحيحين بدل مهمة بلا خلاف وقد أورد في (الماموس) هذا اللفظ من الحديث في مادة جذب بالجيم والداد المهملة، انتهى. جمع جذب سكون الدال من غير قياس، وكان القياس أن يكون جمعه أجدب لكنهم قد قالوا: محاسن جمع حُسن، وكان قياسه أن يكون جمع فُحسن، وكذا مُشابة جمع شبه بقياسه مُشبه، ومنه المتحامد جمع حَمْد، وقيل: هي جمع محمدة، كذا في (المشارك).

وفي (النهاية)^(٣): كأنه جمع أجدب وأخذت جمع جذب، مثل كَلْب وأكلب وأكلب فقال في (النهاية): الأجادب هي صلاب الأرض التي تُمسك الماء فلا يشربه سريعاً، وقيل: الأراضي التي لا نبات بها، مأخوذ من الجذب، وهو الفحط، وغلط الخطابي، وقال: أجادب غلط وتصحيف، وكأنه يريد أن اللفظ (أجارد) براء ودال،

(١) شرح لطيفي، (١/ ٣٠٩).

(٢) مشارق الأنوار، (١/ ٢٢١)، والقاموس المحيط، (ص: ٧٥).

(٣) (النهاية)، (١/ ٢٤٢).

فَتَسْرَبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسِكُ
مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا،

وقوله: (وزرعوا) قال القاسمي^(١)، فسقوا وزرعوا، كذا لكافهم، وفي كتاب
لعلم في (بحري) (وزرعوا) والأول أوجه، وفي رواية بعضهم (ووعروا) وهو
بصحيف ليس هذا موضعه

وقوله (قِيعَان) بكسر القاف جمع قِيع، وهو الحسوي الواسع، في وطاء من
لأرض، وفيه لأرض مملوءة، وفيه م لا سات فيها، وفيه. هي أرض فيها رمل،
كما قال الشيخ ابن حجر، وفي (قاموس)^(٢) لقاع أرض سهلة مطمئة، قد انفرحت
عنها الجبال والآكام، وانحجم العيج والقيقة وقِيعَان بكسر هـ وقال ليصاوي^(٣)
والعاع الأرض المستوية.

قلت: قد فسره الحديث فقال لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، وهو لم يرد في
الحديث، وإنما ذكر في (مشاري): انقاع المستوي الصلب الواسع من لأرض،
وقد يحتجم فيها الماء، وجمعه قِيعَان، فلا يحلو عن شيء لمحالفته لفظ الحديث،
وأغرب من ههنا ذكر في (مجمع لبحر) عن (لنهاية). لقاع المكان المستوي الواسع
في وطاء من لأرض يعلوه ماء السماء فيمسكه وليستوي بدته^(٤)، لا أن يقف لقاع
هو لمكان الواسع والأرض المستوية أهم من أن يحتجم فيه الماء وينبت الكلاً.

وقوله في الحديث. (لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً) تقييد لا تفسير، وقد ذكر

(١) «مشاري الأنوار» (١/ ٤٧٠).

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٦٩٩).

(٣) انظر «تفسير اليضاوي» (٤/ ١٠٩).

(٤) انظر «مجمع بحر الأنوار» (٤/ ٣٥٧)، و«التهذيب» (٤/ ١٣٢).

فَذَلِكَ مِثْلٌ مَنْ فَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَقَعَتْ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا.

معنى المذكور في (الهدية) في حديث آخر وهو قوله: (تركها - أي مكة - قد انصرف قاعها)، فتدبر

وقوله (فذلك مثل) ينتحيز (من فقه في دين الله) في (القدموس) 'نقعه بالكسر' لعلم بالشياء، ولهم له، واغضة، وعلب على علم الدين شرعه، وفقه كثره وخرج فهو فقه وفقه، وهي فيها وفقه، وجمع فقهاء وفقائه، وفيه في دين. بحثه في لعلم، وفقهه كصوره، غده فيه

وهي (مجمع البحار) 'لغة لغة انهم، فقه بالكسر' إذا فهم وعدم، وبالنص. إذا صار فيها علماً، وجعله لعرف خاصاً بمعجم شرعة، وتحصيماً لعلم الفروع منها، ورواية في الحديث بالنص على المعنى شرعي، وكسرها على اللغة، والأول أشهر، انتهى.

وقوله (ولم يرفع بذلك رأساً) كتابة عن نكير وعدم توجه به والإقبال عليه.

اعلم أنه قد ذكر في الناس قسمين من اسمع بالدين ومن سم يستمع، وكذلك في لأرض المستمع بها وغير المتفع بها، وجعل المتفع بها قسمين: سمعت وغير سمعت، فكذلك المتفع بالدين يشمل قسمين: لأول العالم لعامل معلّم، وهو كالأرض طيبة شرب الماء وتنعف في نفسها، وأثبت سمعت غيرها، والثاني بعالم المعلم لكن لم

(١) 'القدموس المحيط' (ص ١١٥٩)

(٢) 'مجمع بحار الأنوار' (٤/ ١٦٨)

وَلَمْ يَقُلْ هَذَا اللَّهُ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج. ٧٩، م. ٢٢٨٢].

١٥١ - [١٢] وعن عائشة قالت: نَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَمَرَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ مَا يَتُّ تُحْكَمُتُ﴾ وَقَرَأَ إِلَى:

عمر بنوفله أو لم ينفقه فيما جمع، وهو كأرض ستقر فيها الماء فينتفع الناس، ومن لم يرفع به رأساً بأن تكبر ولم يلبثت إلى انعلم وثم سمعه، أو سمعه ولم يعمل به ولم يعلمه سواء دخل في دين أو كفر به فهو كسبحة أبي لا تصل الماء، هذا ما ذكر بعض شراح (السخاري)

في العهد نصيف عافقه عنه، ويمكن أن يقال انقسم لأول عمره عن علم واحتهد فيه وسقط منه لكات ولأسرار وشرحه وسه كالمفهم المجتهدين كالعشب والكلأ الذي يخرج من لأرض تنبي قلب الماء وشرته، والثاني عن نعم وحفظ انعلم وجمعه ووعاه وأخذ منه الناس يستمعوا به كالمحدثين، والله أعلم.

١٥١ - [١٢] (عائشة) قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَمَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ مَا يَتُّ تُحْكَمُتُ مِنْ أَمْرٍ

تُكْتَبُ وَأَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ﴾ مراد بالمحكم هنا ما انصح معه ولا نغرض فيه شبهه من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، وكأل عذرتة أحكمت بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه والإجمال، وسمي المحكمات أم لكات، أي أصله برؤ ويرجع إليها غيرها؛ لأن المحتمل يرد إلى المتفق، وقيل: أم بكتاب، أي: معصمه، يقدر لمعظم الشيء. أمه، وأمر أمه لإرادة الحسن أو عسر كل واحد، وأمراد بالمشاهة خلاف المحكم بهذا المعنى، فهو باعتبار اللفظ أشكل بعينه لمشابهة غيره، ومن حيث المعنى لا ينبغي ظاهره عن مراده، ويكون اشتباهه على أقدم منها ما يرجع إلى الألفاظ المفردة للتشراك، ومنها ما يرجع إلى جمعه الكلام ثمركب لاحتصار وقع فيه أو بسط وتطويل، أو لتقديم وتأخير في بطنه، ومنها ما يشبه من جهة مكانه الأمور التي نزلت فيها، أو

﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، قَالَتْ:

من جهة شروط نتي بها يصح العمل، أو غير ذلك

وبنجمته هو ما تطرق إليه الاشتباه ولا حمال بوجه من الوجوه، غير أن المشابهة منه ما يكون مشتبهاً بوجه ومبياً بوجه آخر، ومنه ما يكون مشتبهاً على الإطلاق، والمشتابه من وجه يحور للعلماء نُحَصِّصُ عنها، بل يجب عليهم تبيينها، فهو مشابه بالنسبة إلى من لم يتقنه رويته ودراية، وعليه أن يتحذر من التعرض له، وأما لمشتابه على الإطلاق فيجب الإيمان به، وترك التعرض للكيفية، ولوقفي عن استعمال لرأي فيه، فمعه صفات الله سبحانه التي لا تعرف كيفية بها، وأحوال القيامة التي لا سبيل إلى إدراكها بالقدس إلا أنها معروفة على لسان الشارع بمسميات لحسن، فيلزمه الوقوف على الحد الذي أوقفنا عليه، وتسليم بما يحير به عن العيب، فمن ابتغى التجاوز عن الحد المحدود في هذا القسم فهو من أهل الرغب الذين يشعرون ما تشابه، فإنه ثوريشني.

بل نقول: كل من ادَّعى لمشتابه من لوجه الذي هو مشابه بدت بوجه فهو من الذين ﴿يشعرون ما تشابه منه استفاء الله﴾ أي: طلب أن يقتوا لاس عن ديبهم بالتشكيك والتليس عن مناقضة المحكم، المشابه، ﴿وَأَيُّهَا قَائِلُهُ﴾ أي: طلب أن يؤدوا على ما يشهونه، ولأنه يسبب حال المعاند، والثاني يلائم حال النجاهل، والمراد بالتأويل هنا ما يؤول إليه حقيقة معناه، والذي يجب أن يحمل عنه، ﴿وَمَا يَمْلِكُ قَائِلُهُ﴾ هذا المعنى ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، فالأولى بهذا المعنى لا يعلم، لا الله فيما ذكر من المشابهات، والمقصود من إنزال المشابهات ابتلاء قلوب العلماء وإظهار عجزهم وقوفهم على

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ - وَحَدَّثَ مُسْلِمٌ: رَأَيْتُمْ - الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا نَشَأَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [بخ ٤٥٤٧، م ٢٦٦٥].

١٥٢ - [١٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا،

حد العبودية تتلا بقعوا في الدلال.

فإن قلت: قد وصف الكتاب كله بالمحكم حيث قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِتْقَانُ﴾ [مؤد ١] ووصفه بكونه منساباً حيث قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْهَا﴾ [الزمر ٢٣]؟ قلنا: المراد بالإحكام ههنا حفظه من فساد المعنى وركاكة اللفظ، وبالشأن أنه يشبه بعضه بعضاً في صحة المعنى وجزالة اللفظ، كما قال البيضاوي^(١) ولا يذهب عليك أن لا يلزم من هاتين الآيتين الحكم على الكل بالإحكام ولشأنه فلا تناقض، فتدبر، والله أعلم.

وقوله: (فإذا رأيت) هي أكثر الروايات بفتح التاء على الخطاب العام، وفي بعضها بكسرها خطأ لعائشة رضي الله عنها، ورواية مسلم تؤيد الأول.

١٥٢ - [١٣] (عبد الله بن عمرو) قوله. (هجرت إلى رسول الله ﷺ) هجر وتهجر وأهجر: سار في الهجرة، ولهاجرة اشتداد الحر في نصف النهار، وسجي بمعنى نصف النهار عند روال الشمس من الظهر، أو من عد زوالها إلى العصر؛ لأن أساس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد نهجروا، والنهجير في قوله ﷺ: (المنهجر إلى الجمعة كالمهلي بدنة).

قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ فِي وَجْهِهِ الْمَضْبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٦٦].

١٥٣ - [١٤] وَهَنَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْماً مِنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى النَّاسِ، فَحَرَّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧٢٨٩، م: ٢٣٥٨].

وقوله. (ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه) بمعنى التذكير إلى الصلاة، وهو المضي في أول أوقاتها، وليس من البهاجرة، كذا في (القاموس)^(١)، وسيجيء تحقيقه في (باب الجمعة) إن شاء الله تعالى.

وقوله: (باختلاف في الكتاب) المراد اختلاف يقع في الفتنة والشك والشبهة في الدين مثل الاختلاف في نفس الكتاب، أو في معنى لا مدخل فيه للرأي، لا اختلاف العلماء في استنباط الأحكام منه، أو في العلوم التي هي مبادئ ومقدماتها، فإن ذلك رحمة وسبب لتوسيع الدين، وما رآه السلف على ذلك، وما نهوا عنه بل مأمورون بذلك.

١٥٣ - [١٤] (سعد بن أبي وقاص) قوله: (إن أكثر المسلمين جرماً) هذا تشديد وتغليظ لكون ضرره دائماً باقياً، والمراد السؤال من غير حاجة أو يكون تكلفاً وتعمتاً.

قوله: (في المسلمين) كلمة (في) أجلية، أي: في حقهم ومن جہتهم.

١٥٤ - [١٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَرَبَّائُكُمْ وَإِنَّا هُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَمْنُونُكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [١٧]

١٥٥ - [١٦] وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَفْرُقُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، . .

١٥٤ - [١٥] (أبو هريرة) قوله: «دجالون كذابون» أي: كذابون الموهومون، وأصل الدجل المخلط، دَجَلٌ إذا لُتِسَ ومُوِّهَ، وسيجيء في بابي، أي: يلتبسون ويرون أنفسهم علماء ومشايخ من أهل التصحية والصلاح، ثم يدعون الناس إلى مذهبهم الباطلة وآرائهم الفاسدة، والمراد بالأحاديث أهم من أحاديث الرسول وغيرها، والمراد بعدم السماح المذكور عدم ثبوتها في الدين، وكومها بهتاناً وافتراء فيه.

وقوله: (فلْيَاكُم وإياهم) من قبل قوله: وإياك ولا أحد.

وقوله: (لا يضلونكم) استئناف، كأنه قيل: ما فائدة الحذف والخبر في معنى انتهى، ولمقصود التحفظ والاحتياط في أخذ الدين، والاحتباس والتوقي عن مخالطة أهل البدع وصحبهم خصوصاً عن الداعين الملبسين منهم، وأما المنع والتحذير عن العلو في علم الكلام فالظاهر أنه ليس من هذا الباب وليس موضع بيانه شرح هذا الحديث كما فعله الطيبي، بل أنسب بذلك الحديث الناطق بالزجر عن الاختلاف في لكتاب والجدال في الدين، كما لا يحق.

١٥٥ - [١٦] (عنه) قوله: (بالعبرانية) العبري والعبراني بالكسر لغة اليهود، ولا يعرف إلى ما سبب، وقد ذكر في (القاموس) و(الصحيح) تحت لعمته [م] لا يظهر مناسبتة لها، والسرياني لغة الإنجيل، ولا يعرف له أيضاً معنى محصل،

وَيَفْسُرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَصَدَّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ»، وَ«قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَرْسَلْنَا» الآية [البقرة: ١٣٦].
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٧٣٤٢].

١٥٦ - [١٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٥].

١٥٧ - [١٨] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ.....»

والله أعلم.

وقوله: (لا تصدقوا أهل الكتاب) لاحتمال التحريف، (ولا تكلبهم) لاحتمال عدمه، وهذا إرشاد إلى وجوب التوقف في مواضع الاشتباه بخصوصياتهم وعدم التوقف فيما هو متقن كالأمر لمشارك به.

وقوله: «آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَرْسَلْنَا» إلى قوله: «وَمَا أَوْفَى مُؤْمِنٌ وَعَيْسَى» الآية.

١٥٦ - [١٧] (عنه) قوله: «كَمَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» يعني لو لم يكذب أحداً ولكنه يحدث ما سمع من غير بحث وتفتيش أنه صدق أو كذب وتبين، حسب هذا التحديث كذباً؛ لأنه يقع في الكذب من حاله هذا، والغالب أن يكون بعضه كذباً البتة، والمقصود المنع عن التحديث بشيء لم يعلم صدقه.

وقوله: (رواه مسلم) وفي بعض النسخ: (رواه البخاري)، ولقد أخرج هذا الحديث في (جامع الأصول) في باب الكذب عن مسلم وأبي داود، والله أعلم.

١٥٧ - [١٨] (ابن مسعود) قوله: «(في أمته) بروى بهاء الضمير وبدونها، وهو

حَوَارِيُّونَ

لأكثر ولأصوب، كما قال الثوري^(١)

وقوله: (حواريون) جمع حواري فكأنه منسوب إلى حوَارٍ بمعنى البياض
الحدص، كما قال المحقق التهراني في حاشية (الكشاف)، وقال انصاري عباس
في (مشارق الأنوار): "منسوب إلى حوَارٍ بحذف، وقد تصادف هذه بكلمة إلى ياء
المثكل كما في حديث: (لكل بي حواري وحواري لربير) وياء جيلد مكسورة؛
مفتوحة، وأصله حوربي فحذف الياء اكتفاء بالكسرة، وقد تبدل فتحة لتخفيف،
وحواري الرجل حاله وصفوته وبصره الذي يخلص ونقي من كل عيب ونفاق لأن
أصله البص لحدص، ومنه يقال لحدصيت، أي النساء التي في البصر دون البدن
لخلوص ألوانهن ونعافتهن ونقاوتهن من بدس وبدن بخلاف البدويات.

وقيل سمي تزيير به لأنه روجع في حثابه مرة بعد أخرى كنحو رى بصم
العدو وتشديد الوود وتفتح الرء، وهو الدقيق لأبصر، وهو باب الدقيق الذي بقي
وبخل مرة بعد أخرى، وقد أسله رسول الله ﷺ لخبر قوم يوم الأخواب

ودهب كثير من أهل العلم أن الأصل في تسمية الناصر بالحواري، أن أصحاب
عيسى عليه السلام كانوا قصدير، ويسمى القصدير حورياً، لأنه يحوّر لثيابه، أي يبيضها،
فلما كانوا أنصاره دون الناس قبل كل ناصر به حواري، تشبيهاً بأولئك.

وقيل: كانوا ملوكاً يسودون شباب النصارى والناس الطيف استنصر بهم عيسى عليه السلام،
وقال بعضهم: (بما سمو حواريين؛ لأنهم كانوا يظهرهم نفوسهم أو نفوس الناس عن

(١) كتاب أمير (١/ ٨٤)

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٣٨).

وَأَصْحَابُ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَكِلِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَلْسَانَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، . .

درس الجهل والذئوب بالعلم والدين، فسمي من سواهم بهذا الاسم بشبهها بهم

ولا يخفى عليك أنه لا حاجة إلى نقل هذا الاسم على ناصري لأنباء من ناصري عيسى، بل هو اسم لناصر الرجل وخالفه كما ذكر، وأصحاب عيسى أيضاً إنما سماوا لأجل هذا المعنى، وهو موجود فيهم وفيمن سواهم على السواء، اللهم إلا أن يقال: اعتبار الثقل الذي ارتكبه كثير من العلماء لأجل شهرتهم بهذا الاسم وغلبته فيهم، ومع ذلك هو تكلف، نعم لا يبعد أن يقال: الحواري اسم لناصر، وقد غلب على ناصر الأنبياء، فالهم.

وقوله. (وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره) كأنه عطف تفسيري للحواريين، وبيان لخصوصهم ونقارتهم.

وقوله (خلوف) جمع خلف بالسكون، وأما جمع حلف بالتحريك فاختلاف، وكلاهما بمعنى في أصل اللغة، لكنه غلب بالتحريك على الحير، وبنتسكين على ضده، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَيْنِهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩] وفي (القاموس)^(١): الخلف بالتحريك: الولد الصالح، فإذا كان فاسداً أسكنت اللام، وربما استعمل كل منهما مكان الآخر.

وقوله (ومن جاهدكم بقلبه) أي أنكروا واضطرب قلبه وتغير برؤية مكر، ويكون في حرج وعناد من ذلك.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٧٤٤)

وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، [م: ٥٠].

١٥٨ - [١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢١٧٤]

١٥٩ - [٢٠] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ..

وقوله (وليس وراء ذلك) إشارة إلى الإيمان في مرتبة الثالثة، والمعنى إذا ذكر، معنى ذكره كأنه صامعاً بعيداً، ويجوز أن يشار به إليه فيبعد. ويحتمل أن يكون إشارة البعيد بالمعبر وتبعه عن مقام الكتمان، ويجوز أن يكون إشارة إلى المذكور كله، أي ليس وراء هذه المراتب مرتبة من الإيمان، (حبة خردل) كناية عن غاية نعمة أنبي في حكم الله لأن التمراد بالإكثار لا يضطرر ولا تعير. وإن ريد به مطلق لا يكره فعنده يستلزم برصه، وهو كبر، فيكون كناية عن عدم الإيمان أصلاً، وهذه

١٥٨ - [١٩] (أبو هريرة) قوله (من دعا) أي يقول أو يفعل (إلى هدى) قليل حقير فكيف بكثير عظيم (كان له من الأجر مثل أجور من تبعه) وذلك آخر الإرشاد والهداية لواصل أثره إلى كل من فعله

وقوله (لا ينقص ذلك من أجورهم) لأن أجورهم لأجل العمل والماشيه، وآخر الداعي لأجل الإرشاد والهداية، ولو فرض أنهم من جهة واحدة فعصى الله واسع يعصي كل من شاء من غير أن ينقص شيئاً، وهو على كل شيء قدير.

١٥٩ - [٢٠] (عنه) قوله (بدأ لإسلام عربياً) أي (الفقير موسى) ' بدأ

وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ.....

به كمنع. ابتداء، والشيء. فعبه ابتداء، ومن أُرْصِه حرج

وقوله: (سيعود كما بدأ فطوبى للغرباء) في (مجمع البحر) "أي كان الإسلام في أول أمره كوحيد لا أهل عنده نقلة المسلمين، (وسيعود) أي، يملون في آخر الزمان، (فطوبى للغرباء) أي، للمسلمين في أوله وآخره نصرهم على أذى انكمار. ولزومهم الإسلام، قيل: معناه في لُمدته، وقدره العموم، وبمصر الغرباء بالتُرَاع من القبائل، وقيل: هم المهاجرون، انتهى.

وشرح هذا الكلام ما ذكره الطيبي "أن الإسلام إما أن يجري على الحقيقة، فالكلام على تشبيه بالغريب، فالوحدة والوحشة ترجع إلى الإسلام باعتبار ضعفه وقلة المسلمين، أو يرد بالإسلام انهم يسمون بقرينة الوصف بالغربة، فالوحدة والوحشة ترجع إلى المسلمين، وهم بُرُغ القبائل، أي: عربؤها، جمع نزع بمعنى الغريب، والمهاجرون، وهذا وإن كان مجازاً فهو مظاهر المفهوم بالمتبدر، وقوله (فطوبى للغرباء) ناظر إليه، وقول النووي: قيل: معناه في المدينة، يعني أن غربة الإسلام في المدينة أولاً وآخر، لأنه منها بدأ وبها نبأ وإليها يعود، كما جاء في الحديث: "لأنني على تأويل، لكن الظاهر أن يرد غرته صموماً في المدينة وفي كل البلاد، لأن الإسلام يبدأ في كنهها عربياً، ويعود في آخر الزمان عربياً، وبما ذكرنا ظهر أن المراد بقوله (فطوبى للغرباء) أي: المتمسكين بالإسلام حال قوته أولاً وآخر، وقد سبق إلى الفهم أن المراد به الإشارة لمن تمسك به في آخر الزمان، ففهم

(١) مجمع بحار لأثره (٤/ ٢٠)

(٢) شرح الطيبي (١/ ٣٢٦).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٤٥].

١٦٠ - [٢١] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَارِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَارِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ١٨٨٦، م: ١٤٧].

وَسَنَذَكُرُ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَرَوَيْ مَا تَرَكْتُمْ» فِي «كِتَابِ الْمَنَاسِكِ»، وَحَدِيثِي مُعَاوِيَةَ وَجَابِرٍ: «لَا يَزَالُ مِنْ أَمْتِي» وَ«لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أَمْتِي» فِي بَابِ ثَوَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

١٦٠ - [٢١] (هـ) قوله. (إن الإيمان ليأرز) في (القاموس)^(١). أرز يأرز، مثلثة الراء، أُرُوْزًا. انقضى، وتَجَمَّعَ، وثبت، فهو أَرَزٌ وَأُرُوْزٌ، والحية: لاذت بحجرها، ورجعت إليه، وثبتت في مكانها، والمأرِز كـمجلس: الملجأ، ولعل تخصيص هذه الدابة بالنشيب بها؛ لأنها أشد أرزاً، أي: انضماماً وانقباضاً وإسراعاً، ولأنها لا يمكن إخراجها عن جحرها بعد دخولها.

قال الطيبي^(٢): يحتمل أن يكون هذا إخباراً عما كان في ابتداء الهجرة، ويحتمل أنه أجبر عن حر الرماح حين يفل الإسلام. قال العبد الضعيف: الأصح أنه إخبار عن زمان الدجال كما يدل عليه الأحاديث، والله أعلم.

وقوله: (حديثي معاوية وجابر) لم يذكر هناك حديث جابر أصلاً

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٤٦٦).

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ٣٢١).

الفصل الثاني :

١٦١ - [٢٢] عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: لَتَنَمَّ عَيْنُكَ وَلَتَسْمَعْ أُذُنُكَ وَلَيَعْقِلَ قَلْبُكَ، قَالَ: «فَنَامَتْ عَيْنَايَ وَسَمِعَتْ أُذُنَايَ وَعَقَلَ قَلْبِي»، قَالَ: فَقِيلَ لِي:

الفصل الثاني

١٦١ - [٢٢] قوله (ربيع الجرشى) بصم الحميم وفتح الراء و نشير المعجمة ونوله (أتى نبي الله) بصيغة المحو، أى: أتت عليه ملائكة فقالوا له (لتنم) عينك وتسمع أذنك ويعقل قلبك) الكلمات الثلاث على صيغة الأمر معائب، ومضمون هذا الحديث مضمون حديث حابر الخامس من أحاديث الفصل الأول، فكون حاصل نمعى أن يعين وإن كتب دئمة لكر الأذن سامعة والتلب بخصان، فاصبرو به حتى يابه بسمعه ويعفه، كتبها أوردت على صبيغ لأمر، وسدت نى لجوارح قريباً من دولهم نصرت عيني، وكنت بيدي. وفيه من نماعة في حصول معانيها ما لا يحصى، فافهم.

ونوله (فنامت عيني وسمعت أذني وعقل قلبي) فعل، فإلا العين لأن العيين لما نامت عدتها وصا فافهم حكم لو حدد لأن الاعداد لا تدبر بينها، وتلبة الأذنين شارة إلى كمال إدراكهم قرادى، وأما إفراد القلب فقطهر

(١) قال الطيبي في شرح هذا الكلام (١/ ٣٢٢) أي: لا تنم بعينك من شيء، ولا تصم بأذنك من شيء، ولا تعجز شيئاً في قلبك، أي: كن حاضراً حضوراً تاماً لتعلم هذا المثل، فأجابه رسول الله ﷺ بأني قد فعلت ما تأمرني، ولأوامر الثلاثة ورده على نحو روح ظاهر، وهي في الحقيقة به ﷺ، انتهى

سَيِّدُ بَنِي دَارٍ فَصَنَعَ فِيهَا مَادُبَةً، وَأَرْسَلَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ، وَأَكَلَ مِنَ الْمَادُبَةِ، وَرَضِيَ عَنْهُ السَّيِّدُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادُبَةِ، وَسَخِطَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ، قَالَ: «قَالَ السَّيِّدُ، وَمُحَمَّدُ الدَّاعِي، وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ، وَالْمَادُبَةُ الْجَنَّةُ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [حي ٧/١]

١٦٢- [٢٣] وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ.....

وقوله (سيد بني دار) المتبادر إلى الفهم أنهما متدا وحراً، فيجعل التنوين للتعظيم لتخصيص المتدا رعاية لقاعدة النحو، ولو اعتمدت على منهج الرضي أن لمدر عى المائدة لم يحنج إلى ذلك، وعد ذكرناه مكرراً، تدبر

وقوله (والدار الإسلام) حصل في حديث جابر النبي رجلاً وههنا سيداً، والمشه باناني هو الله تعالى، نكر لم يبينه ههنا لسوء لأدب، وبيته ههنا لعدمه، ثم به جعل الدار ههنا لجهة فتكون المأدبة نعيمها، وهو ظاهر، وههنا الإسلام، وهو أيضاً صحيح باعتبار تمكهم واستقرارهم فيه كما في الدار، والمأدبة على التفسيرين: هي نعيم لجهة، فيكون المراد بقوله: والمأدبة لجهة، أي: نعم لجهة.

١٦٢- [٢٣] (أبو رافع) قوله: (لا ألفين) بصم لهمرة، أي: لا أحدن، أعناه

وجدته.

وقوله (متكئاً على أريكته)^(١) الأريكة هي السرير في الجملة - بفتحين -

(١) قال القاري: يعني لذي لزوم التي وقعد عن طلب النعم قيل: المراد بهذه الصيغة الثروة -

بِأْتِيهِ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «دَلَالِيلِ النُّبُوَّةِ». [حم: ٨/٦٠، د: ٤٦٠٥، ت: ٢٦٦٣، ج: ١٣، دلائل النبوة: ١٥٤/٦].

١٦٣ - [٢٤] وَعَنِ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُورِثُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ،»

مِنْ ذُرِّيَةِ سِتْرٍ، وَلَا يَسْمَى مُسْرَدًا أُرِيكَتْ، وَقِيلَ: هُوَ كَلِمَاتُكَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِ أَوْ فَرَاشٍ أَوْ مَبْنُوعَةٍ، كُلُّهَا فِي (النَهْجَةِ) (١).

وفوله: (بأتيه الأمر من أموري) أي: حكم من أحكامي، وهو يشمل لأمر والنهي.

وفوله (لا أدري) أي: غير القرآن ولا أتبع غيره، أخبر رسول الله ﷺ عن حال بعض أهل البدعة والترفه من أهل الثكر المتقاعدین عن العمل بالمحدث الناطق بحكم لا يوجد في القرآن، الراعین بأن الأحكام متحصرة في القرآن، والمتمسكين بما يروى من نوله: (إذا سمعتم عني حديثاً فأعرضوه عني كتاب الله، فمن وافقه فاقبلوا، وإلا فاردوه) وهذا الحديث موضوع عند المحدثين، قال الخطابي: وضعه الزنادقة، وقال صاحب (سفر السعادة): هو من أوسع الموضوعات، وقد أوردنا لكلامه في شرحه، فليعذب ثمة.

١٦٣ - [٢٤] (المقدم بن معدي كرب) فوله: (ومثله معه) يعني أحكاماً

١ - وَالذِّمَّةُ كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ الْعَلِيلِ لِإِهْنَامِ بَأْتِرِ الدِّينِ. «مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ» (١/٢٤٥).

أَلَا يَوْشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أُرَيْكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ.....

نماذج القرآن في كونه وحياً، غير أن نوحى نوعان. متلو يتعلق بالقائه أحكام كصحة الصلاة به، وحرمة لمس للمحدث والحنث، وغير متلو لا يكون كذلك، ومراتب نوحى وطرقه مسدده في (كتاب لرويا)

وقوله (ألا يوشك) في (لقاموس) "وشك لأمر ككرم" سرع، وأوشك: أسرع السير، ويوشك لا يفتح شبه، ولعه رديئة

وقوله (شبعان) وصفه به لأن الحمل له على هذا القول المطر والحماقة، ومن موجباته التمتع ولتفرقه، والنسب يكتفى به عن ذلك
وقوله: (على أريكتيه) حال أو صفة ثانية.

وقوله (إن ما حرم رسول الله) هذا كلامه ﷺ، وهو الأطهر، ووضع المظهر موضع المضمحل لإدخال الشروع وتقوية له عي إلى الامتثال، كقول الحلفاء: أمير المؤمنين يأمر بكذا.

وقيل: هو من كلام الرري، وهذا يريد في بعض النسخ لفظ (صلى الله عليه وسلم)، وهو بعيد، وقد خط على هذا اللفظ في النسخ لمصححة، ثم في بعض نسخ كتب (إما) متصلاً بمعنى ما وإلا، وفي بعضها: (وإن ما) متصلاً وخبر (إن): (كما).

وقوله: (ألا لا يحل... إلخ) بيان بعض الأمثلة لما ثبت بالسنة وليس في

لَكُمْ الْحِمَارُ الْأَهْلِي، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَلَا لَقِطَةٌ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ
يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا.....
القرآن.

وفوله: (ولا لقطه معاهد) اللقطة بضم اللام وفتح القاف اسم للمال الملقوط،
والالتقاط أن يعثر على شيء من غير قصد وطلب، وقيل: هو اسم للملتقط
كالضحكة، والملقوط بسكون القاف، والأول أكثر وأصح، وقيل: هو بفتح قاف
وسكونها: الملقوط، بخلاف القياس فإن الفتح قياساً للألتط، ويفتحين أيضاً لغة،
كذا في (مجمع البحار)^(١).

والمعاهد يجوز كسر هاءه وفتحها، والفتح أشهر وأكثر، [وهو] من كان بينه
وبينك عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على الذمي، أي: لا يجوز أن يملك لقطته
الموحودة من ماله لأنه معصوم المال، والعهد يكون بمعنى اليمين والأمان والذمة
والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية، ولا تخرج الأحاديث عن أحدها، كما في (مجمع
البحار)^(٢).

وفوله: (إلا أن يستغني عنها صاحبها) قال الطيبي^(٣): معناه. [إلا أن يتركها صاحبها
لمن أخذها استغناء عنها، وقيل: معناه إلا أن يكون شيئاً خفياً خفياً يستغني عنه
عادة، وقد يباح التصرف في اللقطة إذا كان شيئاً خفياً خفياً يستغني عنه، وسبأني
نفاصيل أحكام النقطة في بابها.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٤/٥١٢).

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣/٧١١)، ونظر. «المهابة» (٣/٦١٣).

(٣) «شرح الطيبي» (١/٣٢٥).

وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَائِهِ،
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى الدَّارِمِيُّ نَحْوَهُ، وَكَذَا ابْنُ مَاجَةَ إِلَى قَوْلِهِ: «كَمَا
حَرَّمَ اللَّهُ». [د: ٤٦٠٤، دي: ١/ ١١٤، ج: ١٢].

وقوله: (ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤوه) هذا أيضاً مما حكّم به رسول الله ﷺ، وليس له ذكر
في قرآن، إلا أنه قد قيل إنه ليس بمحرم، ولذا أخرجه من سياق التمهيدات، ولم
يقُلْ. إنه لا يحرم للمضيف أن لا يكرم صبيته، بل مكروه وحارح عن سمع المروءة،
لأن قرى الضيف لس نواحب، فعلى هذا كلمة (على) ليس للوحدوب، بل المراد: على
طريق السنة والاستحباب

وقيل كان واجباً في أول الإسلام ولهذا قال: (فإن لم يقرؤوه) يعص بياء وصم
لراء من قرى الضيف قرى بالكسر والفصر، وفتح والمد. أضافه

وقوله (وله أن يعقبهم) من لإعقاب، وقد يحسن من التعقيب أن يعقبهم
ويجزيهم من صبيعتهم، أي: يأخذ منهم بدلاً مما فاته، ثم نسخ لفرضية الزكاة

وقال الثوري^(١): قد كان رسول الله ﷺ يبعث السرايا، وكانوا سكن البوادي
والمملوك لا نقام لهم سوق، فشدد عليهم في يقرى ليقيموا للسرية العارة ما يبلعون
به، ولعن الأمر بأحد مصادر القرى من ما المزور به كان من جملة عقوبات التي
شرعت في الأموال زجراً للمتمردس، كالأمر بتحريق مئاع العال، وأخذ نصف المال
من مانعي الزكاة، انتهى.

وقيل هذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً ويحاف على نفسه التلف

١٦٤ - [٢٥] وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ . قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
 «إِيْحَسِبُ أَحَدَكُمْ مُتَكِبًا عَلَى أَرِيْكَيْهِ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا
 الْقُرْآنِ ، إِلَّا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ أَمَرْتُ وَوَعَعْتُ وَبَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ ، إِنَّمَا لِيُمِثِلُ الْقُرْآنَ
 أَوْ أَكْثَرَ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ ،
 وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ ، وَلَا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ

١٦٤ - [٢٥] (العرباض بن سارية) قوله (وعن لعرباض) بكسر نعين المهملة
 وسكون الراء بعدها مرحدة في آخره ضاد معجمة
 وقوله (إيحيست) بفتح السين وبكسر ها .

وقوله (يظن) بدل من يحسب . وفيه من التأكيد ما لا يخفى

وقوله (عن أشياء) متعلق بـ (بهيت) ، ومتعلقو (أمرت ووعضت) محذوف ، صرح
 بذكر متعلق (بهيت) اهتماماً بذكره ، وبين تعدد ، وكثرته بهذا لُمنهات دون ما وراءها .
 و(أو) في قوله : (أو أكثر) بمعنى الثور ، ويحتمل أنه ﷺ سم يبين له في هذا الوقت
 مقداره ولم يتعين فلذلك تردد ، والله أعلم

وقوله . (وإن الله لم يحل لكم) أي عني ساني (أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب) .
 ولا يخفى أن النهي عن دخول البيوت بعد إذن أهلها مذكور في القرآن بقوله تعالى .
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا أَهْلَ الْبُيُوتِ بِالسَّلَامَةِ﴾ [٢٧] بمعنى تسألونوا ،
 بعله مخصوص ببيوت المؤمنين ، أو الآية برلت بعد حكمه ﷺ ، والله أعلم . أو المراد
 أن مجموع هذا الكلام أعني عدم إيذاء أهل الكتاب في لمسكن والأهل والمال
 معلوم من الحديث دون القرآن ، أو لأن المال من حكم واحد ، وهو عدم إيذائهم إدا
 أعطوا ما عليهم ، وهذا الحكم ليس بذكر في القرآن .

إِذَا أَعْطَوَكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَبِهِ سَنَادُهُ أَشْعَثُ بْنُ شُعْبَةَ الْمِصْبِصِيِّ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ. [د: ٣٠٥٠].

١٦٥ - [٢٦] وَعَنْهُ: قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً،

وقوله. (إد أعطوكم انذي عليهم) وهو الجزية، وربما ذكرها بهذه العبارة دلالة على أن التعرض لأحد بعد أداء الواجب مما لا ينبغي ولا يجوز.

وقوله. (رواه أبو داود... إلخ) هي نسخة الأصل ههنا بياض، ولكنه قد وقعت كتابته في المتن من النسخين كما أشرنا إليه في شرح ديباجة الكتاب

وقوله. (وأشعث) بالشين المعجمة واء المثناة، و(المصبيص) بكسر ميم وشدة صاد مهملة أولى، ويقال بفتح ميم وحقة صاد نسبة إلى مدينة، وهي (القاموس) ^(١). المصبيصة كسفينة. بلد بالشام ولا يشدد.

وقوله. (قد تكلم فيه) هي (الكاشف) ^(٢). أشعث بن شعبة روى عن إسرائيل وجماعة، وروى عنه أبو طاهر بن السرح وجماعة، وثق، وفي حاشيته: هو أبو أحمد المصبيص، قال أبو زرعة ليس، وذكره ابن حبان في (اللقات)

١٦٥ - [٢٦] (عنه) قوله (موعظة بديعة) قال البيضاوي ^(٣) في تفسير قوله تعالى ﴿وَقُلْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء ٦٣): يلح مهم ويؤثر فيهم.

(١) «القاموس المحيط» (ص: ٥٨٢)

(٢) «الكاشف» (رم: ٤٤١)

(٣) «تفسير البيضاوي» (١/ ٤٦٨).

ذَرَقَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُؤَدِّعٌ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ».

والقول اسليغ هو الذي يطبق مدلوله لمقصوده، وفي (القاموس) (١) شاء أسغ: مبالغ فيه، وشيء بالغ جيد، والبلغ الفصح يبيع بعبارة كنه ضميره، وعلى هذا يمكن أن يكون وصف الموعظة دليلاً وصفاً بشيء بصفة صاحبه.

وفروقه (ذرفت منها العيون) (٢) في (القاموس) (٣) ذرف الدمع يذرف ذرفاً وفردناً [ودردفاً] ودريماً وتدرأ: ساء، وذرفت عنه سال ذمعه، ولعين ذمعه: أسأله، والذمغ مذروف وذريف، والمذارف: المذامع.

وقوله: (ووجلت منها) أي: خافت منها (القلوب) يعني أن تلك الموعظة أثرت في الظاهر والباطن.

وقوله: (موعظة مؤدع) بلفظ اسم فاعل من التوديع، والمؤدع لا يترك من وصيته عند توديعه شيئاً.

وقوله: (بتقوى الله والسمع والطاعة) إشارة إلى أن قول حكم الأمراء وإطاعتهم إنما يكون فيما يوفق حكم الله ورسوله لا فيما يخالف.

(١) «القاموس المحيط» (ص ٧١٩)

(٢) قَالَ طَبِيبِي ذَرَقَتْ، أَي سَالَتْ، وَأَسَالَتْهُ إِلَى الْعُيُونِ شَقَقَهُ، وَفَنَدَهُ تَقْدِيمَ ذَرَقَتْ عَنِّي وَجِلَتْ وَخُفَّ السَّاجِدُ لِلْإِسْعَارِ بِأَنَّ مِنْكَ الْمَوْعِظَةُ أَثَرَتْ فِيهِمْ وَأَحْدَثَتْ فِيهِمْ جَهْرًا وَاجْتِهَادًا وَسَبْعَةَ أَسْرٍ حَجَرٍ، وَلَا يَخْصِي أَنَّ الْفِعْلَ الْمَذْكُورَ إِنَّمَا هِيَ تَلَجُّمٌ بَيْنَهُمَا بِالتَّأْجِيرِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالُ: وَخَفَّ أَنْ يَظَاهَرَ عُسْرًا لِبَاطِلٍ، تَسْتَلِثُ بِالدُّمْعَةِ عَنِ التَّخَشُّعِ وَإِنْ كُنْتُ هِيَ مُوجِبَةٌ لِلدُّمْعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ «مِرْقَاةُ السَّمَاعِيَّةِ» (١/ ٧٥٦)

(٣) «القاموس المحيط» (ص ٧٤٨)

وَأِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِنَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا الصَّلَاةَ. [حم: ١٢٦/٤ - ١٢٧، د: ٤٦٠٧، ت: ٢٦٧٦، ج: ٤٣].

١٦٦ - [٢٧] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطُّ لَنَا.....

وقوله ' (وإن كان عبداً حبشياً) فيه سאלعة على الفرض والتقدير، أو المراد لو ولأه الحبقة وجب إطاعته.

وقوله ' (فإن من يعش منكم بعدي - إلخ) وفي طعة الأمراء أمن من الفتنة الناشئة من الاختلاف، وأراد بالخلفاء الراشدين الخلفاء الأربعة، فيه أن بعضاً من ستة عليه السلام لا يشتهر في زمانه وإن عدهم الأفراد من صحابته، ثم يشتهر في زمن الخلفاء الراشدين فيضاف إليهم، وربما يستخرج أحد إلى رد تلك السن بإصافتها إليهم، فأطلق لقول بانبايع ستهم سنًا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر رضي الله عنه عن بيع أمهات الأولاد، وله نظائر كثيرة فما حكموا به ولو باجتهادهم فهو سنة موافق لسنة عليه السلام، ولا يطلق عليه البدعة كما يفعله الفرقة الرنعة، واندين بعد الخلفاء في حكمهم إذا حكموا بالحق لا فيما ابتدعوا بأهوائهم.

و(التواخذ) أقصى الأضر من وتسمى أضراس اللحم لأنها تبست بعد البلوغ، وهي أربعة في أقصى الأمتنه أو هي الأنبا، أو التي تلي الأنبا، أو هي الأضراس كلها، جمع ناجد، والحد شدة لعص، ويكنى به عن شدة المسك.

١٦٦ - [٢٧] (عبد الله بن مسعود) قوله: (خط لنا) أي: لأجنا تمثيلاً وتميماً

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ..

(هذا سبيل الله) وهو الاعتقاد لصحيح والعمل لصالح مع مراتب ودرجات فيها، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله وهي الطرق ابرأته المائلة عن الطريق المستقيم والسبل القوس التي اخترعتها أهل البدع والأهواء، لكنها لما كانت راجعة إلى الطريق الوسط ومجموعة معاً لم يكن سالكونها كفراً؛ يرجعون هؤلاء إلى أصل الكتاب والسنة وكونهم مؤمنين بها، فالحق عدم تكثير أهل القبة، وهذه يمينها توجد في الطرق المحسوسة، فترى واحداً يسلك الطريق المستقيم المتوسط ولا يحرف إلى يمين وشمال، وآخرين ينحرفون ويرغبون عنها، ثم يرجعون إلى الطريق الكبرى للمستقيم قريباً وبعيداً، فهذا أمثال أهل اللدع والأهواء من المسلمين، وأصل مقصدهم هو المقصد الذي يقصده سالك الصراط المستقيم لكن ضلوا في الطريق، ومثل لكافر كمن يمشي مستندراً للطريق المستقيم، فطريق الحق وراء ظهره، والمستندع على حاسب منه يميناً أو شمالاً.

ثم إنه لم يذكر في الحديث عدد المخطوط التي على اليمين والشمال ولم يصرحوا به الشراح فيما رأينا سوى ما ذكر في (المدارك)^(١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام ١٥٣] أنه روي أن رسول الله ﷺ خطَّ خطاً مستقيماً مستوياً، ثم قال: (هذا سبيل لرشد وصراط الله فاتبعوه، ثم خطَّ على كل جانب ستة خطوط مائلة، ثم قال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه فاحتبوا) وتلا هذه الآية، ثم يصير كل واحد من ثني عشر

وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٣]. رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالسَّائِغِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، [حم ١/ ٤٣٥، ٤٦٥، س في الكرى ١١١٧٤، دي: ٦٧ /].

طريقاً ستة طرق فيكون اثنين وسبعين، انتهى

قلت قد علم من حديث طرق لأمة ثلاثاً وسبعين، فرقة لكل لا بهذا الطريق
مذكور أن يكون أصولها ثني عشر، ثم يصير كل منهم ستة، بل ذكر في (الموهب) ^(١)
أن كثر الفرق ثمانية. لمعتزلة والشيعة والحوارج والمرجئة وسجارية والحريرية والمشبهة
والذبية، ثم جعل معتزلة عشرين، وشيعة اثنين وعشرين، وحوارج عشرين،
والمرجئة خمساً، وانجاريه ثلاثاً، ولم يفرق الحريرية والمشبهة، فهذه اثنا وسبعون،
والفرقة سابعة هم أهل السنة والجماعة، فليس لأمر كما ذكر في (المندائر)، والله
أعلم

فإن قلت كيف يعلم سبيل الله والله نك بها وسل الشطط، ولواقفون فيها؟

قلت يعلم ذلك من عمل نمتوسر والمحصن عن أحوال السيف الصالح من
لصحابة ومن بعدهم، وقد علم يقيناً أن هذه البدع في مذهب والأقوال حدثت بعد
صدر الأول، وصحابة والداعون لهم بإحسان لم يكونوا على ذلك وكانوا مبرزين
عنها وعن أهلها، رادين عنهم مذهبهم، دعوا لهم عنها، والمحدثون من أصحاب
كتب السنة وغيرها من الكتب المشهورة المعتمدة بمعون عنها في الإسلام، والأئمة
نفعهم، وأرباب المذاهب لأربعة، ومن هم في صفتهم، كانوا على ذلك، وأن لأشعرية
ولمتريدة إنما أن والمذهب السلف وأئمتها مدلائل عصية وغلبة، ولذلك سُموا أهل
لسنة والجماعة؛ لأحدهم بما ثبت من سنة رسول الله ﷺ، وجرى عليه جماعه

١٦٧ - [٢٨] وَهَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».....

الصحابة، وما نطق به الحديث النبوي من قوله: (الذين هم على ما أن عليه وأصحابي) صادق عليهم، وهم المصدوق عليهم له؛ لأنهم مقتدون بما روي عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، ولا يتجاوزون عن ظواهر النصوص إلا لضرورة غير مسترسلين مع عقولهم وآرائهم، بخلاف من عداهم من المعتزلة ومن يحفلو حدوهم ممن تشبث بالفلسفة واسترسل بأرائهم وأوهامهم.

وأن الأوائل من المشيخ الصوفية الزاهدين في الدنيا، المرناضين في تركية نفوسهم وتصفية قلوبهم، المجتهدين في السنة والاتباع، كلهم كانوا على هذا المذهب، ولقد ذكر صاحب (التعرف)^(١) - وهو كتاب معتبر معتمد في مذهب الصوفية حتى قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في شأنه: لولا (التعرف) ما عرفنا التصوف - إجماع الصوفية على عقائد وأقوال هي بعينها مذهب السنة والجماعة.

وبالجملة: السواد الأعظم في دين الإسلام هو هذا المذهب عرف من نظر بعين الإنصاف وتجنب عن التعصب والاعتساف، والله يقول الحق ويهدي السبيل

١٦٧ - [٢٨] (عبد الله بن عمرو) قوله: (لا يؤمن أحدكم) أي: لا يكمل إيمان أحد ولا يحصل له حقيقة الإيمان (حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) في العمل والاعتقاد، فلا يعلب الهوى عند معارضة داعية الحق وداعية الهوى، ولم يقل: يتغنى هواه وينعدم لهوى، فإن ذلك ليس بممكن، وليس كملاً، بل الكمال أن يكون باقياً

(١) هو الشيخ أبي بكر محمد بن إبراهيم البخاري الكلاباذي، المتوفى سنة ثمانين وثلاث مئة، انظر: كشف الظنون (١/ ٤١٩).

رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّنَّةِ» وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي «أَرْبَعِينَ»: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ فِي «كِتَابِ الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. [شرح السنة ٢١٢/١، ٢١٣، رقم: ١٠٤].

١٦٨ - [٢٩] وَعَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئاً». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٦٧٧].

وتابعاً للحق وموافقاً ومسلماً له وراضياً به، كما دل عليه قوله ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يَزُومُونَ حَقَّ يُحْكِمُوكَ مِمَّا شَجَر بَيْنَهُ ثُمَّ لَا يُحْدِثُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقوله ﷺ: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً) (١) وإن أريد بالتبعية ما جئت به اعتقاداً حقيقته ﷺ جاز الحمل على نعم أصل الإيمان.

١٦٨، ١٦٩ - [٢٩، ٣٠] (بلال بن الحارث المزني) قوله: (من أحيا سنة من سنتي) أي: أدامها وروحها وأيدها وقواها، والمراد بالنسبة: الطريقة المسلوكة في الدين وشرائع الإسلام ولو كانت فرضاً وواجباً، ولو حمل على المعنى المصطلح فله أيضاً وجه، إذ لفرائض ثابتة لا حاجة إلى الترغيب والتحريض على إحيائها، وإنما يناسب في السنن والفضائل وما يكون من شعور الدين مما يكمل ويروح به الإسلام وقوله: (بدعة ضلالة) كأنه احتراز عن بعض البدع المستحسنة التي يقوى بها الدين كما مر من أقسام البدعة في أول الباب.

(١) أخرجه مسلم (٣٤)، والترمذي (٢٦٢٣)، وأحمد في مسنده (٢٠٨/١).

١٦٩ - [٣٠] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . [ج٥ : ٢١٠] .

١٧٠ - [٣١] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَارِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَارِ مِعْقَلَ الْأَرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْحَبْلِ ، »

١٧٠ - [٣١] (عمرو بن عوف) قوله (إلى الحجار) هي (القاموس)^(١) : الحجار . مكة والمنجبة والطائف ومحالفها لأنها حشرت بين نجد ونهامة ، أو بين نجد والسرقة .

وقوله : (كما تأرز الحية إلى جحرها) سبق شرحه في آخر الفصل الأول^(٢) ، ثم إنه قد خصت لمدينة لمظهرة هناك والحجر أعم وأشمل من ذلك ، فالمراد - والله أعلم - أن الدين يأرز من ليلاد إلى الحجار ، ثم قسم .

وقوله (وليعقلن الدين من الحجار معقل الأروية من رأس الحبل) المعقل المحصن والملحأ ، بمعنى (ليعقلن) يتحصن وينتجنس ، والمعقل بكسر الهمزة وإم سمي مكان أو مصدر مبني ، والأروية بالضم والكسر : أنثى الوعول^(٣) ، كد في (القاموس)^(٤) ، وفي مجمع البحار^(٥) : «لأروية هي الشاة الحلي وجمعها أروى ،

(١) «القاموس المحيط» (ص ٤٧١)

(٢) تحت حديث (١٦٠)

(٣) قال القاري : «وعصر الأروية ذود الوغل لأنها أندر من الذكر على أشكر من النجبال المؤجرة»
«مرقاة المفاتيح» (١/ ٢٥٧)

(٤) «القاموس المحيط» (ص ١١٨٧) .

(٥) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٧٠)

إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا نَدَأَ فَعُطِيَ لِلْغُرَبَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُصْبِحُونَ
مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَغْيِي مِنْ سُتَيْيٍ. رواه الترمذي. [ت: ٢٦٣٠].

١٧١ - [٣٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِبَنَاتِي
عَلَى أُمْتِي كَمَا أَنِّي عَلَى بَنِي إِسْرَئِيلَ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ،

وقيل: هي أنثى الوعر، أو هي بيوس النجيل، وهي (لصرح) "أروية بالضم
والتشديد بـ ز ك وهي.

ولمعى لبنتي ائذين الحجار ويتحده منجاً رمسكاً إليه كما بدأ منه حين
نظهر المش، ويستولي أهل الكفر على بلاد لإسلام، أو في آخر الزمان هي زمان خروج
الندجال كما سبق، فيصم الفرارون منهم إلى الحجار، ومد سبق شرح قوله (إب
الذين بدأ غريباً) [برقم: ١٥٩]

١٧١ - [٣٢] (عبد الله بن عمرو) قوله (بناتى على أمتى كما أنى) وانحد
= (أمتى) إما أمة لإجانة أو أمة الدعوة، ولعل هذا أوى لأن الله يحفظ المؤمنين من
هذه الشيعة المذكورة، ونكى الصاهر بل لمتعبش إرادته أمة الإجانة في قوله (نفتري
أمتى على ثلاث وسعين ملة)، وأكثر ما يقع في الحديث على هذا الأسلوب أريد به
أهل الثقة، والله أعلم

و تكاف في (كما أنى) بمعنى مثل فعل (البنين)، وقيل: الفاعل مقدر، أي،
أفعالاً وانكثت، حذف الفاعل منه لا يخفى عن شيء

وقوله: (حذو النعل بالنعل) حذ النعل حذو: قدره وقطعها، ويقال: حدود

حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ آمَىٰ أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَّكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ
يَسَىٰ إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ نِسْبَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِْلَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ
وَسَبْعِينَ مِْلَةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ.....

النعل : إذا قَدَّرْتَ كُلَّ واحدة من طاقاتها على صاحبها ليكونا على سواء ، وقد يجعل
كناية عن المطابقة ، وقد يقال : طابق النعل بالنعل .

وقوله : (من آمى أمه علانية) قيل : لمن المراد زوجة الأب ، أراد الفاعل أن إتيان
الوالدة بعيد لا يتحقق وجوده لمساعدة الطبيعة حكم الشريعة ، بخلاف زوجة الأب
لأنه بمجرد حكم الشريعة ، ولا يذهب عليك أن هذا بمجرد العرض والتقدير حتى
قيل : (إن) ههنا بمعنى لو ، إلا أن يقال : إن الفرض والتقدير أيضاً مما لا يتصور في
لأم .

وفوله : (وتفترق أمتي) أي : أمة الإجابة ، وفيه : ولو حمل على أمة الدعوة
لكان أوجه ، وأنت تعلم بعده جداً ، فإن سرق الكفر أكثر من هذا العدد بكثير ، وقد
يقال : الكفر كله ملة واحدة ، وفيه أن الكلام في التفرق ، فافهم .

ثم قيل : إن حمل على أصول المذاهب فهي أقن من هذا العدد ، أو على ما يشمل
الفروع فهي أكثر منه ، وأجيب بأنه يجوز كون الأصول التي بينها مخالفة معتدة بها
بهذا العدد ، وقد يقال : لعلمهم في وقت من الأوقات ينغون هذا العدد وإن زادوا أو
نقصوا في أكثر الأوقات ، كما قال العلامة الدواني ، وبالجمله الطاهر أن المراد الاختلاف
في الأصول .

وقوله : (كلهم في النار) أي : يستحقون دخولها لأجل الاعتقاد ، وإلا فالفرقة
الناجية قد تدخلها لأجل العمل ، والقول بأن معصية النجاة مطلقاً مغفورة مما لا دليل

إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٦٤١].

١٧٢ - [٣٣] وَلِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ مُعَاوِيَةَ: «ثَنَانٍ وَسَمُونٍ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيُخْرَجُ فِي أَثْنِي أَقْوَامٍ».

عليه، وقوله تعالى: ﴿يَسِيرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩] عام، وكذا القول يكون المراد استغلال مكث الفرقة الناجية بالنسبة إلى سائر الفرق أيضاً بعيد، وكذا ما يقدر. إن (كلهم في النار) إيجاب كلي، وقوله: «(إلا ملة واحدة)» رفعه، وهو لا ينافي بالإيجاب اجترني، لا يخلو عن بعد، ولوجه ما قلنا، وبه صرح المحققون.

وقوله: «(ما أنا عليه وأصحابي)» في جواب (ومن هي)، لأن المراد به الوصف كما في قوله تعالى: ﴿وَقَسِيْرَ مَا سَوَّاهَا﴾، ولأن تعريف أهل الملل حاصل بتعريف الملة، أو المراد من كان على ما أنا عليه، وقد يقدر: هذا إذ كان (م) محصورة بغير العقلاء، وإن كان أعم فلا إشكال، كذا قيل، وفيه: ثأ لو سلمنا أن (م) يكون نحن العقل لا يصح تركيب (ما أنا عليه) كما لا يخفى.

١٧٢ - [٣٣] (معاوية) قوله: «(وهي الجماعة)» أي تلك الفرقة مسمدة بالجماعة لكونهم مجتمعين على كلمة الحق وما أجمع عليه المسلمون الذين هم على نهدي.

(١) في التفسير: ثم في الرواية «كنا في النار إلا واحدة»، وهي رواية «كنا في الجنة إلا واحدة»، والجمع بينها بأن المراد في لأول أمة الدعوة، والمراد بالثاني أمة الاجلّة التي نجت بالحديث لأول، أو المراد بهلكة في الحديث لأول الخالدة في النار وهي الكفرة، والكثيرة واحدة، وبالهلكة في الحديث الثاني الهلكة ابتداء، كنا في «فصل المعرفة» (ص ٥٥، ٧٣، ٧٦).

تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مُفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ. [جم. ٤/ ١١٢، د. ٤٥٩٦]

١٧٣ - [٣٤] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - عَلَى صَلَاةٍ،»

ومعناه (تتجارى بهم تلك الأهواء) الهوى ما يدعو إليه نفس وشهواتها، والهوى من الهوى بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء بمعنى سقوطه لسقوط صاحبه. والكلب بهاء من اليهودية، يذبح حاراً محمراً وحرارة وجرى معه، وأكثر ما يستعمل في الأقوال، لأن كل واحد من الصالحين يجري مع الآخر، وسيأتي في (كتاب لعن). (من طلب العنم سحاريه العنماء)، أي يجري معهم بالمناظرة والحوار. والمراد سرية الأهواء في عروقهم ومفاصلهم، كما يسري الكلب بصاحبه، والكلب غنح لئلا يدع يمينه للإنسان من عض الكلب، وكلب يكسر لئلا يكلب الذي يأخذ شبه جوف فيكسب، أي يأكل بحوم الناس، فإذا عقر إنساناً يستولي عليه شبه الثعلب لا يكاد يصر الحياء، وإذا أضره فرغ وما مات عضاً وبم يشر، وهذه عنة تستخرج ماديها على سائر الناس، وتبدي في عروق ولحمه صل، وتتودمها أعراض ردة، وإذا عض هذا الشخص غيره عداً إليه، وإنما شبه حاجهم بحاج صاحب الكلب لا سيلاً لأهواء عليهم امتلاء، تلك العلة على صاحبه وسرانتها فيه، ولما فيه من المضرة بمعدية، وسفرهم من نعلم وامساعهم من قبوله مع شدة مساس حاجهم إليه حتى يهلكوا جهلاً في مهوة البدعة وفيه الضلال، أعاد الله من ذلك

١٧٣ - [٣٤] (ابن عمر) قوله: (إن الله لا يجمع أمتي على صلاة) وهذه حاصه ومثله حص الله أمة محمد ﷺ بها فضلاً منه وممة، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

وَرَبُّهُ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢١٦٧].
 ١٧٤ - [٣٥] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ،
 فَإِنَّهُ مَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ. [ج: ٣٩٥٠]

يَنْصَحُونَ شَدَّ، عَلَى النَّاسِ ﴿البقرة: ١٤٣﴾.

وقوله: (يبدأ الله على الجماعة) كناية عن النصرة والعصمة للجماعة المثقفة من
 أهل الإسلام، وأنها في كتب الله ورقابه، وهم بعيد من لأذى وحقوف، وقيل: سكيه
 ورحمة مع لمتفقين محفوظون من لأذى وحقوف ولاضطراب؛ فإذا تفرقوا زالت
 تسكية وأُرفِعَ أسهم بينهم، وفسدت الأحوال، وشدرد الانفراد والبدور عن
 لجمهور، (شدد) في الشرط مصحح بصيغة المفعول، وفي انجاء بها وبالمجهول،
 وكذا في الحديث الذي

١٧٤ - [٣٥] (عنه) قوله (انموا السواد الأعظم) في (القاموس) ١. اسود
 لشخص، ومن سلة قرها، وانعدت لكث، ومن لاس عمدتهم، ومن انقلب حش،
 والفراد، الحث على اتباع ما عليه لأكثر من عماء المسلمين، ولوا وهذا في عمائد،
 أم في مروع مجور العمل بمن قلد مدحه وإن سم بجمع عليه، نعم إذا جمع بين
 المذهب فيما يمكن الجمع كان أولى وأحسن

وقوله. (رواه) ٢ في لأصل يبصر، وكتب العلامة النجدي في الهدى ابن
 ماحه من حديث أنس وابن أبي عاصم سمعت رسول الله ﷺ قال (إن أمتي لا تجتمع

(١) (القاموس المحيط) (ص ٢٧٧)

(٢) أي الحاكم من حديث ابن عمر، وفان أبو حفظ خالد بن يزيد القري هذا بحديث بحكم
 له بالصححة، وكذا قال ذهبي في تلخيصه، نظر المستد ١ (١/ ١٩٩)

١٧٥ - [٣٦] وَعَنْ أَبِي قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُضْبِحَ وَتُتَمِسِّي وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ عِشْرٌ لِأَحَدٍ فَأَمَلٌ» ثُمَّ قَالَ: «يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ مُنْتَهَى، وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، [ت: ٢٦٧٨].

١٧٦ - [٣٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِثَّةٍ شَهِيدٍ». رَوَاهُ

١٧٧ - [٣٨] وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ جِئْنَا أَنَا عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ.....

عسى لصلاة، فيد رأيم، خلافاً كثيراً فعنيكم، سواد الأعظم)

١٧٥ - [٣٦] (أبي) قوله، (وبس في قلبك عشر) عشر بالكسر، العل
و لحمد

١٧٦ - [٣٧] (أبو هريرة) قوله، (فله أجر مئة شهيد) كدسة عن لحوق عدة
اجتهد والمشفه في ذلك.

وقوله، (رواه السهقي) . (الخ)، في بعض النسخ منه، يياض، وفي بعضه
مكتوب في الأصل

١٧٧ - [٣٨] (جابر) قوله، (جبر أنا) ظرف ما منهم من قوله، (عن أبي)

(١) في «الزهد الكبير» (٢٠٧) عن ابن عباس، وأما عن أبي هريرة فورداه الطبراني في «الكبير» (٥٠ / ٢٠)، و«الأوسط» (رقه ٥٤١٤)، وفي «الجهني في» «مجمع» (١ / ١٠٣) روى الطبراني في «الأوسط»، وفي «محدثين صحيح العدوي»، وفي «أ. من رحمته»، وفي «حاله» فقد

مِنْ يَهُودَ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: «أَمْتَهُوْكُمْ أَنْتُمْ كَمَا تَهُوْكُمْ
الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟.....»

من معنى القول.

وقوله: (من يهود) في (مجمع البحار)^(١): اليهود: التوبة، ومنه ﴿إِنَّا مَعَكُمْ آلَيْنَا﴾
[الأعراف ١٥٦]، قيل ومنه لفظ اليهود وكان اسم مدح، ثم صار بعد نسخ شريعتهم
لازماً لهم، وإن زال عنه المدح، واليهادة السكون والمحابة.

وقال اليبساوي^(٢): اليهود إم عربي من هاد: إذا ناب، سموا بذلك لما تابوا
من عبادة العجل، وإما معرب يهودا وكانهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب.

وقال الثوريثي^(٣): يهود لا ينصرف، والسبب فيه العلمية والتأنيث؛ لأنه يجري
في كلامهم مجرى القبيلة، وقال الرمحصري: والأصل في يهود ومجوس أن يستعمل
بغير لام التعريف؛ لأنهم علمان خاصان لقومين والقبيلتين، وإنما حوز تعريفهما باللام
لأنه أجري يهودي ويهود مجرى شميرة وشعير.

وقوله: (أمتهوكون أنتم) في (القاموس)^(٤) هو ككفرح، والمتهوك: المتحير
كالهواك كشداد، والساقط في هوا الردى، والهوك بالضم: الحفرة، والتهوك: الوقوع
في الشيء بنير مبالاة، والظاهر أن المراد في الحديث معنى التحير، أي: متحIRON
أنتم في دين نام كامل لا يحتاج إلى غيره من الأديان حتى تأخذوه من أهل الكتاب.

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٥ / ١٩٠)

(٢) «تفسير اليبساوي» (١ / ١٠٠)

(٣) «كتاب الميسر» (١ / ٣٩)

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٨٨٢)

لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِهَا بَيِّنَاتٍ نَفِيَّةٌ، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَتْبَاعِي. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ هَبَّاقٍ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [حم: ٣/ ٣٨٧، م: ١٧٦].

١٧٨ - [٣٩] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَيْبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأَقْفِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَكثيرٌ فِي النَّاسِ؟ قَالَ: «وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٥٢٠].

وقوله (لقد جئتم بها) الضمير للملة، وإن لم يجر لها ذكر؛ لشهرتها.

وموله (بيضاء بقية) منصوبين على الحال، أي: طاهرة صافية خالصة عن الشك والشبهة والالتباس والاشتباه، ومصونة عن التبدل والتخريف، خالية عن التكاييف لشاقة، فماد بعد لكم من العمى والتحير؟

وقوله (ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي) فكيف يقومه وسائر الناس من ورائهم؟ لأن الشرائع كلها سخرت بشريعتي

١٧٨ - [٣٩] (أبو سعيد الخدري) قوله (من أكل طيباً) أي، حلالاً (وعمل في سنة) أي: لأجل سنة، أي: لأجل كونها سنة ليوافقها، أو جعل السنة ظرفاً لمبالغة، ونكر (سنة) ليعيد التعميم، كقولهم: ثمره خير من جواده.

وقوله: (بواقفه) الباقية: الداهية جاءت بالشر والخصومات، أي، شره وغيته.

وقوله (إن هذا) أي: هذا الأمر الذي ذكر (اليوم) أي، في يومنا ورماتنا (لكثير) وكيف يكون فيما بعده؟

(قال: وسيكون في قرون^(١) بعدي) ولا ينقطع الخبر عن أممي قطعاً وإن تفاوتت

(١) قال الفارسي في «الأحبار»: «نقرون أهل عصر، وقيل: أهل كل مدة أو طبق، وقيل: ثلاثون» =

١٧٩ - [٤٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَن تَرَكَ مِنْكُمْ عَشْرَ مَا أَمَرَ بِهِ هَكَذَا، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَن عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَشْرِ مَا أَمَرَ بِهِ نَجَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت ٢٢٦٧].

١٨٠ - [٤١] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجِدَلَ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا صَرَّفْتُمْ لَكُمْ إِلَّا جِدْلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَاسِمُونَ﴾ [الزخرف ٥٨]

لحل كثرة وقلة، فتكثير (قرون) للتقليل، ويحتمل للتكثير لكثرة في نفسه وإن قلت الإضافة، ويشبه أن يكون المراد القرون الموسومة بخير القرون، ولكن هذه الصفات ليست مخصوصة، والله أعلم

١٧٩ - [٤٠] (أبو هريرة) قوله: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به»^(١) الحديث، قالوا: ورد هذا في الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإلا فالأوامر لا يسع تركها لأحد، ويحتمل أن يكون بما أمر به السنن والمندوبات سوى الفرائض والواجبات

١٨٠ - [٤١] (أبو أمامة) قوله: «إلا أوتوا الجدل» محركة: الدود في

= سب، وقيل: أوتوا، وقيل: ثابوا، وقيل: بثوا، ولا يصح أن الفرس خافوا أغل المضرب فإن كل غصن هو أحد من زمان رسول الله ﷺ يكون الصبحاء بهم قل من قبلهم، وبدأت عليه الصلاة والسلام «حبر الفزاري فرقي ثم الدين بقولهم» الحديث، والله قال ذلك ﷺ في هذا الحديث نبياً بلا شجب عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. كما قيل، وأقول: وفيه تشبيه لمن بعدهم من التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين. وقال الثوري يسنن: يحتمل أنه ذكر ذلك خذلاً له، ونحن نعلمه، فقد إن ذلك غير مختص بهذا القرن. «مرآة المفاتيح» (١/ ٢٦٤)

(١) قال شيخنا تقي الدين والده: إن المراد منه الكميات، كما في «التفريع».

رواه أحمد وأحمد والترمذي وابن ماجه . [حم . ٢٥٢ / ٥ ، ٢٥٦ ، ت ٣٢٥٣ ، ج ٤٨] .

١٨١ - [٤٢] وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (لَا تُشَدُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَوْمًا شَدُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،)

الخصومة والفتنة عليها، والمراد به هنا بعدد والمراء، واعتصب لربح مذهبهم؛ لأنهم لو تركوا سبيل يهدي وحتاروا لصلوا سلكوا طريق نجد، إدا به حصيه في ذلك بحران عادة لله تعالى.

وأول الآية ﴿وَلَا تُصِيبْ لِيْ مَرْيَدًا مِّثْلًا﴾ [نحر ٥٧]، وبما يدل قوله تعالى ﴿إِنَّكَ وَمَنْ يُصِيبُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ حَقٌّ﴾ [نحر ٥٨] قد المشركون رصب أن يكون بهما مع عيسى لآله عبد، وذلك مصمون قوله تعالى ﴿وَلَا تُصِيبْ لِيْ مَرْيَدًا مِّثْلًا بِأَقْوَمِكَ بَصْدُوكَ﴾ [نحر ٥٧] أي: يضحون فرحاً بما سمعوه، أو يصدون عن الحق ويعرضون، ﴿وَقَالُوا بِاللَّهِ شَهِيدًا هُوَ﴾ [نحر ٥٨] أي: عيسى، فإن كان في النار فليكن معه كهنا، أي: ما صرنا به المثل، لا لأجل الجبال والحصومة لا لتمييز الحق من باطل، علمهم أن (ما) لغير عاقل فلا يشرك عيسى، ولهذا قال ﷺ - على ما قيل - لا ين ترغري الذي جادلته ما أجهلت بلسان قومك، إن (ما) بك لا يعقل. ﴿لِيْ مَرْيَدًا مِّثْلًا﴾ [نحر ٥٨] شديد الحصومة

١٨١ - [٤٢] (أنس) قوله . (لا تشددوا على أنفسكم) من التوسد و لاقتصاد هو محمود، وهو مدوم مستقيم ويوصل إلى المقصود، والإكثار يو ث لملا، وتشديد يضيع حق نفس وغيره، وحير نعمل أدومه، وقد ورد قلب العمل مع ادوام خبر من كثرة مع عدمه، وقد بصفت به الأحداث وهو السة.

فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالْدِّيَارِ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبَهَا عَلَيْهِمْ﴾
[الحديد: ٢٧]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٤٩٠٤].

وقوله: (فتلك بقاياهم) قال الطيبي^(١) تلك إشارة إلى ما في الدهن من تصور جماعة باقية من أولئك المشددين، والخبر بيان له

وقوله: (في الصوامع والديار) الصوامع: جمع صومعة بفتح الميم: بيت للنصارى لدقة في رأسها، والديار جمع دير، وهو خان لنصارى، كذا في (القاموس)^(٢)، وفيه لحن. الحنوت، أو صاحبه، وحن لنجر [معروف]، وانحوت دُكَّن الحفار، في (الصراح)^(٣): دير كنيساي رهبانان.

وقوله: (ورهبانية ابتدعوها) مصوبة على شريطة التفسير، في (القاموس)^(٤) رهب كعلم رَهْنَةً ورَهْباً بالضم وبالفتح وبالتحريك، ورُهْبَاناً بالضم وبحرك خاف، والاسم الرُهْنِيُّ، ويضم [ويمذان]، والراهب واحد رهبان لنصارى، ومصدره: رُهْنَةٌ والرُهْبَانِيَّةُ، والرهبان قد يكون واحداً، والجمع. رهبين ورهبانة ورهبانون، ولا رهبانية في الإسلام) هي كالاختصاص، واعتناق السلاسل، ولس المُسَوَّج، وترك اللحم، ونحوها

وقال البصاوي^(٥) هي المبالغة في العبادة والرياضة والانتفاع عن الناس، مسوبة إلى الرهبان وهو جمع رهب كراكب وركب^(٦). ولعله يريد أن الرهبانية بالضم منسوبة إلى الرهبان، ولفتح من تعمرات السب، ولا مركب جمع راكب بالضم، قال في

(١) «شرح الطيبي» (١/ ٣٤٤)

(٢) «القاموس المحيط» (ص: ٦٨١).

(٣) «الصراح» (ص: ١٧٨)

(٤) «القاموس المحيط» (ص: ٩٩)

(٥) «تفسير البصاوي» (٥/ ٢٧٢).

١٨٢ - [٤٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: حَلَائِلَ، وَحَرَائِمَ، وَمُحْكَمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَأَمْثَالٍ، فَأَحِلُّوا الْحَلَائِلَ، وَحَرَّمُوا الْحَرَائِمَ، وَاعْمَلُوا بِالْمُحْكَمِ، وَأَمْنُوا بِالْمُتَشَابِهِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْأَمْثَالِ». هَذَا لَمَطُ «المصابيح». وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَلَقَطَهُ: «فَاعْمَلُوا بِالْحَلَائِلِ، وَاجْتَنِبُوا الْحَرَائِمَ، وَأَتَّبِعُوا الْمُحْكَمَ». [مب ١٠: ٢٣٩٢].

١٨٣ - [٤٤] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَمْرُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ يَبْنِي رُشْدَهُ فَأَتَّبِعُهُ، وَأَمْرٌ يَبْنِي غِيَّهُ فَأَجْتَنِبُهُ،»

(المقاموس). (١) ك جمع رُكَّاب و رُكَّاب و رُكُوب ضمهم (٢) و لأظهر ما قال الطيبي (٣).
إب الرهبانية الفعلة المسبوبة إلى الزهيد، وهو لخدمته، فغلان من رهب، كخشيان من خشي، فتدبر

ثم لتشديد يكون بالفعل، وقد يكون بالعمق في استزاد، كما فعل بو إسرائيل في ذبح البقرة

١٨٢ - [٤٣] (أبو هريرة) قوله. (حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثلة) هذه تقسيمات يجتمع أقسامها وليست أقسام متشابهة، فإن المحكم قد يكون الحلال والحرام، وقد يكون الاعتقديات، فافهم

١٨٣ - [٤٤] (ابن عباس) قوله (الأمر ثلاثة) أي: حكم الله تعالى أو شأن المكلف، والظاهر أن مضمون هذا الحديث هو مضمون قوله ﷺ: (حلال بين والحرام بين وبينهما مشبهتان)، والله أعلم

(١) المقاموس المحيط (ص ٩٨)

(٢) شرح الطيبي (١/ ٣٤٥)

وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ^(١) فَكَلَّمَهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [لم يحد لي «مسند أحمد»
ولكن رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/٣١٨، ١٠٧٧٤)]
* الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

١٨٤ - [٤٥] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَشَيْطَانٍ
ذَنَبُ الْإِنْسَانِ كَذَنَبِ الْفَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ وَالْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، وَإِيَّاكُمْ
وَالشَّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَةِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم ٥٠/٢٤٣].
١٨٥ - [٤٦] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ فَارَقَ
الْجَمَاعَةَ شِبْرًا.....

المصل الثالث

١٨٤ - [٤٥] (معاذ بن جبل) قوله: «(ياخذ الشاذة والقاصية والناحية) الشاذة
للبصرة، والقاصية البعيدة من غير سفر، والساحية التي بقيت في حائط.
وقوله: (والشعاب) جمع شعب بكسر الشين، وهو ما انفرح بين الجليلين أو
لطريق بينهما، ولمقصود عدم الحروح والبعيد عن الجماعة والجمهور كما قال.
(وعليكم بالجماعة ونعامه)

١٨٥ - [٤٦] (أبو ذر) قوله (شبراً)^(٢) في (لغاموس)^(٣) الشبر بالكسر م بين

(١) قَالَ الطَّبْرِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ وَحْدِي حُكْمُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ اخْتِلَافُ الْعَمَاءِ،
وَقِيلَ يُرَادُ مَا لَهُ يَتَّبِعُ الشَّرْعَ مِثْلَ الْمُتَشَبِّهَاتِ «مرقا المصباح» (١/٢٦٨)

(٢) قال الأثيري، «مفارقة الجماعة ترك سنّة وأتباع البِدعة، أم وأما غير أن مفارقه الجماعة
متاركة لجماعتهم» «مرقا المصباح» (١/٢٦٩)

(٣) «لغاموس المحيط» (ص: ٣٨٥)

فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. [حم. ١٨٠ / ٥، د ١٧٥٨].

١٨٦ - [٤٧] وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمُ بِهِمَا. كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ». رَوَاهُ فِي «الْمَوْطَأِ». [ط ٨٩٩ / ٢، رقم ١٥٩٤].

١٨٧ - [٤٨] وَعَنْ غُصَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ».

أعلى الإبهام راعى المختصر

وقوله (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) برسو بالكسر - حبل فيه عنه عرى يشد به أسهم، ويحمل في عنق كل واحد ربقة بالكسر وفتح.

١٨٦ - [٤٧] (مالك بن أنس) قوله - (تركت فيكم أمرين، الحديث) معناه طاهر، وسيجيء الكلام فيه في (مناقب أهل البيت) في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى

١٨٧ - [٤٨] (غصيف بن الحارث) قوله - (غصيف) بضم حين وفتح الصاد لمعجمتين، ويقال: عطف دطاء المهملة

وقوله (الثمالى) بمثلثة مصعومه وحقه ميم منسوب إلى ثماله بن أنس، كذا في (جامع الأصول) (١).

وقوله (ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة) لعل المراد بالمشية، في

فَتَمَسَّكَ بِسُوءِ خَيْرٍ مِنْ إِحْدَاثِ بِدْعَةٍ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. [حم: ٤ / ١٠٥].

١٨٨ - [٤٩] وَعَنْ حَسَّانَ قَالَ: مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ١ / ٥٨].

١٨٩ - [٥٠] وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.....

المقدار والمرتبة، وإذا كان إحداث بدعة رافعاً للسنة كانت إقامة السنة بعل أيضاً قائمة للبدعة، فالتمسك بالسنة ولو كانت قبلة خير من إحداث بدعة وإن كانت حسنة، بالأول يزيد النور، وبالثاني نشيع الظلمة، وهذا مبالغة في قمع البدعة وآثارها، ولا فقد عرف أن من البدع ما هو واجب كتعلم النحو وعلمه وحفظ غريب الكتاب والسنة ونحوهما، أو مندوب كبدء الربط والمدارس، ولعل الظاهر أن تحمل البدعة على البدعة المغيرة لسنة، والله أعلم

١٨٨ - [٤٩] (حسان) قوله: (وعن حسان) حساد يحيى، منصراً وغير منصرف، فعلى الأول من لحسن، فالألف والنون أصديتان، وعلى الثاني من الخسر، فهما رائدتان

وقوله: (ما ابتدع قوم) - (لخ) مضمونه مضمون الحديث السابق مع زيادة عدم إعدادها إلى يوم القيمة.

١٨٩ - [٥٠] (إبراهيم بن ميسرة) قوله (من وقر صاحب بدعة) في (القاموس)^١: التوقيف التهجيل (فقد أعان على هدم الإسلام) لأن توبيخه وتبجيله

(١) القاموس المحيط (ص: ٤٥٩)

في «شعب الإيمان» مُرسلاً. [هـ - ٩٤٦٤].

١٩٠ - [٥١] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ فِي الدُّنْيَا، وَوَقَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ، وَلِيَّ رِوَايَةٍ قَالَ: مَنْ اقْتَدَى بِكِتَابِ اللَّهِ لَا يَضِلْ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ [ص - ١٧٣]. رَوَاهُ رِزِينَ [أخرجه ابن أبي شيبه في «مصنفه» (١/ ١٧٠)].

١٩١ - [٥٢] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَنْ جَنَّتَبِيِّ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: اسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعْوِجُوا، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو،

تأييد وإعادة له، وهو يفضي إلى استحضار لسه عليها مدار قوة الإسلام وروحه

١٩٠ - [٥١] (ابن عباس) قوله (هداه من الضلالة) عذبي بمن لتضمين هدى معنى أيسر وعصم.

١٩١ - [٥٢] (ابن مسعود) قوله (ضرب الله مثلاً صراطاً) أي جعل الله مثلاً سبيل الإسلام وما فيه من لمخارم والحدود وأحكام انقراض صراطاً مستقيماً، فقوله (صراطاً) معقول أول ليجعل، و(مثلاً) منقول ثان له، كقوله ﴿وَضَرَبَ لَهُ مَثَلًا أَمْتَحَبَ لَقَرَبِهِ﴾ [يس ١٣]، ولسور حائط مدينته، وأرحى ستر أسنله.

وقوله (فوق ذلك) أي. فوق لصراط، ويجوز أن يكون إشارة إلى الدعى الذي عند رأس الصراط.

كُلَّمَا هَمَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ! لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَبْلُغْهُ، ثُمَّ فَتَرَهُ فَأَخْسَرَ. أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمُفْتَحَةَ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَأَنَّ السُّتُورَ الْمُرَحَاةَ حُدُودُ اللَّهِ، وَأَنَّ الدَّاعِيَ عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ، وَأَنَّ الدَّاعِيَ مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ رَوَاهُ رِزِينَ وَأَحْمَدُ. [حم: ٤ / ١٨٢، ١٨٣].

وقوله (ويحك) كلمة برحم ورجع، وويل كلمة عذاب

وقوله: (لا تفتح) يدل على أن تلك الأبواب مردودة، فمعنى قوله سابقاً (أبواب مفتوحة) غير معقولة، كذا في بعض الشروح، ويمكن أن يكون إطلاق لا تفتح باعتبار نسور، فليست الأبواب مردودة ولا مغلقة بل مفتوحة عليها ستور مرخاة، وكذلك أبواب المحارم ليست معقولة ولا مردودة على الناس، وإنما سهم ومنها ستور، وهي ستور الهي، فإذا رفعوا تلك الستور وجوها.

وقوله (ثم فسر فأخسر) من عطف المقصود على المحمل، و(حدود الله) لأحكام التي هي عن قربها كفوائه ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ لَا تَقْرَبُوهَا﴾ (النور ٢٤) قال البيضاوي: "﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى ما حدد من الأحكام

وقوله: (هو واعظ الله) قال الطيبي^(١)، هو لمة الملك في قلب المؤمن، وقال وإنما جعل لمة الملك فوق دعي القرآن؛ لأنه إنما يستمع بالقرآن إذا كان محلاً له، وعما أنه هذه تدل على أن المشار إليه بذلك هي قوله: (فوق ذلك داع) هو الداعي يدي عند الصراط كما ذكرنا.

(١) تفسير البيضاوي ٢ / ١١، ٢٦١.

(٢) شرح الطيبي ١ / ٣٥٠.

١٩٢ - [٥٣] وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ،
وَكَذَا التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَخْصَرَ مِنْهُ [هـ ٧٢١٦، ت ٢٨٥٩].

١٩٣ - [٥٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَال: مَنْ كَانَ مُسْتَنًا فَلَيْسَتْ بَعْرٌ قَدْ
مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ

١٩٢ - [٥٣] (نَوَاسٍ مِنْ سَمْعَانَ) قَوْلُهُ ' (النَّوَاسِ) بِمَنْحِ النَّوْنِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ
سَمْعَانَ) بِكَسْرِ السِّينِ وَمَنْحِهَا، كَ فِي (مَعْنَى) 'عَنِ نُوَوِي، وَفِي (حَامِعِ
لِأَصُولِ) 'بِكَسْرِهَا.

١٩٣ - [٥٤] (ابْنِ مَسْعُودٍ) قَوْلُهُ (مَنْ كَانَ مُسْتَنًا فَلَيْسَتْ) 'سُ مِنَ الطَّرِيقِ
وَأَسْهَأَ مَرَاهَا، أَيْ مَنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْهُدَى فَيَسْلُكَ طَرِيقَ نَصْحَابَةٍ،
وَيَقْتَدِي بِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي رِوَايَةِ نَصْحَةِ لُحَيْعِ بْنِ

وَقَوْلُهُ (إِنْ الْحَيَّ) أَيْ، الَّذِينَ هُمْ أَحْيَاءُ، مِنْ هَلْ رَمَا مَاعِدًا نَصْحَابَةٍ، وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يَكُونَ عَارَةً عَنِ سِرِّهِ لَشَيْخِهِ، الصَّدِيقِ وَالْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ مَاتَ فِي

(١) «اللمني» (ص: ١٥٧، ٢٨١)

(٢) (٢ / ١٥٨)

(٣) وَفِي التَّنْزِيهِ قَالِ: الْأَوَّلِيُّ فِي إِحْلَاءِ الْعَبَسِ (ص: ٢١٤) الْخُتْبُ فِي جَوَارِ تَقْلِيدِ لُحَيْعِ
عَنِ أَقْوَامٍ أَحَدُهُمْ - وَهُوَ قَدْ جَاهِلُ الْجُمْهُورِ - جَوَار - وَغَرَبَهُ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ
لُحَيْعِ لَا يَمُوتُ بِمَوْتِ رَبَّنَا، الثَّانِي مَعَهُ عَضُدٌ وَغَرَبَهُ الْإِمَامُ الْعِرَاقِيُّ فِي الْمَسْجُودِ
(إِحْمَاعِ لِأَصْرَائِيلَ وَدُونِ الْبَدْرِ) وَيُظَاهَرُ أَنَّ يَوْصِي لُحَيْعِ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ يَحْيَى بْنُ أَبِي
بِالنَّصَابَةِ، لُحَيْعِ حَصْنٌ مَوَالِيهِمْ لِأَنَّهُ عَمِمَ سَبَابَهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَسَدَ مِنْهُمْ عَنِ الْبَيْتِ بِخِلَافِ
مَنْ يَمُنُّ بِهِمْ حِينَ بَانَتْ يُمَكِّنُ مِنْهُمْ الْإِفْتِتَالُ وَوُفُورُ الْمُقَصَّةِ وَالْعُقُودِ، بِنِ الْزُّدِ وَانْكَفَرِ لِأَنَّ
الْعَمْدَ بِإِسْحَاقِهِ، وَهَذَا تَوْضِيحٌ مِمَّا فِي حَقِّهِ لِكَيْلِكَ حَقُّهُ عَنِ نَفْسِهِ أَمْرُهُ الْمُدْتَبِعُ
(١ / ٢٧٤)

لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ،
أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ
دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَنْارِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ. رَوَاهُ رَزِينٌ.
[أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»، (٢/ ٩٧)].

١٩٤ - [٥٥] وَعَنْ جَابِرٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِنُسْخَةٍ مِنَ التَّوْرَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ نُسْخَةٌ مِنَ التَّوْرَةِ، فَسَكَتَ،
فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَوَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ثَكَلْتُكَ الثَّوَاكِلُ!...
أواخر زمن عثمان سنة اثنين وثلاثين، ولكن قوله: (أولئك أصحاب محمد) يدل على
نعميم الصحابة، والله أعلم.

وقوله: (واصفها علماً) عتق النظر في الأمور بالغ وتأمّن.

وقوله: (تكلفاً) أي: تصنعاً ومراعاة للخفى ومراعاة لرسوم والعادات المتعارفة
فيما بين الناس.

وقوله (اختارهم الله لصحبة نبيه) يعني: لما جعلهم الله أصحاب النبي ﷺ
واصطفاهم من بين الخلائق بهذه الفصيلة علم أنهم أفضل الناس وأخير المخلوق ممن
عندهم تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَقْلَمْنَا الْأُمَمِ
بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الفتح ٢٦].

١٩٤ - [٥٥] (جابر) قوله: (نسخة من التوراة) نسخ الكتاب: كتيبه عن
معارضة، كاستسخه واستنسخه، والمتسخ منه: النسخة.

وقوله: (ثكلتك الثواكل) جمع ثاكلة، وهي المرأة التي مات ولدها، وقد سبق

مَا تَرَى مَا بَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ، رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ
دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ بَدَا
لَكُمْ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا
وَأَدْرَكَ نُورِي لَاتَّبَعَنِي»، وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، [دي ١٠ / ١١٥، ١١٦].

١٩٥ - [٥٦] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَامِي لَا يَنْسَخُ كَلَامُ
اللَّهِ، وَكَلَامُ اللَّهِ يَنْسَخُ كَلَامِي، وَكَلَامُ اللَّهِ يَنْسَخُ بَعْضُهُ بَعْضًا».

١٩٦ - [٥٧] وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَحَادِيثَنَا
يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَنَسَخِ الْقُرْآنِ».

١٩٧ - [٥٨] وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ قَالَ:

تحقيق معناه في (كتاب الإسناد) (رقم ٢٩٠)

وقوله . (ما ترى) (ما) فيه بحذف حرف الاستفهام، وفي قوله (ما بوجه)
موصولة أو موصوفة

١٩٥، ١٩٦ - [٥٦، ٥٧] (جابر، ابن عمر) قوله . (كلامي لا ينسخ كلام الله)
قد ثبت عند الحنفية أن الحديث يكون ناسخاً للكتاب، فالمراد . (كلامي) ههنا، أي .
ما أقوله اجتهداً ورأياً، أو المراد نسخ تلاوه الكتاب، أو يكون هذا الحديث منسوخاً،
ولو حمل قوله: (كنسخ القرآن) في حديث ابن عمر الاتي على معنى نسخ الأحاديث
لقرآن بإضافة المصدر إلى المفعول لكان ناسخاً لهذا الحديث، والله أعلم.

١٩٧ - [٥٨] (أبو ثعلبة الخشني) قوله: (المخشي) بضم خاء وفتح الشين

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَرَّمَ حُرُمَاتٍ فَلَا تُنْتَهِكُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَاتٍ فَلَا تَبْخَحُوا عَنْهَا». رَوَى الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ الدَّارُقُطِيُّ، [قد: ١٤٥/٤، ١٨٤].

لمعجمتين بعدهما نور منسوب إلى حش بن بطر من قضاة

وقوله: (فلا تنتهكوها) انتهاك الحرمة. تناوبها بما لا يحل، والتهك سالفة في كل شيء، يقد. نهكت أدانة حلاً إذا لم يبق في صرعها لئ. وفي الحديث (لينتھك رجل بين أصابعه أو لنتھك الدار) (١) أي: ليلالغ في غسل ما بينهما في اوصوء أو لئالغ النار في إحراقه، وحديث: (انهكوا أعقابكم أو لنتھكها الدار) (٢)، أي: دلعوا في غسلها وتطيفها، و(انهكوا وجوه القوم) (٣) أي: بلغوا جهدهم في قتلهم، وحديث: (انهكوا الشروب) (٤) أراد الاستئصال في قصر الشوارب، وحديث: (فنتھك ذمة الله وذمة رسوله) (٥) يريد بفض العهد والعدر بالمعددة، وغير ذلك من لموضع

تم كتاب الإيمان بحول الله تعالى، ويتلوه كتاب لعلم، والله التوفيق



(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنعه» (٦٨)، والبيهقي في «الكبير» (٩٢١١، ٩٢١٢)، وأبو

الهيأة (٢٨٨/٥)

(٢) نظر «الهيأة» (٥، ٢٨٨)

(٣) «الهيأة» (٥، ٢٨٨)

(٤) أخرجه البحاري (٥٨٩٣)

(٥) أخرجه البحاري (٣١٨٠)

(۲)

کتاب العالم

كِتَابُ الْعِلْمِ

٢ - كتاب العلم^(١)

العلم يصلو على معاد أعمها حصول صورة الشيء في العقل بعم لتصور والتصديق لجارم وغير الجارم و مطابق وغير المطابق الثبت وغير الثبت والكي والحرفي، ثم قد يحص بالتصديق والجارم منه وبإيهين، والمرددها بعلمه الديني مما يتعلق بالكتاب والسنة، وهو المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [لمجادلة ١١] وبأمثال ذلك مما ورد في فصل العلم، وربما يشمل لعلوم الآنية التي يتوقف معرفة الكتاب والسنة عليها، ويكمل ويتم بها كعلوم العربية، قد استشيخ الإمام أحمد بن رزوق^(٢) في مقدمه (شرح

(١) أي: فصله وقصده تعلمه وتعليمه وسائر ما هو عنه شرعا، وهو أعم من الكتاب والسنة، فيكون ذكره بعد باب الاعتصام من باب تعليم نقد التخصيص، وتعيين توري في طلب مؤمن متفكر من مصابيح يشك، الشك من الأقوال المختلفة، والأفعال لأخمينية، والأحوال المخمودية، يهتدي به إلى الله وصناته وأفعاله وأحكامه، فإن حصل بواسطته التشرق فهو كسبي، وإلا فهو بعلمه اللدني المنقسم إلى الوحي والإلهام ومعرفة المفاتيح (١/ ٢٨٠)

(٢) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الرثلي، شهيد الدين، أبو عباس، معروف برزوق، تلاميذ المالكي، ولد سنة (٨٤٦هـ)، وتوفي سنة (٨٩٩هـ)، فيه محدث صوفي، له مصانيف كثيرة، منها الفتوحات الرحمانية في حل الصراط الحكيم المتعدي انظر «هدهد العارفين» (١/ ٧٣)، و«النصوة اللاحقة» (١/ ١٤١)

بحكم). العلم إما أن يكون مراداً لتلشدق كالمطلق والسجدل وبحوه مما غاية انقص
به إتمام الخصم ونحوه، وهذا متروك عند قوي الدين، لا من حيث إنه كمال في ذاته
أو معين على غيره.

وإما أن يكون مراداً للتخلق كالتصوف على طريق الإمام أبي حامد الغرالي
والمحاسبي وغيره، فلا ينبغي أن يهمل علمه ولا يستمر دور عمل به وإن قل؛ لأنه
مقصده، فإن تعذر علمه أو قصر دونه فلا بطل علمه، إذ لو شرط في العلم العمل لما
صح تعلمه للزوم الدور وما هو كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ لو شرط
الاتصاف فيه لبطل، وبطلانه بطل للزوم ارتفاعه لذلك.

وإما أن يكون مراداً لتحقق كالمعرف والأحوال، وهي أمور خاصة لمختصين،
وفيها وقع العبط لحلق كثير باعتبار حقائقها، وباعتبار ادعائها، فلم الوقوف مع المبادئ
في لأول؛ لأن السير والسلوك إنما هو لتحقيقها وكمالها وليس ثمة غيرها، ومن فهم
غير ذلك فقد ضل وأضل، فكل ما لا يصح أصله في المبادئ لا يقبل في المنهجي،
ولزم التوقف عن القول في إثباتي حتى لا يشك فيه لكثرة العلط، والله أعلم.

وإما أن يكون مراداً لهما كالمفرد العقبة والأحكام العملية ويتميز مصد الأفض
بها، وإلا لكانت وبالأعلى على صاحبها، ولإسراع المفاصد لتقصدها مع المشايخ اشتغال
المريد بها وحسروا من لإكثار منها، لأنها يشعب الذهن ويشعله ولكن دور الحقيقة
لا يزيده إلا كمالاً، فلزم الاعتناء بها مع تصحيح لية في المدوخل وإعطاء كل وقت
حقه، والله أعلم، وهذا كلام جامع مفيد شامل للظاهر والباطن، قدل شيخنا ومولانا
سيدني لشيع عبد الوهاب المكي المنقي رحمه الله عليه ونفع الله ببركات علومه
ولا يقدم علم الباطن على الظاهر، ولا يكتفي بالظاهر عن الباطن، وبالله التوفيق.

• الفصل الأول:

١٩٨ - [١] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً،»

الفصل الأول

١٩٨ - [١] (عبدالله بن عمرو) قوله . (بلغوا عني) قيل يفهم من حديث اتصال السند بقول لعدس وثقة عن مثله إلى انتهاء وأداء للفظ كما سمعه من غير تغيير؛ لأن لتلغ من البرغ، وهو انتهاء شيء إلى غيبته، ولوقوع (بلغوا عني) مقابلاً لقوله (حدثوا عن أبي، سرائيل ولا حرج) إذ ليس في التحديث ما في اتلغ من الحرج والتضييق، انتهى ويمكن أن يكون وجه فهم هذا المعنى من لتلغ من جهة أن في تلغ معنى الجودة وليلوع إلى الكنه، يقال: شيء يلغ جيداً، وابلغ لتفصيل يبلغ عبارته كنه ضميره، هذا، والظاهر أن المراد الاتصال، واشتراط اتصال لسد والآداء من غير تعبير يفهم من مواضع أخر

وقوله: (ولو آية) الظاهر أن المراد القرآن أي وبو كدت آية قصيرة من القرآن، والقرآن ملغ عن رسول الله ﷺ، لأنه لجأني به من عند الله، وبفهم منه بيلغ لحديث بالطريق الأول؛ فإن لقرآن مع انتشاره وكثرة حملته وتكامل الله سبحانه بحفظه، لما أمرنا بتلغيه، فالحديث أولى به، وقد يراد بها الكلام المعيد^(١) فائدة شريفة شامدة تكون

(١) قال «تاري» والأظهر أن المراد الكلام ثميد وهو أهم من الآية والحديث، وإنما غير لفظ الآية لشرورها، أو استراد من الآية الحكم المؤخر، لأنه ﷺ وهو أهم من المتنوء وغيرها بخكم صوم المؤخر الجلي والمحيي، أو لأن كل ما صدر عن صدره فهو آية دالة على رسالته، فإن ظهر مثل هذه العلوم من الأمتي شجرة، والله أعلم. «مرقة المدايح» (١/ ٢٨١)

وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ،

آية دالة على عظم معناه المراد به كالأحاديث التي هي من حوامع لكم، وبذلك يشعر كلام لطبي، والحق أن كل أحاديثه ﷺ كذلك، فلكون المعنى ولو حدثاً وحدثاً، ويعتذر على هذا لوجه من تخصيص التحريض على انتبـهـاع بالأحاديث لعدم الحاجة إليه في تليغ القرآن بما ذكر، ولا يحصى بعد ذلك، وأعد منه حمل الآية على العلامة بمعنى كون المبلغ فعلاً أو، شارة باليد ولأصابع ونحو ذلك وإن كان فيه تميم ومبالغة في المقصود، هذه حاصل ما ذكره العنسي^(١) مع تشييح وتلخيص المقصود

وفوله: (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) قال سـُـورِيشي^(٢) "يحتمل أن لقوم لما سمعوا قول النبي ﷺ: (أَسْأَلُكُمْ أَنْتُمْ) تخرجوا عن التحديث عن بني إسرائيل، فرخص بهم في حديث عنهم، ويحتمل أنهم تعجبوا بما حدثوا به عن بني إسرائيل من حلائل الأمور وعفائه لشؤون حتى تخرجوا عن التحديث به، خشية أن يظني بهم ذلك إلى التعمه بالكذب، فهاوا: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)، فقد كان فيهم الآيات الغريبة والوقائع العجيبة، انتهى.

أشار إلى أن المراد لتحدث بالمقصص والمواعظ والحكم والأمثال دور الشرائع والأحكام لمسخها ووقوع لتحريف فيها، وقيل: قد بعد قوة الإسلام، ولهي كان قلها، وإلى أن المراد بقوله: (لا حرج) أي لا تضيق لوجوب الاحتياط في ذلك، لأن المقصود العمرة ولا تعاط على نحو ما تقرر أنه يعمل بالحديث الضعيف في فصائل الأعمال، وقد يقال: يحتمل أن يكون المراد بقوله: (لا حرج) إن لم تحدثوا، لأن

(١) شرح لطبي (١/ ٣٥٥)

(٢) كتاب المسرة (١/ ٩٦).

وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَوَأَهَ الْبُخَارِيُّ. [خ: ٣٤٦١].

التحديث مباح، والمعنى لأول هو الرجوع

وقوله (ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) أي: ليرسل منزله من نار، بؤاه منزلاً أي: أسكنه إياه، وتبوات منزلاً: نخدته، والمباءة: المنزل، وهذا الكلام أمر، ومعناه حر أو دعى أي: بؤاه الله، واستدل به الجويني والد إمام الحرمين على خلود النار للكاذب عليه نعمداً وأنه كفر، وإلا فكل كذب أوعده بالنار، فلا وجه للتخصيص، وضعفه العلماء، وقيل: هذا جزاءه، وقد يعنى: وقد يتوب، وقيل: الكذب عليه ﷺ كبيرة وغيره صغيرة.

وقال الشيخ زكريا في شرح ثلاثيات البخاري: إنه ليس اللفظ (عليّ) مفهوم لأنه لا يتصور أن يكذب له، إذ هو مهبي منه مطلقاً، وقيل: لأبهرى من الكرماني: كذب عليه: نسب لكلام إليه كذباً سواء كان عليه أو له، انتهى. وفي هذا سد للذريعة على من ذهب إليه من الكرامية.

وقد ينسب إلى بعض المتصوفة أيضاً - والله أعلم - أنه يجوز وضع الحديث في الترهيب والترهيب زعماً منهم أنه كذب له لا عليه، والصواب الذي أجمع عليه المحدثون أنه حرام، وقالوا: يدخل في هذا التوعيد من روى حديثاً عدم أو ظن أنه موضوع ولم يتبين حاله.

واختلف في قبول رواية من كذب على رسول الله ﷺ، ثم تب، والأصح الجواز إذا حسنت توبته، والأكثر على أنه لا يقبل، وقد مرّ لكلام في أن هذا الحديث متراتب أم لا في المقدمة^(١)، فتذكر.

(١) قال ابن الصلاح: حديث أمر كذب عليّ من المشهور، وليس في الأحاديث ما يبي مرئيه من -

١٩٩ - [٢] وَهَذَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [مق: ١].

١٩٩ - [٢] (سمرة بن جندب) قوله: (وعن سمرة) يفتح السين وضم الميم، و(جندب) بضم لمدال وفتحها.

قوله: (والمغيرة) بضم الميم وكسر هاء، والضم أشهر.

وقوله: (يرى) بضم الاء أي: يظن، وفتحها أي: يعلم، ولعلم بمعنى لظن لأنه لا يشترط في الجمع عن الحديث ليقين بكذبه، بل إذا حصل لظن بكذبه أمسك عن تحذره، كما في شرح الشيخ، أي: لا ينبغي أن يروي الحديث إلا عن يقين أو غلبة ظن، انتهى. يعني بصدقه، فإذا حصل لظن بكذبه لم يرو، ففي صورة الشك، والظاهر عدم صحة الرواية على ما يفهم مما ذكر الشيخ، ولعمد بظن كذبه معنى يشمل الشك أيضاً على ما هو مقتضى المعنى المعوي.

قال الثوري شتبي^(١). الرواية قد يستعمل على معنى الوهم والتحليل نحو: أرى أن يبدأ منطلق، مثل هذا المعنى أريد منه ههنا، وكذلك أريت، ويحور أن يكون من لرأي الذي هو اعتقاد النفس أحد التخصيص عن غلبة الظن، ثم صوب هذا المعنى، وقال: إذ ليس لأحد أن يدع الرواية بمجرد الوهم والتحليل، فتدبر.

وقوله (أحد الكاذبين) يروي بلفظ الجمع ويلفظ الشية، وقد يروي في حديث

= الثَّوْرِيُّ، إِذْ يَقِيْمُ مِنَ الصُّحَاةِ جِدَّ عَمِيْرٍ قِيْلَ: لَيْتَنِي وَبَسْتُوْا مِنْ الصُّحَاةِ بِهِمُ الْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرَةُ، وَقِيْلَ: لَا تَعْرِفُ حَدِيْثًا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْعَشْرَةُ إِلَّا هَذَا «مِرقاة المعانيح» (١/ ٢٨٢)

(١) كتاب الميسر، (١/ ٩٧).

٢٠٠ - [٣] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ: ٧١، ٣٦٤١، م: ١٠٣٧].

سورة بالشبهة، وفي حديث المعبرة بأشك في اثنية والجمع، وإنما سماه كذا لأنه لما لم يحتط ولم سحر فكانه رصي بالكذب، ولأنه أعلن الكاذب وشاركه في إشعته، فاشتراك معه في الور.

٢٠٠ - [٣] (معاوية) قوله (يفقهه في الدين) بفتح المهم والقطة وهي نهية بنفس لجوده فهم ما يرد عليه من لعب أي: يعطيه بهما خاصاً في أحكام الدين يدرك به المراد مما يرد عليه من الكتاب وسنة ويصل إلى حقيقة معناه، وهو أحص من مطلق لعلم، حتى لا يحسن إطلاق العلم في بعض المواضع التي يحسن فيه إطلاق الفقه كما قيل في تعريف الفقه، هو معرفة ما لها وما عليها، فغلب في عرف الشرع على معرفة لأحكام لشرعية معرفة بدلائلها مستنبطة هي منها، ولعل إرادة المعنى الأول هي أولى وأحسن، قال الثوري شتي: "أي: يجمعه عالماً بأحكام لشرعة وفقاً بصيرة فيه، ففصير قلبه يسوع العلم يستخرج فقهه لمعاني لكثيرة من اللفظ الموحز، فافهم.

وقوله: «وإنما أنا قاسم والله يعطي» أشد إلى أن الأمر كله بيد الله، وهو المعصي لمن شاء ما شاء، وإنما على يدي فسمه ما أعطى تأكيداً لقوله (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وتنبيهاً على شهود التوحيد والرضا بقسمته ﷻ وإن كانت الفسمة تفضيل بعضهم على بعض، وترجيحه بريادة القسم، لأنه من عند الله، هذا ما يفهم من ظاهر لفظ الحديث، والله أعلم.

وقال الثوري^(١) أشار سي رحمه الله بقوله: (وإنما أنا قاسم) إلى ما ينبغي بهم من لعلم والحكمة، وقوله: (والله يعطي) إلى فهم ما يهتدى به إلى خفيات العلوم في كلمات الكتاب والنسبة، وذلك لأنه لما ذكر التعقيد في الدين وما فيه من الحير أعينهم أنه لم يفضل في قسمة ما أوحى إليه أحداً من أمته على الآخر، بل هو متوكل في البلاغ وعدد في القسمة، ربما امتدحت في انهم، وهو واقع من طريق إعطاء، وقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلي، وسمعه آخر منهم أو من لم يروى بهم أو ممن أتى بعدهم فبسبب من مسائل كثيرة، وذلك فصل الله يؤتبه من شاء.

وقال طيبي^(٢) الراوي في قوله: (وإنما أنا قاسم) للحال من فاعل (يعلمه)، أو من مفعوله، وإذا كان الذي فالمعنى إن الله يعطي كل من أراد أن يفقه استعداداً يدرك المعاني على قدره، ثم يهمني بإبقاء ما هو اللائق باستعداد كل واحد، وعليه كلام القاضي، وإذا كان الأول فالمعنى أبي ألقى على ما سح لي وأسوي فيه، ولا أرجع بعضهم على بعض، والله تعالى يوفق كل منهم على ما أراد وشاء من إعطاء، وعليه كلام الثوري^(٣) انتهى

قال العبد الضعيف - اسمع الأول الذي عليه كلام لقاضي يدل على تخصيص بعضهم بإلقاء بعض العلوم عليه لا على بعض آخر، وتفضله عليه بذلك به على تفاوت الاستعدادات، بهذا ينظر إلى ما ذكرت في معنى الحديث أولاً، وانقصة لا تقتضي

(١) كتاب حسرة (١/٩٨)

(٢) شرح الطيبي (١/٣٥٨)

٢٠١- [٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنٌ.....»

التسوية، وليست التسوية داخلية في مفهومها، بل هو إيصال كل ما هو حقه وبصيه من جانب المعطي، والمعنى الثاني: هو الذي نقلنا من التوريشني عبارته، وهو دان على التسوية في القسمة، هذا، ولكن لا يظهر وجه تخصيص المعنى الأول بكون قوله (ولما أنا قاسم) حالاً من فاعل (يفقه)، والمعنى الثاني بكونه حالاً من معوله، بل الظاهر أنه يجوز الحمل على كل من المعنيين على كل من التقديرين، فليأمن.

ثم قد قيل: أراد ﷺ بقوله (ولما أنا قاسم) قسمة المال، وقال هذا لقول لئلا يكون في قلوبهم شحنة وبكير عن التفاصيل في القسمة، فإنه من أمر الله وأن الله معطيه، وهذا المعنى صحيح ظاهر من اللفظ، لكن سوق الكلام ورعاية تناسب بين أول الكلام وآخره يأبى عنه ويحكم بأن الظاهر هو المعنى الأول، ولعل الناهب إلى هذا لقول عنده حديث آخر صريح في قسمة لمال فبعثه إلى شرحه بهذا المعنى، لكن هذا الحديث بهذا اللفظ المذكور ظاهر في خلافه.

وقيل وجه المناسبة أنه ﷺ خص بعضهم بزيادة ما لمقتصر، فتعرض بعض من خفي عليه المقتضي، فعرض ﷺ بأن من أريد به الخير يفهم في أمور الدين، ولا يخفى عليه المقتضي، ولا يتعرض لما ليس على وجه خطره إذ الأمر كله لله، وهو المعطي والمانع، كذا في (مجمع البحار)^(١) نقلاً عن الكرمانى.

٢٠١- [٤] (أبو هريرة) قوله (الناس معادن) عدن بالبلد يَغْدِن وَيَغْدُنُ عَدْنًا وَعُدُونًا. أقام، ومنه: ﴿جَعَلْتُ عَدْنِي﴾، والمعدن كمجلس: منبت الجواهر من ذهب

(١) مجمع بحار الأنوار (٤/ ٢٧٦).

كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَّهُوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٥٢٦].

وبحسب لإقامة أهله فيه دائماً، أو لإنات الله ﷻ إياه فيه، ومكان كل شيء أصله فيه، كذا في (المقاموس)^(١).

وقوله (معادن) تشبه بلمع، و(كمعادن) سل منه أو تأكيد أو محاز عن متفاوت، أي: متفاوتون في شرف النفس واستعدادها، فيتفاوتون في مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات على حسب الاستعدادات ومقدار شرف تفاوت المعادن، فإن منها ما يستعد للذهب، ومنها ما يستعد للفضة وغيرهما من الحواهر المعدنية حتى يتنهي إلى الأدنى والأدنى، كالحديد والكحل وزرنيخ والنورة، وكان من يستعد لقبول المآثر وجميل الصفات والفوقية على الأقران في لجاهلية وكان من خيار القبائل فيها، لكنه كان في ظلمة الكفر ولجهل مستوراً معموراً، كما يكون الذهب والفضة في المعدن مروجاً محتجلاً بالتراب، كان في لإسلام كذلك، وفاق تلك الاستعداد والمآثر والصفات على أقرانه في الدين، ونور نور لعلم والإيمان، وخصص في سبيكة الرياضة والمجاهدة كما يسبك الذهب والفضة.

وقوله (إذا فتَّهوا) يعيد أن الإسلام يرفع أعزاز متفاوت لمعتبر في الجاهلية، فإذا تحلى الرجل بالعلم والحكمة استجلب شرف السب واستعداد النفس فيجتمع اشرفان، وسون ذلك لا يعثر ولا يفقد، وفيه أن الوضع العالم خير من الشريف الجاهل، يعان فقه الرجل بالكسر، عمن، وفقه بالضم: صار فقيها عالماً بعلم الشريعة، والرواية بالضم وهو المناسب ههنا، وإن رجحنا لأول في قوله: يفقهه في

(١) المقاموس المحيط، (ص: ١١٢)

٢٠٢ - [٥] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً.....
الدين، فافهم

٢٠٢ - [٥] (ابن مسعود) قوله. (لا حسد) المراد به لا غناط، وهو تمنى
لرجل مثل ما لأخيه من غير أن يتمي روله، ومعنى احصر مع أن لا غناط حائر في
كل صفة محمودة أن أحق ما يقع في غيبة هذه الخصيلتان، وقيل إن حس الحسد
بالفرض والتقدير لا يحسن إلا فيهما، أو المراد المبالغة في تحصيل ثبوت الحسنتين،
يعني ولو حصل بهذا الطريق لمدوم، وقيل الظاهر أن المراد بالحسد صدق امرء
وشدة الحوص، ولما كان هما السببين الداعين إلى الحسد كنى عنهما بالحسد، وقيل
إن فيه تحصيلاً لإباحة نوع من الحسد وإن كانت حملته محظورة، وإنما رخص فيهما
لما يتضمن مصلحة في الدين، انتهى. وما ذكرناه إنما يتم إذا أخذ في معنى الحسد
حصول نعمة لنفسه مع تمنى زوالها عن غيره، أم إن كان معناه تمنى الزوال فقط فلا
يتجه فيه ما قبل، تأمل، قال في (القاموس) "حسده الشيء وعليه تمنى أن تحو
إليه نعمته وفضيلته، أو يُسَلِّهَمَا، فتدبر.

وقوله. (إلا في اثنين) روي بهما الحديث أي حصلتين، فقوله (رجل) بتقدير
مضاف أي: حصلة رجل أقيم مقام المضاف إليه، وبدونها فـ (رجل) مذكور منه من غير
احتياج إلى التقدير، وقال الطيبي^(١) التقدير في شأن رجل، وقال الثوري^(٢) "أو وثق

(١) كذا في (د)، وفي (ر) «ولا يتجه فيه ما به تأمل»، وفي (ب). «ولا يسجه».

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٢٦٥)

(٣) «شرح الطيبي» (١ / ٣٦٠)

(٤) «كتاب المعسر» (١ / ٩٩)

سَلَطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ لِحِكْمَةٍ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا،
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ح' ٧٣، م' ٨١٦]

٢٠٣ - [٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ
الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ... ..»

روايات بالتذكير، وجعله الكرماني أصل لرواية، قال لشيع' في معظم روايات
(تتبع) بناء التانيث، وعلى كل تقدير (رجل) بالجر، ويجوز رفعه بتقدير المعبد، فعلى
الرواية الثانية ظاهر، وعلى الأولى ماكتسبه العرب المصنف.

وقوله. (على هلكة) مفتاح بمعنى الهلاك، وعبر بذلك إشارة إلى أنه لا يبقى
شيئاً، وكذا بقوله. (سقطه)، وذلك لكون النفس محمولة على الشح، وأشار بقوله (في
الحق) أي: في الطاعة ليزيل الإسراف المدموم

وقوله. (آناه الله الحكمة) دل الكرماني. عرف (الحكمة) وبكر (مالاً)، لأن
لمرء معرفة لأشياء التي جاءت به الشريعة، وللام للعهد بخلاف لما
وقوله (فهو يقضي بها) أي يحكم به بين الناس، وقيل: يعمل بها، وإنما
حرص على العبارة في هاتين الحصلتين؛ لأنهما من صفات الأنبياء والمرسلين خصوصاً
الثانية منهما

٢٠٣ - [٦] (أبو هريرة) قوله (انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة) هذه العبارة
لا تخلو عن شيء، فن قوله. (عمه) فاعل انقطع، فالظاهر في لامشأن أن يقال إلا
ثلاثة أي. ثلاثة عمه، أو بعد. انقطع من عمله إلا من ثلاثة أعمد، فحين: (من)
رائدة، وقيل: بل لضمير في (عنه) رائدة، ومعه: إذا مات لإنسان ينقطع عن أعماله

إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِنَّمِ بُتُّعٍ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
[م: ١٦٣١].

إلا من ثلاثة، وقيل: كتابهما أصليتان ومعناه: إذا مات الإنسان تقطع عنه عمله، وانقطع هو عن عمله إلا من ثلاثة أعمار، بقي أن يصاهر أن يقال: إلا عن ثلاثة، وحوايه أن (من) و(عن) قد يتناوبان، ويذكر كل منهما مقام الآخر، هـاء، وقد اشرع عطية^(١) في أثناء البيان إلى توجيهه حيث قال: تقديره ينقطع عنه ثوب أعماله من كل شيء كالصلاة ولزكاة وصح، ولا ينقطع ثواب أعماله من هذه الثلاثة، ولم يضاف مقدر، و(من) ابتدائية أي: انقطع عنه الثواب الحاصل من كل أعماله لا الثواب الحاصل من هذه الأعمال الثلاثة، فافهم. ويحتمل أن يكون صفة لـ (انقطع).

وقوله (صدقة جارية) في (النهاية)^(٢): أي. دائرة متصلة كالوقوف المرصدة لأبواب سر، وفي بعض شروح عن (لأزهار)^(٣) تختلف بعلاء هي الصدقة الجارية، قال أكثرهم: هي الوقف وشبهه مما تدوم مدفعه، وقال بعضهم: هي القناة والعيون الجارية المُستَلَّة.

ثم قد استشكل هذا الحديث بحديث: (من من سنة حسنة عنه أخوه وأخوه من عمل بها)^(٤)، وحديث: كل ميت يحتم على عمله؛ لا المرابط في سبيل الله، فإنه يسر له عمله إلى يوم القيامة)^(٥)، فإن هذين القسمين المذكورين في دينك لحديثين

(١) شرح عطية (١/ ٣٦١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، (١/ ٢٦٤).

(٣) انظر: «معرفة المصنوع» (٢/ ١٠١).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٧٥)، وابن ماجه (٢١٣).

(٥) أخرجه أبو داود (٢٥٠٢)، والترمذي (١٦٤١)، وأحمد (٢٠/ ٦).

٢٠٤ - [٧] وَهَتَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،»

رائد ن على الثلاثة المذكورة في الحديث.

وأحيب بأن السنة المسنونة من جملة العلم المتضع به، والذي ذكر عن المرابط فإنه صمد الذي قدسه في حياته فيسمو إلى يوم القيامة، وأما الثلاثة المذكورة في هذا الحديث فإنها أعمال محدثة بعد وفاته لا يقطع عنه؛ لأنه سبب تلك الأعمال، فهذه الأثني يحقه منها ثواب طاري خلاف أعماله التي مات عليها، كنه يقطع عمله المنصم إلى عمل الغير إلا عن ثلاثة، هذا حاصل كلام لثوريثي ولطبي^(١)، وحسن الطيبي المرابط دخله في الصدقة لجارية، ولا يحبو عن حماء، فتدبر، والله أعلم.

٢٠٤ - [٧] (هه) قوله: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً نَفَسَ تَفْساً» خرج تفريحا، وأصل اشتغافه من النفس بمعنى الريح يخرج من باطن الإنسان كأنه احتبس نفسه ففتح مخرجه، والكرب والكرية بالضم كالكرب الحزن و لغم والشدة بأخذ النفس، وتثوين كربه للتثميل والتحقير، وفي الثاني لسعظيم واتكثير حال: (من كرب الدنيا) يعني فكيف من كرب لعقبي بأن وقع في غم وشدة من جهة الدين كالإكراه على الكفر والمعصية مثلاً.

وقوله: (ومن يسر على معسر) لعسر ضد اليسر، وهو الصعوبة، فالمعسر من وقع في العسر، وليس ذلك مخصوصاً بمن ركب الدين، فقول الطيبي^(٢): المعسر من

(١) كتاب المبسر، (١/ ٩٩)، وشرح الطيبي، (١/ ٣٦٢).

(٢) نظره، شرح الطيبي، (١/ ٣٦٢).

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ بِبَيْ عَوْنِ أَحِبِّهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ

ركبه الذين ويعبر عنه قصاؤه على سبيل التمثيل، أو باعتبار كثرة استعماله فيه، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرًا﴾ [سورة ٢٨٠] أو حمل نفعه على لخاص، لأن ما عدا ذلك مذكور في الكربة وداحل فيها

وقوله (من ستر مسلماً) يدل أنسه ثوباً أو لم يعصحه على صريح، وهو الأظهر، لأن المشهور في معنى الإلناس كذا إلا أن يراد ستر عورته

وقوله (ما كان العبد في عون أحبه) يدفع صرر أو جلب نفع بأي وجه كان، فهذا نعمهم بعد التخصيص، ولما ذكر بعض أنواع نعم النواصل دفعه إلى الخلق أشد إلى نصيبه العلم الذي به قوام جميع لأعمال بلارمه والمعدية وصحتها وسلامها عن الأدوات لمفسدة لها نعمها للمائدة، فقال (ومن سلك طريقاً) أي 'بالمشي إلى المدرسة، أو السفر إلى بلد، أو حثار وحفاً وسيماً' لتحصيل العلم من الإعاق والسعي فيما يوصل به كالتعلم والتعميم والتصفيف، (يلتمس فيه) أي يطلب علماً وهو قنبلاً، (سهل الله له به طريقاً) أي 'يدخله الحجة، أو يوفقه عمل صائح يوصله إليها، أو يسهل به ما يريد علمه' لأنه أقرب طريق إلى الحجة، كما في المشايخ: إن أولى جراء العلم هو التوفيق لردة العمل، وقوله (به) أي 'سب سلوٲ طريق نعم، وعلى معنى لأخير يشبه أن يكون الياء جريدية نحو: رأيت به أسداً، وإن كانت التسيبه صحيحة باعتبار المزيد، فافهم.

وقوله، (في بيت من بيوت الله) أي بيت كان حثاروه بالاجتماع على التلاوة

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،

والتدارس سواء كن مسجداً أو مدرسة أو ربطاً أو غيرها، والإصافة للتشريف ولاختياره تلاوة كتاب الله.

وقوله (يتلون كتاب الله) التلاوة قراءة القرآن متتابعاً كالأدوار والأوراد لموظفة، والقراءة أعم، كذا في (شرح الأرجوزة الجزرية).

وقوله (ويتدارسونه) في (القاموس)^(١) درس الكتاب يدرسه ويندرسه درساً ودرسة: قرأه كأدرسه، ويندرسه بالضم: الرياضة، وفي (مشارق الأنوار)^(٢) درست الكتاب: قرأته، وفي (مجمع البحار)^(٣) يتدارسونه، التدارس. أن يقرأ بعض القوم مع بعض شيئاً، أو يعلم بعضهم بعضاً ويبحثون في معناه، أو في تصحيح ألفاظه وحسن قراءته، وفي حديث: (تدارسون القرآن) أي: اقراءوه وتعهّدوه لئلا تنسوه، وأصل الدراسة وللمدارسة. الرياضة^(٤) واتعهد للشيء، ولا يحصى أن لدرس هو المراءة، فالتدرس يكون بمعنى قراءة بعضهم مع بعض، وما سوى ذلك مما ذكر يكون داخلاً فيها بطريق لدلالة

وقوله: (نزلت عليهم السكينة) في (القاموس)^(٥): السكينة والسكينة بالكسر

(١) القاموس المحط (ص: ٥٠٤).

(٢) مفت ق، الأنوار (١/ ٤١٥).

(٣) مجمع بحار الأنوار (٢/ ١٦٩).

(٤) قوله «أصل الدراسة وللمدارسة» الرياضة، كذا في الأصول ثلاثة من المخطوطة، وفي «المجمع» والنهاية (٢/ ٣٥٠) «وأصل الدراسة الرياضة»، وكذا في «سان العرب» (٦/ ٦٩)، وفي «تاج العروس» (١/ ٣٩٣٧): «وأصل المدارسة» الرياضة.

(٥) القاموس (ص: ١١١).

مشددة. الطمأنينة، وفري بهم قومه تعاني. ﴿وَيَسْكِينَهُ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة ٢٤٨]. انتهى. وقال الثوري^(١): أي الحالة التي يطمئن بها القلب، فسكن عن ليعين إلى الشهوات، وعن الرعب، وقيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن، وقد تفسر بالرحمة والصفا والنورانية، وكأبه تفسير باللام، وفي بعض لشرح عن (شرح مسلم)^(٢). لمختار أنها شيء من مخلوقات الله فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة

والكلام الجامع للأقوال ما ذكره القاضي عياض في (مشارق الأنوار)^(٣) في قوله: (تلك السكينة نزلت بقراءة القرآن) قيل: هي الرحمة، وقيل الطمأنينة، وقيل الوقار، وما يسكن به الإنسان محمفة الكاف، هذا هو المعروف، وحكى الحربي عن بعض للفرس فيها التشديد، وذكر عن امرء والكسائي، وقد بحث أن التي نزلت بقراءة لقرآن السكينة التي ذكر الله تعالى بقوله. ﴿وَيَسْكِينَهُ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة ٢٤٨] فقد قيل إنها شيء كالريح، وقيل خلق كالهو، وقيل خلق لها وجه كوجه لإنسان، وقيل: روح من الله يكلمهم ويبين لهم إذا اخلعوا في شيء، وفيه غير هذه، وفيما ذكرناه ما يحتمل أن يزل مثل هذا على قراء القرآن أو من يجتمع للذكر؛ لأنها من حمدة الروح والملائكة، والله أعلم وأما قوله في لصلاة: (فأتوها وعليكم لوقر والسكينة)^(٤) فهو ههنا بمعنى لوقر والسكون، وكرر لتأكيد، انتهى

(١) كتاب الميسر (١/ ١٠٠)

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للثوري (٦/ ٨٢)

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ٣٦٥).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (١٥٠)، والخازني بحوه (٩٠٩)، ومسلم (٦٠٢)

وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ نَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ٢٦٩٩].

٢٠٥ - [٨] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَتُهُ.....»

وقوله (وحفتهم الملائكة) أي: طافت بهم ودارت حولهم فيمن عنده من ملائكة مباهاة بعباده وإثباتاً لنجاة عليهم في صنعهم في الشر.

وقوله (ومن بطأ به) بالتشديد بطأ به وأطأ بمعنى أخره، أي من أخره العمل لم يقدمه النسب، والرجل إذا قصر في الأعمال الصالحة لم يجر نقصه بكونه نسباً في قومه.

٢٠٥ - [٨] (عنه) قوله. (إن أول الناس يقضى عليه) صفة سامس تكون أمام لعهد الذهبي كقوله ولقد أمر على النبي سي، ثم إنه ذكر ثلاثة نفر بالو، وقال. إنهم أول من يقضى فيكونون أوائل ممن عدلهم في سؤال، ولا يعلم الترتيب فيما بينهم، وهذا سؤال من الإخلاص في العمل، فلا سفي (إن أول ما يسأل بعد عن صلاة) أي في سؤال عن الإتيان بالعباد، وإن أول ما يقضى بنقصه، وذلك في باب المطام.

وقوله (استشهد) أي. عدت شهيداً، في (عاموس) "استشهد قل في سبيل الله

وقوله (فعرفه نعمته) من العريف أي. عرف الله الرجل إلهاماً وتكيتاً، والمراد بلعمة الحسن، وفي بعض النسخ (نعم) بلفظ الجمع، أي. ذكر ما أنعم الله عليهم من

فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَئِكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ قَرَرَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ،

أنواع العلم، وقال الطبري: «معناه على صيغة المرد أولاً، وعلى الجمع في الآخرين، هكذا جاء في الأصوب».

وقوله: (مردّها) بالتحفيف أي عرف لرجل نعمة الله عليه واعترف بها.

وقوله: (ما عملت فيها) في تعليلية، أي: فكيف أدبت شكرها

وقوله: (قاتلت فيك) أي: لأجل رادة وجهك خالصاً.

وقوله: (جرىء) بمنح الجيم وكسر لراء ممدوداً من احراءة بمعنى الشجاعة.

وقوله: (فقد قيل) أي: قل الناس هذا القول في مدحك ففزت ثوابه، فمذا تطلب مني؟

وقوله: (أمر به فسحب) كلاهما على لفظ المحوّل، وأمر مسند إلى لجار والمجرور والضمير للرجل، أي: أوقع الأمر للملائكة بسبب الرجل ولأجله بالسحب، وهكذا يكون المعنى في مثل هذا التركيب يكون المأمور به مدخول الغاء، وهي كثيرة في الأحاديث، وليست الباء في (به) صلة الأمر.

وقوله: (وقرأ القرآن) أي مع وجود الاشتغال بالعلم قرأ القرآن ونمهد.

وقوله: (تعلمت العلم وعلمته) أي: حالصاً لوجهي بهينة السبق، ويحتمل

وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: إِنَّكَ عَابِمٌ،
وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ
حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ،
فَأَتَمَّهُ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ
نَجَحْتُ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ:
هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [م: ١٩٠٥].

٢٠٦ - [٩] وَحَنَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ
لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ
الْعُلَمَاءِ،»

أمر يكون لأعمال الثلاثة مشاركة في (فيك)، لكن الصاهر من تأخير القرآن تعيق
- (قرأت) خاصة، فافهم.

وقوله: (تعلمت . . . إلخ) لم يذكر التعليم لأنه تابع لتعلمه وفرع له، فسم يذكره
اكفاء.

وقوله: (ثم أُلْقِيَ فِي النَّارِ) قيل: أتى به (ثم) مهم، ود (حتى) هي الاثنين لأنه
أصح، فافهم.

٢٠٦ - [٩] (عبدالله بن عمرو) قوله: (انتزاعاً) معول مطلق لسوء من غير
لفظ الفعل، و (ينتزع) حمة مية الانتزاع ومؤكدة لا صفة له لعدم التصغير وعدم
جودة المعنى

حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسَبُّوا فَأَقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [خ. ٣٤، م. ٢٦٦٣].

٢٠٧- [١٠] وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خُمَيْسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَمِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ، وَإِنِّي أَنْتَحِلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [ج ٦٨، م ٢٨٢١].

وقوله (حتى إذا لم يبق عالماً) في بعض الشروح: قال الشيخ: (حتى إذا لم يبق علم) بفتح الهمزة والقاف، فعدم مرفوع، وللأصلي بضم لياء وكسر القاف وعالماً منصوب أي لم يبق له علماً، وفي روايه مسلم: (لم يترك عالماً) وقوله (رؤوساً) وفي شرح الشيخ بضم الهمزة وانشوب جمع رأس كما في روايه البخاري، وفي روية مسلم: رؤساء بفتح الهمزة والمد. جمع رئيس، والأول أظهر.

٢٠٧- [١٠] (شقيق) قوله: (يتخولنا بها) ما لا م في أكثر الروايات بفتح وتنفذا ويحسن رعايتنا ويعصا في مظان نقول وعدم السامة، وروي بالنون مكان اللام، والتحول والتحول بمعنى واحد، فقد ذكر في (القاموس)^(١) تحول في باب اللام، وقال: تحول فلاناً تعهد، وفي باب النون أيضاً وقال: نخونه. تعهده، وذكره

(١) فتح الباري (١/ ١٩٥)

(٢) (القاموس) (ص: ٩١٦، ١١٠٠)

٢٠٨- [١١] وَعَنْ أَسَى قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ . . .

في (نصحيح) "نخون ملام، وأورد هذا الحديث ثم د [كتاب] لأصمعي يقول
(يتحولنا) بالنون أي . يتعهد

وقد في (المشارك) " يتحول معناه يتعاهد، ولحاثل: المعاهد للشيء
لمصلحة له، وقد ابن الأعرابي: معناه يتحد خوفاً، وقيل . بماحدثنا بها، وقيل
يصلحها، وقال أبو عسدة يالمناء يذل . حوله لله لك، أي ' سخره لك، وقيل
يجسهم عليها كمن يجبس حولك، قال أبو عبيد: ونم يعرفها الأصمعي قال وأطها
يتحولهم، وقال أبو نصر ' يتخون مثل يتعهد، هذا كلامه، ويدل على أن الأصمعي
سم يعرف اللام وتكرها كمن يدل عليه كلام (النصحيح) أيضاً على خلاف ما قال
الثوريثي^(١) إن الأصمعي يثبت اللام والنون كليهما، ولمنكر للام بما هو أبو عمرو،
وقد روي (يتحولنا) بالحاء المهملة واللام، دل في (مشارك). وقال أبو عمرو
النصب يتحولهم [بالحاء] أي يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم. قال الثوريثي:
لكن الرواية في الصحيح بالحاء المعجمة.

ثم اعلم أنهم إنما تعرضوا لبيان الروايات واختلافها في (يتحولنا)، ولا يعرف
أل على حسب هذا الاختلاف يختلف في (أتحولكم) أيضاً، أو هو على حده على
رواية واحدة، والاختلاف إنما هو في لثاني، والله أعلم.

٢٠٨- [١١] (أسى) قوله: (إذا تكلم بكلمة) أو د ب (كلمة) الحملة المفدة

(١) (النصحيح)، (١٦٩/٤)

(٢) (مشارك الأنوار)، (٣٩٢/١)

(٣) (كتاب المسر)، (١٠١/١)

أَعَادَ ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ نَسَلَمَ عَلَيْهِمْ سَلَمٌ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ح ١٩٥].

٢٠٩ - [١٢] وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ أُبْدِعَ بِي فَأَحْبِلُنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»،

كما يقال. كلمه الحق، وفي التبريل ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْفَلَكُ﴾ (أنويه ٤١)، ثم لظاهر أن المراد لكلمة التي بهتم بها وبادعتها كما يشير إليه قوله: (حتى تعهم عنه)، والله أعلم.

وقوله: (أعادها ثلاثاً) أي: كررها حتى يصير ثلاثاً.

وقوله: (سلم عليهم ثلاثاً) (١) لأول للاستعداد، والثاني للتحية، والثالث عند المفارقة، فالمراد به (إذا) الوقت الممتد من أول الدخول إلى آخره، وفيل ذلك في الاستعداد إذ لم يؤذن مرتين، والأول أوجه.

٢٠٩ - [١٢] (مسعود) قوله: (إنه أبدع بي) في (القاموس) (٢)، أبدعت المراحلة. كلت وعصت، أو لا يكون الإبداع إلا بصنع، وفي (الصحيح) (٣) - أبدع بالرجل إذا كلت راحته يستعمل مجهولاً.

وقوله: (ما عندي) أي: راحلة حتى أحملك عليها، أو ما تشري به أو تسحير

(١) قال القاري: قَالَ مَنْ الْقَسَمُ: لَعَنَ. هَذَا كَانَ هَذِهِ فِي السَّلَامِ عَلَى الْأَخْمَعِ الْكَثِيرِ الَّذِينَ لَا يَنْلَعُهُمْ سَلَامٌ وَاجِدٌ. اهـ. وَذَلِكَ بِأَنْ يُسَمَّ عَنِ لَعْنٍ جَهَنَّمَ ثُمَّ تَمَنَّى ثُمَّ تَسْوَى. «معرفة الصحاح» (١، ٢٩١).

(٢) «القاموس المحيط» (ص. ٦٤٧).

(٣) «الصحيح» (٣/ ١١٨٤).

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (١ م ١٨٩٣)

٢١٠- [١٣] وَعَنْ جَرِيرٍ قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاءُ مُجْتَابِي السَّارِ.....

به، ولهذا حذف

وقوله (من دنا على خير) 'وردنا الحديث في باب العلم؛ لأن الدلالة تعميم، ثم إن كانت هذه الدلالة بالقول أن قال له: اذهب إنني فلا فاسأله فإنه سيجي بحملك كد تعليمًا بالقول، ورد دنا عليه من غير قول كان بالعمل، فإن قلب. كيف يمكن الدلالة من غير قول أصلاً؟ قلت: يكفي في ذلك ذكره في حصرته بـ... ثم دلالاته، ولا حاجة إلى قول آخر.

٢١٠- [١٣] (جرير) قوله: (مجتابي السار) في (القاموس) ^(١) اجتباب

بضميم لين، والسمار جمع سمرة، وهي شملة فيها خطوط بيض وسود، أوردة من صوف يلبسها الأعراب، وفي (التهذيب) ^(٢) كل شملة محططة من مائر الأعراب ^(٣) فهي سمرة، وجمعها سمار، كأنها أخذت من قول امرئ لها فيها من لشود ولياص، وهي من انصداد لبعده، أي جاءه قوم لابسوا أرداء محططة من صوف، وهي (مجمع لشمار) ^(٤) سمرة مفتوح لسون وكسر ميم. سمرة من صوف أو غيره محططة.

(١) القاموس (ص ٧٩)

(٢) التهذيب ٥/١١٨.

(٣) في الأصول الثلاثة، «العرب»، وهو تحريف

(٤) المجمع بحر الأنوار (٤/ ٨١١)

أَوْ الْعِبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَمَتُّهُمْ مِنْ مُضَرٍ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍ، فَتَمَعَرَّ وَجْهُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى يَهُمُّ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِأَلَا فَاذَنْ
وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَالَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].....

وقيل: الكساء.

وقوله: (أو العباء) شك من الراوي^(١)، والعباء بالمد وفتح ابعين جمع عباءة
وعباية، ضرب من الأكسية.

وقوله: (متقلدي^(٢) السيوف) الملاذه: ما حصل في العمق وتقد لابسها.

وقوله (عامتهم من مضرب بل كلهم من مضرب) حكم أولاً بأن عامتهم من مضرب
احتمالاً لاحتمال أن يكون فيهم غيرهم؛ لأنه قد يدخل في قوم غيرهم في خيبة الاجتماع،
ثم لما أمعن تيقن بأن كلهم من مضرب ليس فيهم غيرهم، وقد يتبادر إلى الفهم أن هذا
مبالغة في كون أكثرهم من مضرب وعديتهم، وكذا الكلام في قوله: (بل قد عجزت).

قوله: (فتمعر) معرّ وجهه: غيّرهُ غَضاً، فتمعر، وبه معرفة بالضم والسكون،
والمعرة بالضم: لون يضرب إلى الحمرة، والمَمْعُور الْمُقَطَّبُ غصباً.

وقوله: (من الفاقة) الفاقة: الفقر والحاجة.

وقوله: (فدخل) أي: البيت ليجد شيئاً يعطيهم، (ثم خرج) بعد زمان ولبث
للفحص ولم يجد شيئاً.

(١) أول للتنوع، قاله القاري (١/ ٢٩٢).

(٢) بلا واو في بعض النسخ، قال القاري: في نسخة السيوطي جَمَعَ الَّذِينَ بِالْوَاوِ، وَعَنْهُ صَحَّ
بِالْحُمْرَةِ مَرَّةً الْمَتَابِعُ (١/ ٢٩٢).

وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]،
تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ
تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بَشِقُ تَمْرَةٍ، قَالَ: فَعَاءَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بَصُرَةٌ كَادَتْ
كَفَّهُ تَعَجُّزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزْتُ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ
وَرِيَابٍ،

ومولاه: (والآية التي) أي: وفي الآية التي في سورة لحشر، وهي قوله تعالى:
﴿يَتْلُو آيَاتِ الْكِتَابِ أَسْمَاءُ نَقَّوْا اللَّهَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]

ومولاه: (تصدق رجل) ظاهر اللفظ أن يكون على صبغة الماصي إخباراً، وله
يساعده ظاهر قوله (ولو بشق تمر) إذ الظاهر أن المعنى ليصدق رجل ولو بشق
تمر، فويل. لهذا الماصي هنا معنى الأمر، وصحح في بعض النسخ بالجزم، وقال
الطبري: "نعم الظاهر ليصدق، ولا م لأمر محذوفة، وحوزه ابن الأنباري، ولكن تأني
عن تحمل عليه عدم حرف لمصارعة، والأمثلة التي أوردها مشتملة عليها مع أنها
محتمل لاستئناف كما لا يخفى.

ومولاه (عجاء رجل من الأنصار) الظاهر أن لمرد فرد من الأفراد، وهو الأنسب
بقوله: (ثم تتابع) له، ولا دليل على ستعاقبه كما ارتكبه الطبري خصوصاً في محو
الإنبيات إلا أن يربك لإرادته بمباغة بمعوية لمقدم، أو تظهر رايه الجمع في صري
من لطرف، والله أعلم.

ومولاه (كومين) صحح في نسخ بفتح لكاف، وفي (الصحاح) "كومه من

(١) شرح الطبري: (١/ ٣٦٨)

(٢) (الصحاح: ٥/ ٢٠٢٥)

حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَهْلُلُ كَأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ.....

تراب بالضم مثل صبرة من طعام، وفي (مجمع البحار)^(١) عن النووي: هو مفتح كاف وصمها: لصبرة، وفي (مختصر النهاية)^(٢) للسبوطي: الكومة بالفتح من ذهب ومن طعام، أي: صرة، وبعضهم يسم الكاف، وقال في (مشارق الأنوار)^(٣) (كومين من صعام) بفتح الكاف عندهم، ويدرجني صمها، وقال أبو مرون بن سراح هو بالنص اسم لما كوم، وبالفتح سم للفعلة الواحدة، والكوم بالفتح اسم للمكان المرتفع من الأرض كالأرابة، والكومة لصرة، والكوم لعظيم من كل شيء

وفوه (ينهلل) أي: يستنهي ويستنير لسرور.

وفوه (كأنه مذهبة) روي هذا اللط موجهس الأول مذهبة ببدال المهملة نساكة وصم الهاء وباليون على وزن مكحلة، وجد المذهن، وهو آلة الدهن وقاروره، ومستنقع الماء، أو كل موضع فيه حمرة تسيل، شبه صعاء وجهه ﷺ لإشراق السرور بصفاء هذا الماء لمجمع في البحر، أو بصفاء الدهن، أو بالمرصعين المذكورين، وجزم الحميدي بهذه الرواية، ولم يذكر غيرها وشرحها بما ذكر، والثاني وهو المشهور مذهبة بضم الميم وسكون الذا المعجمة وفتح الهاء بعدها موحدة، كذا في (سنن النسائي) وبعض طرق مسم، وبه حرم لقاضي عياض، وقال^(٤): وصحف هذا الحرف بعض الرواة فقال مذهنة ببدال مهملة ويون، وليس شيء، وفسره بعضه مذهبة أو حلدة مذهية، وقيل ذلك من قولهم فرس مذهبة إذا غلت حمرة صمرة، وخص

(١) مجمع بحار لأنواره (٤/ ٤٥٥)

(٢) الدر الشير (٢/ ٩٠٢)

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٥٦٦)

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٤٣١)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ». رواه مُسْلِمٌ. [م. ١١١٧].

٢١١ - [١٤] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْتُلْ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى النَّاسِ أَدَمُ الْأَوَّلِ كَمَلٌ مِنْ ذِمَّتِهَا»

لأشئ لأنها أصلى بوب وأرى بشرة، والإهداب والهديب سموية، وسرواية من الإدهاب، والله أعلم بالصواب

ومنه (من سن في الإسلام سنة حسنة) أي طريقة مرضية، شارحها إلى فضل الرجل النبي جاء أولاً بصيغة، ثم تنابع الناس.

قوله: (فله أجره) الصمير له (من)، وفي أكثر لسخ: 'أجرها' والصمير له (سنة)، أي: أجر سنة منها وعمل بها، والثاني أكثر واية وإن كان الأول أسد معنى، وسن لسة من باب التعليل، فذلك أورده في هذا باب، وهو فيما نحن فيه بالفعل.

٢١١ - [١٤] (ابن مسعود) قوله: (كفل) الكفل: الحظ والنصيب والمثل، وكان الكفل فيما نحن فيه الورر لنصمه معنى الكماله واضمداً، ويسأني له بقوله تعالى ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ صِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ

(١) في التفسير: ظهر الحديث أن القدس قد هو قايين - أول موزود - ابن آدم، به دال بطبي وابن حجر، لكن نصيرين على أنه بعد بضو من حواء حتى اختلف المصرون في أنهما من صلب آدم كما يد على جهتهم عن حيث فاحتاحوا إلى عرب يبعث، أو من بني إسرائيل كما يدل على ﴿مِنْ أَهْلِ ذِيكَ كَتَبْنَا﴾ الآية [البقرة ٢٢]، كذا في السفيوي (٢/ ٤١٧).

لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ مُتَمَقِّ عَلَيْهِ. وَسَدَّكَرُ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي» فِي «بَابِ ثَوَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. [خ: ٣٥٣٣، م: ١٦٧٧].

• الفصل الثاني:

٢١٢- [١٥] عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَبَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِيَحْدِيثَ بَلْعَمِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مِنْهَا» [الب: ٨٥]، والله أعلم.

وقوله. (وسدكر حديث معاوية: لا يزال من امتي) ذكر صاحب (المصباح) هذا الحديث من معاوية في الفصل الأول من (باب الاعتصام بالكتاب والسنة)، وفي الفصل الأول من (كتاب العلم) أيضاً، والمؤلف ذكره (في باب ثواب هذه الأمة) وأشار إلى ذكره في هذا الباب في كلا الموضعين، وأمّا حديث جابر (لا يزال طائفة من امتي) المذكور في (المصباح) في الفصل الأول من (باب الاعتصام) (١)، فلم يذكره المؤلف في (باب ثواب هذه الأمة)، وقد وعد بذكره ثمه كما أشرنا إليه هناك.

الفصل الثاني

٢١٢- [١٥] (كثير بن قيس) قوله. (في مسجد دمشق) بكسر دال وفتح الميم، وقد بكسر: قاعدة الشام سميت مدنيها دمشق بن كعبان أو دامشقيوش.

وقوله (قال: إني سمعت) يحتمل أن يكون هو الحديث الذي جاء الرجل

أَمِنْ سَبَكٍ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَصْعُقُ أَعْيُنُهَا.....

له، ويحتمل أن يكون توطئة ومدحاً ونحسباً لطلبه ولماطلوبه.

وقوله (من سبك طريقاً...) إلخ) سبق شرحه في الفصل الأول من حديث
أبي هريرة غير أن الباء في (به) ههنا للتعدي، ولضمير لـ (من)، وقال الطبري: "يجوز
أن يكون لباء للسبية، وضمير لعلم، ويكون (سبك) من نسبت كما أنه على الأول
من اسلك، والمفعول محذوف كقوله: ﴿سَلَكُوكُمْ عَذَابًا صَمَدًا﴾ (الحج ٢١٧)، انتهى
و (سلك) يحيى لازماً ومتعدياً، وهذا كما أن رجوع يحيى لازماً من الرجوع ومعدياً
من الرجوع.

وقوله (إلى الملائكة لتصعق أعينها) يحتمل أنه أراد به تليس الجنب والافتقار
والمرء عليه بالرحمة والاعتطاف، كقوله تعالى ﴿وَأَتَوْقَاهُمْ لَا يَخَافُ أَنَّ هُمُ مِنَ الْوَاعِقِينَ﴾
[الزمر ٢٤]، ويحتمل أن يكون المراد منه فرش الأجنحة تواضعاً لطلال العلم حيث
يبدل سعيه في ابتغاء مرضات الله سيما إذا وجدت سائر أحواله مشاكسة لطلب العلم^١

(١) تحت حديث (٢٠٤)

(٢) شرح الطبري (١/ ٣٧١).

(٣) قال نقاري: "إِلَّا الْمَرَادُ خَبْرُهُ وَإِنْ لَمْ تُشَاهِدْ، وَهِيَ مَرَشٌ لِحَدِيثٍ وَسَطُهُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ أَنْخَمْتُ
عَلَيْهَا وَسُئِلْتُ مَعْلُومَةً مِنَ الْبَلَاءِ، ثُمَّ اسْتَبَدَّ جَمْعُ الَّذِينَ وَيَقُولُ بْنُ تَمِيمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ
قَالَ كُنْتُ بِمَدِينَةِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ بِأَبْصَرَةٍ مَحْدُودَةٍ هَذَا الْقَدِيبُ، وَفِي الْمَجْلِسِ شَخْصٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ
فَجَعَلَ يَسْتَهْزِئُ بِمَحَدِّثٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَهْزِئُ بِكَ عَدَايَ لِي وَأَنَا بِهَا أَحَبُّهُ الْمَلَائِكَةُ تَعْمَلُ وَمَنْشَى
فِي النَّفْسِ مَحْصَنٌ رَحْلَةٌ أَوْ قَفْطٌ فِيهِمَا الْأَكْمَةُ وَقَالَ الطَّبْرَايُ سَمِعْتُ أبا نَحْيَةَ الشَّاهِرَ
يَقُولُ: كُنَّا بِمَدِينَةِ فِي لَوْثَةٍ مُضَرَّةٍ بِيَدِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فَأَشْرَعَا الْمَشْيَ، وَكَانَ مَعَارِجُ =

رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ،

وقال لطبيي^(١) يحتمل أن يكون المراد بوضع الأجنحة كمها عن الطيران والسرول لسمع العلم كما ورد. (إلا وزلت عليهم أسكية وحفت بهم الملائكة)، ثم إنه يحتمل أن يكون هذا الصنع من الملائكة لطالب العلم في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما، والله أعلم، والكلام في أجنحة الملائكة أهى حقيقة أو المراد بها القوى الممكنة؟ مذكور في موضعه.

وقوله. (رضا لطالب العلم) اظاهر أنه مفعول له (لنضع)، وقد يجيء مصوباً وإن لم يكن فعلاً لأجل لفعول المعلن به نحو قوله تعالى. ﴿رُيُوسُكُمْ أَتَتْكُمْ خَوْفٌ وَطَمَعًا﴾^(١) [الرعد ١٢]، والمشرطون لذلك يأولونه سحر إرادة خوف وطمع أو بخافة وإصماعاً، فهنا أيضاً يقدر إرادة رضا أو يأول بإرصاء، هكذا قال لطبيي^(٢) هذا إذا كان المراد رضا طالب العلم، وأما إن كان المراد رضا الملائكة فلا حاجة إلى التأويل، ويكون من قبيل قعدت من احرب جيتاً، هدا، ويجوز أن يكون تمييزاً، فتأمل

= عاجزٌ منهم بي إليه قالوا ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكبروها كالمصهري
بالحديث، فمارس عن مؤصيه حتى حفت رجلاه وسقط إلى الأرض، هـ «مرقه المصنف»
(١ / ٢٩٦)

(١) شرح لطبيي (١ / ٣٧٢)

(٢) أي خَوْفًا مِنَ الصَّاعِقَةِ وَمِنْ ضَرْبِ الْمَطَرِ فِي السَّحَرِ وَالْمَرْوَعِ فِي حَصِّ الْأَحْكَامِ وَبَعْضِ الْأَمَكَةِ، وَضَمًّا مِنَ الْعَيْثِ حِينَ يَتَعَمَّقُ الْمَرْوَعُ أَوْ يَنْدَفِعُ الْحَرُّ وَتَنْصَبُهَا عَلَى لَعَلِّ تَضْدِيرِ الْمَضَافِ أَيْ إِرَادَةِ حَوْفٍ أَوْ طَمَعٍ - أَوْ تَأْوِيلِ الْإِحْاطَةِ وَالْإِطْمَاعِ - أَوْ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْبَرِّ - أَوْ مِنَ الْمُحَاطِينَ بِتَضْدِيرِ دَوِّ - أَوْ إِصْلَاحِ الْمَصْدَرِ بِمَعْنَى الْمَعْمُولِ أَوْ الْعَاثِلِ بِالْعَمَةِ «التفسير المصهري»
(٥ / ٢٢٣)

(٣) شرح لطبيي (١ / ٣٧٢)

وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَّانُ فِي
خَوْفِ الْمَاءِ،

وقوله. (وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في خوف الماء) هذا ترقى في وصفهم بإرادة أهل الخير له لشموس بركته بإهم، ولا معبرة بين العالم وطلب العلم، فإن كل من طلب العلم وجد شيئاً من نعم، ويصدق عليه اسم لعالم، والعالم يكون طامساً للمريد منه بعدة تنهي مراتبه، نعم إذا حصل الطالب عمداً ووصل إلى مرتبة التعميم في أنواع العلم يسعى عالماً، فكأنه أشار إلى أن، مرة ما دام في طلب العلم وتحصيله ترحمه وتنعتف عليه الملائكة بمذاق وعانة وإدخالاً لكونه في قلبه حتى يسعى ويتقوى عمله سلوك صريق لعلم، وإذا صار عالماً وسع مرتبة التعليم يحيط بركته العالمين كنهم حتى يشكروا ويريدوا به الخير ويدعوا له بمعمره لذبوب المزية عنه البركات والأنوار الموحدة للنعمة وسخط الرب تعالى، كما ورد: نلهم إني أعودك من الذنوب التي تربل بها نعم، وتوجب بها النعم، حتى تكون بركات باقية دائمة في المريد وتصل إليهم أجمعين.

وهو أن العالم تعفر ذنوبه، تكفر سيئاته باستغفرو من في السماوات ومن في الأرض، وكرر (من) إشارة إلى استقلال كل من الفريقين في الاستعانة وإرادة الخير، ثم قنوا. إن لمرد بمن في السماوات لملائكة بأصافهم، ومن في الأرض بشقلا، ولحيتان، إشاره إلى جميع أنواع الحيوان، نكر حصص لحيتان بالذكر دلالة على أن يزال المطر ولحصب يكون ببركتهم كما ورد (بهم يمطرون وبهم يرزفون)

ويمكن أن يقال: المراد - (من في الأرض) ما يشمل ذوي العلم وغيرهم، كنه عبر - (من) عليا للعلاء على غيرهم، أو لأنه لما أسد الاستعانة إليهم صارو في حكم أولي العلم، فيكون (من في الأرض) عاماً، وذكر الحيتان تخصيص بعد التعميم.

وَإِنْ فَضَّلَ الْعَالَمَ عَلَى الْعَابِدِ

فإن قلت، ينزّم في قوله (يستعمر) لجمع بين حقيقته والمجهر؛ لأن حقيقة الاستعفار لا ينأى عن الحيوانات، فالحيوان أن يجعل من باب عموم المحرر يحمل الاستعفار على ذكره بلسان أو اقتضائه بلسان الحال، على أن من المحققين من يحمل تسيح الأشياء كلها على حقيقة، فليكن الاستغفار كذلك، أو المراد مغفرة الله ورحمته على عامة بعد كل شخص إرادة الالتزام من لم يروم، لأن المعصية لازمة للاستعفار

قال الثوريثي^١ ووجه لحكمة أن صلاح العالم بالعلم، وما من شيء من لأصناف المذكورة إلا وله مصلحة معقودة بالعلم، وقد كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: ترك محمد صلى الله عليه وسلم وما من طائر يحرك جناحيه في السماء إلا قد أذكرن علماً منه، فكتب الله على كل نوع منها لطالب العلم مستعراً حزيناً عليها لعلهم المعقود به صلاحاً

وقوله: (إن فضل العالم على العابد) كان شيخنا الشيخ عبد الوهاب المتقي حكى رحمه الله تعالى وأوصل إليها من بركاته وبركات علومه - يقول - يرد بالعالم ههنا من يصرف حين أوقاته إلى تعلم والاشتغال به بالتعليم والتدريس والتصرف والتفكير هي معاني كتب الله وستة رسونه شراً للعلم وتقوية وبروحاً للسير، ويكفي من العبادة ما قولنا والوحيات والنوادر لتذكلة كبروات وأمثالها من غير أن يستوعب أقسام السواحل ويشغل أوقاته بها، والمراد بالعدد من حصل العلم ولكنه بعد تحصيله اشتغل بعبادة، وصرف عموم أوقاته بالعبادة، ويستوعب أقسام العبادات ولأورد ولأدري، فإن رحمه الله ولما كان دفع هذا العالم في دين الله أكثر من العدد كان قصده أعظم وأوفر، وكان يقول: أعلم في حكمه العبادة، وأذكر في حكم الدعاء، يستعمل لدفع

كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،
وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ
أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ،
وَسَمَاءُ التِّرْمِذِيُّ قَبَسَ بَنَ كَثِيرٍ. [حم. ١٩٦/٥، ت: ٢٦٨٢، د: ٣٧٤١، ج: ٢٢٣، دي: ١٩٨].

«علة، والعلم محتاج إليه في جميع الأوقات، ولكن أصبحوا يبتكم ولا فساد بعد ذلك،
ونقل الطيبي^(١) عن سفيان الثوري أنه قال: لا أعلم اليوم شيئاً أفضل من طلب العلم،
قيل له: ليس لهم نية؟ فقال: طلبهم له نية، وقد نقل عن بعض العلماء بالله أنه قال:
تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله، وهذا صحيح واقع فيمن تعلم العلم
الداعي إلى الدين والزجر عن الدنيا، وأما لعلوم الدعية الغير الشرعة فكلاً، نسأل الله
العافية.

وقوله: (كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) ما أحسن تشبيه العابد
بالكواكب الذي لا يتعدى نوره منه إلى غيره، وتشبيه العالم بالقمر يتعدى نوره ويستضيء
به وجه الأرض، وإنما شبه بالقمر لأنه يستضيء بنور النبي ﷺ الذي هو شمس العلم
والدين، وإنما قيد بليلة البدر لكمال إضاءة القمر فيها وانمحاء الكواكب في شعاعها.

وقوله: (فمن أخذه أخذ بحط وافر) أي: من أخذ العلم وتعلمه أخذ حطاً وافراً
من الدين والسعادة، والياء زائدة، وقيل: أخذ الثاني بمعنى الأمر وإن كان اللفظ ماضياً،
فمعناه من أراد أن يأخذ فليأخذ منه حطاً وافراً ولا يفتح بقلبه.

وقوله: (وسمى الترمذي قيس بن كثير) والصحيح كثير بن قيس، قال صاحب

٢١٣- [١٦] وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَقْنَانِكُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتُ لِيُصَلُّونَ.....

(جامع الأصول) في حرف الفاف قس بن كثير سمع أبا الدرداء، وروى عنه داود ابن حميد، وكذا أخرج حديثه الزهري عن قيس بن كثير، وقال كذا حدثنا محمود بن حشاش، وإنما هو كثير بن قيس، وكذلك سمعه أبو داود كثير بن قيس، وأورده البحاري في (تاريخه) في باب كثير لا في باب قيس، وقال في حرف الكاف هو كثير بن قيس، روى عنه داود بن حميد روى عن أبي الدرداء، وقد جاء عن الترمذي أنه قيس بن كثير، قال وقيل: كثير بن قيس، وهو الأصح.

٢١٣- [١٦] (أبو أمامة الباهلي) موه (كفضلي على أديكم) سبحانه الله فصله على الأنبياء والمرسلين على أي عظمة حتى على صحابته خصوصاً على أديهم، فمه سائعات لا يحفى، ويجوز أن يكون الخطاب لعامة الأمة فيكون أبلغ، والله أعلم وقوله. (وأهل السماوات) تعميم للملائكة حتى لا يتركهم تخصيص ببعض الملائكة، وأهل السماوات والأرض يشمل للملائكة والجن والإنس والحيوانات كلها.

وقوله: (حتى النملة) بالنصب عطفاً على (أهل السماوات والأرض) أو بالجر على أن يكون (حتى) حارة، ويجوز فيه الرفع على الاستدعاء، وخير محذوف، يعني حتى النملة تصلي، وحوت يصلي، وحيت يكون (ليصلون) خبر (المتعلق بغير نملة والحوت، نفهم، ووجه تخصيص نملة والحوت بالذكر الإشارة إلى حسن

عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ». رَوَاهُ الثِّرِمِذِيُّ. [ت: ٢٦٨٥].

٢١٤- [١٧] وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ: رَجُلَانِ، وَقَالَ: «فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وسرد الحديث إِلَى آخِرِهِ. [دي: ٨٨٨/١].

لحرام والحلال، وقيل: إِلَى جنس المنهي عن القس وغير المنهي، وقيل: إِلَى جنس حيوان البر والبحر، كذا فِي بعض الشروح، وَفِي قَوْلِهِ. (يلصلون) فِي تعليل للعقلاء عَلَى غيرهم وَإِنْ قَدَّرْنا قَوْلَهُ: حَتَّى السَّمَلَةِ وَالْحَوْتَ خَيْرٌ؛ لِأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ الْآخَرَ دَاخِلَةٌ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَيْضًا فِيهِ اشْتِرَاكٌ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً، وَمِنْ لِمَا تُكَفِّرُ، وَمِنْ الْمُؤْمِنِينَ دَعَا، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِمِثْلِ هَذَا مِنْ جَوَازِ عَمُومِ الْمَشْتَرَكِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وَأَيْضًا جَمَعَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ كَمَا مَرَّ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَالْحَمْدُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِي الْعَامِ يَرْتَفِعُ عَنْهُمَا، وَإِنَّمَا قَالَ هَهُنَا: يَصُومُونَ بِمَعْنَى الصَّلَاةِ، وَفِي السَّابِقِ: لِيَسْتَغْفِرَ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ يَطْلُقُ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، بِخِلَافِ اسْتَغْفَارِ قُلُوبِهِ لَا يَطْلُقُ فِي اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله (عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ) إِيذَارَةٌ إِلَى وَجْهِ تَفْصِيلِ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، فَإِنْ خَبِرَهُ مُتَعَدِّدٌ، وَإِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَالَمِ الْمَفْصَلِ هُوَ الْمَعْلَمُ النَّافِعُ بِعِلْمِهِ لِلنَّاسِ^١

٢١٤- [١٧] (مَكْحُولٍ) قَوْلُهُ: (وَلَمْ يَذْكُرْ رَجُلَانِ) أَيُّ: لَدَرْمِي لَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ. ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ، بَلْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ هَكَذَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَضَّلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) كَذَلِكَ فِي (د) وَ(ب)، وَفِي (ر) «وَالْعَالَمُ النَّافِعُ بِعِلْمِهِ لِلنَّاسِ»

٢١٥ - [١٨] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنْ رَجُلًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا» رَوَاهُ الثَّرْمِذِيُّ [ت: ٢٦٥].

٢١٦ - [١٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَلِمَةُ الْحَكْمَةُ.....

(إن لله وملائكته . إلخ)

٢١٥ - [١٨] (أبو سعيد الخدري) قوله: (إن الناس لكم تبع) اتبع محركة تكون واحداً وجمعاً، ويجمع على أتباع، كذا في (القاموس)^(١)، ومن ههنا أحد لفظ لتابعين والأنواع لمن بعد لصحابة ﷺ، وفيه أن صحابة مبعوثين بحسب عي لباس متابعينهم والإتيان عليهم لطلب العلم

وقوله (إن رجلاً) هم الذين تفروا من قومهم للتلعة وطلب العلم عني ما نطق به القرآن: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [نور: ٢٢].

وقوله (فاستوصوا بهم خيراً) أي علموهم علوم الدين، وأصل الاستيضاء طلب الوصية، وما كان في معنى الطلب هت حفاء وجهوه بأن المراد طلبوا الوصية من أنفسكم في حقهم بحبر، ويعمدى بالباء، أو بطلب بعضكم من بعض الوصية بالخير في حقهم، وقيل الاستيضاء بمعنى قبول وصية أي فلو الوصية متني بالإحسان في حقهم، وقيل الاستيضاء بمعنى الإيضاء، وأوصاه ووصاء توصية عهد إليه، ومنه حديث: (استوصوا بالنساء خيراً).

٢١٦ - [١٩] (أبو هريرة) قوله (الكلمة الحكمية) بالوصف مبالغة، ويروي

(١) (القاموس) (ص: ٦٥٠)

ضَالَّةُ الْحَكِيمِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهِيَ أَحَقُّ بِهَا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،

(كلمة الحكمة) بالإضافة، والاحتصاص باعتبار إفادتها بيانها، ويروى (الكلمة
لحكمة) بالإسناد المجازي وصفاً للشئ بوصف صاحبها كالأسلوب الحكيم، والحكمة:
الفقه في دين الله ونور يقذفه الله في قلب من يشاء.

وقوله: (ضالة الحكيم) ويروى: (ضالة المؤمن)، والضالة في الأصل الضائعة
من كل ما يعتنى من الحيوانات وغيره، يقال: ضلّ: إذا ضاع، وهي من الصفات
لغالبية غلبت على ما ضل من البهيمة من ذكر أو أنثى، وقد يخص بالإبل، قال في
(القاموس)^(١): الضالة من الإبل التي تبقى بمضيعة بلا ربٍّ للذكر والأنثى، والمراد
أن الحكيم يطيب الحكمة، فإذا وجدها فهو أحق بالعمل بها من قائلها، إذ ربما لم يكن
أهلاً لها

وفي قوله: (فحيث وجدها فهو أحق بها) أن لحكيم بأحد الحكمه من أي
شخص تفوه بها ولا ينظر إلى خصاستها، كصاحب الضالة يأخذ من واحدتها وإن كان
حسباً، وإن من سمع كلاماً لم يفهم معناه فعليه أن يحمله إلى من هو أهله، وهو أهله
منه، كما أن الرجل إذا وجد ضالة فسيبله أن يتفحص عن صاحبها حتى يجده فيرد
عليه، وإن العالم لا يحل له المنع عن السائل المستعد، كما أنه لا يحل لواجد الضالة
منعها عن صاحبها، ففيه أنه يجوز مع غير الحكيم لأنها ليست ضالته، فالعلم كما
لا يجوز منعه عن أهله لا يجوز صرفه إلى غير أهله، ويكون هذا كبيع سيف من فاطم
طريق.

(١) «القاموس» (ص: ٩٤٢).

وإبراهيم بن الفضل الراوي يُصَغَفُ فِي الْحَدِيثِ . [ت: ٢٦٨٧، ج٥: ٤١٦٩].

وهذا كما يختلف باعتبار أشخاص المتعلمين يختلف باعتبار أنواع العلم، فأحكام الله تعالى المتعلقة بالمعاملات يذُرُ عموماً، وفيما وراء ذلك التمسك بالحدود أولى خصوصاً في موارد اختلاف العلماء وأقوالهم للعامة، فإنه يصرفهم حتى يخرجهم عن العقد الإيماني خصوصاً في زماننا، وأشد من ذلك علوم الحقائق والدقائق اتخذها ناس سلماً لاستهواء قلوب العامة وأخذ أموال الظلمة والتمكن من محرمات بيته وبدع ظاهرة حتى إن بعضهم خرج عن الملّة، وأشد من ذلك إشارات القوم في التوحيد وحقائق الوجود، وينبغي أن يراعى في ذلك حال السائل لحديث: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟)^(١)، وقيل لجيد رحمه الله: يسألك الرجال من مسألة واحدة فتجيب هذا بخلاف ما تحيب هذا، فقال: الجواب على قدر السائل.

وقوله: (وإبراهيم بن الفضل الراوي يضعف في الحديث) قال ابن حبان: وهو فاحش الخطأ، وفي (الكاشف)^(٢): إبراهيم بن الفضل المخزومي عن الممبry وغيره، وعنه وكيع وابن نمير، وضعفه، وفي (التهذيب)^(٣): هو أبو إسحاق المدني عن ابن عقيل، قال البخاري: وهو مكر الحديث، وقال النسائي مرة: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه، وهو عندي ممن لا يجوز الاحتجاج به حديثه.

(١) أخرجه البخاري (١٢٧).

(٢) «الكاشف» (رقم: ١٨٥).

(٣) «تهذيب التهذيب» (١/ ١٣١).

٢١٧ - [٢٠] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. [ت ٢٦٨١، ح ٢٠٢٢].

٢١٨ - [٢١] وَعَنْ أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلَّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالذَّهَبِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» إِلَى قَوْلِهِ: «مُسْلِمٍ». وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مَثْنُهُ مَشْهُورٌ،

٢١٧ - [٢٠] (بن عباس) قوله (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) إن كان المراد من الفقيه الذي ررق انهم في الدين والتفتن لمدرسه فهو عارف بكنه شيطان ولحمته، ورزق علم لحواظر وتميرها كما سبق في (باب الوسوسة)، وإن كان المراد لعالم بأحكام الدين وتفصيلها مما يحوز ومما لا يحوز وكذلك، لأنه يعلمها ويحذر عن المواقع المحرمة، فلا يسحقها ولا يستحلها، فلا يقع في ورطة انكسر، بحلاف المتعبد الذي يسر في درجته بمعنيين.

٢١٨ - [٢١] (أنس) قوله (طلب العلم فريضة) اختلف كلامهم في المراد بهذا لعمم، والصواب أن المراد به ما لا بد منه للعباد عن نعمه، مثلاً إذا أستم وحب عليه معرفة الصانع وصفاته وسورة رسوله وغير ذلك مما يصح به الإيمان، ثم إذا دخر وقت الصلاة وحب تعلم أحكامها قبيل لدخول في وقت يسع التعم فيه، فإذا جاء رمضان وحب تعمم أحكام الصوم، وإذا ملك النصاب وحب تعمم أحكام الركاء، وإذا مات قبل ذلك من غير تعلم لم يكن عاصياً، كذلك إذا تروح وحب تعلم علم الحيض

وإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ أَوْجِهٍ كُلِّهَا ضَعِيفٌ. [ج٢: ٢٢٤، شمب: ١٥٤٣].

٢١٩ - [٢٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ:

والتفاس ونحوهما، وإن كان ناحراً وجب علم لبيع والشراء، وعلى هذا بقياس، ثم إذا دخل في الإسلام وشرع في العمل بأحكامه، ودخل في الطاعات والعبادات وجب علم الإخلاص ومعرفة آفات العوس وما يفسد لأعمال، فإنه أيضاً واجب حتى يكمل الإيمان، وشرح ذلك في كلام لإمام الغزالي، فتدبر

وقوله. (وقد روي من أوجه كلها ضعيفة) نكر كثرة الطرق ندل على تقوي بعضها ببعض، وقد أشيعت لكلام في نقل طرقها في (شرح سر السعادة) فليطلب ثمة، وهذا الحديث مما رواه الإمام أبو حنيفة في (مسنده) قال. سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)»^(١).

٢١٩ - [٢٢] (أبو هريرة) قوله. (حصلتان لا تجتمعان) ظاهره يدل على أن واحدة منهما قد تحصن في المنافق لكر الاجتماع غير واقع، وقال الطيبي^(٢) ليس المراد ذلك بل هو تحريض للمؤمنين على اتصافهم بهما، والاجتناب عن ضلعهما وهو من باب التنبه

(١) لم أجد زيادة قوله «ومسلمة» فيما عدي من مسند الإمام أبي حنيفة، وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص. ٤٤٢) «قد ألحق بعض المحققين بآخر هذا الحديث «ومسلمة»، وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحاً.

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ٢٧٩)

حُسْنُ سَمْتٍ وَلَا فِقَّةً فِي الدِّينِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٦٨٤].

٢٢٠- [٢٣] وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ

الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ. [ت: ٢٦٤٧،

دي: ١٣٩/١].

٢٢١- [٢٤] وَعَنْ سَخْبَرَةَ.....

وقوله: (حسن سمت) في (القاموس)^(١): السمت: الطريق وهيئة أهل الخير،

وفي (مجمع البحار)^(٢): السمت الهيئة الحسنة، وفي الحديث: (فيطرون إلى سمت

وهديه)^(٣)، أي: حسن هيئته ومنظره في الدين، وفيه: (ما نعلم أحداً أقرب سمتاً وهدياً

ودلاً بالنبي ﷺ من ابن أم عبد) أي: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، والسمت الطريق المقصد،

ويستعار لطريق أهل الخير، وفي الحديث: (ويُسَمَّت في ملأه) أي. يلزم طريقة أهل

الخير في اشتغال الملحفة.

وقوله. (ولا فقه) أي: فهم وفطنة في الدين، ولا زائدة للتأكيد.

٢٢٠- [٢٣] (أنس) قوله: (فهو سبيل الله) أي: فله أجر من خرج إلى الجهاد؛

لأنه يجاهد الشيطان والنفس جهاداً أكبر، وله أجره إلى أن يرجع إلى بيته كما في

الجهاد، وكذلك قالوا في الجمع، وأما بعد الرجوع فيكون له أجر التعليم والتكميل

ومضي الجهاد.

٢٢١- [٢٤] (سخبرة الأزدي) قوله: (سخبرة) بفتح المهملة وسكون

(١) «القاموس» (ص: ١٥٥).

(٢) «مجمع بحار الأنوار» (٣/ ١١٥).

(٣) انظر. «كثير العمالة» (رقم: ٣٧٢١١).

الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ، وَأَبُو دَاوُدَ الرَّائِي يُضَعِّفُهُ. [ت: ٢٦٤٨، د: ١/ ١٣٩].

٢٢٢ - [٢٥] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَنْبَغَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ».....

المعجمة وفتح الموحدة.

وقوله. (الأزدي) بفتح الهمزة وسكون الزاي، وقد تبدل الزاي سيباً، اسم قبيلة، وفي (القاموس)^(١): أزد بن الغوث، وبالسین أفصح، أبو حي باليمن، ومن أولاده الأنصار كلهم، ويقال: أزد شنوءة

وقوله: (أبو داود الراوي يضعف) أبو داود هذا غير أبي داود صاحب (السنن) حاشاء، إنه ثقة أي: ثقة اتفاقاً، وفي بعض الشروح: أبو داود اسمه نفع، قال ابن حبان: نفع بن لحارث، أبو داود الأعمى القاصي الهمداني، من أهل الكوفة، كان ممن يروي من الثقات الموضوعات توهماً، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه، وسئل يحيى عنه فقال: ليس بنفة ولا مأمون.

وقوله: (كان كفارة لما مضى) من الذنوب، التكفير فيما عدا من الأعمال كالوضوء والصلاة إنما هو من الصغائر، وقد يكون من الكبائر كما في الحج، ويمكن أن يكون الحال في العلم كذلك، والله أعلم.

٢٢٢ - [٢٥] (أبو سعيد الخدري) قوله: (من خير يسمعه) المسموع هو العلم، و(الجنة) بالنصب وارتفاع خبر يكون أو اسمه، وفي الحديث دلالة على أن المؤمن

(١) «القاموس» (ص: ٢٥٤).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . [ت: ٢٦٨٦] .

٢٢٣ - [٢٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ حِلْمٍ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَمَهُ أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . [حم: ٢/ ٢٦٣ ، ٣٠٥ ، د: ٣٦٥٨ ، ت: ٢٦٤٩] .

٢٢٤ - [٢٧] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسٍ . [جه: ٢٦٤] .

انحرىص على طلب العلم يعوب عن (يعن، اللهم اررت .

٢٢٣ ، ٢٢٤ - [٢٦ ، ٢٧] (أبو هريرة، وأنس) قوله ' (ثم كتّمه) ثم للثر حتى في امرته ، فإن مرتبه كتمان العلم ولسؤال عنه بعده في المبح وشناعة وإثمه .

وقوله ' (بليجام) بكسر اللام ، وقال في (سفر السعادة) ' إنه لم يصح في هذا الباب شيء ' . انتهى ومع ذلك انطاهر أنه يكون إذا كان العلم فرصاً ، ولم يكن حاك مانع صحيح ديني أو دنيوي ، بل يكون للبحل وعدم الاعتناء بالعلم والدين ، وقال لثوريثني^(١) هذا من باب المغالبة في العقوبة ، وذلك أنه ألجم نفسه بالسكوت حيث

(١) هذا الحديث حسنه الترمذي وصححه ابن حاتم ، وقال المنذري في «مختصر السنن» (٣/ ٤١٠)

بعد نقل بحسين الترمذي . وقد روي عن أبي هريرة من طرق فيها مقاب ، ولطريق الذي أخرج به أبو داود طريق حسن . وما رواه بن ماجه عن أنس في سنة يوسف بن إبراهيم ، قال البخاري هو صاحب عجائب . وقال ابن حبان ، روى عن أنس من حديثه ما لا يهل الرواية عنه ، انتهى وقال الحفاظ في «التعريب» ، ضعيف قال المنذري . وقد روي هذا الحديث أيضاً من رواية ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر بن الخطاب ، وابن عمر بن الخطاب ، وأبي سعيد الخدري ، وحابر بن عساف ، وأنس بن مالك ، وعمرو بن عيسى ، وعلي بن حنظل ، وفي كل منها مقال ، انتهى . وبالحملة المترتبة ، والكلام في خصوص الأسناد لا يفتح في ثبوته انظر - «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٢٥)

(٢) «كتاب الميسر» (١/ ١٠٦) .

٢٢٥- [٢٨] وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
 طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ
 النَّاسَ إِلَيْهِ.....»

عرض عليه البيان، فأنجم بلجام من نار

٢٢٥، ٢٢٦- [٢٨، ٢٩] (كعب بن مالك، وابن عمر) قوله (ليجاري به
 العلماء) قال الثوري شني^(١). لمجدراه أن يجري الإنسان مع آخره، فيجاريه في جريته،
 والمعنى أنه يطلب العلم ليعود بنفسه العلماء ترفعاً ورده وسعة.

وقوله (أو ليماري به السفهاء) أي: يجادل ويحاج فيم فيه مربة، والمربة
 بالكسر ولضم الشك والجدل، وماؤه مفاواة وامتراء ومراء، وامترى فيه، وتمارى.
 شك، وأصل ذلك من مري الناقة بمربيها: إذا مسح ضرعها فأمرت هي سه، كذا في
 (القدموس)^(٢)، ومري الشيء استخرجه، وكل من امتجادلين يستخرج ما عند الآخر،
 والسفهاء: جمع سفه، والسفه محركة وكسحت وسحانة: حمة لعلم أو نقيصة أو
 الجهل، وسفه كمرح وكرم جهل، والمحاجة والمجادلة جدل إذا كان فيه عرض
 صحيح، ولا يثر^(٣) لخصومة والشحنه لأجل النفس

وقوله (أو يصرف به وجه الناس) ليحصل منهم المال والجاه، ويصرفها في
 أمور الدنيا وشهوات النفس.

(١) «كتاب المبسر» (١/ ١٠٦).

(٢) «القدموس» (ص: ١٢٢٤).

(٣) هكذا في (ر) و(ب)، وفي (د)، فلا تأثيره، والصحيح باعتبار المعنى لا تصح، والله
 أعلم

أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٦٥٤].

٢٢٦ - [٢٩] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ. [ج: ٢٥٣].

٢٢٧ - [٣٠] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ

عِلْماً مِمَّا يَنْتَفَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا...»

وقوله: (أدخله الله النار) أي: استحق عذاب الله إن شاء عذبه.

٢٢٧ - [٣٠] (أبو هريرة) قوله. (من تعلم علماً مما ينتفى به وجه الله) يجوز

أن يكون (من) بيانية، فيه تخطئة وتوبيخ على أن ما كان لا ينتفى به وجه الله يفيح غاية لفيح أن ينتفى به ما سواه، ويجوز أن يكون تبصيصه، فيهم من تقيد كون العلم مما ينتفى به وجه الله أنه لو لم يكن منه بأن لا يكون من العلوم الدنية بعد ما كان مباحاً لو تعلمه بصبب به الدنيا لم يصح ذلك لفيح، وكان بقول أحد من طلاب العلم يشتغل بالمعما وأقسام علوم الشعر حين قيل له في ذلك: أما أحب أن أجعل هذه لعلوم آلة لنحصل الدنيا ووسيلة إلى صحبه أربابها دون العلوم الدينية، والطبي أيضاً نقل مثل هذا القول من بعض العلماء الراهلين رحمهم الله

وقوله (لا يتعلمه إلا ليصيب) يفيد أن من تعلم لرض الله مع إصاة عرض

لدي لا بدخل تحت هذا الوعد، بل ينقص من هذا الوجه قليل، ومآل المسألة إلى مزح الريه وحلوصه، ولعل هذا هو المراد من الحديث السابق لأن الظاهر من اعلمه هي التامة، فافهم

وقوله: (عرضاً من الدنيا) المعرض بفتح الراء، وهو متاع الدنيا وحطامها، وأم

المعرض بالسكون فيما سوى المقدس.

لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَغْنِي رِيحُهَا. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ
مَاجَةَ. [حم: ٣/ ٣٣٨، د: ٣٦٦٤، ج: ٢٥٢].

٢٢٨ - [٣١] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ

عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي

وقوله: (لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) العرف بفتح العين لمهملة وسكون
لراء، الريح كما فسر لراوي - طيبة كنت أو منتشة، وأكثر استعماله في الطيبة،
وظاهر انصافه يفيد تحريم لجنه عليه، فيكون المراد عدم دخوله مع اسبابين ناجيين،
والوجه أن الآمين من المزغ لأكثر متلفين بالشري والرسول إذ وردوا الموقف
يجدون روائح الجنة تقوية لقربهم وإراحة لهمومهم، وهذا العهد لمهجور المصوب
محرم منها، ويكون كمركوم لا يجدها ولا يهتدي إليها سبيلاً للأمراض الكامنة في قلبه
سمحلة بالقوى الإيمانية، يدل على هذا المعنى أنه ﷺ لم يقل لم يجد عرفها على
الإطلاق، إنما قل. لم يجد عرفها يوم القيامة، وهو يوم يقوم الناس لرب العالمين،
وذلك من حين يحشرون إلى حين ينهي بهم الأمر، إما إلى الجنة وما يُرى النار، كلا
فيل

٢٢٨، ٢٢٩ - [٣١، ٣٢] (ابن مسعود، وزيد بن ثابت) قوله: «نضر الله عبداً»

وفي رواية: امرءاً، و(نضر) يروى بالتخفيف والتشديد، فروى أبو عبيد بالتخفيف،
وقال: هو لا م ومتعد، ورواه الأصمعي بالتشديد، وقال: المنخفض لارم، والمشدد
للتعدي، وعلى الأول للتكثير والمبالغة، والبصرة والبصرة في الأصل حسن أوجه
والبريق كقوله تعالى: ﴿تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةً مُنْعِيمَةً﴾ [المطففين: ٢٤]، وقوله سبحانه:
﴿وَلَهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورٌ﴾ [إس: ١]، أي نضرة في لوجه وسروراً في القلب، والمراد

فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَذَاهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْهِيٍّ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى
مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.....

ههنا حسن خلقه ورفعة قدره وعلو منزلته في الدنيا والآخرة، أي: خصه الله بالبهجة
والسرور والشرف والعدو؛ لأنه سعى في بصارة العلم وتجديد السنه ورفع قدر العلم
ومنزته، وكفى باعثاً على طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة وغناء في الدارين أن
يستغاد بركة هذا الدعاء المبارك من رسول الله ﷺ، رزقنا الله.

وقوله: (فحفظها ووعاها) في (لقاموس)^(١): وعه يعيه: حفظه وجمعه، كأوعاه
فيهما، وقال الطيبي^(٢): يقال: وعى كلاماً إذا حفظه ودام على حفظه ولم ينسه، انتهى
قيل. وذلك بال تكرار والتدكار، وقيل. بالرواية والتبليغ فيكون عطف (وأذاها) عليه
قريباً من عطف تفسيري.

وقوله. (فرب حامل فقه غير فقيه) ورب في أصل وضعه لتقليل، وكثر استعماله
للتكثير، وهو المناسب ههنا، وغير فقيه صفة لحامل فقه.

وقوله. (ورب حامل فقه إلى من هو أفقه) أي: حامل فقه فقيه أداه إلى من هو
أفقه ليفيد ما لا يفقهه الحامل، والفعل المتملق به (رب) يكون محذوفاً في الأكثر،
أي: وجدته وأدركته ونحوهما، وفيه ترغيب وتحريض على رواية الحديث باللفظ،
وقد جور الرواية بالمعنى، والمختار أن العزيمة هو النقل باللفظ، والنقل بالمعنى
رخصة؛ لأن لكل لفظ خصوصية ليس في الآخر وإن كان يرادفه في أصل المعنى،
ولكل كلمة مع صاحبها مقام ليس لها مع غيرها، لا سيما في كلام من هو أصح

(١) (القاموس) (ص: ١٢٣٢).

(٢) (شرح الطيبي) (١/ ٣٨٤).

ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ

لقصصه، ويختلف المراد بوضعها مقامها، وبه أمثلة كثيرة ذكر الطيبي بعضاً منها، فالاحتياط في نقل كلامه أن يروى كما هو، وذلك ظاهر، لكن قد شاع سهم الرواية بالمعنى، وذلك من العارف بالعربية ولحاذق فيها.

وفي (سنن الدارمي)^(١) عن واثلة بن الأسقع قال: إذا حدثناكم بالحديث على معناه محسبكم، وعن جرير بن حرم قال: كان الحسن يحدث بالحديث، الأصل واحدٌ والكلام مختلفٌ.

وبالحيلة قد اختلفوا في رواية بالمعنى، والأكثر على الجواز، ومن قوى حججهم الإجماع على حوار شرح الشريعة للمعجم بلسانهم للعارف به وإن لم يكن هناك ضروره، فإذا جار لإبدال بعبارة أخرى فحواره بالعبارة العربية أولى، وبيل إنما يحور في المفردات دون المركبات، وقيل: ربما يحوز لمن يستحضر اللفظ لينتمكن من التصرف فيه، وبيل: إنما يحوز من كان يحفظ الحديث فسي لفظه وبقي معناه مرتسماً في ذهنه، فبه أن يرويه بالمعنى لمصلحة تحصيل الحكم بخلاف من كان مسحوراً للفظه، هذا كلام الشيخ في (شرح النجاة)^(٢)، وهذا الخلاف في الجواز وعدم الجواز، وأما أولوية الرواية باللفظ فمتمنع عنده، ومع ذلك الرواية بالمعنى قد كثر وقوعها من لأئمة، فرب حديث من أصحاب الكتب وغيرهم مروى في كتبهم والأنفاط محلولة، وذلك أكثر من أن يحصى.

وقوله: (ثلاث لا يغل) روي هذا اللفظ بوجه أحدها: (لا يعز) فتح الباء

(١) سنن الدارمي: (ج: ٣٢١-٣٢٣).

(٢) انزلة النظر في توضيح حجة الفكرة: (ص: ٢٥).

وكسر اللغين من العل بالكسر بمعنى الغش والضمن، وثانيها. بضم اتياء وكسر العين من الإغلاب بمعنى الخيانة أو السرقة الخفية، وثالثها: مفتوح وضم من الغلول^(١)، قال الثوري^(٢): لا معنى له هما لأن الغلول السرقة والخيانة من المعنى خاصة، انتهى.

ولا يذهب عليك أنه لو صحت الرواية لجاز حمله على مطلق الخيانة إطلاقاً للفظ الخاص على العام، على أن صاحب (القاموس)^(٣) جعله بمعنى مطلق الحياة أيضاً، حيث قال: الغلول، الخيانة، غل غلولاً. خان كاهل، أو خاص بدليء، وقال الفاضل عياض في (المشارق)^(٤) في قوله: نهى عن العلوب، ولا تقبل صدقة من غلول، [وأنه قد عل]، ولا تغلو، كله من الخيانة، وكل خيانة غلول، لكنه صار في عرف الشرع لحياة المعانم خاصة، يقال منه: غل وأغل، انتهى.

فلو حمل على المعنى الأصلي اللغوي لم يبعد، ويحتمل أن العرف حصل بعد ورود هذا الحديث؛ لأن الترغيب في التعلم مقدم في الإسلام، واحتكامها حصلت بعد ذلك بشرعية الجهاد والقتال، والله أعلم. نعم الفاضل لم يذكر رواية المفتوح مع الضم في الحديث، واقتصر على الروایتين الأوليين، وذلك شيء آخر، لكن عند من ثبتت هذه الرواية فله وجه مطلقاً.

ورابعها: (لا يغل) بالفتح والكسر مع تخفيف اللام من الوغول بمعنى الدخول،

(١) سمي بالغلول لأن لا يدي فيها معلولة أي ممنوعة ومجبول فيها العل بمعنى الحديدة التي تجمع يد لأسير إلى عنقه. «مجمع» (٤/ ٦٠).

(٢) كتاب الميسر، (١/ ١٠٨).

(٣) القاموس، (ص: ٩٥٧).

(٤) مشارق الأنوار، (٢/ ٢٢٢).

عَلَيْهِمْ قَلْبٌ مُسْلِمٌ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالتَّصَبُّعُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومِ
جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ هَبَّيٍّ فِي
«الْمَذْخَلِ»^(١). [مسند شافعي: ١٢٠٨، رسالة: ١١٠٢].

قال القاضي عياض. وذكر عن حماد بن سلمة أنه كان يرويه (يعني) بتحفيف اللام من
«عن» وعن وعنلاً، يقال: وغل الرجل إذا دخل في شجر وتوارى فيه، وهذه الرواية
أيضاً بعيدة باعتبار هذه المحصورية في مفهوم يوعول، إلا أن يراد به مطلق لدخول،
وقد يفهم من بعض الكتب أنه بمعنى الدخول في شيء، فلا استبعاد.

إد عرفت هذا فاعلم أن معنى الحديث أن المؤمن لا يعمل ولا يعيش ولا يحزن،
ولا يدخل في قلبه مبن وريح كائناً على هذه الخصائص الثلاث، والمرتبة أن هذه تستصلح
بها لقلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والحياة والشر.

و(عليهن) حال، أي: لا يعمل قلب مؤمن كائناً عليها، قدمت لتكون ذي الحار
مكرة، ثم بين المحصر الثلاث، فأحدها (إخلاص العمل لله) بأن يكون حالصاً له
تعالى، لا يشوبه عرص ولا عوض، وشرحه بطلب من كلام السادة الصوفية قدس الله
أسرهم، وثانيها: (لتصبيحة للمسلمين) عامهم وخاصتهم وإرادة الخير لهم، وثالثها
في شرح قوله ﷺ (الدين انصيحة)، وثالثها: لزوم جماعة المسلمين وعدم انفور
والخروج والبعاد عنها.

وقوله: (فإن دعوتهم) الظاهر أنه تعميل لالتزام جماعة المسلمين.

وقوله: (من وراءهم) بمعنى (من) موصوله، وفي بعض النسخ (من) بكسرها،
والأول هو الأصوب روايه، والمعنى أن دعاء الجماعة قد أحاطت بهم ومن وراءهم،

(١) وهم في عدم عروه لأصحاب السنن، فقد رواه الترمذي (ج: ٢٦٥٨).

٢٢٩ - [٣٢] وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، إِلَّا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ وَأَبَا دَاوُدَ لَمْ يَذْكُرَا: ثَلَاثٌ لَا يَنْفُلُ عَلَيْهِنَّ إِلَى آخِرِهِ. [ج ٥ / ١٨٣، ت: ٢٦٥٦، د: ٣٦٦، دي: ١ / ٧٥٠].

٢٣٠ - [٣٣] وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ»

والنور: بسمد بمعنى حيف وقدم وهو من الأصداد، فلا يكاد لشيطان يتهر منهم فرصة بطريق التحقذ والخيانة وغيرهم من المعاصي والمهلك، ويحتمل أن يكون المراد أنه من دخل في جماعتهم بالاعتقاد لا يحمله غل على معارفهم؛ فإن الله يكلؤه ويمسعه عن معارفهم لإحاطة الدعوة، ويحور أن يكون تعبلاً لقوله لا يعلى، والأول هو لأظهر، وقالوا: وجه مناسبة هذا الكلام يسأفه أنه ﷺ لما حث على أداء ما سمع منه أشار إلى ما يؤيده ويقرره ويعتبه عليه، وهي هذه النخص الثلاث؛ فبه لو لم يحصل عمله لله ولم يصح المسلمون ولم يلزم جماعتهم لا يحصل لأداء أو لا يتم.

وقال الطيبي^(١) ما أحسنه. أن الكلام السابق وهو لترغيب والتحريض على أداء ما سمع توطئة وتمهيد لهذه التحصيل، وهي التي استوصى في حقها أن يبلغ ويؤدي لأهلها جامع بين العظيم لأمر الله وشتمه على خلق الله، وبها تمام لدين وكماله، هراء، والظاهر أن السابق عام. دالاً أظهر ما ذكره اشرارحون، والله أعلم.

٢٣٠ - [٣٣، ٣٤] (ابن مسعود، وأبو الدرداء) قوله (من سمع منا) لفظ لجمع لتعظيم على ما يقتضيه المقام، ويحتمل أنه ﷺ أشار بأن حكم أصحائي وخلفائي كذلك، والله أعلم.

كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ سَامِعٍ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.
[ت: ٢٦٥٧، ج: ٢٣٢].

٢٣١- [٣٤] وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي الثَّوْدَاءِ. [دي: ٧٥/١-٧٦].

٢٣٢- [٣٥] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ت: ٢٩٥١].

٢٣٣- [٣٦] وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَلَمْ يَذْكُرْ.
«اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي»

وقوله: (كما سمعه) هذا أصرح مما سبق في محافظة الرواية باللفظ، وهو إما حال أو مفعول مطلق، و(ما) موصولة أو مصدرية.

وقوله: (رب مبلغ) بفتح اللام المشددة أي المبلغ إليه، (أوعى) قد علم أن معناه الحفظ وإيداعه، والمرد ههنا أعم وأحقه، وقال الكرماني: يقال قد أوعيت أي. فهمت، انتهى، كأنه بمعنى أكثر وعاء للعدم ولفقه.

وقوله: (من سامع) أي. ممن سمع مني وبخ.

٢٣٢، ٢٣٣- [٣٥، ٣٦] (ابن عباس، وابن مسعود وجابر) قوله: (اتقوا لحديث عني) أي رواية الحديث، أو لحديث بمعنى حديث على أن قيلاً قد جاء بمعنى المصدر كالندبر بمعنى الإنذار عني قول صاحب (الكشاف)^(٢)، وعلى هذا (عن) متعلق بالحديث.

إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ. (ج: ٣٢).

٢٣٤ - [٣٧] وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَبْجُؤْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَبْجُؤْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. (ت: ٢٩٥٠).

وقوله: «(إلا ما علمتم) أي: بالظن الغالب أنه مني لئلا تقعوا في الكذب علي، وقد سبق الكلام فيه في الفصل الأول.

٢٣٤ - [٣٧] (عنه) قوله: (من قال في القرآن برأيه) القول بالرأي ما لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب والسنة من قواعد العربية المقررة عند الجمهور، وأصول الإسلام المسلمة عند العلماء، ثم إن كان بطريق التفسير ويعني به ما يحزم به بأنه مراد الله فلا بد فيه من النقل الصحيح من رسول الله ﷺ، وما يكون بطريق التأويل واحتمال أن يكون مراداً يكفي فيه التأسيس على قواعد العربية وأصول الدين، وبدون ذلك لا يجوز التكلم به لا تفسيراً ولا تأويلاً، وهذا هو الضابط، وقد يراد بالتفسير بالرأي أي: يكون له رأي وميل من طبعه وهواه، فيأوله على وفق رأيه، ويصرفه إلى ما اعتقد من منحه وإن لم تكن الآية واردة فيه، ولو لم يكن له ذلك الرأي لاعتقاد لما لاح له ذلك، وأما ما يذكره الصوفية من أهل الإشارات والوعاظ في المقاصد الصحيحة فذلك شيء آخر، وقد منعه بعض الفقهاء وشدد في ذلك.

وقال آخرون: هم أخطؤوا في الدليل لا في المدلول، وهم لا يدعون الحزم بذلك، بل إشارات تدلح على سرائرهم، وقال حجة الإسلام: «الطامات، وهي صرف ألفاظ الشرع من ظواهرها إلى أمور لم يسبق منها إلى الانهاهم، كدأب البيهنية من قيل البدعة المنهية عنها، وبالجملية الأمر في تفسير القرآن خطير يجب الاحتياط فيه

٢٣٥ - [٢٨] وَهَنْ جُنْدُبٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. [ت. ٢٩٥٢، ٥: ٣٦٥٢].

٢٣٦ - [٣٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ [حم: ٢/٢٨٦، ٣٠٠، ٥: ٤٦٠٣].

والإمساك عما ترقع في الخطر، والكلام فيه كثير، وقد استقصاه السيوطي في كتاب (الإنقاذ)^(١)

٢٣٥ - [٢٨] (جندب) قوله: (أصاب) فأخطأ على عكس ما قالوا في لمجهده: إنه وإن أخطأ فقد أصاب؛ بمعنى نيل لأحر ولثوب.

٢٣٦ - [٣٩] (أبو هريرة) قوله: (المراء في القرآن كفر) قد عرفت معنى المراء في حديث كعب بن مالك في هذا الفصل، وقيل: المراد بالمراء ههنا المشك كما قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَكْتُبُ فِي بُرُوقِنَا﴾ [هود ١٧]، أي شك، كذا في بعض لشرح، ولا شك أن الكفر على هذا المعنى يكون على ظاهره، ولكن الظاهر من سوق الأحاديث التشديد والتعليق فيما لا ينبغي أن يفعل ويفضي إلى الكفر، وأما إنكار القرآن والشك في قرآنيته فظاهر معلوم بالضرورة من الدين أنه كفر، والله أعلم.

وقيل المراد المجادلة فيه من لأحكام؛ فإنه ربما يفضي إلى الكفر إذا عاند صاحب الحق، وقيل: الجدال المتشكك في لآي المتشبهة المؤدي إلى الجحود، فسماه كفراً، سم ما يخشى عاقبته، وقد ير دإنكار بعض القراءات المروية بالشهرة.

وبالجملة البحث والمجدال لا على سبيل الحق وظله، وعدم التعمييض إلى مراد

٢٣٧ - [٤٠] وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَوْماً يَتَذَرُونَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: «إِنَّمَا هَٰلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَٰذَا: ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بِعَصَةٍ بَعْضُ، وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدَّقُ بِعَصَةٍ بَعْضًا، فَلَا تَكْذِبُوا بِعَصَةٍ بَعْضُ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ فَكَلِّمُوا إِلَى عَالِمِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ. [حم: ٢/١٨٥، ١٩٥، ١٩٦، ج٤: ٨٥].

الله ورسوله، وعدم الاحتياط في ذلك حرام منهجي عنه، وأما على وجه الشك والإيثار فكفر بلا شبهة.

٢٣٧ - [٤٠] (عمرو بن شعيب) قوله (يتذرون في القرآن) أي يتدافعون ويجادلون فيه على نحو ما مر.

وقوله (ضربوا كتاب الله بعصه بعض) وقالوا هذا ساقض ذلك ويخلطه قرحاً وطعماً، وهذا مما يستعرب من الصحابة، ولعله كان فيما بينهم من بعض المدافعين فصد إلى التشكيك والإفساد، والله أعلم.

وقال أنوريشي: "حفظوا بعضه بعض فلم يميروا بين المحكم والمتشبه، والمحمل والمسن، والناسخ والمنسوخ، من قلوبهم؛ ضربت اللين بعصه بعض، أي: خلطه، والظاهر أن إيراد المحادلة والمترعة، فحسه يبيح حائلهم بحال من كان قسبهم من المتشككين تشديد وتعليقاً".

وقوله (فكلوه إلى عالمه) وهو الله ورسوله كما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَرَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [نساء: ٥٩]، وقيل من يعرفه من أهل العلم الراسخ في علمه، والله أعلم.

٢٣٨ - [٤١] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ

عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ.....

٢٣٨ - [٤١] (ابن مسعود) قوله: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وقد جاء

في روايته: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كف شاف)^(١)، قيل: لمراد بسبعة أحرف سبع لغات للعرب مشهور بها بالفصاحة، فإن حروف الشيء: طرفه، ولهذا سميت حروف التهجي لأنها أطراف الكلم، وهذه سبع أطراف اللغات، وهي لغة قريش وطى، وهوازن وأهل اليمن وثقف وهذيل وبنو تميم، فإن القرآن نزل أولاً بلغة قريش، ولم شق على كل العرب القراءة بلعنتهم رحى في ذلك، وكذا ذلك بسؤال منه ﷺ ربه ﷻ، كما ورد في حديث أبي بن كعب.

وقد أورده الثوري^(٢) في شرحه، وكأمو يفرؤنه على اللغات المختلفة المذكورة كما يشتهي كل أحد إلى إمارة عثمان رضي الله عنه، فلما كتب المصحف وأرسل انسخ إلى بلاد الإسلام جمع الناس على لغة قريش بعد ما جمعه زيد بن ثابت بأمر أبي بكر واستصواب عمر رضي الله عنه بمجموع اللغات، وأمر عثمان بمحو ما عداه رفعا للخلاف الذي وقع في الناس بينكار بعضهم قراءة بعض، ونكفير كل من لفريسي لآخر، ولم يبق من الحروف المختلفة فيها على نهج التواتر إلا شيء يسير، وبقي المختلف فيه من الإدغام والإمالة والوقف وغير ذلك من القسم المشترك الذي اشتهر عند القراء السبع لاتصال سنده على أصله مقروءاً به، وما عدا ذلك فإنه متروك لا يقرأ به ولا يحتاج به لفقد لضرورة التي دعت إليه في أول ابهولة، ثم لسقوط الرواية عنه وانعدام التواتر

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنعه» (رقم ٣٠١١٨)، وفيه: «كل كافر شاف».

(٢) كتاب الميسرة (١/ ١١١).

لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهَرَ وَبَطُنٌ.....

فيه ، وهذه العلة هي التي تعتمد في ترك القراءات التي تحالف نظم المصحف المجمع عليه ، وهذا القول المعتمد عليه الذي أكثر الشارحين .

وقيل المراد بها القراءات السبع ، فإنها كلها متواترة ثبت برالها ، وقراءتها ترتب على كل واحدة منها أحكام التلاوة من جوار الصلاة بها وحرمة مس لمصحف الجيب والمحدث إليها وقد زادت قراءة يعقوب فصارت ثمانية ، وقد تدعى العشر أنها متواترة ، وانقول المحنار الذي عيه جمهور هو الأول ، وقد استوفى الكلام فيه السيوطي في (الإنقان)^(١) فليُنظر ثمة .

وقيل . معناه أنزل مشتملاً على سبعة معانٍ الأمر والنهي والقصص والأمثال والوعظ والوعد والوعيد ، وقيل : المعاني لسعة : العفائد ولأحكام والأخلاق والقصص والأمثال والوعد ولوعيد ، وقد يقال : المراد لفظ السعة التوسعة والكثرة لا العدد المخصوص كما قيل في قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرُ مَمْدُودٌ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان ٢٧] ، قال الثوري بشتي^(٢) : والعرب تضع السبع موضع لأعداد الثمانية ؛ لأنها قواعد الرمان والمكّن .

وقوله : (لكل آية منها) أي : من سعة أحرف التي أنزل القرآن عليه ، وفي بعض النسخ : (لكل آية منه) قال الضمير للقرآن .

وقوله : (ظهر وبطن) قبل : الظاهر ما ظهر من معناه وبمعناه أهل اللسان جميعاً ، والبطن ما حفي منه ، ويكون بينه وبين عباد المصطفين ، وبين : الظاهر ما بينه التفسير ،

(١) «الإنقان» (١/ ٣٩) .

(٢) «كذاب الميسر» (١/ ١١١) .

وَلِكُلِّ حَدٍّ مُطْلَعٌ. رَوَاهُ فِي «شَرْحِ الشُّعْبَةِ» [١/ ٤٠].

والبحسب ما يستكشفه التأويل، والتفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية، وقيل: الظاهر الإيمان به، والظن العمل به، وقيل: الظاهر القراءة والتلاوة، والظن التحمُّم والتدبر، وقيل: ظهرها بفظها، وبطنها معناها، وقيل: قصصه في لظاهر أخبار، وفي الباطن اعتبار.

وقوله: (ونكل حد) أي: لكل حد وطرف وبهاية من الظاهر والباطن.

وقوله: (مطلع) بضم ميم وتشديد طاء وفتح لام، أي: مصعد، أي: موضع صعود يصلح عليه بالترقي إليه، والمطلع مكان إطلاع من موضع عال، يقاب: مطلع هذا الجبل من مكان كذا، أي: مآناه ومصعده، فمطلع الظاهر تعلم العروة والعلوم التي تتعلق به ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمسحوق وأمثال ذلك، ومطلع الباطن تركية النفس وتصفية القلب بالرياضة واتباع الطاهر والعمل بمقتضاه.

وقال التوريشي: "المراد بالحد ما شرع الله لعبده من الأحكام، قال الله تعالى: ﴿وَأَجِدْهُ أَلْفَ مَوْأَدٍ مَا أَرَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ رَسُولًا﴾ [التوبة ٩٧]، أي: أحكام، فالمعنى: لكل حد من حدود الله وأحكامه التي شرع لعبده من الدين موضع طلاع من القرآن، فمن وفق أن يرتقي فذلك المرتقى اطلع منه على الحد الذي يتعلق بذلك لمطلع، وكان رسول الله ﷺ هو الذي درق الارتقاء إلى مطلع كل حد من القرآن.

وقد قال بعض العلماء: إن عامة سنن الرسول ﷺ راجعة إلى لقرآن، والعلماء في ذلك على طمقاتهم ومآزبهم، وكان ﷺ يدرك من معاني الوحي ما لا يبلغه فهم غيره، انتهى.

٢٣٩ - [٤٢] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِلْمُ

ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ،

وقيل: الحد، الفرائض والأحكام، والمطلع: الثواب والعقاب، وقيل: أي: لكل حرف حد في التلاوة كالمصحف الإمام لا يتجاوز، وفي التفسير كالمسموع لا ينجاور، وقيل: المطالع: لفهم الموصى إلى التدبر من التأويل والمعاني، وقيل: معناه: أن لكل حد منتهكاً ينتهكه ويرتكسه، أي: إن الله لم يحرم حرفه إلا علم أن سيضعه متطعم، وهذه المعاني أكثرها ضعيفة بارة بعيدة خصوصاً المعنى الأخير، والذي ذكره الجمهور هو الأول، وما ذكر الثوري بشي معنى صحيح متين كما لا يخفى، والله أعلم بالصواب.

٢٣٩ - [٤٢] (عبد الله بن عمرو) قوله: (العلم ثلاثة) أي: علم الدين والشرعة

وهو العلم النافع المراد بقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [زمر: ١٩]، والمطلوب ريادته لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْزُقْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] بمرتبه ودرجاته، وأما ما سواه لمستعاض منه بقوله ﷺ: (أعوذ بك من علم لا ينفع ونسب لا يخشع) كالفلسفيات ونحوها، أعاذ الله المؤمنين من ذلك.

وقوله (آية محكمة)^١ إشارة إلى الكتاب، وإنما حصى بالآية المحكمة لأنها

أم الكتاب وأصله حفظت من الاحتمال والاشتباه، ويحمل ما سواها من المنشبهات عليها، ولا بد في ذلك من علوم هي مبادئها، والمراد به (السنة القائمة)^(٢) الثلاثة بحفظ

(١) قال القاري: أي: عِزٌّ مُشْرَحَةٌ أَوْ مَا لَا يَحْتَمِلُ لِأَنَّهُ بَيِّنٌ وَاحِدٌ «مرعاة المعانيح» (١/٣١٧).

(٢) قال القاري: أي: ثَابِتَةٌ صَحِيحَةٌ مَقُولَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقْبُولَةٌ بِهِ «مرعاة المعانيح» (١/٣١٧).

أَوْ فَرِيضَةً عَادِلَةً، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ^(١)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ.
[د. ٢٨٨٥، ج٥: ٥٤].

متونها وأساندها

وقوله: (فريضة عادلة) إشارة إلى الإجماع والقياس لأيهما يعدلان الكتاب والسنة مساوئنان لهما للاستشهاد والاستنباط منهما، وسبب بالفريضة للإشارة إلى أن العمل بها فرض وواجب كما بالكتاب والسنة، فصار لحاصل أن أدلة الشرع أربعة: الكتب والسنة والإجماع والقياس، وأما حمل الفريضة العادلة على سهام الفرائض المذكورة في الكذب والسنة برعاية العدالة في قسمتها فلا يماسب تخصيصها المقام، إلا أن يكون أيضاً إشارة إلى الاهتمام بها، كما قيل في تسميتها بصف العلم، وأوجه هو لأول كما لا يخفى، وما قيل، إن المراد بالفريضة «عادته ما اتفق عليه المسلمون، فهو أيضاً إشارة إلى الإجماع والقدس».

وقوله: (ما كان سوى ذلك فهو فضل) في (القاموس)^(٢): «فضل: ضد النقص، والجمع فضول، والفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل، والفصولي بالضم المشتغل بما لا يعنيه، انتهى وبحقيقته كما حكه الطيبي^(٣) من (معرب) أن لفصل الزيادة، وقد غلب جمعه يعني الفصول على ما لا حير فيه، ثم قيل لمن يشتغل بما لا يعنيه: فضولي، وقد وقع في عبارة (إحياء العلوم) الفصل في مثل هذا المقام بمعنى زيادة الفضيلة في العلم، وذلك أنه قسم العلم إلى ما هو فرض عين وفرض كفاية، وعين انقذر الضروري والحاجي منه، ثم قال: وأما إحاطة أقسام العلوم والتبحر فذلك فضل

(١) «القاموس» (ص. ٩٦١)

(٢) انظر: «شرح الطيبي» (١/ ٣٩٦)

٢٤٠- [٤٣] رَعَنَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَا يَقْصُ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُحْتَالٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د ٣١٦٥]

٢٤١- [٤٤] وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ،

وَفِي رِوَايَتِهِ: «أَوْ مِرَاءٌ» بَدَلَ «أَوْ مُحْتَالٌ». [د: ٣١٩/٢].

أي: ريادة فضيلة، ومع ذلك يجب أن لا يكون من لعلوم السعية المحرمة، وأما سوف تحدثت ليس في ذلك، بل انمر دمه أن علم الدين هو يكتب ولسة وما استبعد منهما، وشمل هذا على كل ما يتعلق بها من غير اقتصر على قدر الكفاية، وما سوى ذلك فصول، وقد اتفق الشراح على تغييره بما لا يعنيه، وهو الأسبب بالمقدم.

٢٤٠، ٢٤١- [٤٣، ٤٤] (عوف بن مالك الأشجعي، وعمرو بن شعيب)

يقوله (لا يقص إلا أمير أو مأمور أو محتال) في (لقاموس) "قَصُّ الحر أعلمه،

و﴿عَنْ مَقْصُودِكَ أَنْتَ أَنْتَ الْقَصَصُ﴾ [يسف ٢٣]. بينك أحسن الين، والفاصل من يأتي

بالقصة، وفي (مجمع البحار): "قصصت لرؤيا عنه إذا أخبرته به، والقص السان،

والفاصل من يأتي بالقصة على وجهها، كأنه تبع وتبين معديها والفاظها، وقال: الققص.

تحدث بالقصص، يستعمل في الوعد، يريد أن لواعظ للناس إما الأمر يعظ الناس

ويحبرهم بمصلى ليعتروا به، أو مأمور به يأمره الأمير مأدون من عنده، فحكمه

حكم الأمير، ويجوز لهما الوعد للناس، أو يكون الفاصل محتالاً يفعل تكبر على

ناس وطلباً لمريسة راتعاً لدهوى، والمحتال المتكبر المعجب نفسه يراني الناس

بقوله وعمله، فقيه راجر عن انقص والوعد بعبر إد الإمام، وذلك لأن الإمام أعرف

(١) «القاموس» (ص. ٥٧٩).

(٢) «مجمع بحار لأبونا» (٢/ ٢٨٥).

٢٤٢ - [٤٥] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ،.....»

مصالح الرعية، فليُنظر في العلماء من رأى فيه العلم والديانة وترك الطمع وحسن العقيدة وصدق الحال يأذن له أن يعظ الناس، ومن لم يرق فيه هذه الصفات لم يأذن له لتلا بوقع الدس في الفتنة من الدعة والجهل.

أقول: ويستنبط منه أن التصدر للوعظ والإرشاد لا ينبغي إلا بإذن المشايخ وإجازتهم وسترخلافهم، كما يفعله المشيخة من أهل لجهن والهوى، نسأل الله العافية

وقال الثوري^(١) قال بعض العلماء هذا في الخطبة؛ لأن الأمر فيها إلى الأمراء أو إلى من يتولاها من قبلهم، وذكر في بعض الشروح (محذوف) بالحاء المهملة من لحيلة أو لحاء المعجمة من الاختيان أي التكبير، وقال في (شرح السنة): بالمهملة أصح، وقال: وهكذا فيديناه من شيوخنا.

٢٤٢ - [٤٥] (أبو هريرة) قوله: (من أفتى) في (لقد موس)^(٢) أفناه في الأمر، أبانه له، والنيا رلعتوى وتفتح ما أفتى به العقبه، ونقل الطيبي^(٣) في معنى الحديث أن (أفتى) الثاني بمعنى استفتى أي، كان إثمه على من استفتاه، فإنه جعله في معرض الإفساء بغير علم، ويجوز أن يكون (أفتى) الأول مجهولاً أي الإثم على المفتي دون المستفتي، انتهى وفي الوجه الأول شين. أحدهما حمل (أفتى) على ستفتي،

(١) كتاب الميسر، (١/ ١١٧)

(٢) «القدموس» (ص: ١٢١٢)

(٣) «شرح الطيبي» (١/ ٢٩٧)

وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.
[د: ٣٦٥٧].

٢٤٣ - [٤٦] وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْأَغْلُوطَاتِ.
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [د: ٣٦٥٦].

ولا يوجد ذلك في كتب السنة، والثاني لا بد من الحمل على أنه استغنى مع الوقوف على جهته مع وجود لعلماء، وإلا كيف يكون لائمه عليه مع أن حجة إمام وقعت من المفتي لإفتائه من غير علم كما لا يخفى.

وبوله. (من أشار على أخيه بأمر) في (القدموس) أشار عليه بكذا أمره، أي: من استشار أحدًا في أمر وسأله كيف يفعل؟ فأشار لمستشاره بأمر، وهو يعلم أن المصححة في غيره فقد حانه.

٢٤٣ - [٤٦] (معاوية) بوله. (نهى عن الأغلوطات) في (القدموس) "العلم" محرقة أن يعا دأشي، فلا تعرف وجه الأصوات فيه، ولغوطة كصورة، ولأغوطة بالضم، والمغلطة، اكلام يعط فيه، ويعط به.

وفي (مجمع البحار) "نهى عن العيوطات، ويرى عن الأغلوطات، ولأول محذوف نهمة كجاء الأحمر، وجاء نُحْمَرُ، وغلط من قال: [نه] جمع علوصة، أي: يعلط فيها كشاة حلوت، وإذا جمعتهما سمأ قلت علوة بالك. كحدوبة، وأراد مسائل يعلط بها العلماء ليربوا فيبيح به شر وفتنة، ونهى عنها لأنها غير نافعة في الدين.

(١) القدموس (ص: ٣٩٢)

(٢) القدموس (ص: ٦٢٦).

(٣) مجمع بحار الأنوار (١/ ٥٦)

٢٤٤ - [٤٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقَرَائِصَ وَالْقُرْآنَ وَعَلَّمُوا النَّاسَ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [٢٠٣٩].

ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع، وأما الأعطوط فجمع أعطوط، فعولة كأحدوثة، وقيل: علوصت تمنع عن جمع علوطة، وصوب بعض صمها، وأصله علوطات وهي بعض الشروح: الأعطوطات هي المسائل التي يوقع السائل بها المسؤول عنها في إعطط لإشكال فيها وغموض فيمصحح ليطهر فصل نفسه وقلة علم المسؤول صمها

وفي (الأزهار) الشيعي لتحريم إذا كان ابتداء لأنه سبب لإبداء، والإبداء حرم وتهيج للفتنة والعداوة، وفيه يظهر فصل النفس ونقص العير، وأما إن كان جواباً وجزاء فلا يكون حراماً لقوله تعالى ﴿وَحَرَّزْنَا سُنَّةَ سَيِّدِنَا ﷺ﴾ [الشورى ٤٠].

وسئل من شافعي في مجلس هرون الرشيد عن مسائل مشككة، فأجابها سريعاً، فسأل الشافعي من سئل منه عن رجل مات عن ست مئة درهم وهم يحصن أخننه إلا درهم، فأطرق مبتاً وصحراً، فأشار هارون إلى الشافعي بتصويره فقال: رجل مات عن ثنتين وأم وروجة واثني عشر أخاً وأخت وست مئة درهم.

٢٤٤ - [٤٧] (أبو هريرة) قوله: (تعلموا القرائص) قيل: المراد بالقرائص علم اموارث، والصواب أن المراد منها القرائص التي فرضها الله على عباده، ولما وقعت في معابة القرآن يراد به القرائص التي يعلم من كلامه ﷺ يكون إشارته إلى علم الكتاب والسنة، وهما ينقطعان بوفاته ﷺ بانقطاع الوحي، فوصى بالتعليم والتعلم لهم.

٢٤٥ - [٤٨] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَّصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلَسُ فِيهِ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. [ث: ٢٦٥٣].

٢٤٦ - [٤٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ: «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ. قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: إِنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى:

٢٤٥ - [٤٨] (أبو الدرداء) قوله: (فشخص بصره إلى السماء) شخص البصر ارتفاع الأحقان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه، يقال: أشخص بصره: رفعه ولم يطرُق، والباء في (بصره) بالتعدي، ويحيى متعدداً بنفسه، وكأنه انتظر الوحي فأرحم إليه باقتراب أجله ﷺ

وقوله. (أوان يختلس) بالإضافة، وقد يضبط بعض الناس بالتوصيف، وقال الشيخ ابن حجر: واللفظ لعربي بالإضافة، وفي بعض النسخ: (يختلس فيه)، وهذا الظاهر في التوصيف، ولنا حمله عليه الطيبي، ويختلس بمعنى يسلب، من الخلس بمعنى السلب، والمراد به (العلم) الوحي.

٢٤٦ - [٤٩] (أبو هريرة) قوله: (وعن أبي هريرة رواية) بالنصب على التمييز، وهو عبارة رفع الحديث أي رواية عن رسول الله ﷺ، وقيل: إنما يؤتى بهذه العبارة إذا لم يتيقن عند الراوي أنه قال: قال رسول الله ﷺ.

وقوله: (يوشك) بضم الياء وكسر الشين، وتحتها لغة ردية، وقد مر. وضرب الأكباد كناية عن سرعة السير.

وَسَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْعُمَرِيُّ الرَّاهِدُ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمُزِينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. [ب: ٢٦٨٠].

قوله: 'سمعت ابن عيينة أنه قال' وفي بعض النسخ المصححة ههنا: (قال قيل 'هو العمري')، وهذا أحسن مثلاً بنافي سابقه.

وقوله (هو العمري الراهد، واسمه عبد لميز بن عبدالله) اعلم أن العمري بضم العين وفتح الميم كثير، والكل مسوب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أولاده، ومنهم عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن العمري الحمصي، قال الشيخ في (لتعريب)^(١)، ضعيف عابده، من تسابعة، مات سنة إحدى وسبعين ومئة.

وذكر المؤلف في بعض أثنائي من (باب تعجيل الصلاة) عن الترمذي أنه ليس بالقوي، وذكر في بعض أحوشى عن (الترغيب)^(٢) هو صدوق حسن الحديث فيه بن، وعن (الكشاف) كذا يحيى بن سعيد بصعفه، وقيل هو لا يحدث عنه، وقد ذكره مسم في شواهد، وهو ممن علق عليه الرهد، وشعنته العدة عن حفظ الحديث وصطه، ولم يذكره صاحب (جامع الأصول)، وهو عجيب.

وفي (الكشاف)^(٣) للذهبي: عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري عن أخيه عبيد الله وبافع ومقري، وعنه ابن عبد الرحمن ونعيمي وأبو مصعب، قال ابن معين: ضويح، وقال ابن عدي: لا بأس به صدوق.

(١) 'تعريب تهذيب' (رقم ٣٤٨٩)

(٢) 'الترغيب' (١/ ٢٥٧)

(٣) 'الكشاف' (رقم ٢٨٧)

وفي (تهذيب)^(١)، كان رجلاً صالحاً، وقال عبدالله بن علي بن لمديني عن
 أبيه، صعب، وقال يعقوب بن أبي شبة: ثقة صدوق، في حديثه صغراب، وقال
 سائني: صعب الحديث، وقد أنور روعة السمعتي، وأبى أحمد بحسن لثاء عنه

ومنهج عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب لعمرى، أبو
 عثمان أخو عبدالله هذا لعمرى، ثقة ثبت، قدمه أحمد بن صالح على مالك، من
 خامسة، مات سنة سبع وأربعين ومئة، كذا في (التقريب)^(٢)

وقال في (الكشف)^(٣)، هو لعمرى بمقه اثبت، ويقال: رثى أم خالد
 الصحابية، عن أبيه ويقاسم وسائله، وعنه شعبة ولقطة وأبو أسامة وعبد الرزق،
 مات سنة سبع وأربعين ومئة

وفي (تهذيب)^(٤) كان من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلاً وعلماً
 وعبادة وشرقاً وحفظاً واتقياً، وذكره صاحب (جامع الأصول)^(٥) وقال، مدي، أحد
 لأعلام ولراسم في العلم، وكان تقدم على مالك بن أنس، وروى عن أم خالد
 لقرشية، سمع أنقاسم بن محمد وباعاً، وروى عنه حماد الطويل.

ومنه: عاصم بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب لعبدوي
 لقرشي لعمرى، سمع أباه، سمع منه وكعب وأنس نعيم وأحمد بن بونس، وذكر في

(١) تهذيب التهذيب (رقم: ٥٦٤).

(٢) تقريب التهذيب (رقم: ٤٣٢٤).

(٣) الكشف (رقم: ٣٥٧٦).

(٤) التهذيب (رقم: ٧١).

(٥) جامع الأصول (١٢/ ٦٩١).

(الكاشف)^(١): «هو صدوق، عن أبيه، رفته ابن عبيدة وقيصة ونو الوليد، وفي التهذيب»^(٢) «فر أحمد ويحيى وأبو حاتم ثقة، راد أبو حاتم لأبوس، ذكره ابن حبان في الثقات»، وكذا في (المقريب)^(٣).

ومنهم عمر بن حمزة، في (جمع لأصول)^(٤) «هو عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر بن بصيص القرشي العدوي، ويعرف بالعمري، أصبه من المدينة، وسكن المدينة»^(٥)، سمع سالم بن عبدالله بن عمر ومالعا، وسمع منه أبو أسامة ومروان، قال أحمد: أحاديثه مباهير، وفي (التهذيب)^(٦) أحمدي، وذكره ابن حبان في (الثقات)، قال: وكان ممن يحط به، وقد ابن عدي. هو ممن كتبت حديثه، استشهد به البخاري في (الصحيح). وروى له حديث^(٧) في الأدب أيضاً، وذكر أبو الحجاج أنه مسلماً ودينه

إد عرفت هذا فاعلم أن تعيين عالم لمدينة الذي مدحه رسول الله بقوله (بوشك أن يصرب الناس أكباد الإبل)، ولم يجدوا أحداً أعلم منه) بالعمري الزاهد الذي هو عبدالله بن عمر المختلف فيه ذلك الاختلاف غير مناسب، والأولى به أخوه عبدالله

(١) «الكاشف» (رقم: ٢٥١٩)

(٢) «تهذيب التهذيب» (٥/ ٥٠، رقم: ٩٢).

(٣) «مقريب التهذيب» (رقم: ٣٠٧٨)

(٤) «جمع الأصول» (١٢/ ٧١٧)

(٥) «كذا في لأصول، وفي إجماع الأصول»، ومكرر الكوفه.

(٦) «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٧٤، رقم: ٧١٩)

(٧) «كذا في لأصول، والظاهر حديثاً»، أو يحدث كما في «تهذيب الكمال» (١٢٢١)

لدي اتفقوا على أنه ثبت ثقة، ومدحوه مدحاً بالعماء، وقدمه بعضهم على مالث بن أس، بل لو فسروا العمري الزاهد به لم يبعد؛ فإنه قد وصف بالعبادة أيضاً كما وصف بالعلم والحفظ والإتقان، نعم لفظ الزاهد اشتهر في عتده.

وأما قوله: واسمه عبد العزيز بن عبدالله، انظر أن الصمير في اسمه يرجع إلى العمري الزاهد، وليس كذلك، إذ لم يذكر أحد أن عبد العزيز بن عبدالله عمري، نعم هو مدني من أعلام علماء المدينة، كما ذكر صاحب (جامع الأصول)^(١). هو أبو عبدالله^(٢)، وقيل: أبو الأصبح، عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة^(٣)، واسمه ميمون الماحشون، قال إبراهيم الحربي: الماحشون فارسي، وإنما سمي بذلك لأن وحيته كانتا حمراوين قسمي بالفارسية ماء گون، ثم عربها أهل المدينة فقلوا: الماحشون، وعبد العزيز أحد فقهاء المدينة وأعلامهم، سمع ابن شهاب الزهري ومحمد بن المنكدر وعبدالله بن دينار وأباحازم وحميد الطويل وهشام بن عروة، وروى عنه الليث بن سعد وبشر بن المفضل ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وأبو نعيم، قدم بغداد وحدث بها، ومات سنة أربع وستين ومئة ببغداد، وصلى عليه المهدي

وهي (الكاشف)^(٤). عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماحشون النخعي مولاهم المدني الفقيه، أحازه المهدي بعشرة آلاف دينار، وكان إماماً معظماً، قال أبو الوليد: كان يصلح للوزارة، هنا على ما فهمه الطيبي ولا فهنا عبد العزيز بن عبدالله

(١) «جامع الأصول» (١٢ / ٦٥٣).

(٢) في الأصول: «أبو عبد» وهو تحريف.

(٣) في الأصول: «أبي شلطة» وهو تحريف.

(٤) «الكاشف» (رقم: ٣٣٩٥).

.....
 حر هو عمري ذكره في (الكشاف) (١)، وقد: عبد بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري، سمع أبا وعمه ساجداً وعمه ابن المبارك ووهب، صدوق، شرح مع ابن حسن، ثم عفا عنه المصنوع، وكان درع لجمال، وفيه يقول المصنوع: إذا فئت مثل هذا فعلى من أنظر، والله أعلم، هذا، وقد نقل الطبري (٢) عن المظهر أنه قال: أوردنا للعمري عمر بن عبد بن عمر، ووجهه أن أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكنتها أم عاصم، واسمها بلي، فهو من أولاد عمر بن الخطاب (عليه السلام) من بنت، ولكن رده بأنه ليس من أهل المدينة بل من أهل الشام، فلا يصح تسميته عالم المدينة، نعم كان في المدينة في مائة ولید بن عبد الملك بن مروان أميراً عليها من قبله حين بني مسجد رسول الله ﷺ، والله أعلم.

ثم اعلم أنه كان في المدينة وغيره من البلاد علماء من الصحابة والتابعين وأنواعهم كثيرون كالمذكورين والعقهاء سعة المشهورين وغيرهم من لأعلام، فتحصيله بذلك بنس والعمري الزاهد لا يحدو عن شيء، ولا مد من الدليل عليه، ولا يقص بذلك، نعم قد اشتهر ثالث، وهو من تابع التابعين في زمانه بالعلم والحديث والإمامة، وله ملازمة خاصة وجهة مخصوصة بالمدينة التزامها، ولم يخرج منها مدة عمره، لا حاجة وحده، فلا يبعد أن يذهب انظر إلى ذلك، وأما غيره فتعصبه محض بلا محصل يوجب نظراً، وحل لصواب أنه ﷺ أخبر بهذا الحديث من حال حر الزمان الذي يورد فيه لئلا يذهب إلى هذه السنة شريفة، ولا يبقى على الأرض عالم إلا فيها، والله أعلم بالصواب.

(١) الكشاف (رقم ٣٣٩٦)

(٢) شرح الطبري (١/ ٤١٠)

٢٤٧- [٥٠] وَعَنْهُ فِيمَا أَعْلَمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْعَثُ لِأَهْلِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِثَّةٍ سَنَةٍ مَنْ يُحَدِّدُ لَهَا دِينَهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. [٤٢٩١: ٥]

٢٤٧- [٥٠] (عنه) قوله: (فِيمَا أَعْلَمَ) هذا اللفظ أبي هريرة، أي في حملة معلوماتي التي حفظتها من رسول الله ﷺ أنه قال: «إِلْح، وَبِئْسَ بَعِثَ اسْمِي عَلَى لَفْظٍ لِمَاضِي، فَهُوَ قَوْلُ ابْرَأَوِي مِنْ أَبِي هَرِيرَةَ، وَقَدْ يَقْرَأُ بَعْضُ الْهَمَزَةِ وَفَتْحَ الْاَلَامِ وَرَفَعَ حِيَهُ عَلَى صِبْغَةِ الْمَجْهُولِ الْمُسْكَمِ، وَعَلَى هَذَا أَيْضاً هُوَ لَفْظُ أَبِي هَرِيرَةَ، وَالأَوَّلُ هُوَ لَوْحُهُ».

وقوله (عَنْ رَأْسِ كُلِّ مِثَّةٍ) المراد لرأس آخر المِثَّةِ أو قريب من آخرها، هكذا للفظ العربي، وفي الحديث: فتوفاه الله تعالى على رأس سبعين سنة، قال الطيبي: «أي آخرها، وقال: ورأس لاية آخرها، وكذا بعث الله على رأس أربعين سنة، وقالوا: أن المبعوث على رأس المِثَّةِ لأوّلَى عمر من عبد العرير، وهو: ما بعث في آخر لئمة لأوّلَى».

وقوله: «(مَنْ يُحَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)» قد نادى إلى أفهام أقوام أن المراد به واحد من علماء الأمة اسار من بين أهل زمانه بتحديد الدين ونصيرته، وبرويح السنة وموئبتها،

(١) انظر: «شرح طيبي» (١١/ ٤٤).

(٢) قال لإمام ولي الله الدهلوي في «التمهيدات الإلهية» (١/ ٤٠) والمجدد حسن دقّه الله سبحانه حفظاً من علم القذآن ولحديث، ثم ألس بأس السكينة ليعمل يضع التحريم والوجوب والكرهية والاستحباب والإراحة موضعها، ويقف الشريعة من لأحدث الموصوعة وأقسة الفانسير وعمر كل فراط وتغريف، ثم أظما لله اكباداً إليه فأحد راعه العلم، وعدا أن المِثَّةِ نحسين لا تعس، ويمش من وفاته ﷺ، وأقرب لئس إلى المحدثية المحدثون القديما منهم المحدثي ومستم وأشيائهم

٢٤٨ - [٥١] وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولَهُ، يَتَفَوَّنَ عَنْهُ تَحْرِيفُ الْغَالِبِينَ،»

وقمع البدعة ونصيحها، رشر العلم حتى عيه قوم بأنه في المئة الأولى فلان، وقال صاحب (جامع الأصول): «لأوس الحمل عى العموم»^(١) فإنه لفظه. (من) يقع على الواحد وجمع، ولا يخص أيضاً بانقضاء بن يوم أوس، وكذا القراء وأصحاب الحديث والرهاد، ثم عين إلى قرب من رماه كل واحد من المطوف، هذا ولو علم البلاد بأن يكون في زمان واحد أو جمع من شأنه هذا ثم بعد، وإنما قال عني رأس كل مئة، لأن لقرون يفرص في هذه المئة وينقص وينتهي كماه إليها، ولهذا سمي القيام لوسطى كما سيحي في (باب قدم الساعة) إن شاء الله

٢٤٨ - [٥١] (إبراهيم بن عبد الرحمن) قوله: (العدري) بضم العين المهملة وسكون اللام المعجمة منسوب إلى عدرة بن سعد، ومولاه. (من كل خلف)^(٢) بفتح اللام أي: من كل جماعة يحذف السابقين ويلحق بهم، و (من) بضمزة، و (عدوله) فاعل (حمل)

ومولاه. (تعريف الغالبين) استعريف التعبير لفظاً أو معنى، والمراد تبديل نحو

(١) (١١/٣١٩)

(٢) وفي التفسير والطاهر لئه جماعة لكل زمان في كل أمر، وكذا في «حرقاة» (١/٣٢٢)

(٣) قال الفارسي: «الْحَلْفُ بِفَتْحِ الدَّالِ، التَّزَجُّلُ الصَّالِحِ الَّذِي يَأْتِي بِمَدِّ أَحَدٍ وَيَقُومُ مَعَهُ، وَيُسَوِّي بَيْنَهُمَا وَالتَّشْيِيعُ وَالْحَمْعُ» فمراد التمدد، (١/٣٢٢) وفي «الصراح» الحلف بالتحريك حسن والسكون سيء. يقال: حلفُ سوء من أبيه بالنسك، وحلفُ صدى بالتحريك، انتهى. وفي التبريل: «حَلَفَ مِنْ جَدِّهِمْ خَلْفٌ» [الأعراف ١٦٩، ص ٥٩]

وَاتِّحَالِ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «كِتَابِ الْمَذْحِلِ»
مُرْسَلًا^(١). [مز ١٠٠ / ٢٠٩].

وَسَنَذَكُرُ حَدِيثَ جَابِرٍ: «فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ» فِي «نَابِ التَّبَيُّمِ»
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
* الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

٢٤٩ - [٥٢] عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَهُ
الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُخَيَّرَ بِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ».

الناصل لفظاً أو معنى، أي: تأويلاً وصرفاً عن الظاهر، وعلا في الأمر غلو^(٢) جاوز
حدّه، أي: المتجاوزين في أمر الدين عما حدّه وبين

وقوله (اتّحال المبطلين) اتّحده ونحده: دعه لنفسه، وهو لغيره من شعر
أو قول، وهو الكناية عن تكذب، كذب في بعض الشروح، وقوله (من حديث بنية بن
الوليد عن معاذ) هكذا في أكثر نسخ (المشكاة)، وفي بعضها: عن معاذ بن النون، وفي
(الكشاف)^(٣) معاذ بن ربيعة روى عنه بنية بن الوليد، وتحقيقه في أسماء الرجال

المكمل الثالث

٢٤٩ - [٥٢] (الحسن) قوله (درجة واحدة) مبالغة في قرب منزلتهم من النبيين.

(١) قوله: رواه بعده بإسناد بالأصل، وتحقّق البيهقي في مذهب، وفي نسخة: في كتاب المنحصر
من حديث بنية بن الوليد عن معاذ، ظهر امرقاء المصنّيع (١ / ٣٢٣) قوله: مرسلًا،
لا يوجد هذا اللفظ في المصرية، ولا تعرض له القاري، ولكن ذكر رواية نوهب الانصاف،
ورواية نوحب الانقطاع، كما في التقرير.

(٢) (الكشاف) (رقم ٥٥١٣)

في الجنة». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، [دي: ١ / ١١٢].

٢٥٠ - [٥٣] وَعَنْ مُرْسَلًا قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ: أَحَدُهُمَا كَانَ عَالِمًا يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَالْآخَرُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ أَتَيْهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضْلُ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ عَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، [دي: ١ / ٩٧ - ٩٨].

٢٥١ - [٥٤] وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَ الرَّحُلُ الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ إِنْ اِخْتِيجَ إِلَيْهِ نَفْعٌ،»

ولذا أكد سواحد، ويمكن أن يكون وجهه - والله أعلم - أنه قائم مقام الأبياء في إبلّاع العلم وإحياء الدين، لكنه فرع وتابع لهم، فيكون أحط بدرجة مهم، ومع ذلك ينبغي أن يكون المراه للدرجة في إبلّاع العلم وثوابه لا في جميع الدرجات والمرتبات.

٢٥٠ - [٥٣] (عنه) قوله: (والآخر يصوم النهار ويقوم الليل) وهو أيضاً عالم دون الأول أو مثله، بل أكثر منه، ولكن لم يشتغل بالعلم، بل صرف أوقاته إلى العبادة، كما قررنا سابقاً.

٢٥١ - [٥٤] (علي) قوله: (نعم الرجل الفقيه في الدين) الفقيه محصور بالمدح، و(في الدين) متعلق - (الفقيه).

وقوله: (إن احتجج) استثناء أو صفة للفقهاء، ومعنى الحديث - والله أعلم - أن من شأن العالم وما يليق بحاله أن لا يحوج نفسه إلى الحلق طمعاً في صحتهم واختلاطهم ومنافعهم، ولا يقطع عنهم مطلقاً بأن لا يفيدهم بالعلم ويحرمهم عنه،

وإن استغني عنه أغني نفسه. رواه زرير.

٢٥٢ - [٥٥] وعن عكرمة أن ابن عباس قال: حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت ثلاث مرات، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفيتك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم.....

بل إن احتاج الناس إليه بأن اضطروا إليه، ولم يكن هناك عزم سواء يسألوه عن لعله يفيدهم ويعينهم، دخل فيهم للإفادة ونفعهم بالعلم؛ لئلا يضلوا ويهلكوا، وإن استغني عنه) بأن لا ينتحوا ويضطروا إليه وكان هناك من يكفيهم في تعليم (أغني نفسه) ولم يداخلهم ولا يتدخل لهم، بل يستغني عنهم ويشتغل بالعبادة والعلم أيضاً بمطالعة الكتاب والسنة والتصنيف ونحوهما.

٢٥٢ - [٥٥] (عكرمة) قوله. (كل جمعة) المراد بالجمعة الأسبوع.

وقوله: (فإن أبيت) أي: أبيت عن الاقتصار على هذا القدر وأردت الريادة وقوله: (ولا تمل) أمر من لإملال يعني الإيذاء في إسماعه، يقال: أمسى وأمل علي. أبرمني.

وقوله: (هذا القرآن) الإشارة للتعظيم.

وقوله: (ولا ألفيتك) أي لا أجيدك أي: لا تأتيهم على هذه لجملة فأحدك عليها، ذكر اللازم وإرادة لمعلوم.

وقوله: (ثاني) حال من لضمير لمصوب لا مفعول ثان؛ لأن ألفي بمعنى وحد الذي بمعنى صادف لا بمعنى علم، يدل عليه كلام (القاموس) (١) ألفاه: وجده، وبلافاه: تدارك لتفسير تلافاه بمعنى تدارك.

(١) (القاموس) (ص: ١٢٢٢).

فَنَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقَطَّعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثُهُمْ فَتَمْلَهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمْرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَسْتَهْوُونَ، وَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَاهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ. وَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [ج: ٦٣٣٧].

وقوله: (فنقص) و(تقطع) مرفوعان عطفاً على (تأتي)، وفي بعض النسخ وقعا متصيين على جواب النهي، والوجه هو الأول.

وقوله: (فتملهم) منصوب بتقدير (أن) جواباً للنهي.

وقوله: (فإذا أمروك) أي: طلبوا العلم منك.

وقوله: (وانظر السجع) المصحح في النسخ بصيغة الأمر من النظر، قال الطيبي^(١): المعنى تأمل في السجع الذي ينافي إظهار الاستكانة والتضرع والتخشع فاجتنبه، فإنه أقرب إلى الإجابة، وقد يفهم من بعض الشروح أنه جعله من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير أي اتركه.

وقوله: (اجتنبه) تأكيد له، وهذا صحيح إن صحت الرواية، والله أعلم.

وقوله: (عهدت) أي: عرفت وعلمت، في «القاموس»^(٢): العهد: الالتقاء والمعرفة، وفي «المصاحح»^(٣): عهدي به قريب، أي: علمي ومعرفتي به.

وقوله: (لا يفعلون ذلك) أي: السجع والتكلف فيه، وفي الرواية: (إلا ذلك) بزيادة حرف الاستثناء، فذلك إشارة إلى ترك السجع، كذا في بعض الشروح.

(١) «شرح الطيبي» (١/ ٤٠٥).

(٢) «القاموس» (ص: ٢٨٩).

(٣) «المصاحح» (٢/ ٢).

٢٥٣- [٥٦] وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ، فَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٩٦/١].

٢٥٤- [٥٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يُلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلِمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ،.....»

٢٥٣- [٥٦] (وائلة بن الأسقع) قوله: (من طلب العلم فأدركه) يجوز أن يكون هذا بيان حال المجتهد كما ورد أنه إن أصاب فيه أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، وأن يكون بيان حال سائر طلبة العلم من أصحاب التحصيل بأنه إن حصل العلم كان له أجر العلم وأجر لمشفقة، وإن لم يحصل فأجر المشقة ثلث، كما في المجتهد، و(الكفل) بالكسر: الحظ والنصيب.

٢٥٤- [٥٧] (أبو هريرة) قوله: «(إن مما يلحق المؤمن) المستتر في (يلحق) راجع إلى (م)، و(المؤمن) معمول، والظاهر أن (من) تبعيضية، ويصح معنى البعضية باعتبار كل واحد منهما، وحاصله اعتبار الحمل قبل العطف، فلا ينافي الحصر في الأشياء المذكورة.

وقوله: (علمه) بالتخفيف، وفي بعض النسخ بالتشديد، والأول أظهر، وسيأتي بعد في حديث أس بن بقرية (ونشره) لئلا يكون تكراراً، إلا أن يراد بشر التعليم إكثاره وإشاعته.

وقوله: (وولداً) بالواو والبواقي بـ (أو)، ولعل انكته فيه الإشارة [إلى] أنه لو جمع التعليم والولد بأن يعلم الولد لكان أولى وأحرى ليكون دعاؤه للوالد أن يصل

أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَهُ، أَوْ مُسَجِّدًا بَاءً، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَاءً، أَوْ نَهْرًا أَخْرَاهُ،
أَوْ صَدَقَةً أَخْرَحَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ. رَوَاهُ ابْنُ
مَاجَه وَالتَّبَهَّقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [ج ١٠، ٢٤٢، شعب: ٣١٧٤].

٢٥٥ - [٥٨] وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ سَهَّلْتُ لَهُ طَرِيقَ
الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَلَبْتُ كَرِيمَتَهُ أَبْتَنَّهُ عَلَيْهِمَا الْجَنَّةَ،
وأقرب جارة

وقوله: (ورثه) بالشديد أي تركه يرثاً، وقيل: وقفه في حال حياته، وكل هذه
لمذكورات، إجماعاً إلى صدقة حرة، فلا يباقي الحصر في ثلاثة كما سبق
وقوله: (حياته) في حكم العطف التفسيري (إشارة إلى أن المتصدق لو كان في حال
الحياة ولو لم يكن صحيحاً لم يبلغ روح الحلقوم، ويكون الصحة مرجوه معبر كما
جاء في الحديث: (ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا) (١)، وفيهم.

وقوله: (تلقفه) يحتمل أن يكون متعلقاً بالكل، كرهه تأكيداً، أي يلحق ثواب
الأشياء ستة المذكورة المؤمن من بعد موته، ويحتمل أن يكون متعلقاً بصدقة، كرهه
بعد التعميم اهتماماً بشأها، والظاهر من كلام بعض الشارحين تعلقه بالصدقة بمعنى
أن شرط أن يبقى غير المتصدق بعد موته، كذا في شرح الشيخ، يعني لتكون صدقة
جارية

٢٥٥ - [٥٨] (عائشة، قوله). (كريمته) أي عيبه بكرمته عليه، في

(١) أخرجه البخاري (١٤١٩، ٢٧٤٨)، ومسلم (١٠٣٢)، وأبو داود (٢٨٦٧)، والنسائي (٣٦١١).

وَفَضَّلَ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ نَفْسٍ فِي عِبَادَةٍ، وَمِلَاكٌ الدِّينِ الْوَرَعُ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (شعب: ٥٣٩٧)

٢٥٦ - [٥٩] وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدَارُ سَاعَةِ الْعِلْمِ سَاعَةٌ مِنَ النَّيْلِ

خَيْرٌ مِنْ إِحْيَائِهَا. رَوَاهُ الذَّرِيرِيُّ (دي ١ / ٨٢، ١٤٩)

(لقاموس)^(١) كرمك، نك، كل حاجة شريفة كالأذن واليد، والكرمات، اعيان، و(الملاك) بفتح الميم وكسر: قومه الذي يملك به، كما في (القاموس)^(٢)، وهي (مجمع لبحر)^(٣)؛ هو بالكسر وفتح وامتدح قوم النبي، ونظامه وما يعتمد عليه، وكسر ميمه روية، وفتحها لغة، و(الورع)^(٤) انقوى كد هي (القاموس)^(٥)، وقد بفرق بينهم بأن الثموى اجتناب الحرام، والنورع لغاه لشبهه، وقد يعكس.

٢٥٦ - [٥٩] (ابن عباس) قوله: (خير من إحيائها) حياء ساعة من الليل أو

كله، والله أعلم، وإحياء نيل، ما معنى إصابه المصنوع إلى المعجور كان انبيل ميت والعدة فيه إحياء له، فإن حياة الوقت كونه محلاً لعبادة الله وموته بعلامه، أو بمعنى (في) أي، حياء النفس في الليل، فكان لعائمه بانيل حبي واساتم ميب.

(١) (القاموس) (ص: ١٠٦٣).

(٢) (القاموس) (ص: ٨٧٩).

(٣) (مجمع بحار الأنوار) (٤ / ٦٢٨).

(٤) قال القاري: المراد بالورع الثموى غير المحترق والشبهات، وقال الطبري (٢ / ٧٠٥)

والورع في الأصل انكف عن المحارم والشعرج منه، ثم استعير ليلكف عن المنابع والخلل.

قلت: لكن مرادة الشاخ والخلل الذي يؤدي إلى الشبهة بدلاً فتركها زيادة على قدر الضرورة

لا يمسى زرعاً بل يسقى زرعاً، والله أعلم. (معرفة المعاني) (١ / ٣٢٧)

(٥) (القاموس) (ص: ٧٧١).

٢٥٧- [٦٠] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ: «كِلَاهُمَا عَلَى خَيْرٍ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَحْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ. وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ أَوْ الْعِلْمَ وَيَتَعَلَّمُونَ الْجَاهِلَ فَهُمْ أَفْضَلُ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ [دي: ٩٩/١ - ١٠٠].

٢٥٧- [٦٠] (عبدالله بن عمرو) قوله: (مر بمجلسين) أي: يقومين جالسين في مكانين، أحدهما كانوا ذاكرين داعين، وثانيهما مذاكرين في العلم، أو المجلس محمول على حقيقته، والمراد بهؤلاء أهل المجلس.

وقوله: (يرغبون إليه) أي يتהלون ويتصرعون ويسألون، في (القاموس)^(١). رغب فيه: أراه، وعنه: لم يرد، وإليه: ابتهل، والطبيعي^(٢) قبله في ضمنه معنى الوسل، وقال: أي يرغبون فيما عند الله من الثواب متوسلين إليه، ولا حاجة إلى ذلك، وحمل العبارة على الظاهر أنسب وأولى.

وقوله: (فإن شاء أحطاهم)^(٣) فمطلوبهم في احتمال ومقتصر على أنفسهم، وفائدة عمل الآخرين تأخر متعمد إلى غيرهم. وقوله: (أو العلم) شك من الراوي.

(١) «القاموس» (ص: ٩٧)

(٢) أنظر: «شرح الطبي» (١/٤٠٧).

(٣) قال القاري (١/٣٢٨). في الحديث ردٌّ على الْمُتَعَرِّفِ حَيْثُ أَوْجِبُوا الثُّوَابَ فَاغْتَنَحُوا الْعِزَابَ، انتهى. والمعنى: أن نعمهم مختص بهم، ومع العلماء متعمد، فالثواب فيهن أرجى، كذا في «التفريغ».

٢٥٨ - [٦١] وَهَنْ أَسَى الدَّرْدَاءَ قَالَ : سَئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا حَدُّ الْعِلْمِ الَّذِي إِذَا بَلَغَهُ الرَّجُلُ كَانَ فَقِيهًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ حَمِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ فَاقِيهَا، وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا».

٢٥٨ - [٦١] (أبو الدرداء) قوله. (ما حد العلم الذي... إلخ) في (القاموس)^(١) لحد الحاجر من الشئين، ومنتهى الشئ، وتمييز الشئ عن الشئ، والظاهر أن المراد في الحديث المعنى الأخير كما دل عليه كلام الصبيحي^(٢) حيث قال حد الشئ الوصف المحيط بمعناه المميز عن غيره، ويحتمل إيراد المعنى الأول، فإن ما ذكر حد حاجر أي: فاصل بين الفقيه وغيره، أو المعنى الثاني لأن إيراد منتهى قدر كفايته، وافهم.

وفوله. (من حمظ على أمتي^(٣)) معنى الحمض هبها أن يفض الأحاديث الأربعين إلى المسممين وإن لم يحتفظها ولا عرف معناها^(٤)، ونحقيق معنى هذا الحديث والكلام

(١) «القاموس» (ص ٢٦٤).

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ٤٠٧).

(٣) أتى شفعة عنهم أو لأجل إيمانهم معرفة المذنب، (١/ ٣٢٨).

(٤) كذا ذكره النووي، وقال القاري في قوله: «ولا عرف معناها نظر» لأنه لا يلزم إقدام الذي هو حد العلم بدلالة هو العلم بشئ، والفهم له وعنت على علم شئ أشرفه ولا فالجابر عزز فيه كما ورد في الحديث والله أعلم. قال الطيبي. قول ويل كيف حدثت الجواب السؤال؟ أجيب: بأنه من حيث النفس كأنه من معرفة أربعين حديثاً بسايبها مع تعبيرها الناس اه والظاهر أن معرفة سايبها ليست بشرط، ثم قد أو يقول هو من أسلوب الحكماء، أي لا نسأل عن حد الفقه فيه لا حدود فيه. وكن فيها لون الفقيه من أقامه الله تعالى بشر العلم ■

٢٥٩ - [٦٢] وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلُ تَذَرُونَ مَنْ أَجُودُ جُوداً؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «اللَّهُ تَعَالَى أَجُودُ جُوداً، ثُمَّ أَنَا أَجُودُ بَنِي آدَمَ، وَأَخُودُهُمْ مِنْ تَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ عِلْماً فَتَشَرُّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيراً وَخَدَهُ، أَوْ قَالَ: أُمَةً وَاحِدَةً».

٢٦٠ - [٦٣] وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْهُمَا لَا يَشْتَبَهُانِ:»

في صحته وصعفه بطلب من (الأربعين) للووي، وشرح الشيخ ابن حجر.

٢٥٩ - [٦٢] (أنس) قوله: (من أجود جوداً؟) الأجود بضم الجيم: اسد مالا كان المذلول أو علماً، والأجود إم من الحودة بفتح الحيم ضد الرداءة، أي: من الذي جوده أحسن وأبلغ، أو من الأجود على الإسناد المجازي نحو جد جده. وقوله: (وأجوده) هكذا في أكثر النسخ، والضمير لـ (بني آدم) بتأويل الإنسان، وفي بعض النسخ: (أجودهم) وهذا أسهر.

وقوله: (بأنبي يوم القيامة أميراً وحده) أي: كملك عظيم معه جماعة لاجتماع انفضائل والكمالات في ذاته، أو كالأمة الواحدة كما في الرواية لأخرى نحو قول تعالى: ﴿يَنْزِلُهَا رَبُّكَ كَاتِبُ أَتَمَّهُ﴾ [الحجر: ١٢٠]، في (القاموس)^(١) «لأمر: الملك، والأمة: الحبل من كل شيء»، والرجل الجامع للخير، والإمام.

٢٦٠ - [٦٣] (عنه) قوله: (منهُمَا) في (القاموس)^(٢) «التهمة محركة والبهامة

= ويعينه الناس ما يفتهم في دينهم وديارهم من العلم والعمل، اهـ. «معرفة المعانيح شرح مشكاة

المصابيح» (١/ ٣٢٨)

(١) «القاموس» (ص: ٣٢٤، ٩٩٤)

(٢) «القاموس» (ص: ١٠٧٣)

مَنْهُمُ فِي الْعِلْمِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ، وَمَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ
الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» وَقَالَ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي حَدِيثٍ
أَبِي الدَّرْدَاءِ: هَذَا مَثَرٌ مَشْهُورٌ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيْسَ لَهُ سَنَادٌ صَحِيحٌ.

[شعب ١٥٩٧، ١٦٣٢، ١٧٩].

٢٦١ - [٦٤] وَعَنْ عَوْنٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَنْهُمَانِ
لَا يَشْبَعَانِ صَاحِبُ الْعِلْمِ وَصَاحِبُ الدُّنْيَا، وَلَا يَسْتَوِيَانِ، أَمَّا صَاحِبُ الْعِلْمِ
فَيَزِدُّهُ رِصَى لِلرَّحْمَنِ، وَأَمَّا صَاحِبُ الدُّنْيَا فَيَسْمَادِي فِي الطُّغْيَانِ.

ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ (١) أَنْزَلَ مُنْتَقَى [سفر ٦ - ٧]، قَالَ:
وَقَالَ: «الْآخِرُ» إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَمَلُونَ [فاطر ٢٨]. رَوَاهُ الذَّارِمِيُّ.

[دي: ٩٦/١].

كسحية إغراط لشهوة في الطعام. وأن لا تمنى غير لآكل^(١) ولا يشبع، واثمة
بحاجة، وبلوع اهمة والشهوة في الشيء

٢٦١ - [٦٤] (عون) قوله. (يشمادي) أي: يذهب إلى الغاية، وامتدى كفى

لعاية

وقوله (أن رآه) أي: لأد رآه، والرؤية بمعنى العلم

وقوله (قال) أي قال عون: (قال) ابن مسعود رضي الله عنه.

وقوله. (الآخر) أي الاستشهاد لآخر على ريباده مفهوم عنه رضا للرحمن.

وقوله. الآخر مرغوع، وقد نصب على أنه مفعول (قال)، والتقدير ذكر الاستشهاد الآخر

(١) في الأصول «من الآكل»، وهو تحريف

٢٦٢- [٦٥] وَحَنِ ابْنِ عِيَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَنَا مِنْ أُمَّتِي سَبَقَهُمْ فِي الدِّينِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ: نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَتُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقِتَادِ إِلَّا الشُّوكُ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ: كَأَنَّهُ يَعْني - الْخَطَايَا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. [ح. ٢٥٥].

٢٦٣- [٦٦] وَحَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ، لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَتَأَلَّوْا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَهَانُوا عَلَيْهِمْ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: .

٢٦٢- [٦٥] (ابن عباس) قوله: (ولا يكون ذلك) كان تامة أي: لا يوجد ولا يصح ولا يستقيم الجمع بين اتفق في الدين وانتقرب إلى الأمراء، ولا يسج فرهم إلا نخسر والمضار كما لا يحصى من (القتاد)، وهو شجر ذو شوك لا ثمر له (إلا الشوك) والحراقة والألم، وحلف المستثنى في جانب المشبه لفهمه من الكلام السابق، ولتذهب عن سامع كل مذهب ممكن، وإشارة إلى أنه يتضمن مضار لا بعد ولا نحصى ولا يكتنه كنهها.

وقوله. (كأنه) أي. النبي ﷺ يعني بالاستثناء المحذوف الخطايا، وحسن بالخطايا اهتماماً بذكر المضار الدنيوية، وإلا فالاستثناء يعم المضار الدنيوية والدينية، والخطايا داخلة فيها

٢٦٣، ٢٦٤- [٦٦، ٦٧] (عبدالله بن مسعود، وابن عمر) قوله: (لسادوا به) أهل زمانهم) أي لفقدوا وعروا بسبب صوة العلم جميع أهل زمانه من أهل الدين والديار، وذلك لأن سنة الله جارية على أن من حفظ حرمة العلم حفظ الله حرمته، ومن

«مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرِهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ [فِي] أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ . [ج ٢: ٢٥٧].

٢٦٤ - [٦٧] وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عَنْ ابْنِ عُمرَ مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ . . . إِلَى آخِرِهِ . [شعب: ١٧٤٤].

٢٦٥ - [٦٨] وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آفَةُ الْعِلْمِ النِّسيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ»
أصاعها أضاعه الله، فنسأل الله العافية.

وقوله . (من جعل الهموم هماً واحداً) الهم: الفصد، هم به في سه أي فصد وقوله . (هم آخرته) بدر من (هماً) (ومن تشعبت به) أي: تفرقت، والياء إم للتعديبة أو للملاسة، و([في] أحوال الدنيا) بدل من الهموم، ولم يقل هموم لدنيا، إشارة إلى تحوله وتقبه من حال إلى حال، وتفرق لديه وتشعب بآله وخروجه من مقام لجمع ولطمأنينة.

وقوله . (في أي أوديتها) أي: أوديه الهموم أو الدنيا وأحوالها، والمآل واحد، أي: لعله يهلك ويموت في حالة اسوء ويختم له بسوء العاقبة، أعاذنا الله من ذلك.

٢٦٥ - [٦٨] (الأعمش) قوله (آفة العلم النسيان) تنبيه عن الاجتناب عن مباشرة الأسباب التي توجب النسيان من اقتراف الذنوب وارتكاب الخطايا وتشعب الهموم ومشغل النفس والدنيا، والنسيان ضد الحفظ، وهو السهو بمعنى، وقد يفرق، ومستعرفه في (باب سجود السهو) إن شاء الله تعالى

وقوله . (إضاعته) ضاع يضيع ضياعاً ومكسر وضيعاً وضاعاً بالفتح: هلك.

رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ مُرْسَلًا [دي: ١/ ١٥٨].

٢٦٦ - [٦٩] وَعَنْ سُفْيَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لِكَيْفٍ: مَنْ أَرَبَابُ الْعِلْمِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَعَلَّمُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ. قَالَ: فَمَا أَخْرَجَ الْعِلْمَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ؟ قَالَ: الطَّمَعُ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ [دي: ١/ ١٤٠].

٢٦٦ - [٦٩] (سفيان) قوله: (من أرباب العلم؟) في (القاموس)^(١): ومكر شيء: ماله، ومستحقه أو صاحبه، ولهذا قرره الطيبي^(٢) بقوله: أي من أسدي ملك لعلم أو رسخ فيه، وقد يجيء الرب بمعنى العربي والمدير والمهتم، والثرية زيادة في شيء بالتدريج، وفي الحديث (ألت بعملة تربها)^(٣) أي: تحفظها وتراعيها وتربيها، ويمكن حمل الحديث على هذا المعنى، فإن لعلم وأمواله يزيد وينم ويصير محفوظاً من آفة النسيان، ويصفو ويتحلى بالعمل الصالح، وفي الحقيقة نور العلم والإيمان ونور العمل تتعكس في التربي والإرديد.

وقوله (فما أخرج العلم من قلوب العلماء؟) أي: بعثهم على ترك العمل الذي به صاروا أرباباً لعلم فاعملوا وانسلخوا عنه، نعود بالله من المحور بعد الكور، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُنَكِّتَهُ أَهْلَ الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، قال سيدي الشيخ أبو العباس المرسى^(٤) ما رأيت العز الأكبر إلا في رفع الهممة عن الحق،

(١) «القاموس» (ص: ٩٤)

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ٤١٣)

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٧) ونقطة «هل لك عية من بعملة تربها»، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤٦٦) ونقطة: «هل له عيبك من بعملة تربها»

(٤) «الطائفة» (ص: ٨٧)

٢٦٧ - [٧٠] وَعَنِ الْأَخْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ

النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الشَّرِّ،

وقال ﷺ: اشتريت في ابتداء أمري من رحل كان يعرفني شيئاً نصف درهم، ولم
كن قليلاً وقع في حاصري أنه لا يأخذ مني ثمن، فسمعت هاتماً يقول: السلامة في
نمين ترك الطمع في لمحلوفين، وقد صاحب الطمع لا شمع أبداً، ألا ترى أن
حروفها كلها محوطة، فإنه يصد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أفضل
الأعمال، وخصها بالعلماء فإنه لا يقدر على ذلك مع الطمع، وقس: لطمع بصير
لأسود دهباً، ثم لطمع توقع حصول مال من أحد يشك في وصوله منه، أم إذا كان
جارماً بوصوله لحق عليه كإحداً من المخدم الذي عينه مشاهرة مثلاً فلا طمع،
وكذا إذا كان بسبب يقيني، ويقرب من ذلك توقعه من صديق يغلب ظنه بمقدرة الأخوة
والتزمت له لذلك.

وكان شيخنا الشيخ عبد الوهاب المصفي يقول: لما كنت في المركب راحلين إلى
مكة فمررت بجزيرة مكران كما هو لعدة أمنا نهر من العرب في ري لصلاح والمروء
فاستفتونا وقموا: إنا إذا كان موسم المراكب في بلد نستشرف حصول الخبر من
أهلها، هل هذا من الضمع والاستشراف الذي يكرهه القوم؟ فصا في جوابهم: عسى
أن لا يكون من ذلك، فإن وصول المراكب هي حقكم هي الموسم كنزوا المطر في
موسمه، فمن انتظر مصر في موسمه لا يكون استشرافاً، وكذلك محي المراكب
ونزولها لا يكون استشرافاً، والله أعلم.

٢٦٧ - [٧٠] (الأخوص بن حكيم) قوله: (سأل رجل النبي ﷺ عن الشر) أي

شر الناس لا الأعمال.

فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ وَسَلُّونِي عَنِ الْخَيْرِ» يَقُولُهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «الْأَلَّا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ خَيْرُ الْعُلَمَاءِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.
[دي: ١/ ١٠٤].

٢٦٨ - [٧١] وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:»

وقوله: «(لا تسألوني عن الشر) أظهر ﷺ الكراهة عن ذكر أشرار الناس ووسمهم بذلك، وكرر ذلك، ثم لما لم يكن بد من بيانه وجواب سؤالهم (قال: ألا إن شر الشر شرار العلماء) لمراد بآشر المصاف معنى التفضيل، وبانتمصاف إليه إيم معنى التفضيل أو العصفة فإنه بحسب معناه، ثم إنه ﷺ لم يكف بيان شر الناس بل ذكر خيارهم أيضاً تلامياً لما اعراه من كراهة بذكر لأشرار، وإسما كان الأمر كما ذكره ﷺ لأن العلماء قدوة الناس وأمرأؤهم، وسائر الناس كالزجاج، ففسادهم بفسادهم^(١)، وصلاحهم بصلاحهم، كما غلب بالسببة إلى الحسد، قالوا: فساد الرعية بفساد الأمراء، وفساد الأمراء بفساد العلماء.

٢٦٨ - [٧١] (أبو الدرداء) قوله: «(إن من أشد الناس) قال صاحب (لقاموس)^(٢) أشد لغة في شرف قبيلة أو رديئة، وقال لطيفي^(٣) (من) رائدة، ولا يخفى عليك أنه إن أخذ التفضيل حقيقة فلا يكون إلا فرد واحد، وإن أخذ إضافياً فيمكن أن يصدق على متعدد، أو يعبر التفضيل في الجماعات، فيكون جماعة من الناس أشد من جماعات

(١) قوله: «بفسادهم» ثبت في (د)، وسقط في (م) و(ز).

(٢) «القاموس» (ص: ٣٨٦).

(٣) «شرح لطيفي» (١/ ٤١٤).

عَالِمٌ لَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٨٢ / ١].

٢٦٩ - [٧٢] وَعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُتَنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَيْمَةِ الْمُضِلِّينَ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. [دي: ٧١ / ١].

أخر، ويكون العلماء بعضاً منها، فيجوز أن يشبّه (من) ببعضية، فاعلم.

وقوله: (لا ينتفع بعلمه) بصفة لمعلوم، أي لا يعمل بعلمه حتى ينتفع هو به وإن كان ينفع الناس، وقد بصط بصيغة لمجهول، أي لا ينتفع الناس لعدم التعليم والتدريس والتصنيف، أو لعدم أمره إياهم بالمعروف ونهيه عن المنكر.

٢٦٩ - [٧٢]: (زياد بن حدير) قوله. (ابن حدير) بالحاء والذال المهمتين

على صيغة التصغير

وقوله (ما يهدم الإسلام) في (القاموس) ^(١): الهدم: نقص البناء، وكسر أظهر، ويناسب الحمل على المعنى الأول إثبات البناء للإسلام في قوله ﷺ: (بني الإسلام على خمسة)، ويمكن حمده على المعنى الثاني بطريق الاستعارة بالكناية، فإن بالعلماء ينقوى صهر الإسلام، ويهم يستظهر أهله، فإن رؤوا وداهوا بصعب أمره، وينكسر ظهره وظهر أهله، وكذا حدال المتفق بالكتاب والسنة، والمراد به ما يشتمل حدال المبدعة بالشبهة الواهية، والتأويلات لباطنة، وكذا حكم أمراء الجور والظلمة ^(٢)، والزعمين عن الحق، لتابعين شهواتهم وأهوائهم الذين يضلون الناس، ويأمروهم بما يضلهم، وزلة العالم هو المقدم في ذلك، عافانا الله.

(١) القاموس المحيط (ص ١٠٧٧)

(٢) كذا في (ب)، وفي (د)، «الظلم»

٢٧٠ - [٧٣] وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «الْعِلْمُ عِمَانٌ: فَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَاكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَذَاكَ حُجَّةٌ لِلَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ». رَوَاهُ الْمَذَاهِبِيُّ. [دي ١٠٢/١].

٢٧١ - [٧٣] (الحسن) قوله . (فعلم في القلب) انهاء لتفصيل . والمراد بعلم في القلب ما ظهر أثره وجره في القلب ما يعمل به وجرى عني مقتضاه ، ود (علم على اللسان) ما هو بخلاف ذلك ، وقد يحمل على عيني نظيره وناسه ، وهما علم المعاملة وعلم المكشفة ، ولعمري الأول أنسب بقوله وعلم على اللسان ، والله أعلم

قد الشرح ابن عطاء الله في (كتاب الحكم) " العلم النافع هو الذي يستفاد في صدر شعاعه ، ويكشف عن القلب فدعه

وقال شيخ أبو عداة محمد بن عبيد الحكيم الترمذي " العلم النافع هو الذي قد يمكن في الصدر ونصور ، وذلك أن نور إذا أشرف في القلب فنصور الأمور حسناتها وسيئها ، ووقع بذلك ظل في الصدر فهو صورة الأمور فيأتي حسناتها ووجبت سيئها ، فذلك هو العلم سافع من نور لقلب حارب تلك العلامات إلى الصدر وهي علامات الهدى ، والعلم الذي يتعممه فذلك علم السوء ، بما هو شيء قد استودع

(١) قال القاري يكن به أن لا يحقق شيء من علم الظاهر لأن الله الحق بإصلاح نفسه كما أن علمه نظيره لا يتم إلا بإصلاح نفسه ، ذلك قال إمامنا من نفسه وأنه يصوّف نفسه تصديقاً ومن يصوّف غيره يتعده فقد برئ من ، ومن جفع بينهم فقد تحقق ، وقد أثر طالع المكي في علمه أصلياً لا يستغني أحدهما عن الآخر بمبرو (إسلام) وينبأ من سخط كل منهما بالآخر ، فالتجسس والقب لا يفتك أحد عن صاحبه . امرقة المصنف (١/ ٣٣٥)

٢٧١ - [٧٤] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَشَّتُهُ فِيكُمْ،

الحفظ، والشهوة غالبية عليه قد أحاطت به وأذهبت بظمئتي ضوئه، وقال بعضهم: العلم النافع علم الوقت وصعاه انقلب، والرهق في الدنيا، وما يهرب من العجة، وما يبعد عن النار، والخوف، والرحاء، وآفات النفوس وطهارتها، وهو النور المشر إلى بقوه: (إنه نور يقذفه الله في قلب من شاء) دون عدم النسيان والمعقول والمقول

وقد صاحب (الحكم)^(١) خير علم ما كانت الخشية معه، وقال: «العلم إن قارنته الحشية فلک وإلا فعليك»، وقال في (لطائف المنن)^(٢) وشاهد العلم اندي هو مطلوب لله تعالى الخشية لله، وشاهد الخشية موافقة الأمر، أما علم يكون معه الرعية في الدنيا، والتملق لأربابه، وصرف الهممة لاكتسابه^(٣)، والجمع والادخار وللباهات والاسكتار وطول الأمل وسين الآخرة، فما أعد من هذا لعلم عنه من أن يكون ورقة الأنبياء، ثم معيار الحشية وتحقيق العلم بالله إنما هو عدم المبالاة بغيره في إقبال وإدبار، رقت الله.

٢٧١ - [٧٤] (أبو هريرة) قوله: (حفظت من رسول الله) في أكثر الروايات

(عن)، وفي بعضها (من)، وهذا أظهر لأنه صريح في تلقيه من ﷺ بلا واسطة، والظاهر من حال أبي هريرة بل من حال الصحابي مطلقاً كذلك.

وقوله (وعاءين) بآمين في بعض النسخ، وفي بعضها بهمزة وياء وهذا أظهر،

(١) الحكم العطائية (٤ / ٢٣٤، ٢٤٢).

(٢) لطائف المنن (ص ١٧).

(٣) كذا في الأصول، وفي اللطائف «إلى اكتسابه».

وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَشَّهَ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ، يَعْنِي مَجْرَى الطَّعَامِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
[خ ١٢٠].

وفي بعض الروايات: (وعاءين من العلم) أراد الكتابة عن محل العلم وجمعه فاستعير له لوعاء، كذا في (مجمع البحار)^(١)، وقال الطيبي^(٢) شبه نوعي العلم بأنطرفين لاحتواء كل منهما ما لم يحتمل به الآخر، وقد نزل المراد بالأول علم الأحكام والأخلاق، والذي علم الأسرار المصنوع عن الأعيان المحتص بالعلماء بالله من أهل العلم فاد، وذلك ليس بخارج من الدين، لكنه دقيق وخارج عن فهم العامة، وقيل: أراد به أخبر العنق وفسد الدين على يد أعينمة من قريش، وكان يقول: بوشنت بن أسميه بأسمائهم، أو الأحاديث التي فيها إسماء أمراء نجور وأحواله ودمهم، وكان أبو هريرة يكتفي عن معصيه ولا يصرح به خوفاً على نفسه كقوله: (أعود بالله من إمرة الستين وإمارة لصبيان) يشير إلى إمارة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين، واستجاب الله دعاءه فمات قبلها سنة

أقول: إن كان مراد هذا المقاتل نعي علم الأسرار والحقائق التي لا يفهمها العامة ويحصها بالعلماء بالله من أهل العرف لدقتها وعموصها بحيث لو ذكر عند العامة أنكروها وضموا قائلها فمكذوبة، إذ لا بد أن يكون لكل ظاهر باطن، ولكل شريعة حقيقة، والحقيقة هي حقيقة الشريعة لا شيء يدينها ويخالفها، وإن كان مقصوده أن حديث أبي هريرة محمول على شيء آخر من أخبار العنق وأمراء النجور بغيره ما يفهم بقرينة الحال كما ذكره له وجه، والله أعلم

(١) «مجمع بحار الأنوار» (٥/ ٩٢).

(٢) «شرح الطيبي» (١/ ٤١٦).

٢٧٢ - [٧٥] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾ [ص ٨٦]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [ج: ٤٨٠٩، م: ٢٧٩٨].

٢٧٣ - [٧٦] وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (مق: ١/ ١٢).

٢٧٢ - [٧٥] (عبدالله بن مسعود) قوله: (فإن من العلم أن تقول لما لم تعلم) بالموقانية، وفي نسخة بالتحانية، وإما كان ذلك من العلم؛ لأن تسمية المعلوم من المجهول نوع من تعلمه، وهذا معنى ما قيل لا تدري نصف العلم.

وقوله: (وما أنا من المتكلمين) أي: لمتنفس بما لسوا من أهله، تكلمت الشيء تجسسته على مشقة، ولم تكلف المتعرض له لا بعينه، وفي حديث عمر رضي الله عنه نهى عن التكلف أراد كثرة السؤال والبحث عن أشياء غامضة، وقرأ رضي الله عنه قوله تعالى ﴿وَفِيكَهْ وَلَا عِسر﴾ [عر ٣١] فسئل عنه، فلم لم يدر قال ما هذا إلا تكلف يعني أنه معلوم أنه اسم لشيء من جنس المطاعم والامتعة، فبحث عن علمه بالتعمين تكلف تركه أولى.

٢٧٣ - [٧٦] (ابن سيرين) قوله: (إن هذا العلم) أي: علم الحديث وما جاء من عند رسول الله ﷺ (دين) أي يشي عنه الدين ويثبت (فانظروا ممن تأخذون دينكم) حث على الاهتمام بحال راوي في رعاية النور والديانة والحفظ والنور حتى

٢٧٤ - [٧٧] وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [خ · ٨٢٨٢].

لا يؤخذ من كل من يروي، قال سيدي أبو عداة بن عباد: أوصيت برصية لا يعقلها إلا من عقل وجرب، ولا يهملها إلا من عقل وحجب، وهي أن لا تأخذوا هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد، فأما الكبير فطابع يمنع من فهم الآيات ولغيره، والبدعة في لئلا الكبير، والتقليد يمنع من بلوغ الوطر ومن الظفر^١.

٢٧٤ - [٧٧] (حذيفة) قوله: (يا معشر لقراء) أي الذين يحفظون لقرن أئمتهم هذه، كما في شرح الشيخ^٢، وقيل المراد بالقرء العلماء بالكتاب والسنة المفصرون في العمل بدلت.

وقوله (فقد سبقتم) روي بصيغة المعلوم فهو خطاب لمن أدرك أوائل الإسلام، فإنهم لما تمسكوا بالكتاب والسنة سفوا إلى كل خير؛ لأن من جاء بعدهم وإن عمل بعملهم لم يصل إلى ما وصلوا من سبقهم إلى الإسلام، وقد يروي بالمجهول أي فقد سبقكم المتصفون تلك الاستقامة إلى الله، وقال القاضي عياض في (لمشارق)^٣. (فقد سبقتم) كذا عند ابن السكن بفتح السين والياء، ولغيره (سبقتم) بضم السين على ما لم يسم فاعله، والأول الصواب بدليل سياق الحديث وقوله بعد (وإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتهم).

(١) انظر: روح المعاني (٥ / ٢٧١)

(٢) انظر: فتح الباري (٢ / ١٩٣)

(٣) لمشارق الأنوار (٢ / ٣٤٧)

٢٧٥ - [٧٨] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ حُبِّ الْحَزَنِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حُبُّ الْحَزَنِ؟ قَالَ: «لَوَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّدُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلُّ يَوْمٍ أَرْبَعِ مِثْقَةِ مِرَّةٍ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهَا؟ قَالَ: «الْقُرَاءُ الْمُرَاوُونَ بِأَعْمَالِهِمْ»، رَوَاهُ لُثْرُمِيٌّ، وَكَذَا ابْنُ مَاجَةَ وَرَأَدَ فِيهِ: «وَإِنَّ مِنْ أَنْغَضِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَزُودُونَ الْأَمْرَاءَ». قَالَ الْمُحَارِبِيُّ^(١): يَغْنِي الْجَوْرَةُ. [ت ٢٣٨٣، ج ٢٥٦].

٢٧٥ - [٧٨] (أبو هريرة) قوله (من حب الحزن) في (تفاموس)^(٢) الحب يصمم البشر ومما وجد لامع حفرة الناس. وفي (تكشاف)^(٣)، الحب لغيره تطو، وصق في الحديث على لوائي يكونه مقعراً كنت وقوله. (يتعود منه جهنم) وفي بعض النسخ (يعود) بالياء وهو الأظهر، وفي بعض (تعود) بحذف الياء. وهو كثرة عن عاية فبحه وشبعته. والمراد حفرة تعود، وقد أسد على جهنم التور ونعبط وشككة، والله تعالى قادر على كل شيء وقوله: (ومن يدخلها) الصمير للوادي باعتبار المعنى. وفي (تعود منه) باعتبار اللفظ. وقد يحيى التور في أول الكلام من غير عطف على شيء، أو هو عطف على مصدر، أي دلت شيء عظيم، فمن يستحق ومن يدخلها.

وقوله. (يزودون الأمراء) أي لأجل دنائهم طمعاً لا لئلا ينامعروا ف أو دفعاً

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن رباح بن محمد، الكوفي. هذا رواية الحديث، كما في «مس ابن ماجه» (٢٥٦).

(٢) التفاموس، (هـ : ٧٤)

(٣) تكش ف (٤٧ / ٣)

٢٧٦ - [٧٩] وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مَنْ نَحَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ، مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ نَعُودٌ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ». [شعب: ١٧٦٣].

لشركهم، أعادنا الله.

٢٧٦ - [٧٩] (علي) قوله. (أن يأتي على الناس) أتى بمعنى إفادة بمعنى تنزير ولمعنى الاستعلاء والغلبة أن يأتي الزمان عليهم من غير اختصارهم، بل من جهة فساد العماء والأمراء وأسباب آخر، وفي هذا مبالغة هي بين فساد وقوله: (إلا رسمه) الرسم. الأثر أو بقية الأثر، والمراد برسم القرآن تحوير حروفه وإتقان أفعاله من غير تفكير في معنيه والعمل بمقتضاه.

وقوله: (مساجدهم عامرة) يحتملون فيه ولكن لا للعبادة والذكر وتدريس العلوم لوجه لله، فهي خراب من الهدى، وخل عنه لعدم وجوده وعدم وجود الهادي، ولخراب صد العمران اسم جنس أو جمع، والأديم من السماء والأرض ما ظهر.

وقوله: (من عندهم تخرج الفتنة) بإعادة الظلمة

وقوله: (وفيهم نعود) بتسليط الله إياهم عليهم، والعود بتعدي بـ (إلى)، والعدو إلى (في) لإفادة معنى التمكن والاستقرار، أي 'يعود ويرجع ضررها إليهم متمكناً ومستقراً عليهم، ونقد رأي هذا في زماننا، وإلى الله المشتكى وبه المستعانت، وهو المستعان وعليه التكلان.

٢٧٧ - [٨٠] وَهَنْ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً فَقَالَ: «ذَاكَ عِنْدَ آوَانَ ذَهَابِ الْعِلْمِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنَقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَنَقْرِئُهُ أَبْنَاءُؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «تَكَلَّكَ أُمَّكَ زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأُرَاكَ مِنْ أَفْهٍ رَحُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوْ لَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالتَّصَارِيُّ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ نَحْوَهُ. [حم: ٤ / ١٦٠، ٢١٨، ج٤: ٤٠٤٨، ت: ٢٦٥٣].

٢٧٨ - [٨١] وَكَذَا الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ. [د: ١ / ٧٧].

٢٧٩ - [٨٢] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ، فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ»،

٢٧٧، ٢٧٨ - [٨٠، ٨١] (زياد من لبيد، وأبو أمامة) قوله: (شيئاً) أي: شيئاً عظيماً من لفتن.

وقوله: «(إن كنت لأراك من أفه رجل)» إن مخففة من المثقلة وعلامته الام (و(كنت)، و(أراك) بضم الهمزة بمعنى أظن، و(من) رائدة، ويجوز أن يكون تبعيضية، و(رجل) بمعنى وحال.

٢٧٩ - [٨٢] (ابن مسعود) قوله: (تعلموا القرآن) أي: الأحكام المعروضة أو أنصاء المواريث.

وقوله: (إني أمرٌ مقبوض) أي: متوفى لكوني بشراً، أو لانقضاء الحاجة بتمام

وَالْعِلْمُ سَيَقْبِضُ، وَتَظْهَرُ الْقِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ أَحَدًا
بِفَصْلٍ بَيْنَهُمَا». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالذَّارِقُطِيُّ. [دي: ١/ ٧٢-٧٣، قط: ٤/ ١٣٤].

٢٨٠ - [٨٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ عِلْمٍ
لَا يُتَفَعُّ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالذَّارِمِيُّ.
[حم: ٢/ ٤٩٩، دي: ١/ ١٣٤].

أمر الدين، و(سَيَقْبِضُ) في بعض النسخ من الانقباض^(١)، وفي بعضها من الانتقاض،
والأول أقوى رواية وأنسب معنى بالسياق.

وقوله: (في فريضة) فضلاً عن سنة ونفل.

٢٨٠ - [٨٣] (أبو هريرة) قوله: (مثل علم لا يتفع) بصيغة المجهول بدلالة
تشبيهه بالكنز، والكنز الذي لا ينفق في حكم العدم، كذلك العلم الذي لا يعلم
ولا يعمل به وإن كان كاملاً في نفسه، وزيادة قوله: (في سبيل الله) لمناسبة تشبيه
العلم، أو لأن إنفاق المال إنما يكون معتبراً إذا كان في سبيل الله، فافهم.

ثم (كتاب العلم) بعون الله وتوفيقه ويثله: (كتاب الطهارة).

ثم الجزء الأول وبليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى، وأوله: (كتاب الطهارة).

وصلّى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم
تسليماً كثيراً.



(١) كذا في الأصول، والظاهر: و«سَيَقْبِضُ» من الانقباض، وفي بعض النسخ: «سَيَقْبِضُ» مجهول
مجرد. انظر: «مراقبة المفاتيح» (٢/ ١٩٩).

فهرس موضوعات

المجلد الأول

الصفحة

الموضوع

- ٥ المقارنات
- ٧ تقديم الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي
- ١٢ تقديم الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي
- ١٥ تقديم الأستاذ الدكتور موقر بن عبدالله بن عبد القادر
- ٢٠ تقديم المحدث الفقيه الشيخ محمد تقي العثماني
- ٢٣ مقدمة المحقق
- ٢٦ عملي في هذا الكتاب
- ٢٨ ترجمة الإمام المحدث عبد الحق البخاري الدهلوي
- ٥٩ ترجمة صاحب المشكاة
- ٦٧ صور المخطوطات

إعانة المتفحص
في
مشكاة المصابيح

- ٨٣ مقدمة اللغات

الموضوع	الصفحة
● مقدمة في بيان بعض مصطلحات علم الحديث	٩٨
● مقدمة المشكاة	١٣١
(١)	
كتاب الإيمان	١٩١
١ - باب شكائهم وعلامات النفاق	٢٩٠
٢ - باب الوسوسة	٣١٤
٣ - باب الإيمان بالقدر	٣٣٧
٤ - باب إثبات عذاب القبر	٤١٦
٥ - باب الاعتصام بالكذب والنسبة	٤٤٤
(٢)	
كتاب العلم	٥١٥
● فهرس الموضوعات	٦١٧